



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# الخصائص لأبي جعفر

تأليف  
أبي الفتح عثمان بن جعفر  
القرن سنة ٥٢٩١

محققين  
الدكتور عبد الحميد طه وال  
دكتور محمد باقر باقر

## المجلد الثاني

طبعة  
١٤٢٥ هـ  
دار الكتب العلمية  
**DKI**  
بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الخصائص

كاتب:

عثمان بن جنى ابن جنى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٩	الخصائص المجلد ٢
٩	اشاره
٩	اشاره
١١	باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان
١٦	باب فى الشىء ىرد مع نظيره مورده مع نقيضه
٢٥	باب فى ورود الوفاق مع وجود الخلاف
٢٨	باب فى نقض العاده
٣٩	باب فى تدافع الظاهر
٤٦	باب فى التطوع بما لا يلزم
٩٣	باب فى التام يزداد عليه فيعود ناقصا
٩٤	باب فى زياده الحروف وحذفها
١٠٧	باب فى زياده الحرف عوضا من آخر محذوف
١٢٩	باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض
١٣٨	باب فى مضارعه الحروف للحركات ، والحركات للحروف
١٤٤	باب محل (الحركات من الحروف) معها أم قبلها أم بعدها
١٤٩	باب الساكن والمتحرك
١٦٧	باب فى مراجعه الأصل الأقرب دون الأبعد
١٦٩	باب فى مراجعه أصل واستئناف فرع
١٧١	باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع
١٧٨	باب فى مراعاتهم الأصول تاره ، وإهمالهم إياها أخرى
١٨١	باب فى حمل الأصول على الفروع
١٨٢	باب فى الحكم يقف بين الحكمين
١٨٥	باب فى شجاعه العربيه

١٨٥	.....	اشاره
١٨٥	.....	الحذف
١٨٥	.....	اشاره
١٨٧	.....	حذف الاسم على أضرب
٢٠٤	.....	حذف الفعل
٢٠٤	.....	حذف الحرف
٢٠٤	.....	فصل في التقديم والتأخير
٢٤٣	.....	فصل في التحريف
٢٤٣	.....	اشاره
٢٤٤	.....	تحريف الفعل
٢٤٨	.....	تحريف الحرف
٢٧٠	.....	باب في فرق بين الحقيقيه والمجاز
٢٧٥	.....	باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقه
٢٨٢	.....	باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول
٢٩٠	.....	باب في إيراد المعنى المراد ، بغير اللفظ المعتاد
٢٩٣	.....	باب في ملاطفه الصنعه
٢٩٤	.....	باب في التجريد
٣٠٠	.....	باب في غلبه الزائد للأصلى
٣٠٣	.....	باب في أن ما لا يكون للأمر وحده
٣٠٤	.....	باب في أضعف المعتلين
٣٠٩	.....	باب في الغرض في (مسائل) التصريف
٣١٠	.....	باب في اللفظ يرد محتملا لأمرين
٣١٤	.....	باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق
٣١٨	.....	باب في حفظ المراتب
٣٢١	.....	باب في التغييرين يعترضان في المثال الواحد
٣٢٧	.....	باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه

- باب فى إقلال الحفل بما يطف من الحكم ..... ٣٢٩
- باب فى إضافة الاسم إلى المسمى ، والمسمى إلى الاسم ..... ٣٣٢
- باب فى اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله فى الأجناس ..... ٣٤١
- باب فى تسميه الفعل ..... ٣٤٣
- باب فى أن سبب الحكم قد يكون سببا لضعه ..... ٣٥٧
- باب فى اقتضاء الموضع لك ..... ٣٤٢
- باب فى احتمال القلب لظاهر الحكم ..... ٣٤٥
- باب فى أن الحكم للطارئ ..... ٣٤٨
- باب فى الشىء ىرد فىوجب له القياس حكما ..... ٣٧١
- باب فى الاقتصار فى التقسيم على ما يقرب ويحسن ..... ٣٧٣
- باب فى خصوص ما يقنع فيه ..... ٣٧٤
- باب فى تركيب المذاهب ..... ٣٧٧
- باب فى السلب ..... ٣٧٩
- باب فى وجوب الجائز ..... ٣٨٥
- باب فى إجراء اللازم مجرى غير اللازم ..... ٣٨٧
- باب فى إجراء المتصل مجرى المنفصل ..... ٣٩٥
- باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضروره التمثيل ..... ٣٩٨
- باب فى الدلاله اللفظيه والصناعيه والمعنويه ..... ٣٩٩
- باب فى الاحتياط ..... ٤٠٢
- باب فى فك الصيغ ..... ٤١٤
- باب فى كميه الحركات ..... ٤٢٢
- باب فى مطل الحركات ..... ٤٢٣
- باب فى مطل الحروف ..... ٤٢٧
- باب فى هجوم الحركات على الحركات ..... ٤٣٨
- باب فى شواذ الهمز ..... ٤٤٢
- باب فى حذف الهمز وإبداله ..... ٤٤٩

٤٥٥	باب فى حرف اللين المجهول
٤٥٨	باب فى بقاء الحكم مع زوال العله
٤٦٣	باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين
٤٧٤	باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب
٤٨٠	باب فى كثره الثقيل ، وقله الخفيف
٤٨٦	باب القول على فوائت الكتاب
٤٨٧	ذكر الأمثله الفائته للكتاب
٥٢٠	باب فى الجوار
٥٢٧	باب فى نقض الأصول وإنشاء أصول (غيرها منها)
٥٣١	باب فى الامتناع من نقض الغرض
٥٣٨	باب فى التراجع عند التناهى
٥٤١	باب فيما يؤمنه علم العربيه من الاعتقادات الدينيه
٥٤٩	باب فى تجاذب المعانى والإعراب
٥٥٣	باب فى التفسير على المعنى دون اللفظ
٥٥٦	باب فى قوه اللفظ لقوه المعنى
٥٦١	باب فى نقض الأوضاح إذا ضامها طارئ عليها
٥٦٢	باب فى الاستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف
٥٦٦	باب فى أغلاط العرب
٥٧٥	باب فى سقطات العلماء
٥٩٩	باب فى صدق النقله ، وثقه الرواه والحمله
٦٠٢	باب فى الجمع بين الأضعف والأقوى فى عقد واحد
٦٠٩	باب فى جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه
٦١٨	باب فى المستحيل
٦٣٠	فهرس موضوعات الجزء الثانى
٦٣٨	تعريف مركز



سرشناسه: ابن جنی، عثمان بن جنی، ۳۳۰-۳۹۲ق.

عنوان و نام پدیدآور: الخصائص / تألیف ابی الفتح عثمان بن جنی؛ تحقیق الدكتور عبدالحمید الہنداوی المدرس بکلیہ دارالعلوم-جامعہ القاہرہ

مشخصات نشر: بیروت: دارالکتب العلمیہ، ۱۴۲۹ھ = ۲۰۰۸م = ۱۳۸۶

مشخصات ظاہری: ۳ جلد

یادداشت: عربی.

موضوع: زبان عربی -- صرف و نحو -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

شناسه افزوده: الہنداوی، عبدالحمید

توضیح: «الخصائص» تألیف ابوالفتح عثمان معروف به ابن جنی (متوفی ۳۹۲ ق) که در آن اصول علم نحو بر پایه اصول فقہ و کلام، اصل و منشأ زبان و آواشناسی مورد بررسی قرار گرفته است. کتاب در دو جلد منتشر شده است. کتاب مشتمل بر مقدمه ای به قلم محقق، دکتر عبدالحمید الہنداوی، مقدمه ای به قلم مولف و ۱۶۲ باب است. مولف در نگارش کتاب روش حنفیہ در اصول فقہ را پیش گرفته است. بیشتر ابتکارات و نوآوری های او بر پایه قیاس استوار است و به همین جهت مدعی است که بسیاری از مسائل نحوی را بر اساس موازین اصول و کلام بنا نهاده است و خود او می گوید که هیچ یک از علمای بصرہ و کوفہ پیش از او به این امر توجه نکرده اند.

ابن جنی در اشتقاق لغت، مبحث جدیدی به نام اشتقاق اکبر مطرح کرده است که نتایج آن تا امروز ادامه دارد و هیچ یک از علمای لغت، توفیقی بزرگ تر از این بدست نیاورده اند، غالباً او را مؤسس و مبدع این مبحث می دانند.

ص: ۱



## باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان

هذا باب من العريبه غريب الحديث ، أراناه أبو على ، رحمه الله تعالى . وقد كنت شرحت حاله فى صدر تفسيرى أسماء شعراء الحماسه بما فيه مفتح ؛ إلا أنا أردنا ألا نخلى كتابنا هذا منه لإغرابه ، وحسن التنبيه عليه .

اعلم أن الأعلام أكثر وقوعها فى كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعانى .

والأعيان هى الأشخاص ؛ نحو : زيد ، وجعفر ، وأبى محمد ، [وأبى القاسم] ، وعبد الله ، وذى التون ، وذى يزن ، وأعوج ، [وسبل] ، والوجيه ، ولاحق ، وعلوى ، وعتوه ، والجديل ، و [شدقم] وعمان ، ونجران ، والحجاز ، والعراق ، والنجم ، والدبران ، والثريا ، وبرقع ، والجرباء . ومنه محوه للشمال ؛ لأنها على كل حال جسم ، وإن لم تكن مرثيه .

وكما جاءت الأعلام فى الأعيان ، فكذلك أيضا قد جاءت فى المعانى ؛ نحو قوله :

أقول لما جاءنى فخره

سبحان من علقمه الفاخر (١)

فسبحان [اسم] علم لمعنى البراءه والتنزيه ، بمنزله عثمان ، وحرمان .

ومنه قوله :

وإن قال غاو من تنوخ قصيده

بها جرب عدت على بزوبرا (٢)

ص : ٣

١- البيت من السريع ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٩٣ ، وأساس البلاغه ص ٢٠٠ (سبح) ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٩ ، وجمهره اللغه ص ٢٧٨ ، وخزانه الأدب ١ / ١٨٥ ، ٢٣٤ / ٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، والدرر ٣ / ٧٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٥٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٠٥ ، وشرح المفصل ١ / ٣٧ ، ١٢٠ ، والكتاب ١ / ٣٢٤ ، ولسان العرب (سبح) ، وتاج العروس (شتت) ، وبلا نسيه فى خزانه الأدب ٣ / ٣٨٨ ، ٢٨٦ / ٦ ، والدرر ٥ / ٤٢ ، ومجالس ثعلب ١ / ٢٦١ ، والمقتضب ٣ / ٢١٨ ، والمقرب ١ / ١٤٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٠ ، ٥٢ / ٢ .

٢- البيت من الطويل ، وهو لابن أحرمر فى ديوانه ص ٨٥ ، والاشتقاق ص ٤٨ ، وسمط اللاكى ص ٥٥٤ ، ولسان العرب (زبر) ، والمعانى الكبير ص ٨٠١ ، ١١٧٨ ، وللطرماح فى ملحق ديوانه ص ٥٧٤ ، وللطرماح أو لابن أحرمر فى شرح المفصل ١ / ٣٨ ، وللفرزديق فى ديوانه ١ / ٢٠٦ ، ٢٩٦ ، والإنصاف ٢ / ٤٩٥ ، ولسان العرب (حقق) ، وللفرزديق أو لابن أحرمر فى خزانه الأدب ١ /

١٤٨ ، وبلا- نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٣٧. وىروى : أن بدلا من : وإن ، وعاو بدلا من غاو. يقال : أخذ الشىء بزبره وزوبره وزغبره وزابره ، أى بجميعة فلم يدع منه شيئا. اللسان (زبر).

سألت أبا عليّ عن ترك صرف (زوير) فقال : علّقه علما على القصيده ، فاجتمع فيه التعريف والتأنيث ؛ كما اجتمع في (سبحان) التعريف والألف والنون.

ومنه - فيما ذكره أبو عليّ - ما حكاه أبو زيد من قولهم : كان ذلك الفينه ، وفيه ، وندري ، والندري . فهذا ممّا اعتقب عليه تعريفان : العلميه ، والألف واللام . وهو كقولك : شعوب ، والشعوب للمتيه . [وعروبه والعروبه] . كما أن الأوّل كقولك : في الفرط والحين . [ومثله (غدوه) جعلوها علما للوقت] .

وكذلك أعلام الزمان ، نحو صفر ، ورجب ، وبقية الشهر ، [وأوّل وأهون وجبار ، وبقية تلك الأسماء] .

ومنه أسماء الأعداد ، كقولك : ثلاثة نصف ستّه ، وثمانية ضعف أربه ، إذا أردت قدر العدد لا نفس المعدود ، فصار هذا اللفظ علما لهذا المعنى .

ومنه ما أنشده صاحب الكتاب من قوله :

أنا اقتسنا خطّينا بيننا

فحملت برّه واحتملت فجار (1)

فبرّه اسم على لمعنى البرّ ، فلذلك لم يصرف للتعريف والتأنيث . وعن مثله عدل فجار ، أى عن فجره . وهى علم مصروف ؛ كما أن برّه كذلك . وقول سيبويه : إنها

ص : ٤

---

١- البيت من الكامل للنابغه ، يهجو زرعه بن عمرو الكلابيّ ، وكان لقي النابغه بسوق عكاظ ، وحبب إليه الغدر بينى أسد ، فأبى عليه النابغه . وانظر ديوانه ص ٥٥ ، وإصلاح المنطق ص ٣٣٦ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، والدرر ١ / ٩٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢١٦ ، وشرح التصريح ١ / ١٢٥ ، وشرح المفصل ٤ / ٥٣ ، والكتاب ٣ / ٢٧٤ ، ولسان العرب (برر) ، (فجر) ، (حمل) ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٠٥ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ١ / ٣٤٩ ، وجمهره اللغه ص ٤٦٣ ، وخزانه الأدب ٦ / ٢٨٧ ، وشرح الأشمونى ١ / ٦٢ ، وشرح عمدته الحافظ ص ١٤١ ، وشرح المفصل ١ / ٣٨ ، ولسان العرب (أنن) ، ومجالس ثعلب ٢ / ٤٦٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٩ ، وتاج العروس (أنن) .

معدوله عن الفجره تفسير على طريق المعنى ، لا- على طريق اللفظ. وذلك أنه أراد أن يعرف أنه معدول عن فجره علما ، ولم تستعمل تلك علما فيريك ذلك ، فعدل عن لفظ العلميه المراد إلى لفظ التعريف فيها المعتاد. وكذلك لو عدلت عن برّه هذه لقلت : برار ؛ كما قال : فجار. وشاهد ذلك أنهم عدلوا حذام وقطام عن حاذمه وقاطمه ، وهما علما ؛ فكذلك يجب أن تكون فجار معدوله عن فجره علما أيضا.

ومن الأعلام المعلقه على المعانى ما استعمله النحويون فى عباراتهم من المثل المقابل بها الممثلات ؛ نحو قولهم : (أفعل) إذا أردت به الوصف وله (فعلاء) لم تصرفه. فلا تصرف أنت (أفعل) هذه ؛ من حيث صارت علما لهذا المثال ؛ نحو أحمر ، وأصفر ، وأسود ، وأبيض. فتجرى (أفعل) هذا مجرى أحمد ، وأصرم علمين. وتقول : (فاعله) لا تنصرف معرفه ، وتنصرف نكره. فلا تصرف (فاعله) ؛ لأنها علم لهذا الوزن ، فجرت مجرى فاطمه وعاتكه. وتقول : (فعالن) إذا كانت له (فعلى) فإنه لا ينصرف معرفه ولا- نكره. فلا تصرف (فعالن) هذا ؛ لأنه علم لهذا الوزن ، بمنزله حمدان ، وقحطان. ونقول : وزن طلحه (فعله) ، ومثال عبيثران (فعيلان) ، ومثال إسحاز (1) (إفعال) ، ووزن إستبرق (استفعل) ، ووزن طريفه (فعيله). وكذلك جميع ما جاء من هذا الطرز. وتقول : وزن إبراهيم (فعاليل) فتصرف هذا المثال ، لأنه لا مانع له من الصرف ؛ ألا ترى أنه ليس فيه أكثر من التعريف ، والسبب الواحد لا يمنع الصرف. ولا تصرف إبراهيم للتعريف والعجمه. وكذلك وزن جبرئيل (فعاليل) فلا تصرف جبرئيل ، وتصرف مثاله.

والهمزه فيه زائده ؛ لقولهم : جبريل. وتقول : مثال جعفر (فعلل) فتصرفهما جميعا ؛ لأنه ليس فى كل واحد منهما أكثر من التعريف.

وقد يجوز إذا قيل لك ما مثال (أفكل) أن تقول : مثاله (أفعل) فتصرفه حكاية لصرف أفكل ؛ كما جررت حكاية لجزه ؛ ألا تراك إذا قيل لك : ما مثال ضرب ، قلت : فعل ، فتحكى فى المثال بناء ضرب ، فتبينه كما بنيت مثال المبني ، كذلك حكيت إعراب أفكل وتوينه فقلت فى جواب ما مثال أفكل : مثال أفعل ، فجررت

ص: ٥

---

١- اسحاز : هو بقل يسمن عليه المال ، أى الإبل.

كما صرفت. فاعرف ذلك.

ومن ذلك قولهم : قد صرّحت (١) بجّدان ، وجلدان. فهذا علم لمعنى الجّد.

ومنه قولهم : أتى على ذى بليان. فهذا علم للبعد ؛ قال :

تنام ويذهب الأقوم حتّى

يقال أتوا على ذى بليان (٢)

فإن قلت : ولم قلت الأعلام فى المعانى ، وكثرت فى الأعيان ؛ نحو زيد ، وجعفر ، وجميع ما علّق عليه علم وهو شخص ؟ قيل : لأن الأعيان أظهر للحاسّه ، وأبدى إلى المشاهده ، فكانت أشبه بالعلميه ممّا لا يرى ولا يشاهد حسّا ، وإنما يعلم تأمّلا واستدلّالا ، وليست كمعلوم الضروره للمشاهده.

\* \* \*

ص: ٦

---

١- هذا مثل يضرب للأمر إذا بان وصرح ووضح بعد التباسه.

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (بلل) ، (بلا) وتهذيب اللغه ١٥ / ٣٩٣ ، وجمهره اللغه ص ١٢٣٦ ، وكتاب العين ٨ / ٣٢٠ ، ومقاييس اللغه ١ / ٢٩٥ ، وتاج العروس (بلل) ، (بلا).

وذلك أضرب :

منها اجتماع المذكر والمؤنث فى الصفه المؤنثه ؛ نحو رجل علامه ، وامراه علامه ، ورجل نسابه ، وامراه نسابه ، ورجل همزه لمزه ، وامراه همزه لمزه ، ورجل ضروره ، وفروقه ، وامراه ضروره ، وفروقه ، ورجل هلباجه ففاقه ، وامراه ، كذلك. وهو كثير.

وذلك أن الهاء فى نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هى فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هى فيه قد بلغ الغايه والنهايه ، فجعل تأنيث الصفه أماره لما أريد من تأنيث الغايه والمبالغه ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفه مذكرا أم مؤنثا. يدلّ على ذلك أن الهاء لو كانت فى نحو امراه فروقه إنما لحقت لأن المرأه مؤنثه لوجب أن تحذف فى المذكر ، فيقال : رجل فروق ؛ كما أن التاء فى [نحو امراه] قائمه ، وظريفه لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكيره فى نحو رجل ظريف ، وقائم ، وكريم. وهذا واضح.

ونحو من تأنيث هذه الصفه ليعلم أنها بلغت المعنى الذى هو مؤنث أيضا تصحيحهم العين فى نحو حول ، وصيد ، واعتنوا واجتوروا ، إيذانا بأن ذلك فى معنى ما لا بدّ من تصحيحه. وهو حول ، واصيد ، وتعاونوا ، وتجاوروا ، وكما كزرت الألفاظ لتكرير المعانى ؛ نحو الزلزله ، والصلصله والصرصره. وهذا باب واسع.

ومنها اجتماع المذكر والمؤنث فى الصفه المذكوره. وذلك نحو رجل خصم ، وامراه خصم ، ورجل عدل ، وامراه عدل ، ورجل ضيف ، وامراه ضيف ، ورجل رضا ، وامراه رضا. وكذلك ما فوق الواحد ؛ نحو رجلين رضا ، وعدل ، وقوم رضا ، وعدل ؛ قال زهير :

متى يشجر قوم يقل سرواتهم

هم بيننا فهم رضا وهم عدل (١)

ص: ٧

١- البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٥ ، والأضداد - - ص ٧٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٧ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ٢١٣ ، ولسان العرب (رضى) ، وبلا نسبه فى المحتسب ٢ / ١٠٧.



وسبب اجتماعهما هنا فى هذه الصفة أن التذكير إنما أتاهما من قبل المصدرية ؛ فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وصف بجميع الجنس مبالغه ؛ كما تقول : استولى على الفضل ، وحاز جميع الرئاسة والنبيل ، ولم يترك لأحد نصيبا فى الكرم والجود ، ونحو ذلك. فوصف بالجنس أجمع ؛ تمكينا (لهذا الموضع) ، وتوكيدا.

وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به. وذلك نحو قوله - أنشدناه أبو عليّ - :

ألا أصبحت أسماء جاذمه الحبل

وضنّت علينا والظنين من البخل (١)

فهذا كقولك : هو محبوب من الكرم ، ومطين من الخير ، وهى مخلوقه من البخل. وهذا أوفق معنى من أن تحمله على القلب ، وأنه يريد به : والبخل من الظنين ؛ لأن فيه من الإعظام والمبالغه ما ليس فى القلب.

ومنه ما أنشدناه أيضا من قوله :

\*وهنّ من الإخلاف قبلك والمطل (٢) \*

و [قوله] :

\*وهنّ من الإخلاف والولعان (٣) \*

وأقوى التأويلين فى قولها :

\*فإنما هى إقبال وإدبار (٤) \*

ص : ٨

١- البيت من الطويل ، وهو للبعيث (خداش بن بشر) فى لسان العرب (جذم) ، (ضنن) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٢٢ ، والمحتسب ٢ / ٤٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣١١.

٢- الشطر من الطويل ، وهو للبعيث فى لسان العرب (ولع).

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (ولع) ، (ضنن) ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٩٩ ، وتاج العروس (ولع) ، والمخصص ٣ / ٨٦ ، وديوان الأدب ٣ / ٢٥٩ ، وصدر البيت : \*لخلاه العينين كذابه المنى\*

٤- عجز البيت من البسيط ، وهو للخنساء فى ديوانها ص ٣٨٣ ، والأشباه والنظائر ١ / ١٩٨ ، وخزانة الأدب ١ / ٤٣١ ، ٢ / ٣٤ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٢٨٢ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٥٤ ، والكتاب ١ / ٣٣٧ ، ولسان العرب (رھط) ، (قبل) ، (سوا) ، والمقتضب

٤ / ٣٠٥ ، والمنصف ١ / ١٩٧ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٧ ، ٤ / ٦٨ ، وشرح الأشمونى ١ / ٢١٣ ، وشرح المفصل ١ /

١١٥ ، والمحتسب ٢ / ٤٣. وصدر البيت : \*ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت\*

أن يكون من هذا ، أى كأنها مخلوقه من الإقبال والإدبار ، لا- على أن يكون من باب حذف المضاف ، أى ذات إقبال وذات إدبار. ويكفيك من هذا كله قول الله - عزوجل - (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) [الأنبياء : ٣٧] وذلك لكثرة فعله إياه ، واعتياده له. وهذا أقوى معنى من أن يكون أراد : خلق العجل من الإنسان ؛ لأنه أمر قد اطرَد وأتسع ، فحمله على القلب يبعد فى الصنعه ، و (يصغر المعنى).

وكانَ هذا الموضوع لما خفى على بعضهم قال فى تأويله : إن العجل هنا الطين.

ولعمري إنه فى اللغه كما ذكر ؛ غير أنه فى هذا الموضوع لا- يراد به إلا- نفس العجله والسرعه ؛ ألا تراه - عز اسمه - كيف قال عقبه (سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسِيءَ تَعْجُلُونَ) [الأنبياء : ٣٧] فنظيره قوله تعالى : (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) [الإسراء : ١١] ، (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء : ٢٨] ؛ لأن العجله ضرب من الضعف ؛ لما تؤذن به من الضروره والحاجه.

فلما كان الغرض فى قولهم : رجل عدل ، وامرأه عدل إنما هو إرادته المصدر والجنس جعل الأفراد والتذكير أماره للمصدر المذكور.

فإن قلت : فإن نفس لفظ المصدر قد جاء مؤنثا ؛ نحو الزيادة ، والعباده ، والضئوله ، والجهومه ، والمحميه ، والموجده ، والطلاقه ، والسباطه. وهو كثير جدًا.

فإذا كان نفس المصدر قد جاء مؤنثا ، فما هو معناه ، ومحمول بالتأويل عليه أحجى بتأنيته.

قيل : الأصل - لقوته - أحمل لهذا المعنى ، من الفرع لضعفه. وذلك أن الزيادة ، والعباده ، والجهومه ، والطلاقه ، ونحو ذلك مصادر غير مشكوك فيها ، فلحاق التاء لها لا يخرجها عما ثبت فى النفس من مصدريتها. وليس كذلك الصفه ؛ لأنها ليست فى الحقيقه مصدرًا ؛ وإنما هى متأوله عليه ، ومردوده بالصنعه إليه. فلو قيل : رجل عدل ، وامرأه عدله - وقد جرت صفه كما ترى - لم يؤمن أن يظن بها

أنها صفة حقيقه ؛ كصعبه من صعب ، وندبه من ندب ، وفخمه من فخم ، ورطبه من رطب. فلم يكن فيها من قوه الدلاله على المصدريه ما فى نفس المصدر ؛ نحو الجهومه ، والشهومه ، والطلاقه ، والخلاقه. فالأصول لقوتها يتصرف فيها ، والفروع لضعفها يتوقف بها ، ويقصر عن بعض ما تسوغه القوه لأصولها.

فإن قلت : فقد قالوا : رجل عدل ، وامراه عدله ، وفرس طوعه القياد ، وقال أميّه - أنشدناه - :

والحيه الحتفه الرقشاء أخرجها

من بيتها آمناات الله والكلم (١)

قيل : هذا ممّا خرج على صورهِ الصّفه ؛ لأنهم لم يؤثروا أن يبعدوا كلّ البعد عن أصل الوصف الذى بابه أن يقع الفرق فيه بين مذكّره ومؤنّته ، فجرى هذا فى حفظ الأصول ، والتلفت إليها ، (للمباقة لها) ، والتنبيه عليها ، مجرى إخراج بعض المعتلّ على أصله ؛ نحو استحوذ ، وضننوا - وقد تقدّم ذكره - ومجرى إعمال صغته وعدته ، وإن كان قد نقل إلى (فعلت) لمّا كان أصله (فعلت). وعلى ذلك أنّ بعضهم فقال : خصمه ، وضيّفه ؛ وجمع ، فقال :

يا عين هلا بكيت أربد إذ

قمنا وقام الخصوم فى كبد (٢)

وعليه قول الآخر :

إذا نزل الأضياف كان عدورا

على الحيّ حتى تستقلّ مراجله (٣)

الأضياف هنا بلفظ القله ومعناها أيضا ؛ وليس كقوله :

\*وأسيافنا يقطرن من نجده دما (٤) \*

ص: ١٠

- 
- ١- البيت من البسيط ، وهو لأميّه بن أبى الصلت فى ديوانه ص ٥٧ ، والأشباة والنظائر ٢ / ٣٨٩ ، ولسان العرب (حتف) ، (عدل).
  - ٢- البيت من المنسرح ، وهو للبيد فى ديوانه ص ١٦٠ ، وتذكره النحاه ص ١١٨ ، ولسان العرب (كبد) ، (عدل).
  - ٣- البيت من الطويل ، وهو لزيب بنت الطثريّه فى لسان العرب (عذر) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٦٧ ، وجمهره اللغه ص ٦٢ ، وتاج العروس (عذر) ، وبلا نسيه فى لسان العرب (ضيف) ، (عدل) ، وأساس البلاغه (عذر) ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٥٦ ، ومجمل اللغه ٣ / ٤٦١.

٤- عجز بيت من الطويل ، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٣١ ، وأسرار العرييه ص ٣٥٦

فى أن المراد به معنى الكثره. وذلك أمدح ؛ لأنه إذا قرى الأضياف وهم قليل بمراجل الحى أجمع ، فما ظنك به لو نزل به الضيفان الكثيرون!

فإن قيل : فلم أثت المصدر أصلا؟ وما الذى سوغ التأنيث فيه مع معنى العموم والجنس ، وكلاهما إلى التذكير ، حتى احتجت إلى الاعتذار له بقولك : إنه أصل ، وإن الأصول تحمل ما لا تحمله الفروع؟.

قيل : علّه جواز تأنيث المصدر مع ما ذكرته من وجوب تذكيره أنّ المصادر أجناس للمعاني ، (كما غيرها) أجناس للأعيان ؛ نحو رجل ، وفرس ، وغلّام ، ودار ، وبستان. فكما أن أسماء أجناس الأعيان قد تأتي مؤنّته الألفاظ ، ولا حقيقة تأنيث فى معناها ؛ نحو غرفه ، ومشرقه ، وعلّيه ، ومروحه ، ومقرمه (١) ؛ كذلك جاءت أيضا أجناس المعاني مؤنّتا بعضها لفظا لا معنى. وذلك نحو المحمده ، والموجده ، والرشاقه ، والجباسه ، والضئوله ، والجهومه.

نعم ، وإذا جاز تأنيث المصدر وهو على مصدريته غير موصوف به ، لم يكن تأنيثه وجمعه ، وقد ورد وصفا على المحلّ الذى من عادته أن يفرق فيه بين مذكّره ومؤنّته ، وواحد وجماعته ، قبيحا ولا مستكرها ؛ أعنى ضيفه وخصمه ، وأضيافا وخصوما ؛ وإن كان التذكير والإفراد أقوى فى اللغه ، وأعلى فى الصنعه ؛ قال الله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضْمِ إِذِ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) [ص : ٢١].

وإنما كان التذكير والإفراد أقوى من قبل أنك لّمّا وصفت بالمصدر أردت المبالغه بذلك ، فكان من تمام المعنى وكماله أن تؤكّد ذلك بترك التأنيث والجمع ؛ كما يجب للمصدر فى أوّل أحواله ؛ ألا ترى أنك إذا أثت وجمعت سلكت به مذهب الصفه الحقيقيه التى لا معنى للمبالغه فيها ، نحو قائمه ، ومنطلقه ، وضاربات ، ومكرمات.

ص: ١١

١- مقرمه : هى ستر رقيق.

فكان ذلك يكون نقضا للغرض ، أو كالتنقض له. فلذلك قلّ حتى وقع الاعتذار لما جاء منه مؤثّتا أو مجموعا.

ومّا جاء من المصادر مجموعا ومعملا أيضا قوله :

\*مواعيد عرقوب أخاه بيثرب (١) \*

و (بيثرب).

ومنه عندي قولهم : تركته بملاحس البقر أولادها. فالملاحس جمع ملحس ؛ ولا يخلو أن يكون مكانا ، أو مصدرا ، فلا يجوز أن يكون هنا مكانا ؛ لأنه قد عمل في الأولاد فنصبها ، والمكان لا يعمل في المفعول به ، كما أن الزمان لا يعمل فيه.

وإذا كان الأمر على ما ذكرنا ، كان المضاف هنا محذوفا مقدّرا ، وكأنه قال : تركته بمكان ملاحس البقر أولادها ؛ كما أن قوله :

وما هي إلا في إزار وعلقه

مغار ابن همّام على حيّ خثعما (٢)

محذوف المضاف ، أي وقت إغاره ابن همّام على حيّ خثعم ؛ ألا- تراه قد عدّاه إلى [على] في قوله (على حيّ خثعما). ف (ملاحس البقر) إذا مصدر مجموع معمل في المفعول به ؛ كما أن (مواعيد عرقوب أخاه بيثرب) كذلك. وهو غريب.

وكان أبو عليّ - رحمه الله - يورد (مواعيد عرقوب) مورد الطريف المتعجب منه.

فأمّا قوله :

ص: ١٢

١- عجز بيت من الطويل ، ونسب لأ- كثر من شاعر ، فهو لابن عبيد الأشجعي في خزانه الأدب ١ / ٥٨ ، وللأشجعي في لسان العرب (ترب) ، (عرقب) ، ولعلقمه في جمهره اللغه ص ١١٢٣ ، وللشماخ في ملحق ديوانه ص ٤٣٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٤٣ ، وللشماخ أو للأشجعي في الدرر ٥ / ٢٤٥ ، وشرح المفصل ١ / ١١٣ (بروايتين مختلفتين في الصدر) وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ١٧٣ ، ٢٥٣ ، ١١٩٨ ، وشرح قطر الندى ص ٢٤١ ، والكتاب ١ / ٢٧٢ ، والمقرب ١ / ١٣١. وصدر البيت : \*وعدت وكان الخلف منك سجيّه\*

٢- البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور الهلاليّ في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٩٤ ، والكتاب ١ / ٢٣٥ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٤٧ ، وليس في ديوانه ، وبلا- نسبه في أمالي الحاجب ص ٣٥١ ، وشرح المفصل ٦ / ١٠٩ ، ولسان العرب (لحس) ، (علق) ، والمحتسب ٢ / ١٢١.

قد جرّبوه فما زادت تجاربهم

أبا قدامه إلا المجد والفتحا (١)

فقد يجوز أن يكون من هذا. وقد يجوز أن يكون (أبا قدامه) منصوبا ب (زادت) أي فما زادت أبا قدامه تجاربهم إياه إلا المجد. والوجه أن ينصب ب (تجاربهم) ؛ لأنه العامل الأقرب ، ولأنه لو أراد إعمال الأوّل لكان حري أن يعمل الثاني أيضا ، فيقول : فما زادت تجاربهم إياه أبا قدامه إلا كذا ؛ كما تقول : (ضربت فأوجعته زيدا) ، وتضعف (ضربت فأوجعت زيدا) على إعمال الأوّل. وذلك أنك إذا كنت تعمل الأوّل على بعده ، وجب إعمال الثاني أيضا لقربه ؛ لأنه لا يكون الأبعد أقوى حالا من الأقرب.

فإن قلت : أكتفى بمفعول العامل الأوّل من مفعول العامل الثاني ؛ قيل لك : فإذا كنت مكتفيا مختصرا فاكتفاؤك بإعمال الثاني الأقرب أولى من اكتفاؤك بإعمال الأوّل الأبعد. وليس لك في هذا ما لك في الفاعل ، لأنك تقول : لا أضمر على غير تقدّم ذكر إلا مستكرها ، فتعمل الأوّل فتقول (قام وقعدا أخواك). فأما المفعول فممنه بدّ ، فلا ينبغي أن تتباعد بالعمل إليه ، وتترك ما هو أقرب إلى المعمول فيه منه.

ومن ذلك (فرس وساع) الذكر والأُنثى فيه سواء ، وفرس جواد ، وناقه ضامر ، وجمل ضامر ، وناقه بازل ، وجمل بازل ، وهو لباب قومه ، وهي لباب قومها ، وهم لباب قومهم ؛ قال جرير :

تدرى فوق متنيها قرونا

على بشر وآنسه لباب (٢)

وقال ذو الرمة :

ص: ١٣

١- البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٥٩ ، وتذكره النحاه ص ٤٦٣ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٩٤ ، ولسان العرب (جرب) ، (ضغ) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٩٤ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٥. الفنع : الكرم والعطاء الجزيل.

٢- البيت من الوافر ، وهو لجرير في ملحق ديوانه ص ١٠٢١ ، ولسان العرب (لبب) ، وتاج العروس (لبب) ، والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٢٥٤ ، والمخصص ١٧ / ٣٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب (بشر). ويروى : بسر بدلا من بشر.

مقاليتها فهي اللباب الحبائس (١)

فأما ناقة هجان ، ونوق هجان ، ودرع دلاص ، وأدرع دلاص فليس من هذا الباب ؛ فإن فعلا منه في الجمع تكسير فعال في الواحد. وقد تقدّم ذكر ذلك في باب ما اتفق لفظه واختلف تقديره.

ص: ١٤

---

١- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١١٣٦ ، ولسان العرب (لب) ، (شرخ) ، (حبس) ، (سجل) ، وكتاب العين ٤ / ١٦٩ ، ٨ / ٣١٧ ، والمخصّص ١٣ / ٧٧ ، ١٧ / ٣٣ ، وتهذيب اللغة ٧ / ٨٢ ، ١٥ / ٣٣٧ ، وتاج العروس (لب) ، (نفض) ، (سجل) والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٢٥٤. يصف فحل الإبل. والسجل : الضخم ، والشرخ : نتاج السنه من أولاد الإبل. والمقاليت جمع المقلات ، وهي التي لا يعيش لها ولد. والحبائس : يحبسها من يملكها عليه. \* \* \*



## باب فى ورود الوفاق مع وجود الخلاف

هذا الباب ينفصل من الذى قبله بأن ذلك تبع فيه اللفظ ما ليس وفقا له ؛ نحو رجل نسابه ، وامراه عدل. وهذا الباب الذى نحن فيه ليس بلفظ تبع لفظا ، بل هو قائم برأسه. وذلك قولهم : غاض الماء ، وغضته ؛ سووا فيه بين المتعدى وغير المعدى. ومثله جبرت يده ، وجبرتها ، وعمر المنزل ، وعمرته ، وسار الدابة ، وسرته ، ودان الرجل ودنته ، من الدين فى معنى أدنته - وعليه جاء (مديون) فى لغة التميميين - ، وهلك الشيء وهلكته ؛ قال العجاج :

\*ومهمه هالك من تعرجا (١) \*

فيه قولان : أحدهما أن (هالكا) بمعنى مهلك ، أى مهلك من تعرج فيه.

والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه ؛ كقولك : هذا رجل حسن الوجه ، فوضع (من) موضع الألف واللام. ومثله هبط الشيء وهبطته ؛ قال :

ما راعنى إلا جناح هابطا

على البيوت قوطه العلابطا (٢)

أى مهبطا قوطه. وقد يجوز أن يكون أراد : هابطا بقوطه ، فلما حذف حرف الجرّ نصب بالفعل ضروره. والأول أقوى.

فأما قول الله سبحانه (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبُطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) [البقره : ٧٤] فأجود القولين فيه أن يكون معناه : وإن منها لما يهبط من نظر إليه لخشيته الله. وذلك أن

ص: ١٥

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٤٣ ، ٤٥ ، ولسان العرب (هلك) ، وجمهره اللغة ص ٩٨٣ ، وديوان الأدب ٢ / ١٧٨ ، وكتاب العين ٣ / ٣٧٨ ، وتاج العروس (هلك) ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغة ٦ / ١٥ ، والمخصص ٦ / ١٢٧. وبعده : \*هائله أهواله من أدلجا\*

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (جنج) ، (قوط) ، (لعط) ، (هبط) ، والأشباہ والنظائر ٢ / ٣٩٨ ، والمنصف ١ / ٢٧ ، ونوادر أبى زيد ص ١٧٣ ، وتهذيب اللغة ٢ / ١٦٥ ، وتاج العروس (جنج) ، (علبط) ، (قوط) ، (لعط) ، وجمهره اللغة ص ٣٦٣ ، ٤٠٣ ، ٩٢٥ ، ١١٢٦ ، ١٢٦٢. جناح : اسم راع. والقوط : القطيع من الغنم. والعلابط : القطيع أيضا وأقله خمسون. اللسان (قوط).

الإنسان إذا فُكّر في عظم هذه المخلوقات تضاعل وتخشع ، وهبطت نفسه ؛ لعظم ما شاهد. فنسب الفعل إلى تلك الحجاره ، لَمَا كان السقوط والخشوع مسببا عنها ، وحادثا لأجل النظر إليها ؛ كقول الله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال : ١٧] وأنشدوا بيت الآخر :

فاذكري موقفي إذا التقت الخي

ل وسارت إلى الرجال الرجالا (١)

أى وسارت الخيل الرجال إلى الرجال.

وقد يجوز أن يكون أراد : وسارت إلى الرجال بالرجال ، فحذف حرف الجرّ ، فنصب. والأوّل أقوى. وقال خالد بن زهير :

فلا تغضبني من سيره أنت سرتها

فأوّل راض سيره من يسيرها (٢)

ورجنت الدابّة بالمكان إذا أقامت فيه ، ورجنتها ، وعاب الشىء وعبته ، وهجمت على القوم ، وهجمت غيرى عليهم أيضا ، وعفا الشىء : كثر ، وعفوته : كثرته ، وفغر فاه ، وفغر فوه ، وشحا فاه ، وشحا فوه ، وعثمت يده ، وعثمتها أى جبرتها على غير استواء ، ومدّ النهر ، ومددته ؛ قال الله عزوجل (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ) [لقمان : ٢٧] وقال الشاعر :

\*ماء خليج مدّه خليجان (٣) \*

وسرحت الماشيه ، وسرحتها ، وزاد الشىء ، وزدته ، وذرا الشىء وذروته : طيرته ، وخسف المكان ، وخسفه الله ، ودلع لسانه ودلّعته ، وهاج القوم ، وهجتهم ،

ص: ١٦

- ١- البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (سير). ويروى : فاذا كرن موضعا بدلا من : فاذا كرى موقفى.
- ٢- البيت من الطويل ، وهو لخالد بن زهير فى أشعار الهدليين ص ٢١٣ ، وجمهره اللغه ص ٧٢٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ٨٤ ، ٨ / ٥١٥ ، ٩ / ٥٩ ، ولسان العرب (سير) ، ولخالد بن عتبه الهدلى فى لسان العرب (سنن) ، ولزهير فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٩٩ ، وليس فى ديوان زهير بن أبى سلمى ، وبلا نسبه فى معنى اللبيب ٢ / ٥٢٤. ويروى : سنه بدلا من : سيره.
- ٣- الرجز لأبى النجم فى كتاب العين ٤ / ١٦١ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (خليج) ، وتهذيب اللغه ٧ / ٦٠ ، وتاج العروس (خليج) ، والمخصّص ١٠ / ٣٢ ، ١٥ / ٥٤ ، وأساس البلاغه (مدد). وقبله : \*إلى فتى فاض أكفّ الفتیان\*

وطاخ الرجل وطخته ، أى لطخته بالقيح - فى معنى أطخته ، ووفر الشىء ووفرتة. وقال الأصمعى : رفع البعير ورفعته - فى السير المرفوع - وقالوا : نفى الشىء ونفيتها ، أى أبعده ؛ قال القطامى :

\*فأصبح جاراكم قتيلا ونافيا (١)\*

ونحوه نكرت البئر ونكرتها أى أقللت ماءها ، ونزفت ونزفتها.

فهذا كَلَّ شاذٌّ عن القياس وإن كان مطّردا فى الاستعمال ؛ إلا أن له عندى وجها لأجله جاز. وهو أن كل فاعل غير القديم سبحانه فإنما الفعل منه شىء أعيره وأعطيه وأقدر عليه ، فهو وإن كان فاعلا فإنه لما كان معنا مقدرًا صار كأنَّ فعله لغيره ؛ ألا ترى إلى قوله سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال : ١٧] نعم ، وقد قال بعض الناس : إن الفعل لله وإن العبد مكتسبه ، وإن كان هذا خطأ عندنا فإنه قول لقوم. فلَمَّا كان قولهم : غاض الماء أن غيره أغاضه وإن جرى لفظ الفعل له ، تجاوزت العرب ذلك إلى أن أظهرت هناك فعلا بلفظ الأول متعدِّيا ؛ لأنه قد كان فاعله فى وقت فعله إياه إنما هو مشاء (٢) إليه ، أو معان عليه. فخرج اللفظان لما ذكرنا خروجًا واحدا. فاعرفه.

\* \* \*

ص: ١٧

- 
- ١- صدر البيت من الطويل ، وهو للقطامى فى لسان العرب (نفى) ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٤٧٦ ، وتاج العروس (نفى) ، وليس فى ديوانه وللأخطل فى ديوانه ص ٣١٥ ، وبلا نسبه فى ديوان الأدب ٤ / ٨٦. وعجز البيت : \*أصمّ فزادوا فى مسامعه وقرا\*
  - ٢- مشاء إليه : هو وصف من أشاءه إلى الشىء : ألجأه إليه ، وهو لغه فى أجاهه ، وتنسب إلى تميم. انظر القاموس (شياً).

المعتاد المألوف فى اللغه أنه إذا كان فعل غير متعدّ كان أفعل متعدّيًا ؛ لأن هذه الهمزه كثيرا ما تجيء للتعدية. وذلك نحو قام زيد ، وأقامت زيدا ، وقعد بكر ، وأقعدت بكرا. فإن كان فعل متعدّيًا إلى مفعول واحد فنقلته بالهمزه صار متعدّيًا إلى اثنين ؛ نحو طعم زيد خبزا ، وأطعمته خبزا ، وعطا بكر درهما ، وأعطيته درهما.

فأمّا كسى زيد ثوبا ، وكسوته ثوبا ، فإنه وإن لم ينقل بالهمزه فإنه نقل بالمثال ؛ ألا تراه نقل من فعل إلى فعل. وإنما جاز نقله بفعل لَمّا كان فعل وأفعل كثيرا ما يعتقبان على المعنى الواحد ؛ نحو جدّ فى الأمر ، وأجدّ ، وصددته عن كذا ، وأصددته ، وقصر عن الشىء وأقصر ، وسحته الله وأسحته ، ونحو ذلك. فلما كانت فعل وأفعل على ما ذكرنا : من الاعتقَاب والتعاوض ، ونقل بأفعل ، نقل أيضا فعل بفعل ؛ نحو كسى وكسوته ، وشترت عينه وشترها ، وعارت وعرتها ، ونحو ذلك.

هذا هو الحديث : أن (تنقل بالهمز) فيحدث النقل تعدّيًا لم يكن قبله.

غير أن ضربا من اللغه جاءت فيه هذه القضيّه معكوسه مخالفه ؛ فتجد فعل فيها متعدّيًا ، وأفعل غير متعدّ.

وذلك قولهم : أجنفل الظليم ، وجففته الريح ، وأشنىق البعير إذا رفع رأسه ، وشنقته ، وأنزف البئر إذا ذهب ماؤها ، ونزفتها ، وأشع الغيم ، وقشعته الريح ، وأنسل ريش الطائر ، ونسلته ، وأمرت الناقه إذا درّ لبنها ومريتها (١).

ونحو من ذلك ألوت الناقه بذنبها ، ولوت ذنبها ، وصرّ الفرس أذنه ، وأصرّ (٢) بأذنه ، وكبّه الله على وجهه ، وأكبّ هو ، وعلوت الوساده ، وأعليت عنها.

ص: ١٨

١- أى مسحت ضرعها لتدرّ.

٢- أى سوى أذنه ونصبها للاستماع ، وذلك إذا جدّ فى السير.

فهذا نقض عاده الاستعمال ؛ لأن فعلت فيه متعدّ ، وأفعلت غير متعدّ.

وعلمه ذلك - عندي - أنه جعل تعدّي فعلت وجمود أفعلت كالعوض لفعلت من غلبه أفعلت لها على التعدّي ؛ نحو جلس وأجلسته ، ونهض وأنهضته ؛ كما جعل قلب الياء واوا في التقوى والرعوى والثنوى والفتوى عوضا للواو من كثره دخول الياء عليها ؛ وكما جعل لزوم الضرب الأوّل من المنسرح لمفتعلن وحظر مجيئه تامّا أو مخبونا ، بل توبعت فيه الحركات الثلاث ألبيته تعويضا للضرب من كثره السواكن فيه ؛ نحو مفعولن ومفعولان ومستفعلان ونحو ذلك ممّا التقى في آخره من الضروب ساكنان.

ونحو من ذلك ما جاء عنهم من أفعلته فهو مفعول ، وذلك نحو أحببته فهو محبوب ، وأجنّه الله فهو مجنون ، وأزكمه فهو مزكوم ، وأكّره (١) فهو مكروز ، وأقرّه فهو مقرر ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأملاه الله فهو مملوء ، وأضأده (٢) الله فهو مضئود ، وأحمّه الله - من الحمى - فهو محموم ، وأهمّه - من الهم - فهو مهموم ، وأزعقته فهو مزعوق أى مدعور.

ومثله ما أنشدناه أبو عليّ من قوله :

إذا ما استحمت أرضه من سمائه

جرى وهو مودوع وواعد مصدق (٣)

وهو من أودعته. وينبغي أن يكون جاء على ودع.

وأما أحزنه الله فهو محزون فقد حمل على هذا ؛ غير أنه قد قال أبو زيد : يقولون : الأمر يحزني ، ولا يقولون : حزني ، إلا أنّ مجيء المضارع يشهد للماضي. فهذا أمثل ممّا مضى. وقد قالوا فيه أيضا : محزن ، على القياس. ومثله قولهم : مجبّ. منه بيت عنتره :

ص: ١٩

---

١- أكّره : أصابه بالكزاز. وهو تشنج يصيب الإنسان من شدة البرد ، وتعتريه منه رعدة.

٢- أضأده : أى أصابه بالزكام.

٣- البيت من الطويل ، وهو لخفاف بن ندبه في ديوانه ص ٣٣ ، وإصلاح المنطق ص ٧٣ ، والأصمعيّات ص ٢٤ ، وخزانه الأدب ٦ / ٤٧٢ ، ولسان العرب (أرض) ، (ودع) ، (صدق) ، ولسلمه بن الخرشب في المعاني الكبير ص ١٥٦ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤٠٤ ، والدرر ٥ / ١٩٣ ، والمحتسب ٢ / ٢٤٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٤.

ولقد نزلت فلا تظنني غيره

مَنى بمنزله المحبِّ المكرم (١)

ومثله قول الأخرى :

لأنكحني بيه

جاريه خديبه

مكرمه محبه

تجبُّ أهل الكعبه (٢)

وقال الآخر :

ومن يناد آل يربوع يجب

يأتيك منهم خير فتیان العرب

المنكب الأيمن والردف المحبِّ (٣)

قالوا : وعله ما جاء من أفعلته فهو مفعول - نحو أجنه الله فهو مجنون وأسله الله فهو مسلول ، وبابه - أنهم إنما جاءوا به على فعل ؛ نحو جنّ فهو مجنون ، وزكم فهو مزكوم ، وسلّ فهو مسلول. وكذلك بقيته.

فإن قيل لك من بعد : وما بال هذا خالف فيه الفعل مسندا إلى الفاعل صورته مسندا إلى المفعول ، وعاده الاستعمال غير هذا ؛ وهو أن يجيء الضربان معا في عدّه واحده ؛ نحو ضربته وضرب ، وأكرمه وأكرم ، وكذلك مقاد هذا الباب؟

قيل : إنّ العرب لما قوى في أنفسها أمر المفعول حتى كاد يلحق عندها برتبه

ص: ٢٠

١- البيت من الكامل ، وهو لعنتره في ديوانه ص ١٩١ ، وأدب الكاتب ص ٦١٣ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٤٠٥ ، والاشتقاق ص ٣٨ ، والأغاني ٩ / ٢١٢ ، وجمهره اللغه ص ٥٩١ ، وخرانه الأدب ٣ / ٢٢٧ ، ٩ / ١٣٦ ، والدرر ٢ / ٢٥٤ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٨٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٨٠ ، ولسان العرب (حب) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤١٤ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ٢ / ٧٠ ، وشرح الأشموني ١ / ١٦٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٢٥ ، والمقرب ١ / ١١٧ ، وهمع الهوامع ١ / ١٥٢ .

٢- الرجز لبنت أبي سفيان والده عبد الله بن الحارث في سر صناعه الإعراب ٢ / ٥٩٩ ، الدرر ١ / ٢٢٦ ، وشرح المفصل ١ / ٣٢ ،

ولسان العرب (بيب) ، (خدب) ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٠٣ ، ولامرأه من قريش في جمهوره اللغه ص ٦٣ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤٠٥ ، والمنصف ٢ / ١٨٢ ، وتاج العروس (بيب) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ٤٢ ، وتهذيب اللغه ١٥ / ٥٩٣. ببه : حكاية صوت الصبي. خدبّه : ضخمه.

٣- الرجز بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤٠٥.

الفاعل ، وحتى قال سيبويه فيهما : « وإن كانا جميعا يهَمَّانهم ويعنيانهم » خصّوا المفعول إذا أسند الفعل إليه بضربين من الصنعه : أحدهما تغيير صورته المثال مسندا إلى المفعول ، عن صورته مسندا إلى الفاعل ، والعدّه واحده ؛ وذلك نحو ضرب [زيد] وضرب ، وقتل وقتل ، وأكرم وأكرم ، ودحرج ودحرج. والآخر أنهم لم يرضوا ولم يقنعوا بهذا القدر من التغيير حتى تجاوزوه إلى أن غيروا عدّه الحروف مع ضمّ أوّله ، كما غيروا في الأوّل الصورة والصيغه وحدها. وذلك نحو قولهم : أحببته وحبّ ، وأزكمه الله وزكم ، وأضأده الله وضدّ ، وأملاه الله وملئ.

قال أبو عليّ : فهذا يدلّك على تمكّن المفعول عندهم ، وتقدّم حاله في أنفسهم ؛ إذ أفردوه بأن صاغوا الفعل له صيغه مخالفه لصيغته وهو للفاعل.

وهذا ضرب من تدريج اللغه عندهم الذي قدّمت بابه ؛ ألا ترى أنهم لمّا غيروا الصيغه والعدّه واحده في نحو ضرب وضرب و (شتم وشتم) تدرّجوا من ذلك إلى أن غيروا الصيغه مع نقصان العدّه ؛ نحو أزكمه الله وزكم ، وآرضه الله وأرض.

فهذا كقولهم في حنيفه : حنفيّ ، لمّا حذفوا هاء حنيفه حذفوا أيضا ياءها ؛ ولمّا لم يكن في حنيف تاء تحذف فتحذف لها الياء صحّت الياء ، فقالوا فيه : حنيفيّ. وقد تقدّم القول على ذلك.

وهذا الموضوع هو الذي دعا أبا العباس أحمد بن يحيى في كتاب فصيحته أن أفرد له بابا ، فقال : هذا باب فعل - بضمّ الفاء - نحو قولك : عنيت بحاجتك وبقية الباب. إنما غرضه فيه إيراد الأفعال المسنده إلى المفعول ولا تسند إلى الفاعل في اللغه الفصيحه ؛ ألا تراهم يقولون : نحى زيد ؛ من النخوه ولا يقال : نخاه كذا ، ويقولون (امتقع لونه ولا يقولون : امتقعه كذا ، ويقولون) : انقطع بالرجل ولا- يقولون انقطع به كذا. فلهذا جاء بهذا الباب ، أى ليريك أفعالا خصّت بالإسناد إلى المفعول دون الفاعل ؛ كما خصّت أفعال بالإسناد إلى الفاعل دون المفعول ؛ نحو قام زيد ، وقعد جعفر ، وذهب محمد ، وانطلق بشر. ولو كان غرضه أن يريك صورته ما لم يسمّ فاعله مجملا غير مفضّل على ما ذكرنا لأورد فيه نحو ضرب وركب وطلب وقتل وأكل وسمل وأكرم وأحسن إليه واستقصى عليه.



وهذا يكاد يكون إلى ما لا نهايه [له].

فاعرف هذا الغرض ؛ فإنه أشرف من حفظ مائه ورقه لغه.

ونظير مجيء اسم المفعول هاهنا على حذف الزيادة - نحو أحببته فهو محبوب - مجيء اسم الفاعل على حذفها أيضا ، وذلك نحو قولهم : أورش (١) الرمث فهو وارس ، وأيفع الغلام فهو يافع ، وأبقل المكان فهو باقل ؛ قال الله عزوجل : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) [الحجر : ٢٢] وقياسه ملافح ؛ لأن الرياح تلقح السحاب فتستدرّه ، وقد يجوز أن يكون على لقحت هي ، فإذا لقحت فزكت ألقحت السحاب ، فيكون هذا مما اكتفى فيه بالسبب من المسبب. وضده قول الله تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) [النحل : ٩٨] أى فإذا أردت قراءه القرآن ، فاكتفى بالمسبب الذى هو القراءه من السبب الذى هو الإراده. وقد جاء عنهم مبقل ، حكاها أبو زيد. وقال دواد ابن أبى دواد لأبيه فى خبر لهما ، وقد قال له أبوه ما أعاشك بعدى؟

أعاشنى بعدك واد مبقل

آكل من حوذانه وأنسل (٢)

وقد جاء أيضا حبيته ، قال [الشاعر] :

ووالله لو لا تمره ما حبيته

ولا كان أدنى من عبيد ومشرق (٣)

ونظير مجيء اسم الفاعل والمفعول جميعا على حذف الزيادة فيما مضى مجيء المصدر أيضا على حذفها ؛ نحو قولهم جاء زيد وحده. فأصل هذا أوحدته بمرورى إيحادا ، ثم حذفت زياداته فجاء على الفعل. ومثله قولهم : عمرك الله إلا فعلت أى عمرك الله تعميرا. ومثله قوله :

ص: ٢٢

١- أورش : أى اصفرّ ورقه. والرمث : شجر ترعاه الإبل.

٢- الرجز لدؤاد بن أبى دؤاد فى لسان العرب (عيش) ، (بقل) ، وتاج العروس (عيش) ، (بقل) ، وسمط اللاكى ص ٥٧٣ ، ولأبى ذؤيب الهذلى فى زيادات شرح أشعار الهذليين ص ١٣١٢ ، ولسان العرب (نسل) ، وتاج العروس (نسل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (حوذ).

٣- البيت من الطويل ، وهو لعيلان بن شجاع النهشلى فى لسان العرب (حب) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١٠ ، وخزانه الأدب ٩ / ٤٢٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٨٠ ، وشرح المفصل ٧ / ١٣٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٤١.

\*بمنجرد قيد الأوابد هيكل (١) \*

أى تقييد الأوابد ثم حذف زائديته ؛ وإن شئت قلت : وصف بالجواهر لما فيه من معنى الفعل ؛ نحو قوله :

فلولا الله والمهر المفدى

لرحت وأنت غربال الإهاب (٢)

فوضع الغربال موضع مخزق. وعليه ما أنشدناه عن أبي عثمان :

\*مئبره العرقوب إشفى المرفق (٣) \*

أى دقيقه المرفق. (وهو كثير).

فأما قوله :

\*وبعد عطائك المائة الرتاعا (٤) \*

ص: ٢٣

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ١٩ ، وإصلاح المنطق ص ٣٧٧ ، وخزانه الأدب ٣ / ١٥٦ ، ٢٤٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٦٦ ، ٦٨ ، ٣ / ٥١ ، ولسان العرب (قيد) (هكل) وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١٠ ، ٣ / ٤١ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢٥٠ ، ورفض المبانى ص ٣٩٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٦٢ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٨٧ ، والمحتسب ١ / ١٦٨ ، ٢ / ٢٤٣ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٦٦. وصدر البيت : \*وقد أعتدى والطير فى وكناتها\*

٢- البيت من الوافر ، وهو لمنذر بن حسان فى المقاصد النحويه ٣ / ١٤٠ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١١ ، وديوان المعانى ٢ / ٢٤٩ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٦٢ ، والدرر ٥ / ٢٩١ ، ولسان العرب (عنكب) ، (قيد) (غربل) ، والممتع فى التصريف ص ٧٤.

٣- الرجز فى الممتع فى التصريف ١ / ٧٤ ، والمخصص ١ / ٨١ ، ١٥ ، ١٠٦ ، وتاج العروس (شفى) ، ولسان العرب (أذن) ، (شفى). الإشفى فى الأصل مخز الإسكاف. والمئبره : الإبره. يهجو امرأه.

٤- عجز البيت من الوافر ، وهو للقمامى فى ديوانه ص ٣٧ ، وتذكره النحاه ص ٤٥٦ ، وخزانه الأدب ٨ / ١٣٦ ، ١٣٧ ، والدرر ٣ / ٦٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٦٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤٩ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٩٥ ، ولسان العرب (رهف) ، (عطا) ، ومعاهد التنصيص ١ / ١٧٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٠٥ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤١١ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢١١ ، والدرر ٥ / ٢٦٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٥٢٨ ، وشرح ابن عقيل ص ٤١٤ ، ولسان العرب (سمع) ، (غنا) ، وهمع الهوامع ١ / ١٨٨ ، ٢ / ٩٥. وصدر البيت : \*أكفرا بعد رد الموت عنى\*

فليس على حذف الزيادة ؛ ألا ترى أن في عطاء ألف إفعال الزائده. ولو كان على حذف الزيادة لقال : وبعد عطوك ، فيكون كوحده. وقد ذكرنا هذا فيما مضى.

ولمّا كان الجمع مضارعاً للفعل بالفرعيّيه فيهما جاءت فيه أيضاً ألفاظ على حذف الزيادة التي كانت في الواحد. وذلك نحو قولهم : كروان وكروان ، وورشان وورشان. فجاء هذا على حذف زائديته ، حتى كأنه صار إلى فعل ، فجري مجرى خرب وخربان ، وبرق وبرقان ؛ قال :

\* أبصر خربان فضاء فانكدر (١) \*

وأنشدنا لذي الرمة :

من آل أبي موسى ترى الناس حوله

كأنهم الكروان أبصرون بازيا (٢)

ومنه تكسيرهم فعلاً على أفعال ؛ حتى كأنه إنما كسر فعل ، وذلك نحو جواد وأجواد ، وعياد وأعياد [وحياء وأحياء] وعراء (٣) ، وأنشدنا :

\* أو مجن عنه عربت أعراؤه (٤) \*

ص: ٢٤

---

١- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٤٢ ، ٤٣ ، ولسان العرب (ضبر) ، (ظفر) ، (عمر) ، وأدب الكاتب ص ٤٨٧ ، والأشبه والنظائر ١ / ٤٨ ، وإصلاح المنطق ص ٣٠٢ ، والدرر ٦ / ٢٠ ، وشرح المفصل ١٠ / ٢٥ ، والممتع في التصريف ١ / ٣٧٤ ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٥٨ ، وتاج العروس (ضبر) ، (ظفر) ، (عمر) ، (كدر) ، ١٥٨ ، ٤ / ١٣٢ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٩ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٧٩ ، والمقرب ٢ / ١٧١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٢١ ، والمخصّص ٨ / ١٣٢ ، ٩ / ١٤٣ ، ١١ / ١٢ ، ١٢ / ٣٠١ ، ١٣ / ٢٨٩ ، وديوان الأدب ٢ / ٤٠٢ ، وتاج العروس (خرب) ، وتهذيب اللغة ٨ / ٢٥٢ . وبعده : \*شاكي الكلايب إذا أهوى أظفر\*

٢- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٣١٣ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٤١٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٧٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٥٣ ، والمنصف ٣ / ٧٢ .

٣- حياء وأحياء : والحياء للناقه رحمها وفرجها. وعراء وأعراء : هو ما استوى من ظهر الأرض ، أو هو المكان الخالي.

٤- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ٣ ، وبلا نسبه في لسان العرب (عرا) ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٥٩ . ويروى : عزيت بدلا من : عربت.

فيجوز أن يكون جمع عراء ، ويجوز أن يكون جمع عرى ، ويجوز أن يكون جمع عرا ، من قولهم : نزل بعراه أى ناحيته.

ومن ذلك قولهم : نعمه وأنعم ، وشده وأشدّ فى قول سيبويه : جاء ذلك على حذف التاء ؛ كقولهم : ذئب وأذؤب ، وقطع وأقطع ، وضرس وأضرس ؛ قال :

\*وقرعن نابك قرعه بالأضرس\*

وذلك كثير جدًا.

وما يجىء مخالفاً ومنتقضاً أوسع من ذلك ؛ إلا أنّ لكل شىء منه عذرا وطريقا.

وفصل للعرب طريف ؛ وهو إجماعهم على مجىء عين مضارع فعلته إذا كانت من فاعلنى مضمومه ألته. وذلك نحو قولهم : ضاربنى فضربته أضربه ، وعالمنى فعلتمه أعلمه ، وعاقلنى - من العقل - فعقلته أعقله ، وكارمنى فكرمته أكرمه ، وفاخرنى ففخرته أفخره ، وشاعرنى فشعرته أشعره. وحكى الكسائى : فاخرنى ففخرته أفخره - بفتح الخاء - وحكاها أبو زيد أفخره - بالضم - على الباب. كل هذا إذا كنت أقوم بذلك الأمر منه.

ووجه استغرابنا له أن خصّ مضارعه بالضمّ. وذلك أنا قد دللنا على أنّ قياس باب مضارع فعل أن يأتى بالكسر ؛ نحو ضرب يضرب وبابه ، وأرينا وجه دخول يفعل على يفعل فيه ، نحو قتل يقتل ، ونخل ينخل ، فكان الأحجى به هنا إذ أريد الاقتصار به على أحد وجهيه أن يكون ذلك الوجه هو الذى كان القياس مقتضيا له فى مضارع فعل ؛ وهو يفعل بكسر العين. وذلك أن العرف والعادة إذا أريد الاقتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه ؛ ألا تراك تقول فى تحقير أسود وجدول : أسيد وجدليل بالقلب ، وتجزى من بعد الإظهار وأن تقول : أسود وجدبول ، فإذا صرت إلى باب مقام وعجوز اقتصرت على الإعلال ألته فقلت : مقيم وعجيز ، فأوجبت أقوى القياسين لا أضعفهما ؛ وكذلك نظائره.

فإن قلت : فقد تقول : فيها رجل قائم ، وتجزى فيه النصب ، فتقول : فيها رجل قائما ؛ فإذا قدّمت أوجبت أضعف الجائزين. فكذلك أيضا تقتصر فى هذه الأفعال

- نحو أكرمه وأشعره - على أضعف الجائزين وهو الضم.

قيل : هذا إبعاد في التشبيه. وذلك أنك لم توجب النصب في (قائما) من قولك : فيها رجل قائما ، و (قائما) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع ، وإنما اقتصر على النصب فيه لما لم يجز فيه الرفع أو لم يقو ، فجعلت أضعف الجائزين واجبا ضروره لا اختيارا ؛ وليس كذلك كرمته أكرمه ؛ لأنه لم ينقض شيء عن موضعه ، ولم يقدم ولم يؤخر. ولو قيل : كرمته أكرمه لكان كشمته أشتمه ، وهزمته أهزمه.

وكذلك القول في نحو قولنا : ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه ، وقد كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت : ما جاءني أحد إلا زيدا ، الحال فيهما واحده ، وذلك أنك لما لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله منه عدلت به - للضروره - إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا. هذا كنصب (فيها قائما رجل) البتة ، والجواب عنهما واحد.

وإذا كان الأمر كذلك فقد وجب البحث عن علّه مجيء هذا الباب في الصحيح كله بالضم ؛ نحو أكرمه وأضره.

وعلته عندي أن هذا موضع معناه الاعتلاء والغلبه ، فدخله بذلك معنى الطبيعه والنحيزه التي تغلب ولا تغلب ، وتلازم ولا تفارق. وتلك الأفعال بابها : فعل يفعل ؛ نحو فقه يفقه إذا أجاد الفقه ، وعلم يعلم إذا أجاد العلم. وروينا عن أحمد ابن يحيى عن الكوفيين : ضربت اليد يده ، على وجه المبالغه.

وكذلك نحن أيضا في الفعل المبني منه فعل التعجب أنه قد نقل عن فعل وفعل إلى فعل ، حتى صارت له صفة التمكّن والتقدم ، ثم بنى منه الفعل ؛ فقيل : ما أفعله ؛ نحو ما أشعره ، إنما هو من شعر ، وقد حكاه أيضا أبو زيد. وكذلك ما أقتله وأكفره : هو عندنا من قتل وكفر تقديرا ، وإن لم يظهر في اللفظ استعمالا.

فلما كان قولهم : كارمني فكرمته أكرمه وبابه صائرا إلى معنى فعلت أفعل أتاه الضم من هناك. فاعرفه.

فإن قلت : فهلا لما دخله هذا المعنى تمّموا فيه الشبه ، فقالوا : ضربته أضره

وفخرته أفخره (ونحو ذلك؟).

قيل : منع من ذلك أنّ فعلت لا يتعدّى إلى المفعول به أبداً ، ويفعل قد يكون فى المتعدّى كما يكون فى غيره ؛ ألا ترى إلى قولهم : سلبه يسلبه ، وجلبه يجلبه ، ونخله ينخله ، فلم يمنع من المضارع ما منع من الماضى ، فأخذوا منهما ما ساغ ، واجتنبوا ما لم يسغ .

فإن قلت : فقد قالوا : قاضانى فقضىته أفضيه ، وساعانى فسعيته أسعيه؟ قيل : لم يكن من (يفعله) هاهنا بدّ ، مخافه أن يأتى على يفعل فينقلب الياء واوا ، وهذا مرفوض فى هذا النحو من الكلام .

وكما لم يكن من هذا بدّ هاهنا لم يجرى أيضاً مضارع فعل منه ممّا فآؤه واو بالضم بل جاء بالكسر ، على الرسم وعاده العرب . فقالوا : واعدنى فوعدته أعهده ، وواجلنى فوجلته أجله ، وواضأنى فوضأته ، أضؤه . فهذا كوضعتة - من هذا الباب - أضعه .

ويدلّك على أن لهذا الباب أثراً فى تغييره باب فعل فى مضارعه قولهم : ساعانى فسعيته أسعيه ، ولم يقولوا : أسعاه على قولهم : سعى يسعى لمّا كان مكاناً قد رتبّ وقزّر وزوى عن نظيره فى غير هذا الموضوع .

فإن قلت : فهلاّ غيّرنا ما فآؤه واو ؛ كما غيّرنا ما لامه ياء فيما ذكرت ، فقالوا : واعدنى فوعدته أوعده ؛ لما دخله من المعنى المتجدّد؟.

قيل : (فعل) ممّا فآؤه واو لا يأتى مضارعه أبداً بالضمّ ، إنما هو بالكسر ، نحو وجد يجد ، ووزن يزن ، وبابه ، وما لامه ياء فقد يكون على يفعل ، كيرمى ويقضى ، وعلى يفعل ، كيرعى ويسعى . فأمر الفاء إذا كانت واوا فى فعل أغلظ حكماً من أمر اللام إذا كانت ياء . فاعرف ذلك فرقاً .

\*\*\*

هذا نحو من اللغه له انقسام.

فمن ذلك استحسنهم لتركيب ما تباعدت مخارجه من الحروف ؛ نحو الهمزه مع النون ، والحاء مع الباء ؛ نحو آن ونأى ، وحبّ وبعّ ، واستقباحهم لتركيب ما تقارب من الحروف ؛ وذلك نحو صسس و سسس ، وطث و ثط. ثم إنا من بعد نراهم يؤثرون فى الحرفين المتباعدين أن يقربوا أحدهما من صاحبه ويدنوه إليه ؛ وذلك نحو قولهم فى سويق : صويق ، وفى مساليلخ : مصاليلخ ، وفى السوق : الصوق ، وفى اصتبر : اصطبر ، وفى ازتان : ازدان ، ونحو ذلك مما أدنى فيه الصوتان أحدهما من الآخر ، مع ما قدّمناه : من إثارهم لتباعد الأصوات ؛ إذ كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه ؛ ولذلك كانت الكتابه بالسواد فى السواد خفيّه ، وكذلك سائر الألوان.

والجواب عن ذلك أنهم قد علموا أن ادغام الحرف فى الحرف أخفّ عليهم من إظهار الحرفين ؛ ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معا نبوه واحده ، نحو قولك : شدّ وقطّع وسلّم ؛ ولذلك ما حققت الهمزتان إذا كانتا عينين ؛ نحو سأل وراءاس ، ولم تصحّ فى الكلمه الواحده غير عينين ؛ ألا- ترى إلى قولهم : آمن وآدم ، وجاء ، وشاء ، ونحو ذلك. فلأجل هذا ما قال يونس فى الإضافه إلى مثى : مثوى.

فأجرى المدغم مجرى الحرف الواحد ، نحو نون مثنى إذا قلت : مثوى ؛ قال الشاعر :

\*حلفت يمينا غير ذى مثويّه (١) \*

ولأجل ذلك كان من قال : (هم قالوا) فاستخف بحذف الواو ، ولم يقل فى

ص: ٢٨

---

١- صدر البيت من الطويل ، وهو للنابغه الذبياني فى ديوانه ص ٤١ ، وخزانه الأديب ٣ / ٣٢٣ ، ٣٣٠ ، ٦ / ٢٨٩ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٥١ ، والكتاب ٢ / ٣٢٢ ، واللمع فى العربيه ص ١٥١. وعجز البيت : \* ولا علم إلا حسن ظنّ بصاحب \*

(هَنْ قَلْن) إِلَّا بِالْإِتْمَامِ.

ولذلك كان الحرف المشدّد إذا وقع رويًا في الشعر المقيّد خَفَّفَ ؛ كما يسكّن المتحرك إذا وقع رويًا فيه. فالمشدّد نحو قوله :

أصحوت اليوم أم شأقتك هزّ

ومن الحبّ جنون مستعر (1)

فقابل براء (هزّ) راء (مستعر) وهي خفيفه أصلا. وكذلك قوله :

ففداء لبني قيس على

ما أصاب الناس من سوء وضّر

ما أقلت قدمي إنهم

نعم الساعون في الأمر المبرّ (2)

وأمثاله كثيرة. والمتحرّك (نحو قول رؤبه) :

\*وقاتم الأعماق خاوى المخترق (3) \*

ونحو ذلك ممّا كان مفردا محرّكا فأسكنه تقييد الروي.

ص: ٢٩

١- البيت من الرمل ، وهو لطفه بن العبد في ديوانه ص ٥٠ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١ / ١٥٩ ، ووصف المباني ص ٤٣٦ ، ولسان العرب (هرر). هزّ : اسم امرأه.

٢- الرمل ، وهو لطفه بن العبد في ديوانه ص ٥٨ ، والإنصاف ١ / ١٢٢ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، والدرر ٥ / ١٩٦ ، ولسان العرب (نعم) ، والمحتسب ١ / ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٤ ، والمقتضب ٢ / ١٤٠. ويروي البيت الثاني منهما : قدم فاعلها بدلا من : قدمي إنهم. الأمر المبرّ : الغالب الذي يعجز الناس.

٣- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٠٤ ، والأغاني ١٠ / ١٥٨ ، وجمهره اللغه ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥ ، والدرر ٤ / ١٩٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٥٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٦٤ ، ٧٨٢ ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٧٢ ، ٥ / ٥٨ ، وأساس البلاغه (قتم) ، ولسان العرب (خفق) ، (عمق) ، (غلا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ٣٨ ، والمنصف ٢ / ٣٠٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٦ ، وتهذيب اللغه ١ / ٢٩٠ ، ٩ / ٦٦ ، وتاج العروس (هرجب) ، (خفق) ، (عمق) ، (كلل) ، ووصف المباني ص ٣٥٥ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ، وشرح الأشموني



١٢ / ١ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٢ ، وشرح المفصل ١١٨ / ٢ ، والعقد الفريد ٥٠٦ / ٥ ، والكتاب ١١٠ / ٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٠ ، وكتاب العين ١٨٨ / ١ ، وتاج العروس (وجه). وبعده : \*مشتبه الأعلام لماع الخفق\*

ومن ذلك أن تبنى مما عينه واو مثل فَعَلَ فتصحّ العين للادغام ؛ نحو قَوْل وقَوْم ، فتصحّ العين للتشديد ؛ كما تصحّ للتحريك فى نحو قولهم : عوض وحول وطول.

فلما كان فى ادغامهم الحرف فى الحرف ما أريناه من استخفافهم إياه صار تقريبهم الحرف (من الحرف) ضربا من التناول إلى الادغام. وإن لم يصلوا إلى ذلك فقد حاولوه وشرأبوا نحوه ؛ إلا أنهم مع هذا لا يبلغون بالحرف المقرب من الآخر أن يصيروه إلى أن يكون من مخرجه ؛ لئلا يحصلوا من ذلك بين أمرين كلاهما مكروه.

أما أحدهما فإن يدغموا مع بعد الأصلين ؛ وهذا بعيد.

وأما الآخر فإن يقربوه منه حتى يجعلوه من مخرجه ثم لا يدغموه ؛ وهذا كأنه انتكاث وتراجع ؛ لأنه إذا بلغ من قربه إلى أن يصير من مخرجه وجب إدغامه ؛ فإن لم يدغموه حرموه المطلب المروم فيه ؛ ألا ترى أنك إذا قربت السين فى سويق من القاف بأن تقلبها صادًا فإنك لم تخرج السين من مخرجها ، ولا بلغت بها مخرج القاف فيلزم ادغامها فيها. فأنت إذا قد رمت تقريب الإدغام المستخف ، لكنك لم تبلغ الغاية التى توجه عليك ، وتنوط أسبابه بك.

وكذلك إذا قلت فى اصتبر : اصطبر ، فأنت قد قربت التاء من الصاد بأن قلبتها إلى أختها فى الإطباق والاستعلاء ، والطاء مع ذلك من جمله مخرج التاء.

وكذلك إذا قلت فى مصدر : مزدر ، فأخلصت الصاد زايا. قد قربتها من الدال بما فى الزاي من الجهر ، ولم تختلجها عن مخرج الصاد. وهذه أيضا صورتك إذا أشممتها رائحة الزاي فقلت : مصدر ، هذا المعنى قصدت ، إلا أنك لم تبلغ بالحرف غايه القلب الذى فعلته مع إخلاصها زايا.

فإن كان الحرفان جميعا من مخرج واحد ، فسلكت هذه الطريق فليس إلا أن تقلب أحدهما إلى لفظ الآخر البتة ، ثم تدغم لا غير. وذلك نحو اطعن القوم ؛ أبدلت تاء اطعن طاء البتة ثم ادغمتها فيها لا غير. وذلك أن الحروف إذا كانت من (مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تدنى بالتقريب منها ؛ لأنها إذا كانت معها من) مخرجها فهى الغايه فى قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنما هو أن تخلص الحرف

إلى لفظ أخيه البتة ، فتدغمه فيه لا محاله.

فهذا وجه التقريب مع إيثارهم الإبعاد.

ومن تدافع الظاهر ما نعلمه من إيثارهم الياء على الواو. وذلك لويت لثيا ، وطويت طثيا ، وسيد ، وهين (وطي) وأغريت (١) ودانيت واستقصيت ، ثم إنهم مع ذلك قالوا : الفتوى ، والتقوى والثوى ، فأبدلوا الياء واوا عن غير قوه عله أكثر من الاستحسان والملاينه.

والجواب عن هذا أيضا أنهم - مع ما أرادوه من الفرق بين الاسم والصفه على ما قدمناه - أنهم أرادوا أن يعوضوا الواو من كثره دخول الياء عليها.

ومثله فى التعويض لا الفرق قولهم : تقى ، وتقواء ، ومضى على مضوائه (٢) ، وهذا أمر ممضو عليه.

ونحوه فى الإغراب قولهم : عوى الكلب عوه ، وقياسه عيه. وقالوا فى العلم للفرق بينه وبين الجنس : حيوه ، وأصله حيه ، فأبدلوا الياء واوا. وهذا - مع إيثارهم خص العلم بما ليس للجنس - إنما هو لما قدمنا ذكره : من تعويض الواو من كثره دخول الياء عليها.

فلا ترين من ذلك شيئا ساذجا عاريا من غرض وصنعه.

ومن ذلك استثقالهم المثلين ، حتى قلبوا أحدهما فى نحو أمليت - وأصلها أملتت - وفيما حكاه أحمد بن يحيى - أخبرنا به أبو على عنه - من قولهم : لا ورييك لا أفعل ، يريدون : لا وربك لا أفعل. نعم ، وقالوا فى أشد من ذا :

ينشب فى المسعل واللهاء

أنشب من مآشر حداء (٣)

ص: ٣١

١- أصل الماده الغراء وهو يفيد اللصوق ، فإذا قيل : أغرى بينهم العداوه أى ألصقتها بهم.

٢- المضواء : التقدّم.

٣- الرجز لأبى مقدم الراجز فى سمط اللالى ص ٨٧٤ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦٥٩ ، والمخصص ١ / ١٥٧ ، ١١ / ١٣١ ، ١٥ /

١٥٢ ، وله أو لأعرابى فى الباديه فى الدرر ٦ / ٢٢٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٠٧ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٧٤٦ ، وشرح ابن

عقيل ص ٦٢٨ ، ولسان العرب (حدد) ، (شيش) ، (لها) ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وتهذيب اللغه ٦ / ٤٣٠ ، وديوان الأدب ٣ /

٣٨١ ، وتاج العروس (شيش) ، (لها).

قالوا: يريد: حداد، فأبدل الحرف الثاني وبينهما ألف حاجزه، ثم قال مع هذا:

لقد تعلّمت على أياثق

صهب قليلات القراد اللازق (١)

فجمعوا بين ثلاثه أمثال مصحّحه، وقالوا: تصبّبت عرقا.

وقال العجاج:

\*إذا حجاجا مقلتها هججا (٢)\*

وأجازوا في مثل فرزدق من رددت ردّد، فجمعوا بين أربع دالات، وكرهوا أيضا حنيفي، ثم جمعوا بين أربع ياءات، فقال بعضهم: أمييّ وعدييّ، وكرهوا أيضا أربع ياءات بينهما حرف صحيح حتى حذفوا الثانيه منها. وذلك قولهم في الإضافه إلى أسيد: أسيدى. ثم إنهم جمعوا بين خمس ياءات مفصولا بينها بالحرف الواحد. وذلك قولهم في الإضافه إلى مهيم مهيمى (٣). ولهذه الأشياء أخوات ونظائر كثيره.

والجواب عن كل فصل من هذا حاضر.

أما أمليت فلا إنكار لتخفيفه بإبداله.

وأما (تعللت) و (هججا) ونحو ذلك مما اجتمعت فيه ثلاثه أمثال فخارج على أصله، وليس من حروف العله فيجب تغييره. والذي فعلوه في (أمليت) و (لا)

ص: ٣٢

١- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (قرد)، وتاج العروس (قرد)، والمخصص (١ / ٣١، ٩ / ١٧١، ١٤ / ١١٨، ١٧ / ١٤٥). وبعده  
: \*وذات ألياط ومخّ زاهق\*

٢- الرجز للعجاج في ديوانه ٢ / ٤٩، ولسان العرب (دلج)، وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ٤٩٤، ١١٧٤. وبعده: \*واجتاب أدمان  
الفلاسه الدّولجا\* الحجاج - بفتح الحاء وكسرهما - : منبت شعر الحاجب من العين. وهجج البعير: أى غارت عينه من جوع أو  
عطش أو إعياء غير خلقه.

٣- هو تصغير مهوم، وهو وصف من هوّم الرجل إذا نام. والياء الساكنه بعد ياء التصغير للتعويض من حذف إحدى الواوين. انظر  
الكتاب ٢ / ٨٦، وشرح الشافيه ٢ / ٣٤.

وربيك لا- أفعل) و (أنشأ من مآشر حداء) لم يكن واجبا فيجب هذا أيضا ، وإنما غير استحسانا ، فساغ ذلك فيه ، ولم يكن موجبا لتغيير كل ما اجتمعت فيه أمثال ؛ ألا- ترى أنهم لما قلبوا ياء طيء ألفا في الإضافة فقالوا : طائي لم يكن ذلك واجبا في نظيره ؛ لما كان الأول مستحسنا.

وأما حنفي فإنهم لما حذفوا التاء شجعوا أيضا على حذف الياء ، فقالوا : حنفي .

وليس كذلك عدئي وأمئي فيمن أجازها ؛ (ألا ترى) عديا لما جرى مجرى الصحيح في اعتقاب حركات الإعراب عليه - نحو عدئي وعديا وعدئي - جرى مجرى حنيف ، فقالوا : عدئي ؛ كما قالوا : حنفي . وكذلك أمئي أجروه مجرى نميري وعقيلي . مع هذا فليس أمئي وعديي بأكثر في كلامهم . وإنما يقولها بعضهم .

وأما جمعهم في مهيمي بين خمس ياءات وكراهيتهم في أسيدى أربعا فلأن الثانيه من أسيدى لما كانت متحركة وبعدها حرف متحرك فقلت لذلك وجفت . ولما تبعتها في مهيمي ياء المدّ لانت ونعمت . وذلك من شأن المدّات . ولذلك استعملن في الأرداف والوصول والتأسيس والخروج ، وفيهنّ جرى الصوت للغناء والحداء والترنم والتطويح .

وبعد فإنهم إذا خففوا في موضع وتركوا آخر في نحوه كان أمثل من ألا يخففوا في أحدهما . وكذلك جميع ما يرد عليك مما ظاهره ظاهر التدافع ؛ يجب أن ترفق به ولا تعنف عليه ولا تسرع إلى إعطاء اليد بانتقاض بابه . والقياس القياس .

\*\*\*

## باب فى التطوع بما لا يلزم

هذا أمر قد جاء فى الشعر القديم والمولّد جميعا مجيئا واسعا.

وهو أن يلتزم الشاعر ما لا يجب عليه ، ليدلّ بذلك على غزره وسعه ما عنده فمن ذلك ما أنشده الأصمعيّ لبعض الرّجّاز :

وحسّد أو شلت من خظاظها

على أحاسى الغيظ واكتظاظها (١)

حتى ترى الجوّاظ من فظاظها

مذلوليا بعد شدا أفضاظها

وخطه لا روح فى كظاظها

أنشطت عنى عروتى شظاظها (٢)

بعد احتكاء أربتى أشظاظها

بعزمه جلت غشا إظاظها (٣)

بجك كرش الناب لافتظاظها (٤)

فالتزم فى جميعها ما تراه من الظاء الأولى مع كون الروىّ ظاء ، على عزّه ذلك مفردا من الظاء الأول ، فكيف به إذا انضم إليه ظاء قبله. وقلما رأيت فى قوه الشاعر مثل هذا.

وأنشد الأصمعيّ أيضا من مشطور السريع رائيه طويله التزم قائلها تصغير قوافيها فى أكثر الأمر إلا القليل التّزر. وأولها :

عزّ على ليلى بذى سدير

سوء مبيتى ليله الغمير

ص: ٣٤

١- أو شل حظه : أقله وأخسه. والحظاظ واحده الحظ. والأحاسى كأنه جمع الحساء على غير قياس. اللسان (حفظ ، حسا).

٢- الخطه : الخطب والأمر المهم. والروح : الراحة. والكظاظ : الملازمه على الشده. والشظاظ : العود الذى يجعل فى عروه الجوائق. وأنشط العقده : حلها.

- ٣- الأربه : العقده. واحتكاء الأربه أن يحكم شدها. والغشا جمع الغشوه وهى الغطاء ، والإلظاظ : لزوم الشىء والمثابره عليه.
- ٤- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (حفظ) ، (كظظ) ، (وشل) ، (حسا) ، (فظظ) ، (شظظ) ، (لظظ) ، وتاج العروس (حظظ) ، (وشل) ، (حسا) ، (فظظ) ، (كظظ).

مقبّضا نفسى فى طمير

تجمّع القنفذ فى الجحير (١)

تنتهض الرعده فى ظهري

يهفو إلى الزور من صديري (٢)

مثل هرير الهَرّ للهرير

ظمان فى ريح وفى مطير

وأرز قرّ ليس بالقرير

من لدا ظهر إلى سحير (٣)

حتى بدت لى جبهه القمير

لأربع غبرن من شهير

ثم غدوت غرضا من فورى

وقطقط البله فى شعيرى (٤)

يقذفنى مور إلى ذى مور

حتى إذا ورّكت من أيرى (٥)

سواد ضيفيه إلى القصير

رأت شحوبى وبذاذ شورى (٦)

وجردبت فى سمل عفير

راهبه تكنى بأّم الخير (٧)

جافيه معوى ملاث الكور

تحزم فوق الثوب بالزئير (٨)



تقسم استيا لها بنير

وتضرب الناقوس وسط الدير (٩)

قبل الدجاج وزقاء الطير

قالت ترثي لي ويح غيري

إني أراك هاربا من جور

من هذه السلطان قلت جير

ص: ٣٥

- 
- ١- الطمير مصغر الطمر ، وهو الثوب البالي .
  - ٢- الزور : أعلى الصدر أو وسطه ، أو هو الصدر. والمناسب هنا أحد المعنيين الأولين.
  - ٣- الأرز : شدة البرد. يقال : ليله آرزه.
  - ٤- غرضا أى قلقا. والقطقط : صغار البرد - بفتح الراء - وهو المطر المتفرق.
  - ٥- المور : الطريق. «أييرى» تصغير الأير ، وهو الذكر.
  - ٦- الضيف فى الأصل : جانب الوادى ، استعاره للذكر. وسواد الشىء : معظمه. والبذاذ : سوء الحاله وراثتها. والشور : الزينه.
  - ٧- جردبت أى بخلت بالطعام. والجردبه فى الطعام أن يستر ما بين يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره. والسمل : الخلق من الثياب. وعفير : أى مصبوغ بصيغ بين البياض والحمرة. انظر اللسان (عفر).
  - ٨- الزنير لغه فى الزنار. وهو ما يلبسه النصرانيّ يشده فى وسطه.
  - ٩- الأستى : الثوب المسدى. نير الثوب : علمه ، والجمع أنيار ، ويجوز أن يكون أراد بنير فغير للضرورة. قال : وعسى أن يكون النير لغه فى النير. اللسان (نير).

ما زلت فى منكظه وسير

لصببه أغيرهم بغير (١)

كلهم أمعط كالنغير

وأرمالات ينتظرن ميرى (٢)

قالت ألا أبشر بكل خير

ودهنت وسرحت ضفيرى

وأدمت خبزى من صيير

من صير مصرين أو البحير (٣)

وبزيت نمس مرير

وعدس قشّر من قشير (٤)

وقبصات من فغى تمير

وأتأرتنى نظره الشفير (٥)

وجعلت تقذف بالحجير

شطرى وما شطرى وما شطبرى

حتى إذا ما استنفدت خبرى

قامت إلى جنبى تمس أبرى

فزفّ رألى واستطير طبرى

وقلت حاجاتك عند غيرى (٦)

حقّرت ألا يوم قد سبرى

إذ أنا مثل الفلتان العير (٧)

حمسا ولما إضت كالنسير

وحين أقيت على قبيري

أنتظر المحتوم من قديري

كلا ومن منفعتي وخيري

بكفّه ومبدئي وهورى (أ)

ص: ٣٦

١- المنكظه: الجهد فى السفر والشده. والغير: هو المير أى إحضار الميره وهى الطعام يجلب.

٢- الأمعط: من لا شعر على جسده. والنغير: طائر يشبه العصفور.

٣- الصير: سمك مملوح يتخذ منه طعام. «مصرين» ضبط على أنه جمع وكأنه أراد مصر فجمعها باعتبار تعدد أقاليمها. وضبط أيضا بالثنيه، وهذا هو الأقرب ويراد البصره والكوفه. اللسان (صير، مصر).

٤- النمس: الفاسد المتغير.

٥- القبصات جمع القبصه. وهو بضم القاف وفتحها: ما تناولته بأطراف أصابعك. والفغى: الردىء. ويقال: أتأره بصره: أتبعه إياه. والشفير تصغير الشفر، وهو للعين ما نبت عليه الشعر.

٦- الرأل: ولد النعام، ويقال زف رآله إذا فزع ونفر، واستطير طيره: كناية عن فزعه.

٧- قد سيره قد يريد به أنه طليق غير مقيد فقد قطع قيده، أو يريد جدته بجده سيره. والعيير: الحمار الوحشى. والفلتان: الجرىء، ويقال فرس فلتان: نشيط.

٨- البيت الأول منها من الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (سدر)، وتاج العروس (سدر). وهذه - - القصيده مجهوله القائل. الحور: الرجوع.

أفلا ترى إلى قلبه غير المصغّر في قوافيها. وهذا أفخر ما فيها ، وأدلّه على قوّه قائلها ، وأنه إنما لزم التصغير في أكثرها سباطه وطبعها ، لا تكلفا وكرها ؛ ألا ترى أنه لو كان ذلك منه تجسّما وصنعه لتحامى غير المصغّر ليتمّ له غرضه ، ولا ينتقض عليه ما اعترمه .

وكذلك ما أنشده الأصبعيّ من قول الآخر :

قالوا ارتحل فاخطب فقلت هلا

إذ أنا روقاي معا ما انفلا (١)

وإذ أوّل المشى ألاّ ألا

وإذ أرى ثوب الصبا رفلا (٢)

علّى أحوى نديا مخضلا

حتى إذا ثوب الشباب ولى

وانضمّ بدن الشيخ واسمألا

وانشج العلباء فاففعلا (٣)

مثل نضى السقم حين بلا

وحرّ صدر الشيخ حتى صلا (٤)

على حبيب بان إذ تولى

غادر شغلا شاغلا ووّلى

قلت تعلق فيلقا هوجلا

عجّاجه هجّاجه تألى (٥)

لأصبحنّ الأحقر الأذلا

وأنّ أعلّ الرّغم علا علا

فإنّ أقلّ يا ظبى حلا حلا

تقلق وتتعقد حبلها المنحلا

وحملت حولي حتى احولا

مأقان كرهان لها واقبلا

إذا أتت جاراتها تفلّي

تريك أشغى قلحا أفلا (٤)

ص: ٣٧

١- روقاى : قرناى. والانفلال : الانثلام.

٢- أل المشى : أسرع فيه واهتز. ويقال ثوب رفل : أى طويل.

٣- اسمأل : ضمير. وانشنج : تقبض. والعلباء : عصب العنق. واقفعل : يبس من الكبر.

٤- النضى : الذى أبلاه السفر. يقال : بل من مرضه : شفى ونجا. وحرّ صدره : اشتدت حرارته ، ويقال صل صليلا : صوت.

٥- الفيلق : الصخابه ، والهوجل : المرأه الفاجره. والعجاجه : الصياحه. الهجاجه : الحمقاء.

٦- أشغى وصف من الشغا ، وهو اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر.

مركباً راووله مثعلا

كأنّ كلبا لثقا مبتلا (١)

وغلقه معطونه وجلا

أنداه يوم ما طر فطلا (٢)

وعلها من التيوس علا

يغلّ تحت الردن منها غلا (٣)

منتوفه الوجه كأنّ ملا

يملّ وجه العرس فيه ملا (٤)

كأن صابا آل حتى امطلا

تسّفه وشبرما وخلا (٥)

إن حلّ يوما رحله محلا

حمولها أزجت إليه صلا (٦)

وعقربا تمتلّ ملا ملا

ذاك وإن ذو رحمها استقلا (٧)

من عشره ماتت جوى وسلا

أو كثر الشيء له أو قلا

قالت لقد أثرى فلا تملّى

وإن تقل يا ليته استبلا

من مرض أحرصه وبلا

تقل : لأنفيه ولا تعلّى

تسرّ إن يلق البلاد فلا

مجروزه نفاسه وغلا (٨)

وإن وصلت الأقرب الأخلا

جئت جنونا واستخفت قلا (٩)

وأجللت من نافع أفكلا

إذا ظبي الكنسات انغلا (١٠)

ص: ٣٨

- 
- ١- الراوول : السن الزائده لا تنبت على نبتة الأضراس. والمثعل من الثعل. وهو دخول سن تحت أخرى. واللتق : المبتل الندى.
  - ٢- الغلقه : عشبه تنقع في مائها الجلود فيزول ما عليها. والجل : ما تلبسه الدابه لتصان به.
  - ٣- العلهب : التيس من الظباء. والعل : الضخم من التيوس. والردن : أصل الكم.
  - ٤- المل : الرماد الحار الذي يحمى ليذفن فيه الخبز لينضج. ويقال : مل الشيء في الجمر : أدخله فيه.
  - ٥- آل : خثر. امطلّ : امتد. والشبرم : نبات له حب كالعدس.
  - ٦- الصل : الداھيه ، وأصله : الحيه. يريد أنها آذته أبلغ إيذاء.
  - ٧- تمتل : تسرع. واستقل من العثره : نهض منها وارتفع.
  - ٨- الفل : الأرض القفره. وأرض مجروزه : لا تنبت. نفاسه : مصدر قولك نفس عليه الشيء : لم يره أهلا له.
  - ٩- الأخل : المعدم المحتاج. والقل : الرعده.
  - ١٠- الأفكل : الرعده. والكنسات : جمع الكنس - بوزن الكتب - جمع الكناس ، وهو ما يستكن فيه الوحش من الظباء والبقر. وانغل : دخل. اللسان (كنس).

تحت الإيران سلبته الظلا

وإن رأَت صوت السباب على (١)

سحابه ترعد أو قسطلا

أجّت إليه عنقا مثلا (٢)

أجّ الظليم رعته فانشلا

ترى لها رأسا وأى قندلا (٣)

لو تنطح الكنادر العتلا

الكندر الزوازي الصملا (٤)

الصتم والشنظيره المتلا

فضّت شئون رأسه وافتلا (٥)

تقول لابنهما إذا ما سلا

سليله من سرق أو غلا

أو فجعا جيرتها فشلا

وسيقه فكّرشا وملا (٦)

أحستما الصنع فلا تشلا

لا تعدما أخرى ولا تكلا

يا ربّ ربّ الحجّ إذ أهلا

محرمه ملّيا وصلّى

وحلّ حبلّ رحله إذ حلا

بالله قد أنضى وقد أكلا



وأنقب الأشعر والأظلا

من نافه قد انضوى واختلا (٧)

يحمل بلو سفر قد بلى

أجلاده صيامه وألا (٨)

يزال نضو غزوه مملا

وصال أرحام إذا ما ولي

ذو رحم وصاله وبلا

سقاء رحم منه كان صلا

ص: ٣٩

- 
- ١- الإران : كناس الوحش يستكن فيه من الحر.
  - ٢- القسطل : الغبار. وأج : أسرع فى سيره. ومثلا : سريعا.
  - ٣- انشل مطاوع شله أى طرده. والوأي : الشديد الخلق. والقندل : الضخم ، وثقله للضرورة.
  - ٤- الكنادر : الغليظ من حمر الوحش ، الكندر : الغليظ أيضا. والزواى : القصير الغليظ والصمل : الشديد الخلق العظيم.
  - ٥- الصتم : الضخم الشديد. والشنظيره : البدىء السيئ الخلق. المتل : الشديد.
  - ٦- الشل : الطرد. والوسيقه : القطعه من الإبل المجتمعه ، فإذا سرقت ذهبت معا. وكرشا : أى طبخا اللحم فى الكرش. وملا : وضعاه فى المله وهى الجمر الحار. انظر اللسان (كرش).
  - ٧- الأشعر : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد حيث تنبت الشعيرات حوالى الحافر ، والجمع أشاعر. والأظل : ما تحت منسم البعير. الناقه : البعير المعى الكال.
  - ٨- بلو السفر : الذى أبلاه السفر وأهزله : وأجلاده : شخصه.

وينفق الأكثر والأقلا

من كسب ما طاب وما قد حلا

إذا الشحيح غلّ كفا غلا

بسّط كفيه معا وبلا

وحلّ زاد الرجل حلا حلا

يرقب قرن الشمس إذ تدلّى

حتى إذا ما حاجباها انغلا

تحت الحجاب بادر المصلى (١)

أقام وجه النضو ثم خلّى

سبيله إذا تسدّى خلا (٢)

أحذى القطيع الشارف الهبلا

فجال مخطوف الحشى شما (٣)

حتى إذا أوفى بلالا بلا

بدمعه لحيته وانغلا

بها وفاض شرقا فابتلا

جيب الرداء منه فارمغلا (٤)

وحفز الشانين فاستهلا

كما رأيت الوشلين انهلا (٥)

حتى إذا حبل الدعاء انحلا

وانقاض زبرا جاله فابتلا (٦)

أثنى على الله علا وجلا

ثم انثنى من بعد ذا فصلّى

على النبىّ نهلا وعلا

وعمّ فى دعائه وخلا

ليس كمن فارق واستحلا

دماء أهل دينه وولّى

وجهته سوى الهدى مولّى

مجتنبا كبرى الذنوب الجلىّ

مستغفرا إذا أصاب القلىّ

لما أتى المزدلفات صلّى

سبعا تباعا حلّهن حلا

حتى إذا أنف الفجير جلىّ

برقعته ولم يسرّ الجلا

هبّ إلى نضيه فعلىّ

ص: ٤٠

١- انغلا تحت الحجاب : أى دخلا تحته ، يريد غروب الشمس.

٢- تسدّاه : علاه وركبه. الخل : الطريق فى الرمل. والنضو : أى بعيره المهزول.

٣- القطيع : السوط. الشارف : المسن من النوق. الشمل : السريع.

٤- ارمعل : ابتل.

٥- الشّانان : عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين. والوشل : الماء القليل يتحلب من صخره أو جبل يقطر قليلا قليلا.

٦- الزبر : طىّ البئر بالحجاره. والجال : جانب البئر. وانقاض : تصدع وتشقق.

رحيله عليه فاستقلا (١)

التزم اللام المشدده من أولها إلى آخرها ؛ وقد [كان] يجوز له معها نحو قبلا ونخلا ، ومحلا ، فلم يأت به.

ومثله ما رويناه لأبي العالیه من قوله :

إني امرؤ أصفى الخليل الخله

أمنحه ودي وأرعى إله

وأبغض الزياره الممله

وأقطع المهامه المضله

ليست بها لركبها تعله

إلا نجاء الناجيات الجله

على هبل أو على هبله

ذات هباب جسره شمله (٢)

ناجيه في الخرق مشمعله

تنسل بعد العقب المكله (٣)

مثل انسال العضب من ذى الخله

وكاشح رقيت منه صلّه

بالصفح عن هفوته والزلّه

حتى استللت ضغنه وغله

وطامح ذى نخوه مدله

حملته على شباه أله (٤)

ولم أمل الشر حتى مله

وشنح الراحه مقفعلّه

ما إن تبضّ كفّه ببله

أفاد دثرا بعد طول خله (٥)

وصار ربّ إبل وثله

لما ذممت دقه وجله

تركته ترك ظبيّ ظله

ومعشر صيد ذوى تجله

ترى عليهم للندى أدله

سماؤهم بالخير مستهله

ص: ٤١

---

١- القصيده غير منسوبه (مجهوله القائل) ، وهى من الرجز والبيت الخامس منها بلا نسبه فى العرب (حرر).

٢- الهباب : النشاط. والجسره : الماضيه.

٣- الخرق : القفر والأرض الواسعه تتخرق فيها الرياح. والمشمعله : النشيطه. والعقب : جمع العقبه ، وهى النوبه ، ويراد بها مسافه من السير.

٤- الأله : الحربه. وشباتها : حدّها.

٥- البله : الخير والرزق. والدثر : المال الكثير. والخله : الحاجه.

أوفى بهم دهر على مزله

ثم تلقاهم بمصمئله (١)

فبدلت كثرتهم بقله

وأعقت عزتهم بذله

وغادروني بعدهم ذا غله

أبكيهم بعبره منهله

ثم صبرت واعتصمت بالله

نفسا بحمل العبء مستقله

ودول الأيام مضمحله

يشعبها ما يشعب الجبله

تتابع الأيام والأهله

وأنشدنا أبو علي :

شلت يدا فاربه فرتها

وفقت عين التي أرتها (٢)

مسك شوب ثم وفرتها

لو خافت النزع لأصغرتها (٣)

فلزم التاء والراء ، وليست واحده منهما بلازمه. والقطعه هائيه لسكون ما قبل الهاء والساكن لا وصل له. ويجوز مع هذه القوافي ذرها ودعها.

وأنشد ابن الأعرابي ليزيد بن الأعور الشنّي وكان أكرى بعيرا له فحمل عليه محملان (٤) أول ما عملت المحامل. وهو قوله :

لما رأيت محمليه أنا

مخدرين كدت أن أجنا

قربت مثل العلم المبني

لا فاني السنّ وقد أسنا (٥)

ص: ٤٢

١- المنزل - بفتح الزاي وكسرهما - موضع الزلل. والمصمئله : الداهيه.

٢- فرتها : عملتها.

٣- الرجز ليجعل (صريح الركبان) في تاج العروس (صغر) ، (فرا) ، وبلا نسبة في لسان العرب (صفر) ، (فرا) ، وتهذيب اللغة ١٥ /

٢٤٢ ، وجمهره اللغة ص ٧٩٠ ، ١٢٦٦ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٩٧. الشوب : الشاب من الثيران ، ومسكه : جلده.

٤- المحمل - بزنه مجلس - شقان على البعير ، يركب في كل شق راكب يكون عديلا للآخر. وقد عملت في زمن الحجاج

الثقفى ونسبت إليه. انظر اللسان (حمل).

٥- العلم : القصر ، المبني : المبني.

ضخم الملاط سبطا عبنا

يطرح بالطرف هنا وهنا (١)

لو لا يدالون الهبل جنا

وقطع المسحل والمثني (٢)

وافتن من شأو النشاط فنا

يدق حنو القتب المحنى

إذا علا صوانه أرنا

يرمعها والجندل الأعنا (٣)

ضخم الجفور سهيلا رفنا

وفى الهباب سدا معنى (٤)

كأنما صريفه إذ طنا

فى الضالتين أخطبان غنى (٥)

مستحملا أعرف قد تبني

كالصدع الأعصم لما اقتنا (٦)

يقطع بعد الفيغ مهوآنا

وهو حديد القلب ما ارفنا (٧)

كأن شنا هزما وشنا

قععه مهزج تغنى (٨)

تحت لبان لم يكن أدنا (٩)

التزم النون المشدده فى جميعها على ما تقدم ذكره.



- ١- يقال : جمل عين : ضخم ، الملاط : الجنب.
- ٢- المسحل والمثني : ضربان من الحبال ، فالمسحل الحبل يفتل وحده. وكأن المثني ما يفتل مرتين.
- ٣- اليرمع : حجاره رخوه.
- ٤- الجفور : جمع جفره - بضم الجيم - وهو جوف الصدر. وجفره الفرس : وسطه. السهبل : الجرىء. والرفنّ : الطويل الذيل ، وهو مبدل من الرفل. والسدم : الهائج.
- ٥- الضالتان : تشبه الضالّه ، وهى ضرب من الشجر. والأخطبان : طائر.
- ٦- مستحملا أعرف : أى حاملا سناما. ويقال سنام أعرف ، أى طويل ذو عرف. تبني : سمن. والصدع : الوعل الشاب القويّ. والأعصم ، ما فى ذراعيه أو أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر. واقتن : انتصب على القنه.
- ٧- الفيف : المكان المستوى أو المفازة لا- ماء فيها. المهورنّ : ما اطمأن من الأرض واتسع. وارفانّ : نفر ثم سكن وضعف واسترخى.
- ٨- الشنّ : القربه الخلق الصغيره. والهزم من قولهم : تهزم السقاء إذا يبس فتكسر ، أو من قولهم : فرس هزم الصوت ، يشبه صوته بصوت الشنّ. وذلك أنه إذا كان متشققا كان له صوت.
- ٩- الرجز للأعور الشنى والبيتان الأولان منها فى لسان العرب (سنن) ، (بنى) ، وتاج العروس (بنى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (هنا) ، وتاج العروس (هنا). اللبان : الصدر. وأدنّ : وهو انحناء فى الظهر.

وقال آخر :

إليك أشكو مشيها تدافيا

مشى العجوز تنقل الأثافيا (١)

فالتزم الفاء وليست واجبه.

وقال آخر :

كأنّ فاهما واللجام شاحيه

حنوا غبيط سلس نواحيه (٢)

التزم الألف والحاء والياء ، وليست واحده منهنّ لازمه ؛ لأنه قد يجوز مع هذه القوافي نحو يحدوه ، ويقفوه ، وما كان مثله.  
وأنشد أبو الحسن :

ارفعن أذيال الحقيّ واربعن

مشى حيّات كأن لم يفزعن

إن تمنع اليوم نساء تمنعن (٣)

فالتزم العين وليست بواجبه.

وقال آخر :

يا ربّ بكر بالردافى واسع

اضطرّه الليل إلى عواسج

عواسج كالعجز لنواسج (٤)

التزم الواو والسين وليست واحده منهما بلازمه.

وقال آخر :

- ١- الرجز بلا نسبة فى لسان العرب (دفف). التدافى : مشى جاف ، أو هو المشى فى شق.
- ٢- الرجز بلا نسبة فى تهذيب اللغة ٥ / ١٤٨ ، ولسان العرب (شحا).
- ٣- الرجز بلا- نسبة فى لسان العرب (حلق) ، وجمهره اللغة ص ٥٦٢. ويروى : رخين بدلا من ارفعن ، وارتعن بدلا من واربعن. الحقيّ : جمع الحقو. وهو هنا الإزار ، وأصله الكشح حيث يعقد الإزار.
- ٤- الرجز بلا نسبة فى لسان العرب (عسج) ، وتاج العروس (سفنح) ، (عيج). الواسج : وصف من الوسج ، وهو ضرب من السير. والعواسج : جمع العوسجه ، وهى ضرب من الشجر.

أعيني ساء الله من كان سره

بكاؤكما ومن يحب أذاكما

ولو أن منظورا وحبه أسلما

لنزع القذى لم يبرئا لي قذاكما (١)

التزم الذال والكاف. وقالوا: حبه امرأ هويها رجل من الجن يقال له منظور، وكانت حبه تتطبب بما يعلمها منظور.

وأنشد الأصمعي لغيلان الربيعي:

هل تعرف الدار بنعف الجرعاء

بين رحا المثل وبين الميثاء (٢)

كأنها باقى كتاب الإملاء

غيرها بعدى مر الأنواء

نوء الثريا أو ذراع الجوزاء

قد أعتدى والطيير فوق الأصواء (٣)

مرتبات فوق أعلى العلياء

بمكرب الخلق سليم الأنقاء (٤)

طرف تنقيناه خير الأفلاء

لأمهات نسبت وآباء

ثمت قاط مرفها فى إدناء

مداخلا فى طول وإغماء

وفى الشعير والقضيم الأجباء

وما أراد من ضروب الأشياء (٥)

دون العيال وصغار الأبناء

مقفى على الحى قصير الأظماء

أمسوا فقادوهنّ نحو الميطاء

بمائتين بغلاء الغلاء (٤)

أوفيته الزرع وفوق الإيفاء

قد فزّعوا غلمانها بالإيضاء

مخافه السبق وجدّ الأبناء

فلحقت أكبادهم بالأحشاء

ص: ٤٥

- 
- ١- البيتان من الطويل ، وهما بلا نسبة فى لسان العرب (حب) ، (نظر) ، وتاج العروس (حب) ، (نظر).
  - ٢- نعف الجرعاء ورحا المثل والميثاء : مواضع.
  - ٣- الذراع : نجم من نجوم الجوزاء. والأصواء : جمع الصوى ، وهو جمع الصوّه ، وهو حجر يكون علامه.
  - ٤- مرتبئات : وصف من ارتبأ إذا أشرف. والأنقاء من العظام : ذوات المخ. واحدها نقى.
  - ٥- القضم : شعير الدابه.
  - ٦- الميطاء : الأرض المنخفضه. الغلاء : أن يرفع يديه بالسهم يرميه ليبلغ أقصى الغايه.

باتت وياتوا كبلايا الأبلاء

مطلنفتين عندها كالأطلاء (١)

لا تطعم العيون نوم الإغفاء

حتى إذا شقَّ بهيم الظلماء

وساق ليلا مرجحن الأثناء

غُبره مثل حداء الحداء (٢)

وزقت الديك بصوت زقاء

ثمت أجلين وفوق الإجلاء (٣)

مستويات كنعال الحداء

فهنَّ يعطن جديد البيداء (٤)

ما لا يسوى عبطه بالرفاء

يتبعن وقعا عند رجح الأهواء (٥)

بسلبات كمساحي البئاء

يتركن في متن أديم الصحراء

مساحبا مثل احتفار الكماء

وأسهلوهنَّ دقاق البطحاء (٦)

يثرن من أكارها بالدقعاء

منتصبا مثل حريق القصباء (٧)

كأنها لما رآها الرآء

وأنشزتهنَّ علاه البيداء

ورفع اللامع ثوب الإلواء

عقبان دجن في ندى وأسداء (٨)

كل أغر محك وغزاء

شادخه غزتها أو قرحاء

قد لحقت عصمتها بالأطباء

من شده الركض وخليج الأنساء (٩)

كأنما صوت حفيف المعزاء

معزول شذان حصاها الأقصاء (١٠)

ص: ٤٤

- 
- ١- اطلنغاً: لزق بالأرض أو استلقى على ظهره. والأطلاء جمع الطلاء، وهو الولد من ذوات الخف أو الظلف.
  - ٢- ارجحنّ: مال. وليل مرجحنّ: ثقيل واسع. وغبر الليل: آخره.
  - ٣- أنت فعل الديك على إرادته الدجاجه - انظر اللسان (ديك).
  - ٤- يقال: عبط الأرض: حفر منها موضعا لم يحفر من قبل.
  - ٥- الأهواء: كأنه جمع الهوى، وهو صوت للزجر. (النجار).
  - ٦- الكماء هنا: جاني الكماء.
  - ٧- الدقعاء: التراب الدقيق. ويريد بالمنتصب الغبار: المتماسك المجتمع.
  - ٨- يقال: ألوى بثوبه إذا لمع به وأشار. والسدى: ندى الزرع.
  - ٩- الأطباء: جمع الطبي، وهو لذوات الحافر كالثدى للمرأة وكالضرع لغيرها. والعصمه: بياض في الذراع. والأنساء جمع النساء. واخلجها: جذبها.
  - ١٠- معزول بدل من المعزاء وهي الأرض الصلبة، والشذان: المتفرق. الأقصاء جمع القاصى أو القصى، وهو وصف الحصى.

أطرد جميع قوافيها على جرّ مواضعها إلا (بيتا واحدا وهو) قوله :

\* كأنها لما رآها الرّآء\*

فإنه مرفوع الموضع. وفيه مع ذلك سرّ لطيف يرجعه إلى حكم المجرور بالتأويل.

وذلك أنّ (لَمَّا) مضافه إلى قوله : رآها الرّآء ، والفعل لذلك مجرور الموضع بإضافه الظرف الذى هو (لَمَّا) إليه ؛ كما أن قول الله تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) [النصر : ١] الفعل الذى هو (جاء) فى موضع جرّ بإضافه الظرف الذى هو (إِذَا) إليه. وإذا كان كذلك ، وكان صاحب الجملة التى هى الفعل والفاعل إنما هو الفاعل ، وإنما جىء بالفعل له ومن أجله ، وكان أشرف جزءيها وأنبههما صارت الإضافة (كأنها) إليه ؛ فكأنّ الفاعل لذلك فى موضع جرّ ، لا- سيّما وأنت لو لخصت الإضافة هنا وشرحتها لكان تقديرها : كأنها وقت رؤيه الرّآء لها. (فالرّآء) إذا مع الشرح مجرور لا محاله.

نعم ، وقد ثبت أن الفعل مع الفاعل فى كثير من الأحكام والأماكن كالشئ الواحد.

وإذا كان الفعل مجرور الموضع ، والفاعل معه كالجزء منه ، دخل الفاعل منه فى اعتقاد تلخيصه مجرورا فى اللفظ موضعه ؛ كما أن النون من إذن لَمَّا كانت بعض حرف جرى عليها ما يجرى على الحرف المفرد من إبداله فى الوقف ألفا ؛ وذلك قولهم : لأقومن إذا ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، ومع النون الخفيفه للواحد : اضربا. فكما أجريت على بعض الحرف ما يجرى على جميعه من القلب ، كذلك أجريت على بعض الفعل - وهو الفاعل - ما يجرى على جميعه من الحكم.

ومما أجرى فيه بعض الحرف مجرى جميعه قوله :

\* فبات منتصبا وما تكردسا (٢) \*

ص: ٤٧

- ١- الرجز لغيلان الربعى والبيت الثانى منها فى لسان العرب (ذرع) ، وتاج العروس (ذرع). والنشيش : صوت الغليان.
- ٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ١٩٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٩ ، ولسان العرب (كردس) (نصب) ، (نصص) ، وتاج العروس (نصص) ، (نصب) ، وبلا نسبه فى شرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٤٥ ، وشرح المفصل ٩ / ١٤٠ ، وتهذيب اللغه ١٢ / ١١٧ .  
وبعده : \* إذا أحس نبأه توجسا\*



فأجرى «منتصبا» مجرى فخذ فأسكن ثانيه ؛ وعليه حكاية الكتاب : أراك منتفخا. ونحو من قوله : (لَمَّا رَأَاهَا الرَّآء) فى توهم جرّ الفاعل قول طرفه :

\*وسديف حين هاج الصنبر (١) \*

كأنه أراد : الصنبر ، ثم تصوّر معنى الإضافه ، فصار إلى أنه كأنه قال : حين هيج الصنبر ، ثم نقل الكسره على حدّ مررت ببكر ، وأجرى «صنبر» من الصنبر مجرى بكر على قوله : أراك منتفخا.

وأعلى من هذا أنّ مجيء هذا البيت فى هذه القصيده مخالفا لجميع أبياتها يدلّ على قوّه شاعرها وشرف صناعته ، وأن ما وجد من تتالى قوافيها على جرّ مواضعها ليس شيئا سعى فيه ، ولا- أكره طبعه عليه ؛ وإنما هو مذهب قاده إليه علوّ طبقتة ، وجوهر فصاحته.

وعلى ذلك ما أنشدناه أبو بكر محمد بن على عن أبى إسحاق لعبيد من قوله :

يا خليلي اربعا واستخبرا ال

منزل الدارس من أهل الحلال (٢)

مثل سحق البرد عقى بعدك ال

قطر مغناه وتأويب الشمال (٣)

ولقد يغنى به جيرانك ال

ممسكو منك بأسباب الوصال

ثم أودى ودّهم إذ أزمعوا ال

بين والأيام حال بعد حال

فانصرف عنهم بعنس كالوأي ال

جأب ذى العانه أو شاه الرمال (٤)

ص: ٤٨

١- عجز البيت من الرمل ، وهو لطفه فى ديوانه ص ٥٦ ، ولسان العرب (صنبر) ، وتهذيب اللغة ١٢ / ٢٧١ ، وتاج العروس (صنبر). وصدر البيت : \*يجفان نعترى نادينا\*

٢- الحلال جمع الحله - بكسر الحاء - وهى جماعة البيوت ، أو مائه بيت.

٣- السحق : البالى. تأويب الشمال : رجوعها وتردد هبوبها.

٤- العنس : الناقه الصلبه. والأمون : الناقه الوثيقه الخلق التى لا يخاف عليها الإعياء. والوأى : الحمار الوحشى. والعانه : القطيع من حمر الوحش. وشاه الرمال يريد به هنا الثور الوحشى.

نحن قدنا من أهاضيبي الملا ال

خيل في الأرسان أمثال السعالى (١)

شربا يعسفن من مجهوله ال

أرض وعثا من سهول أو رمال (٢)

فانتجعنا الحارث الأعرج فى

جحفل كالليل خطار العوالى

يوم غادرنا عديا بالقنا الذ

بل السمر صريعا فى المجال

ثم عجانهمّ خوصا كالقطا ال

قاربات الماء من أين الكلال (٣)

نحو قوص يوم جالت حوله ال

خيل قبا عن يمين أو شمال (٤)

كم رئيس يقدم الألف على الس

ابح الأجرد ذى العقب الطوال (٥)

قد أباحت جمعه أسيافنا ال

بيض فى الروعه من حى حلال

ولنا دار ورثناها عن ال

أقدم القدموس من عمّ وخال (٦)

منزل دمنه آباؤنا ال

مورثونا المجد فى أولى الليالى (٧)

ما لنا فيها حصون غير ما ال

مقربات الخيل تعدو بالرجال

فى روابى عدملئى شامخ ال

أنف فيه إرث مجد وجمال (٨)

فأتبعنا ذات أولانا الألى ال

موقدى الحرب وموف بالحبال (٩)

ص: ٤٩

١- الأهاضيب : جمع الأهضوبه ، وهى كالهضب : الجبل الطويل المنبسط. والملا : موضع. والسعالى : جمع السعلاه وهى أنثى الغول.

٢- الشزب : جمع الشازب ، وهو اليابس الضامر. والوعث : المكان السهل اللين الذى تغيب فيه قوائم الإبل.

٣- عاج الحيوان : عطفه بالزمام. والخص : من الخوص ، وهو غائر العينين. والقاربات : من القرب ، وهو سير الليل لورد الغد. والأين : الإعياء.

٤- القب : وصف من القب ، وهو دقه الخصر وضمور البطن.

٥- السايح : الفرس الحسن الجرى. الأجرد : القصير الشعر. العقب : الجرى بعد الجرى الأول : وهو العدو الثانى.

٦- القدموس : القديم ، وهو هنا مبالغه القديم.

٧- يقال : دمن القوم المنزل : سؤدوه وأثروا فيه بالدمن - بكسر فسكون - وهو البعر.

٨- العدملئى : القديم.

٩- القصيده من الرمل ، وهى لعبيد بن الأبرص فى ديوانه ص ٨٢ ، والبيت الأول منها فى خزانه الأدب ٧ / ١٩٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ ،

وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٣٢ ، وشرح المفصل ٩ / ١٧ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥١١ ، وبلا- نسبه فى رصف المبانى ص ٧١ ،

وشرح الأشمونى ١ / ٨٣ ، والمنصف ١ / ٦٦.

فقد القصيده كلها ، على أن آخر مصراع كل بيت منها منته إلى لام التعريف ، غير بيت واحد ؛ وهو قوله :

\*فانتجنا الحارث الأعرج في\*

فصار هذا البيت الذى نقض القصيده أن تمضى على ترتيب واحد هو أفخر ما فيها. وذلك أنه دلّ على أن هذا الشاعر إنما تساند إلى ما فى طبعه ، ولم يتجشّم إلا ما فى نهضته ووسعه ، من غير اغتصاب له ولا استكراه أجاهه إليه ؛ إذ لو كان ذلك على خلاف ما حدّدناه وأنه إنما صنع الشعر صنعا ، وقابله بها ترتيبا ووضعها ، لكان قمنا ألا ينقض ذلك كله بيت واحد يوهيه ، ويقدم فيه. وهذا واضح.

وأما قول الآخر :

قد جعل النعاس يغرندينى

أدفعه عنى ويسرندينى (١)

فلك فيه وجهان : إن شئت جعلت رويّه النون ؛ وهو الوجه. وإن شئت الياء ، وليس بالوجه.

وإن أنت جعلت النون هى الروى فقد التزم الشاعر فيها أربعة أحرف غير واجبه ، وهى الراء والنون والبدال والياء. [ألا- ترى أنه يجوز معها (يعطينى) و (يرضينى) و (يدعونى) و (يغزونى)] ؛ ألا ترى أنك إذا جعلت الياء هى الروى فقد زالت الياء أن تكون ردفا ؛ لبعدها عن الروى. نعم ، وكذلك كما كانت النون رويًا كانت الياء غير لازمه. وإن أنت جعلت الياء الروى فقد التزم فيه خمسة

ص : ٥٠

---

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (سرد) ، (غرد) ، وجمهره اللغه ص ١٢١٥ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٢٩٠ ، وشرح الأشموني ١ / ١٩٦ ، وشرح التصريح ١ / ٣١١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١١٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٢٠ ، وديوان الأدب ٢ / ٤٩٢ ، وتهذيب اللغه والمنصف ١ / ٨٦ ، ٣ / ١١ ، كتاب العين ٧ / ٣٤١ ، وتاج العروس (ثرت) ، (سرد) ، (غرد) ، ومقاييس اللغه ٤ / ٤٣٢ ، ومجمل اللغه ٤ / ٤٩. الاغرنداء والاسرنداء : العلو والغلبه.

أحرف غير لازمه ، وهى الراء ، والنون ، والبدال ، والياء ، والنون ؛ لأن الواو يجوز معها ألا ترى أنه يجوز معها فى القولين جميعا يغزوني ويدعوني.

ومما يسأل عنه من هذا النحو قول الثقفى يزيد بن الحكم :

وكم منزل لولاي طحت كما هوى بها

بأجرامه من قلّه النيق منهمو (١)

الترم الواو والياء فيها كلها.

والجواب أنها واوٍه لأمرين : أحدهما أنك إذا جعلتها واوٍه كانت مطلقه ، ولو جعلتها يائيه كانت مقيدّه ؛ والشعر المطلق أضعاف المقيد ، والحمل إنما يجب أن يكون على الأكثر لا على الأقلّ.

والآخر أنه قد التزم الواو ، فإن جعلت القصيده واويه فقد التزم واجبا ، وإن جعلتها يائيه فقد التزم غير واجب ، واعتبرنا هذه اللغه وأحكامها ومقاييسها فإذا الملتزم أكثره واجب (وأقلّه غير واجب) والحمل على الأكثر دون الأقلّ.

فإن قلت : فإن هذه القلّه أفخر من الكثره ؛ ألا ترى أنها دالّه على قوّه الشاعر.

وإذا كانت أنبه وأشرف كان الأخذ يجب أن يكون بها ، ولم يحسن العدول عنها مع القدره عليها. وكما أن الحمل على الأكثر ، فكذلك يجب أن يكون الحمل على الأقوى أولى من الحمل على الأدنى.

قيل : كيف تصرّفت الحال فينبغى أن يعمل على الأكثر لا على الأقلّ ، وإن كان الأقلّ أقوى قياسا ؛ ألا ترى إلى قوه قياس قول بنى تميم فى (ما) وأنها ينبغى أن تكون غير عامله فى أقوى القياسين عن سيبويه. ومع ذا فأكثر المسموع عنهم إنما

ص: ٥١

١- البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الحكم فى الأزهيّه ص ١٧١ ، وخزانه الأدب ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، والدرر ١٧٥ / ٤ ، وسرّ صناعه الإعراب ص ٣٩٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٠٢ ، وشرح المفصل ٣ / ١١٨ ، ٩ / ٢٣ ، والكتاب ٢ / ٣٧٤ ، ولسان العرب (جرم) ، (هوا) ، (إمالا) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٦٩١ ، والجنى الدانى ص ٦٠٣ ، وجواهر الأدب ص ٣٩٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٣٣ ، ورسف المبانى ص ٢٩٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ٢٨٥ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٥٣ ، والممتع فى التصريف ١ / ١٩١ ، والمنصف ١ / ٧٢. ويروى : \*وكم موطن بدلا من وكم منزل\*

هو لغه أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن. وذلك (أنا بكلامهم نطق) فينبغي أن يكون على ما استكثروا منه يحمل. هذا هو (قياس مذهبهم) وطريق اقتفائهم.

ووجدت أكثر قافيه رؤبه مجروره الموضع. وإذا تأملت ذلك وجدته. أعني قوله :

\*وقاتم الأعماق خاوى المخترق (١) \*

وقد التزم العجاج في رأيته :

\*قد جبر الدين الإله فجبر (٢) \*

وذلك أنه التزم الفتح قبل رويها ألبته. ولعمري إن هذا مشروط في القوافي ، غير أنك كلما تجد قافيه مقيده إلا وأتت الحركات قبل رويها مختلفه ؛ وإنما المستحسن من هذه الرائيه سلامتها مما لا يكاد يسلم منه غيرها. فإن كانت المقيداه مؤسسه ازداد اختلاف الحركات قبل رويها قبحا. وذلك أنه ينضاف إلى قبح اختلافه أن هناك تأسيسا ؛ ألا ترى أنه يقبح اختلاف الإشباع (٣) إذا كان الروي مطلقا ؛ نحو قوله : فالفوارع مع قوله : فالتدافع. فما ظنك إذا كان الروي مقيدا. وقد أحكمنا هذا في كتابنا المعرب في شرح قوافي أبي الحسن.

ص: ٥٢

- ١- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٠٤ ، والأغاني ١٠ / ١٥٨ ، وجمهره اللغه ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥ ، والدرر ٤ / ١٩٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٥٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٦٤ ، ٧٨٢ ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٧٢ ، ٥ / ٥٨ ، وأساس البلاغه (قتم) ، ولسان العرب (خفق) ، (عمق) ، (غلا-) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ٣٨ ، والمنصف ٢ / ٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٦ ، وتهذيب اللغه ١ / ٢٩٠ ، ٩ / ٦٦ ، وتاج العروس (هرجب) ، (خفق) ، (عمق) ، (كلل) ، (وجه) ، ووصف المباني ص ٣٥٥ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ، وشرح الأشموني ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٢ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٨ ، والعقد الفريد ٥ / ٥٠٦ ، والكتاب ٤ / ١١٠ ، ولسان العرب (هرجب) ، (قيد): (قتم) ، (وجه) ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٠ ، وكتاب العين ١ / ١٨٨. وبعده : \*مشبه الأعلام لماع الخفق\*
- ٢- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٢ ، ولسان العرب (جبر) ، (وصل) ، وتاج العروس (جبر) ، (وصل) ، وتهذيب اللغه ١١ / ٦٠ ، وكتاب العين ٦ / ١١٦ ، وجمهره اللغه ص ٢٦٥ ، ومقاييس اللغه ١ / ٥٠١ ، ٤ / ١٨٦ ، وديوان الأدب ٢ / ١٠٧.
- ٣- هو حركة الدخيل. وهو الحرف الذي يسبق الروي بعد التأسيس.

وقد قال هميان بن قحافه :

لَمَّا رَأَتْنِي أُمَّ عَمْرٍو صَدَفَتْ

قَدْ بَلَغْتَ بِي ذِرَاهُ فَأَلْحَفْتُ (١)

وهامه كأنها قد نتفت

وانعاجت الأحناء حتى احلنقفت (٢)

وهي تسعه وثلاثون بيتا ، والتزم في جميعها الفاء ، وليست واجبه وإن كانت قريبه من صوره الوجوب. وذلك أن هذه التاء في الفعل إذا صارت إلى الاسم صارت في الوقف هاء في قولك : صادفه وملحفه ومحلنقفه (فإذا صارت هاء) لم يكن الروي إلا ما قبلها ، فكأنها لما سقط حكمها مع الاسم من ذلك الفعل صارت في الفعل نفسه قريبه من ذلك الحكم. وهذا الموضع لقطرب. وهو جيد.

ومن ذلك تائه كثير :

\*خليلي هذا ربع عزه فاعقلا\*

لزم في جميعها اللام والتاء.

ومنه قول منظور :

\*من لي من هجران ليلي من لي\*

لزم اللام المشدّد إلى آخرها.

وفي المحدثين من يسلك هذا الطريق ، وينبغي أن يكونوا إليه أقرب ، وبه أحجى ، إذ كانوا في صنعه الشعر أرحب ذراعا ، وأوسع خناقا ؛ لأنهم فيه متأتون ، وعليه متلومون (٣) ، وليسوا بمرتجليه ، ولا مستكرهين فيه.

وقد كان ابن الرومي رام ذلك لسعه حفظه ، وشده مأخذه. فمن ذلك رائيته في وصف العنب ؛ وهي قوله :

ص: ٥٣

١- ذرأه أي شيب.

٢- البيت الأول من الرجز يروي لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٧٤ ، ولسان العرب (بلع) ، وبلا نسبه في لسان العرب (شنف) ، وتاج العروس (بلع). والثاني من الرجز لهميان بن قحافه في لسان العرب (حلقف) ، (حنا) ، وتاج العروس (حنا). الأحناء :



الجوانب. واحلنقف الشىء : أفرط اعوجاجه.

٣- التلوم فى الأمر : التمهل فيه والترىث.

الترم فيها الواو ألْبته ولم يجاوزها غالبا. وكذلك تائيته : أترفتها وخطرقتها وسفسفتها ؛ الترم فيها الفاء وليست بواجبه ، وكذلك ميميته التي يرثى بها أمه :

\*أيضا دما إن الرزايا لها قيم\*

أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم على حدّ رأيته العجاج :

\*قد جبر الدين الإله فجبر (٢) \*

غير أنى أظنّ أن فى هذه الميميه بيتا ليس ما قبل رويّه مفتوحا.

وأنشدنى مرّه بعض أحداثنا شيئا سمّاه شعرا على رسم للمولدين فى مثله ، غير أنه عندى أنا قواف منسوقه غير محشوّه فى معنى قول سلم الخاسر :

موسى القمر \* غيث بكر \* ثم انهمر

وقول الآخر :

طيف ألم \* بذى سلم \* يسرى العتم (٣) \* بين الخيم \* (جاد بفم)

وقول الآخر :

قالت حيل \* شؤم الغزل \* هذا الرجل \* حين احتفل \* أهدى بصل

والقوافى المنسوقه التي أنشدنيها صاحبنا هذا ميميه فى وزن قوله : طيف ألم ، لا يحضرنى الآن حفظها ؛ غير أنه الترم فيها الفتحة ألْبته ، إلا- قافيه واحده وهو قوله : \* فاسلم ودم \* ورأيته قلقلاضطراره إلى مخالفه بقيه القوافى بها ؛ فقلت له : لا عليك فلك أن تقول : \* فاسلم ودم \* أمرا من قولهم : دام يدام ، وهى لغه ؛ قال :

ص: ٥٤

١- الرازقى : ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحب. ومخطف الخصور : ضامرها.

٢- سبق تخريجه.

٣- أصله العتمه ، فحذف التاء. وفى اللسان «يسرى عتم» وجوز فى عتم أن يكون محذوف التاء ، فيكون ظرفا ، وأن يكون المراد

به البطء أى يسرى بطيئا فيكون حالا.

يا مَيِّ لا غرو ولا ملاما

في الحبِّ إن الحبِّ لن يداما (١)

فسرّ بذلك وقال : أسير بها إلى بلدى.

وأفضينا إلى هذا القدر لاتصاله بما كُنّا عليه ؛ قال :

وعند سعيد غير أن لم أبح به

ذكرتك إن الأمر يذكر للأمر

وأكثر هذه الالتزامات فى الشعر ؛ لأنه يحظر على نفسه ما تبيحه الصنعة إياه إدلالا ، وتغطفا ، واقتدارا وتعاليا. وهو كثير. وفيما أوردناه منه كاف.

فأمّا فى غير الشعر فنحو قولك فى جواب من سألك فقال لك : أى شىء عندك؟ : زيد أو عمرو أو محمد الكريم أو على العاقل. فإنما جوابه الذى لا يقتضى السؤال غيره أن يجيبه بنكره فى غايه (شيعا مثلها) فيقول : جسم. ألا ترى أنه قد يجوز أن يكون فى قوله : أى شىء عندك ، إنما أراد أن يستفصلك بين أن يكون عندك علم أو قراءه أو جود أو شجاعه ، وأن يكون عندك جسم ما. فإذا قلت : جسم ، فقد فصلت بين أمرين قد كان يجوز أن يريد منك فصلك بينهما.

إلا- أن جسما وإن كان قد فصل بين المعنيين فإنه مبالغ فى إبهامه. فإن تطوّعت زياده على هذا قلت : حيوان. وذلك أن حيوانا أخصّ من جسم ؛ كما أن جسما أخصّ من شىء. فإن تطوّع شيئا آخر قال فى جواب أى شىء عندك : إنسان ؛ لأنه أخصّ من حيوان ؛ ألا- تراك تقول : كلّ إنسان حيوان ، وليس كلّ حيوان إنسانا ؛ كما تقول : كلّ إنسان جسم ، وليس كلّ جسم إنسانا. فإن تطوّع بشىء آخر قال : رجل. فإن زاد فى التطوّع شيئا آخر قال : رجل عاقل أو نحو ذلك. فإن تطوّع شيئا آخر قال : زيد أو عمرو (أو نحو ذلك).

فهذا كلّ تطوّع بما لا يوجبه سؤال هذا السائل.

ومنه قول أبى دواد :

فقصرن الشتاء بعد عليه

وهو للذود أن يقسمن جار (٢)

ص: ٥٥

٢- البيت من الخفيف ، وهو لأبى دؤاد الإيادى فى ديوانه ص ٣١٨ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٨١ ، ولسان العرب (قصر) ، وبلا  
نسه فى لسان العرب (قصر) ، والمعانى الكبير ص ٨٩ ولعدى بن الرقاع فى الكتاب ١ / ٢١٩. الذود : القطيع من الإبل.

فهذا جواب «كم» ؛ كأنه قال : كم قصرن عليه؟ وكم ظرف ومنصوبه الموضع ، فكان قياسه أن يقول : سته أشهر ؛ لأن «كم» سؤال عن قدر من العدد محصور ، فنكره هذا كافيته من معرفته ؛ ألا ترى أن قولك : عشرون والعشرون وعشرون (ونحو ذلك) فائدته في العدد واحده ؛ لكن المعدود معرفه مرّه ، ونكره أخرى.

فاستعمل الشتاء وهو معرفه في جواب كم. وهذا تطوُّع بما لا يلزم. وليس عيبا ؛ بل هو زائد على المراد. وإنما العيب أن يقصّر في الجواب عن مقتضى السؤال ؛ فأما إذا زاد عليه فالفضل معه ، واليد له.

وجاز أن يكون الشتاء جوابا ل «كم» من حيث كان عددا في المعنى ؛ ألا تراه سته أشهر. وافقنا أبو علي - رحمه الله - على هذا الموضع من الكتاب وفسره ونحن بحلب فقال : إلا في هذا البلد فإنه ثمانيه أشهر. يريد طول الشتاء بها.

ومن ذلك قولك في جواب من قال لك : آلحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية؟ : الحسن ، أو قولك : الحسين. وهذا تطوُّع من المجيب بما لا يلزم. وذلك أن جوابه على ظاهر سؤاله أن يقول له : أحدهما ، ألا ترى أنه لما قال له : «آلحسن أو الحسين أفضل أم ابن الحنفية» فكأنه قال : [أ] أحدهما أفضل أم ابن الحنفية؟

فجوابه على ظاهر سؤاله أن يقول : أحدهما. فقوله : «الحسن» أو قوله : «الحسين» فيه زياده تطوُّع بها لم ينطو السؤال على استعلامها. ونظير قوله في الجواب على اللفظ أن يقول : الحسن أو الحسين ، لأن قوله : «أو الحسين» بمنزله أن يقول : أحدهما. والجواب المتطوُّع فيه أن يقول : «الحسن» ويمسك ، أو أن يقول : «الحسين» ويمسك. فأما كان كيسانيا (1) فإنه يقول : ابن الحنفية ، هكذا كما ترى. فإن قال : آلحسن (أفضل أم الحسين) أو ابن الحنفية ، فقال : الحسن فهو جواب لا تطوُّع فيه. فإن قال : «أحدهما» فهو جواب لا تطوُّع فيه أيضا. فإن قال : «الحسين» ففيه تطوُّع. وكذلك إن قال : «ابن الحنفية» فقد تطوُّع أيضا. فإن قال : آلحسن أو ابن الحنفية أفضل أم الحسين فقال له المجيب : الحسين ، فهو

ص: ٥٦

---

١- الكيسانية : فرقه من الشيعة ينتسبون إلى كيسان. يقولون بإمامه محمد ابن الحنفية.

جواب لا- تطوّع فيه. فإن قال : أحدهما فهو أيضا جواب لا تطوّع فيه. فإن قال : الحسن أو قال : ابن الحنفية ناصًا على أحدهما معينا فهو جواب متطوّع فيه على ما بينا فيما قبل.

ومن التطوّع المشامّ للتوكيد قول الله سبحانه : (إِلْهَيْنِ اثْنَيْنِ) [النحل : ٥١] ، (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) [النجم : ٢٠] ، وقوله تعالى : (فَإِذَا تُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ) [الحاقة : ١٣] ، وقولهم : مضى أمس الدابر ، وأمس المدبر. وهو كثير. وأنشد الأصمعي :

وأبى الذى ترك الملوک وجمعهم

بصهاب هامده كأمس الدابر (١)

وقال :

خبلت غزاله قلبه بفوارس

تركت منازلہ كأمس الدابر (٢)

ومن ذلك أيضا الحال المؤكده ؛ كقوله :

\* كفى بالنأى من أسماء كاف (٣) \*

لأنه إذا كفى فهو كاف لا محاله.

ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا ، هذه أيضا حال مؤكده ؛ ألا ترى أن

ص : ٥٧

١- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب (صهب) ، (دبر) ، (أمس) ، وجمهره اللغة ص ٢٩٦ ، والمخصص ١٤ / ٣٤ ، وتاج العروس (صهب) ، (دبر) ، وأساس البلاغه (دبر).

٢- البيت من الكامل ، وهو لعمران بن حطان فى الأغاني ١٨ / ١٢٢ ، ولرجل من الخوارج فى جمهره اللغة ص ٩٣٣. ويروى : غشيت غزاله خيله بدلا من : خبلت غزاله قلبه ، وفوارسه بدلا من منازلہ. غزاله : امرأه من الخوارج كانت تحارب الحجاج.

٣- صدر البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص ١٤٢ ، وخزانة الأدب ٤ / ٤٣٩ ، ١٠ / ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٢٩٤ ، ولأبى حيه النميرى فى لسان العرب (قفا) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٨ / ٤٨ ، ١١٢ ، وتخليص الشواهد ص ٢٩٩ ، وخزانة الأدب ٣ / ٤٤٣ ، ٦ / ٣٩٧ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى فى فقه اللغة ص ٣٥ ، والمقتضب ٤ / ٢٢ ، والمنصف ٢ / ١١٥. وعجز البيت : \*وليس لحيها ما عشت شافى\* ويروى : إذ طال شاف بدلا من ما عشت شافى.

تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه إذا زاد الثمن لم يكن إلا صاعدا. غير أنه للحال هنا مزِيه عليها في قوله :

\* كفى بالنأى من أسماء كاف (١) \*

لأن (صاعدا) ناب في اللفظ عن الفعل الذى هو زاد ، و (كاف) ليس بنائب في اللفظ عن شيء ؛ ألا ترى أن الفعل الناصب له ملفوظ به معه.

ومن الحال المؤكده قول الله تعالى : (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) [التوبه : ٢٥] ، وقول ابن داره :

\* أنا ابن داره معروفا بها نسبي (٢) \*

وهو باب منقاد.

فأما قوله سبحانه : (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) [الأنعام : ٣٨] فيكون من هذا. وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه (بجناحيه) مفيدا. وذلك أنه قد يقال في المثل :

\* طاروا علاهّن فشل علاها (٣) \*

وقال آخر :

وطرت بالرحل إلى شمله

إلى أمون رحله فذلت (٤)

ص : ٥٨

١- سبق تخريجه.

٢- صدر البيت من البسيط ، وهو لسالم بن داره في خزانه الأدب ١ / ٤٦٨ ، ٢ / ١٤٥ ، ٣ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، والدرر ٤ / ١١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٤٧ ، وشرح المفصل ٢ / ٦٤ ، والكتاب ٢ / ٧٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ١٨٦ ، وبلا نسبه في شرح الأشموني ١ / ٢٥٥ ، وشرح شذور الذهب ص ٣٢٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٣٨ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٥ . وعجز البيت : \* وهل بداره يا للناس من عار \*

٣- الرجز لرؤبه في ديوانه ص ١٦٨ ، وله أو لأبى النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد النحويه ١ / ١٣٣ ، وبعض أهل اليمن في خزانه الأدب ٧ / ١٣٣ ، ١١٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٢٨ ، وبلا- نسبه في لسان العرب (طير) ، (علا) ، (نجا) ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٥ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٥٥ ، وشرح المفصل ٣ / ٣٤ ، ١٢٩ ، وتاج العروس (قلص). وقبله : \* ناديه وناديا أباه \* فشل : أى ارتفع واركب. وعلاها لغه في عليها تنسب إلى الحارث بن كعب. انظر اللسان.

٤- الشملة : السريعه. والأمون : الناقه الوثيقه الخلق ، وهى التى أمنت الإعياء. الرحله : القويه.



ومن أبيات الكتاب :

وطرت بمنصلى فى يعملات

دوامى الأيد يخبطن السريحا (١)

وقال القطامى :

\*ونفخوا عن مدائنهم فطاروا (٢) \*

وقال العجاج :

\*طرنا إلى كل طوال أعوجا (٣) \*

وقال العنبرى :

\*طاروا إليه زرافات وأحدانا (٤) \*

وقال النابغه الذبيانى :

\*يطير فضاضا بينها كل قوبس (٥) \*

ص : ٥٩

١- البيت من الوافر ، وهو لمضرس بن ربيعى فى شرح أبيات سيويه ١ / ٦٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٨١ ، ولسان العرب (ثمن) ، (يدى) ، (جزز) ، (خبط) ، وله أو ليزيد بن الطثريه فى شرح شواهد المغنى ص ٥٩٨ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٩١ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦٠ ، والإنصاف ٢ / ٥٤٥ ، وجمهره اللغه ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٢ ، وسرّ صناعه الإعراب ص ٥١٩ ، ٧٧٢ ، والكتاب ١ / ٢٧ ، ٤ / ١٩٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٢٥ ، والمنصف ٢ / ٧٣ .اليعملات جمع اليعمله وهى الناقه السريعه . والسريح : السير الذى تشدّ به الخدمه .

٢- عجز البيت من الوافر ، وهو للقطامى فى ديوانه ص ١٤٣ ، ولسان العرب (نفح) ، والمنصف ١ / ٢٤ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ١٢٥ . و صدر البيت : \*ألم يخز التفرق جند كسرى\*

٣- الرجز للعجاج من أرجوزته التى أولها : \*ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا\*

٤- عجز البيت من البسيط ، وهو لقريط بن أنيف العنبرى فى تاج العروس (طير) ، (زرّف) ، وبلا نسبه فى تاج العروس (وحد) ، وشرح ديوان الحماسه للخطيب التبريزى ١ / ٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ١ / ٢٧ ، وللعنبرى فى تاج العروس (طير) . ولسان العرب (طير) ، (وحد) . و صدر البيت : \*قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم\*

٥- صدر البيت من الطويل ، وهو للنابغه الذبيانى فى ديوانه ص ١٨ ، ولسان العرب (خرش) ، (فضض) ، وأساس البلاغه ص

٣٤٣ (فضض) ، وتهذيب اللغة ١١ / ٣٤٦ ، وتاج العروس (فضض) ، وجمهره اللغة ص ١٤٧ ، ٧٢٩ ، وبلا نسبه فى المخصص ١٤ / ١٣٦ . وعجز البيت : \*ويتبعها منهم خراش الحواجب\* القونس : أعلى بيضه الحديد.

فيكون قوله تعالى : (يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) على هذا مفيدا ، أى ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذى الجناحين ، بل هو الطائر بجناحيه ألبته. وكذلك قوله عز اسمه : (فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ) [النحل : ٢٦] قد يكون قوله (من فوقهم) مفيدا.

وذلك أنه قد يستعمل فى الأفعال الشاقه المستثقله ؛ على قول من يقول : قد سرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان ؛ وقد حفظت القرآن وبقيت علىّ منه سورتان ، وقد صمنا عشرين من الشهر وبقي علينا عشر. وكذلك يقال فى الاعتداد على الإنسان بذنوبه وقيح أفعاله : قد أخرج علىّ ضيعتى وموت علىّ عواملى ، وأبطل علىّ انتفاعى. فعلى هذا لو قيل : فخرّ عليهم السقف ولم يقل : من فوقهم لجاز أن يظنّ به أنه كقولك : قد خربت عليهم دارهم ، وقد أهلكت عليهم مواشيهم وغلاتهم ، وقد تلفت عليهم تجاراتهم. فإذا قال : (من فوقهم) زال ذلك المعنى المحتمل ، وصار معناه أنه سقط وهم من تحته. فهذا معنى غير الأوّل.

وإنما (أطردت على) فى الأفعال التى قدّمنا ذكرها ؛ مثل خربت عليه ضيعته وموتت عليه عوامله ونحو ذلك من حيث كانت (على) فى الأصل للاستعلاء.

فلما كانت هذه الأحوال (كلفا و) مشاقّ تخفض الإنسان وتضعه ، وتعلوه وتفرعه حتى يخضع لها ويخنع لما يتسدّاه (١) منها كان ذلك من مواضع على ؛ ألا تراهم يقولون : هذا لك ، وهذا عليك ؛ فتستعمل اللام فيما تؤثره ، وعلى فيما تكرهه ؛ قالت :

سأحمل نفسى على آله

فإما عليها وإما لها (٢)

وقال ابن حلزّه :

ص : ٦٠

١- تسدّاه : ركبه وعلاه.

٢- البيت من المتقارب ، وهو للخنساء فى ديوانها ص ٨٤ ، ولسان العرب (فوق) ، (علا) ، وجمهره اللغه ص ٢٤٨ ، وكتاب العين ٨ / ٣٥٩ ، وبلا نسبه فى مقاييس اللغه ١ / ١٦٢.

فله هنالك لا عليه إذا

دنت أنوف القوم للتعس (1)

فمن هنا دخلت (على) هذه فى هذه الأفعال التى معناها إلى الإخضاع والإذلال.

وما يتطوع به من غير وجوب كثير. وفيما مضى منه كاف ودالّ عليه بإذن الله.

\* \* \*

ص: ٦١

---

١- البيت من الكامل ، وهو لابن حلّزه فى ديوانه ص ٥١ ، ولسان العرب (فوق) ، (دنع) ، وتاج العروس (دنع) ، وجمهره اللغه ص ٦٦٥ ، وشرح اختيارات المفضل ص ٦٤١ ، وشعراء النصرانية ص ٤٢٠ ، والمعانى الكبير ص ٥٤٢ ، وبلا نسبه فى تهذيب اللغه ٢ / ٢٢٤ ، وجمهره اللغه ص ٣٩٨. ويروى : نقوس بدلا من : أنوف. دنت : ذلت.

## باب فى التام يزاد عليه فيعود ناقصا

هذا موضع ظاهره ظاهر التناقض ، ومحصوله صحيح واضح.

وذلك قولك : قام زيد ؛ فهذا كلام تام ، فإن زدت عليه فقلت : إن قام زيد صار شرطا ، واحتاج إلى جواب. وكذلك قولك : زيد منطلق ؛ فهذا كلام مستقل ، فإذا زاد عليه أن (المفتوحة فقال أن زيدا منطلق) احتاج إلى عامل يعمل فى أن وصلتها ، فقال : بلغنى أن زيدا منطلق ، ونحوه. وكذلك قولك : زيد أخوك ، فإن زدت عليه (أعلمت) لم تكنف بالاسمين فقلت : أعلمت (بكرى زيدا أخاك).

وجماع هذا أن كل كلام مستقلّ زدت عليه شيئا غير معقود بغيره ولا مقتضى لسواه فالكلام باق على تمامه قبل المزيد عليه. فإن زدت عليه شيئا مقتضيا - لغيره ، معقودا به عاد الكلام ناقصا ، لا لحاله الأولى ، بل لما دخل عليه معقودا بغيره.

فنظير الأول قولك : زيد قائم ، وما زيد قائم وقائما على اللغتين ، وقولك : قام محمد ، وقد قام محمد ، وما قام محمد ، وهل قام محمد ، وزيد أخوك ، وإن زيدا أخوك ، وكان زيد أخاك ، وظننت زيدا أخاك.

ونظير الثانى ما تقدّم من قولنا : قام زيد ، وإن قام زيد. فإن جعلت (إن) هنا نفيا بقى على تمامه ؛ ألا تراه بمعنى ما قام زيد.

ومن الزائد العائد بالتمام إلى النقصان قولك : يقوم زيد ؛ فإن زدت اللام والنون فقلت : ليقوم زيد فهو محتاج إلى غيره ، وإن لم يظهر هنا فى اللفظ ؛ ألا ترى أن تقديره عند الخليل أنه جواب قسم ، أى أقسم ليقوم ، أو نحو ذلك. فاعرف ذلك إلى ما يليه.

\*\*\*

## باب فى زىاده الحروف وحذفها

وكلا ذينك ليس بقياس ؛ لما سند كره.

أخبرنا أبو عليّ - رحمه الله - قال قال أبو بكر : حذف الحروف ليس بالقياس.

قال : وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضا ، واختصار المختصر إجحاف به. تمت الحكايه.

وتفسير قوله : «إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار» هو أنك إذا قلت : ما قام زيد فقد أغنت (ما) عن (أنفى) ؛ وهى جمله فعل وفاعل. وإذا قلت : قام القوم إلا زيدا فقد نابت (إلا) عن (أستثنى) وهى فعل وفاعل. وإذا قلت قام زيد وعمرو ؛ فقد نابت الواو عن (أعطف). وإذا قلت : ليت لى مالا- ؛ فقد نابت (ليت) عن (أتمنى). وإذا قلت : هل قام أخوك ؛ فقد نابت (هل) عن (أستفهم).

وإذا قلت : ليس زيد بقائم ؛ فقد نابت الباء عن (حقًا) ، و (ألبته) ، و (غير ذى شكّ). وإذا قلت (فبما نقضهم ميثاقهم) فكأنك قلت : فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقًا ، أو يقينا. وإذا قلت : أمسكت بالحبل ؛ فقد نابت الباء عن قولك : أمسكته مباشرة له وملاصقه يدى له. وإذا قلت : أكلت من الطعام ؛ فقد نابت (من) عن البعض ، أى أكلت بعض الطعام. وكذلك بقيه ما لم نسمة.

فإذا كانت هذه الحروف نوائب عمّا هو أكثر منها من الجمل وغيرها لم يجز من بعد ذا أن تتخرق عليها ، فتنتهكها وتجحف بها.

ولأجل ما ذكرنا : من إرادته الاختصار بها لم يجز أن تعمل فى شىء من الفضلات : الظرف والحال والتمييز والاستثناء وغير ذلك. وعلته أنهم قد أنابوها عن الكلام الطويل لضرب من الاختصار ؛ فلو ذهبوا يعملونها فيما بعد لنقضوا ما أجمعوه ، وتراجعوا عما اعتزموه.

فلهذا لا يجوز ما زيد أخوك قائما ؛ على أن تجعل (قائما) حالا منك ، أى أنفى هذا فى حال قيامى ، ولا حالا من (زيد) ، أى أنفى هذا عن زيد فى حال قيامه. ولا هل زيد أخوك يوم الجمعة ؛ على أن تجعل يوم الجمعة ظرفا لما دلت عليه

(هل) من معنى الاستفهام.

فإن قلت : فقد أجازوا ليت زيدا أخوك قائما ونحو ذلك فنصبوه بما فى ليت من معنى التمنى ، وقال النابغه :

كأنه خارجا من جنب صفحته

سُفود شرب نسوه عند مفتأد (١)

فنصب (خارجا) على الحال بما فى (كأن) من معنى التشبيه ، وأنشد أبو زيد :

كأنّ دريئه لَمّا التقينا

لنصل السيف مجتمع الصداع (٢)

فأعمل معنى التشبيه فى (كأن) فى الظرف الزمانى الذى هو (لَمّا التقينا).

قيل : إنما جاز ذلك فى (ليت) و (كأن) لما اجتمع فيهما : وهو أن كلّ واحد منهما فيها معنى الفعل (من التمنى) والتشبيه (وأيضا) فكل (واحد) منهما رافعه وناصبه كالفعل القوي المتعدى ، وكلّ واحد منهما متجاوزة عدد الاثنين ، فأشبهت بزيادة عدتها الفعل ؛ وليس كذلك ما كان على حرف ، ولا ما كان على حرفين ؛ لأنه لم يجتمع فيه ما اجتمع فى ليت ولعلّ.

ولهذا كان ما ذهب إليه أبو العباس : من أنّ (إلا) فى الاستثناء هى الناصبه ؛ لأنها نابت عن (أستثنى) ، و (لا أعنى) مردودا عندنا ؛ لما فى ذلك من تدافع الأمرين : الإعمال المبقى حكم الفعل ، والانصراف عنه إلى الحرف المختصر به القول.

نعم ، وإذا كانت هذه الحروف تضعف وتقلّ عن العمل فى الظروف كانت من العمل فى الأسماء الصريحه القويّه التى ليست ظروفًا ولا أحوالا ولا تميزا لاحقا بالحال اللاحقه بالظرف أبعد.

ص : ٦٤

١- البيت من البسيط ، وهو للنابغه الديباني فى ديوانه ص ١٩ ، والأشباه والنظائر ٦ / ٢٤٣ ، وخزانه الأدب ٣ / ١٨٥ ، ١٨٧ ، ولسان العرب (فأد) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ١٩٦ ، وبلا نسيه فى رصف المباني ص ٢١١ ، ٢٩٥ ، وكتاب العين ٨ / ٨ . السفود : الحديده التى يشوى عليها اللحم.

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا- نسيه فى لسان العرب (أنن) ، والمخصص ٣ / ٣١ . الدررئيه : حلقه يتعلم عليها الطعن. ومجتمع الصداع الرأس.

فإن قلت : فقد قالوا : يا عبد الله ويا خيرا من زيد ، فأعملوا (يا) في الاسم الصريح وهي حرف ، فكيف القول في ذلك؟

قيل : ل (يا) في هذه خاصه في قيامها مقام الفعل ليست لسائر الحروف وذلك أن (هل) تنوب عن (أستفهم) ، و (ما) تنوب عن (أنفى) ، و (إلا) تنوب عن (أستثنى) وتلك الأفعال النائبه عنها هذه الحروف هي الناصبه في الأصل. فلما انصرفت عنها إلى الحروف طلبا للإيجاز ، ورغبه عن الإكثار ، أسقطت عمل تلك الأفعال ، ليتّم لك ما انتحيت من الاختصار. وليس كذلك يا.

وذلك (أن يا) نفسها هي العامل الواقع على زيد ، وحالها في ذلك حال (أدعو) و (أنادى) في كون كل واحد منهما هو العامل في المفعول ، وليس كذلك ضربت وقتلت ونحوه. وذلك أن قولك : ضربت زيدا وقتلت عمرا الفعل الواصل إليهما المعتبر بقولك : ضربت عنه ليس هو نفس (ض ر ب) إنما تم أحداث هذه الحروف دلالة عليها ؛ وكذلك القتل والشتم والإكرام ونحو ذلك. وقولك : أنادى عبد الله ، وأدعو عبد الله ؛ ليس هنا فعل واقع على (عبد الله) غير هذا اللفظ ، و (يا) نفسها في المعنى ك (أدعو) ؛ ألا ترى أنك إنما تذكر بعد (يا) اسما واحدا ، كما تذكره بعد الفعل المستقلّ بفاعله إذا كان متعدّيا إلى مفعول واحد ؛ كضربت زيدا ، ولقيت قاسما ، وليس كذلك حرف الاستفهام وحرف النفي ، إنما تدخلهما على الجمل المستقلّ فتقول : ما قام زيد وهل قام أخوك. فلما قويت (يا) في نفسها وأوغلت في شبه الفعل تولّت بنفسها العمل.

فإن قلت : فإنما تذكر بعد (إلا) اسما واحدا أيضا ، قيل : الجملة قبل (إلا) منعقدہ بنفسها ، وإلا فضله فيها. وليس كذلك يا ؛ لأنك إذا قلت : يا عبد الله تم الكلام بها وبمنصوب بعدها ، فوجب أن تكون هي كأنها الفعل المستقل بفاعله ، والمنصوب هو المفعول بعدها ، فهي في هذا الوجه كرويد زيدا.

ومن وجه آخر أن قولك : يا زيد لما اطرّد فيه الضمّ وتمّ به القول جرى مجرى ما ارتفع بفعله أو بالابتداء ؛ فهذا أدون حالى يا أعنى أن (يكون) كأحد جزأى الجملة. وفي القول الأوّل هي جاريه مجرى الفعل مع فاعله. فلهذا قوى حكمها وتجاوزت رتبه الحروف التي إنما هي ألحاق وزوائد على الجمل.



فلذلك عملت يا ولم تعمل هل ، ولا- ما ، ولا شىء من ذلك النصب بمعنى الفعل الذى دلت عليه ، ونابت عنه. ولذلك ما وصلت تاره بنفسها فى قولك : يا عبد الله ، وأخرى بحرف الجرّ ؛ نحو قوله : يا لبكر ، فجرت فى ذلك مجرى ما يصل من الفعل تاره بنفسه ، وأخرى بحرف الجرّ ؛ نحو قوله : خشنت صدره ، وبصدره ، وجئت زيدا ، وجئت إليه ، واخترت الرجال ، ومن الرجال ، وسمّيته زيدا ، وبزيد ، وكنيته أبا على وبأبى على.

فإن قلت : (فقد) قال الله سبحانه : «ألا يا اسجدوا» [النمل : ٢٥] وقد قال غيلان :

\*ألا يا اسلمى يا دار مئى على البلى (١) \*

وقال :

\*يا دار هند يا اسلمى ثم اسلمى (٢) \*

فجاء بيا ولا- منادى معها ، قيل : يا فى هذه الأماكن قد جرّدت من معنى النداء وخلصت تنبيها. ونظيرها فى الخلع من أحد المعنيين وإفراد الآخر : (ألا-) ؛ لها فى الكلام معنيان : افتتاح الكلام ، والتنبيه ؛ نحو قول الله سبحانه : (ألا- إنَّهْمُ مِنْ إِفْكِهْمُ لَيَقُولُونَ) [الصفات : ١٥١] ، وقوله تعالى : (ألا إنَّهْمُ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) [البقره : ١٢] و (قول كثير) :

\*ألا إنّما ليلى عصا خيزرانه (٣) \*

ص: ٦٦

١- صدر البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوان ص ٥٥٩ ، والإنصاف ١ / ١٠٠ ، وتخليص الشواهد ص ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والدرر ٢ / ٤٤ ، ٤ / ٦١ ، وشرح التصريح ١ / ١٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦١٧ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ٢٣٢ ، واللامات ص ٣٧ ، ولسان العرب (يا) ، (ألا) ، ومجالس ثعلب ١ / ٤٢ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٦ ، ٤ / ٢٨٥ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ١ / ٢٣٥ ، وجواهر الأدب ص ٢٩٠ ، والدرر ٥ / ١١٧ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٧٨ ، وشرح ابن عقيل ص ١٣٦ ، وشرح عمده الحافظ ص ١٩٩ ، وشرح قطر الندى ص ١٢٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٤٣ ، ١ / ١١١ ، ٢ / ٤ ، ٧٠. وعجز البيت : \*ولا- زال منهلا بجرعائك القطر\*

٢- سبق تخريجه ، بروايه : يا دار سلمى بدلا من : يا دار هند.

٣- صدر بيت لكثير عزه فى ديوانه. وعجزه : \*إذا غمزوها بالأكف تلين\*

فإذا دخلت على (يا) خلصت (ألا) افتتاحا وخصّ التنبيه بيا. وذلك كقول نصيب :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

فقد زادنى مسراك وجدا على وجد

فقد صحّ بما ذكرناه إلى أن قادنا إلى هنا أن حذف الحروف لا يسوّغه القياس ؛ لما فيه من الانتهاك والإجحاف.

وأما زيادتها فخارج عن القياس أيضا.

وذلك أنه إذا كانت إنما جيء بها اختصارا وإجازا كانت زيادتها نقضا لهذا الأمر ، وأخذنا له بالعكس والقلب ؛ ألا ترى أن الإيجاز ضدّ الإسهاب ؛ وذلك لم يجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفه من صله الذى فى نحو (الذى ضربت زيد) ، فأفسد أن تقول : الذى ضربت نفسه زيد. قال : لأن ذلك نقض ؛ من حيث كان التوكيد إسهابا والحذف إيجازا. وذلك أمر ظاهر التدافع.

هذا هو القياس : ألا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها. ومع ذلك فقد حذفته تاره ، وزيدته أخرى.

أما حذفها فنحنو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حرف العطف فى نحو قولهم : أكلت لحما ، سمكا ، تمرا. وأنشد أبو الحسن :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما

يزرع الودّ فى فؤاد الكريم (١)

يريد : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت. وأنشد ابن الأعرابي :

وكيف لا أبكى على علاتي

صبائحي ، غبائقي ، قيلاتى (٢)

أى صبائحي وغبائقي ، وقيلاتى. وقد يجوز أن يكون بدلا ؛ أى كيف لا أبكى

ص: ٦٧

١- البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٨ / ١٣٤ ، والدرر ٦ / ١٥٥ ، وديوان المعانى ٢ / ٢٢٥ ، ورسف المبانى ص ٤١٤ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٣١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٤١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤٠. ويروى : يغرس بدلا من يزرع.

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (صبح) ، (غبق) ، (قيل) ، وتهذيب اللغة ٤ / ٢٦٦ ، ٩ / ٣٠٥ ، ١٦ / ١٥١ ، وديوان الأدب ٣ / ٣١٢ ، وتاج العروس (غبق) ، (قيل) ، ويروى : ما لى لا أسقى على علاتي بدلا من : وكيف لا أبكى على علاتي.

على علاتي التي هي صبايحي وهي غبائقي وهي قيلاتى ، فيكون هذا من بدل الكل. والمعنى الأول أن منها صبايحي ومنها غبائقي ومنها قيلاتى.

ومن ذلك ما كان يعتاده رؤبه إذا قيل له : كيف أصبحت فيقول : خير عافاك (أى بخير) وحكى سيبويه : الله لا أفعل ، يريد والله. ومن أبيات الكتاب :

من يفعل الحسنات الله يشكرها

والشّرّ بالشّرّ عند الله مثلان (١)

أى فالله يشكرها.

وحذفت همزه الاستفهام ؛ نحو قوله :

فأصبحت فيهم آمننا لا كمعشر

أتونى وقالوا : من ربيعه أو مضر؟ (٢)

(يريد أمن ربيعه) وقال الكميت :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب

ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب (٣)

أراد : أو ذو الشيب يلعب. ومنه قول ابن أبى ربيعه :

ثم قالوا تحبها قلت بهرا

عدد القطر والحصى والتراب (٤)

ص: ٦٨

---

١- البيت من البسيط ، وهو لكعب بن مالك فى ديوانه ص ٢٨٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٠٩ / ٢ ، وله أو لعبد الرحمن بن حسان فى خزانه الأدب ٩ / ٤٩ ، ٥٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٧٨ ، ولعبد الرحمن بن حسان فى خزانه الأدب ٢ / ٣٦٥ ، ولسان العرب (بجل) ، والمقتضب ٢ / ٧٢ ، ومغنى اللبيب ١ / ٥٦ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٣٣ ، ونوادى أبى زيد ص ٣١ ، ولحسان بن ثابت فى الدرر ٥ / ٨١ ، والكتاب ٣ / ٦٥ ، وليس فى ديوانه وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٧ / ١١٤ ، وأوضح المسالك ٤ / ٢١٠ ، وخزانه الأدب ٩ / ٤٠ ، ٧٧ ، ٣٥٧ / ١ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٨٦ ، وشرح المفصل ١

٢٧٦ / ، والمنصف ٣ / ١١٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٦٠ ، ويروى (سَيَان) مكان «مثلان».

٢- البيت من الطويل ، وهو لعمران بن حطان في ديوانه ص ١١١ ، وخزانه الأدب ٥ / ٣٥٩ ، والمحتسب ١ / ٥٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٦٩ ، ٦٧٠.

٣- البيت من الطويل ، وهو للكُميت في جواهر الأدب ص ٣٩ ، وخزانه الأدب ٤ / ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٩ ، ١١ / ١٢٣ ، والدرر ٣ / ٨١ ، وشرح شواهد المغنى ص ٣٤ ، والمحتسب ١ / ٥٠ ، ٢ / ٢٠٥ ، ومغنى اللبيب ص ١٤ ، والمقاصد النحويه ٣ / ١١٢ ، وبلا نسبه في الدرر ٥ / ١١٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٦٩.

٤- البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٣١ ، والأغاني ١ / ٨٧ ، ١٤٨ ، وأمالى المرتضى ٢ / ٢٨٩ ، والدرر ٣ / ٦٣ ، وجمهره اللغه ص ٣٣١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٢٦٧ ، وشرح شواهد المغنى ص ٣٩ ، وشرح المفصل ١ / ١٢١ ، ولسان العرب (بهر) ومغنى اللبيب ص ١٥ ، وبلا نسبه في أمالى المرتضى ١ / ٣٤٥ ، والكتاب ١ / ٣١١ ، وكتاب اللامات ص ١٢٤ ، وهمع الهوامع ١ / ١٨٨ . ويروى : الرّفل بدلا من القطر.

أظهر الأمرين فيه أن يكون أراد : أحبها؟ ؛ لأن البيت الذى قبله يدل عليه ، وهو قوله :

أبرزوها مثل المهاه تهادى

بين خمس كواعب أتراب (١)

ولهذا ونحوه نظائر. وقد كثرت.

فأما تكريرها وزيادتها فكقوله :

لددتهم النصيحة كل لدد

فمَجَّوا النصح ثم ثنوا فقاءوا (٢)

فلا والله لا يلقى لما بى

ولا للما بهم أبدا دواء (٣)

وقد كثرت زياده (ما) توكيدا ؛ كقول الله تعالى : (فِيمَا نَقَضَ بِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) [النساء : ١٥٥ ، المائدة : ١٣] وقوله سبحانه (عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) [المؤمنون : ٤٠] ، وقوله عز قدره : (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا) [نوح : ٢٥].

وقال جلّ وعزّ : (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقره : ١٩٥] (فالباء زائده) وأنشد أبو زيد :

ص : ٦٩

١- البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبى ربيعه فى ديوانه ص ٤٣١.

٢- لددتهم النصيحة : أى قدمتها لهم. وهو من قولهم : لدد المريض إذا سقاه دواء فى أحد شقى فمه ، جعل النصيحة كالدواء المكروه.

٣- البيتان من الوافر ، وهما لمسلم بن معبد الوالى فى خزانه الأدب ٢ / ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٥ / ١٥٧ ، ٩ / ٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ١٠ / ١٩١ ، ١١ / ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٣٠ ، والدرر ٥ / ١٤٧ ، ٦ / ٥٣ ، ٢٥٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٧٧٣ ، وبلا- نسبه فى الإنصاف ص ٥٧١ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٤٣ ، والجنى الدانى ص ٨٠ ، ٣٤٥ ، ووصف المبانى ص ٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، وسر صناعه الإعراب ص ٢٨٢ ، ٣٣٢ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤١٠ ، وشرح التصريح ٢ / ١٣٠ ، ٢٣٠ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ٥٦ ، والمحتسب ٢ / ٢٥٦ ، ومغنى اللبيب ص ١٨١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٠٢ ، والمقرب ١ / ٣٣٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٢٥ ، ١٥٨ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لدد) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٦٨ ، وتاج العروس (لدد).

بحسبك فى القوم أن يعلموا

بأنك فىهم غنى مضر (١)

فزاد الباء فى المبتدأ. وأنشد لأميته :

طعامهم إذا أكلوا مهنا

وما إن لا تحاك لهم ثياب (٢)

فإن لتوكيد النفى ، كقول زهير :

\* ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم (٣) \*

ولا من بعدها زائده.

وزيدت اللام فى قوله - رويناه عن أحمد بن يحيى - :

مروا عجلا وقالوا كيف صاحبكم

قال الذى سألوا أمسى لمجهودا (٤)

وفى قراءه سعيد بن جبیر (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) [الفرقان : ٢٠] وقد تقدم ذكر ذلك.

وزيدت لا (قال أبو النجم) :

ص: ٧٠

١- البيت من المتقارب ، وهو للأشعر الرقبان فى تذكره النحاه ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ولسان العرب (مسخ) ، (ضرر) ، (با) ، والمعانى الكبير ص ٤٩٦ ، ونوادى أبى زيد ص ٧٣ ، وبلا نسه فى الإنصاف ١ / ١٧٠ ، وديوان المعانى ١ / ٣٥ ، ووصف المباني ص ١٤٧ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ١٣٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٤٦٩ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٥ ، ٨ / ٢٣ ، ١٣٩. مضر : يروح عليه ضره من المال أى قطعه من الإبل والغنم. انظر اللسان (ضرر).

٢- البيت من الوافر ، وهو لأميته ، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٣٠ ، وتذكره النحاه ص ٦٦٧ ، وخزانه الأدب ١١ / ١٤١ ، والدرر ٦ / ٢٥٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٨. ويروى : لئن أكلوا معدّ بدلا من : إذا أكلوا مهنا.

٣- صدر بيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ١٦٥ ، ولسان العرب (أنن) ، والمقتضب ٢ / ٣٦٣ ، وتاج العروس (أنن) ، وعجزه : \* تخالج الأمر إن الأمر مشترك \*

٤- البيت من البسيط ، وهو بلا نسه فى تذكره النحاه ص ٤٢٩ ، وجواهر الأدب ص ٨٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٣٢٧ ، ١١ / ٣٣٢ ،

والدرر ٢ / ١٨٨ ، ورفض المباني ص ٢٣٨ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ٣٧٩ ، وشرح ابن عقيل ص ١٨٥ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٤ ،  
٨٧ ، ومجالس ثعلب ص ١٥٥ ، والمقاصد النحويّة ٢ / ٣١٠ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤١ . ويروى : فقال من بدلا من قال الذي .

ولا ألوم البيض ألا تسخرا

وقد رأين الشمط القفندرا (١)

[وقال العجاج :

\*بغير لا عصف ولا اصطراف (٢)\*

وأنشدنا :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به

نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله (٣)

فهذا على زياده (لا) أى أبى جوده البخل. وقد يجوز أن تكون (لا) منصوبه الموضع ب (أبى) ، و (البخل) بدل منها.

وزياده الحروف كثيره ، وإن كانت على غير قياس ؛ كما أن حذف المضاف أوسع وأفشى ، وأعمّ وأوفى ، وإن كان أبو الحسن قد نصّ على ترك القياس عليه.

فأما عذر حذف هذه الحروف فلقوّه المعرفه بالموضع ؛ ألا ترى إلى (قول امرئ القيس) :

\*فقلت : يمين الله أبرح قاعدا (٤)\*

ص : ٧١

١- الرجز لأبى النجم فى تاج العروس (قفندر) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (قفندر) ، وجمهره اللغه ص ١١٤٧ ، ١١٨٥ ، والمخصص ١٧٥ / ٢ ، والأزهيه ص ١٥٤ ، والجنى الدانى ص ٣٠٣ ، والمحتسب ١ / ١٨١ ، والمقتضب ١ / ٤٧. الشمط : الشيب ، والقفندر : القبيح المنظر.

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ١٧١ ، ولسان العرب (صرف) ، (عصف) ، وتهذيب اللغه ٦ / ٢٠٣ ، وتاج العروس (صرف) ، (عصف) ، وكتاب العين ٤ / ٢٦ ، ولرؤبه فى تاج العروس (هدن) ، ولسان العرب (هدن) وليس فى ديوانه ، وبلا- نسبه فى الإنصاف ٢ / ٥٨١ ، والمحتسب ١ / ١١٦ ، ومقاييس اللغه ٤ / ٣٢٩ ، ومجمل اللغه ٣ / ٤٩١ ، وديوان الأدب ٢ / ٤١٢ ، وكتاب العين ٤ / ٢٦. وقبله : \*قد يكسب المال النهدان الجافى\* العصف : الكسب. والاصطراف : افتعال من الصرف ، أى التصرف فى وجوه الكسب.

٣- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (نعم) ، وتاج العروس (لا). ويروى : الجوع بدلا من الجود.

٤- صدر بيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٣٢ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ١٠ / ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، والدرر ٤ / ٢١٢ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٢٠ ، وشرح التصريح ١ / ١٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٤١ ، وشرح المفصل ٧ / ١١٠ ، ٨ /



٣٧ ، ٩ / ١٠٤ ، والكتاب ٣ / ٥٠٤ ، ولسان العرب (يمن) ، واللمع ص ٢٥٩ ، والمقاصد النحويه ٢ / ١٣ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ١ / ٢٣٢ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٩٣ ، ٩٤ ، وشرح الأشموني ١ / ١١٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٣٧ ، والمقتضب ٢ / ٣٦٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٨ . وعجز البيت : \*ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى\*

لأنه لو أراد الواجب لما جاز ؛ لأن (أبرح) هذه لا تستعمل في الواجب ، فلا بدّ من أن يكون أراد : لا أبرح. ويكفي من هذا قولهم : ربّ إشاره أبلغ من عبارته.

وأما زيادتها فلا إرادة التوكيد بها. وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار ، والاكتفاء من الأفعال وفعاليتها ، فإذا زيد ما هذه سبيله فهو تناه في التوكيد به. وذلك كابتدالكك في ضيافته ضيفك أعزّ ما تقدر عليه ، وتصونه من أسبابك ، فذاك غاية إكرامك له وتناهيك في الحفل به.

\* \* \*

ص: ٧٢

## باب فى زىاده الحرف عوضا من آخر محذوف

اعلم أن الحرف الذى يحذف فى جاء بآخر عوضا منه على ضربين : أحدهما أصلى ، والآخر زائد.

الأول من ذلك على ثلاثه أضرب : فاء ، عين ، لام.

أمّا ما حذف فاءه وجىء بزائد عوضا منه فباب فعله فى المصادر ؛ نحو عده وزنه وشيه وجهه. والأصل وعده ووزنه ووشيه ووجهه ؛ فحذفت الفاء لما ذكر فى تصريح ذلك ، وجعلت التاء بدلا من الفاء. ويدلّ على أن أصله ذلك قول الله سبحانه : (وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا) [البقره : ١٤٨] وأنشد أبو زيد :

ألم تر أنّى - ولكلّ شىء

إذا لم توت وجهته تعاد

أطعت الأمرى بصرم ليلى

ولم أسمع بها قول الأعادى

وقد حذف الفاء فى أناس ، وجعلت ألف فعال بدلا منها (فقليل ناس ومثالها عال ؛ كما أن مثال عده وزنه عله.

وقد حذف الفاء وجعلت تاء افتعل عوضا منها) وذلك قولهم : تقى يتقى ، والأصل اتقى يتقى فحذفت التاء فبقى تقى ، ومثاله  
تعل ، ويتقى : يتعل ؛ قال الشاعر :

جلاها الصيقلون فأخلصوها

خفافا كلّها يتقى بأثر (١)

وقال أوس :

تقاك بكعب واحد وتلّده

يداك إذا ما هزّ بالكفّ يعسل (٢)

ص : ٧٣

١- البيت من الوافر ، وهو لخفاف بن ندبه فى لسان العرب (أشر) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٥٨ ، وإصلاح المنطق ص ٢٣.

٢- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٩٤ ، ولسان العرب (كعب) ، (عسل) ، (وقى) ، وتهذيب اللغه ١ / ٣٢٥

، ١٤ / ٤٠٩ ، وأساس البلاغة (كعب) ، وتاج العروس (كعب) ، (عسل) ، (وقى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لذذ) ، وديوان الأدب ١٦ / ٤ . يقال عسل الرمح إذا اهتز واضطرب من لينه ولدونته.

وأنشد أبو الحسن :

زيادتنا نعمان لا تنسينها

تق الله فينا والكتاب الذى تتلو (١)

ومنه أيضا قولهم تجه يتجه (وأصله اتجه) ومثال تجه على هذا تعل كتقى سواء.

وروى أبو زيد أيضا فيما حدثنا به أبو على عنه : تجه يتجه ؛ فهذا من لفظ آخر ، وفاؤه تاء. وأنشدنا :

قصرت له القبيلة إذ تجهنا

وما ضاقت بشدته ذراعى (٢)

فهذا محذوف من اتجه كاتقى.

فأما قولهم : اتخذت ؛ فليست تأؤه بدلا من شىء بل هى فاء أصلية بمنزله اتبعت من تبع. يدل على ذلك ما أنشده الأصمعي من قوله (٣) :

وقد اتخذت رجلى إلى جنب غرزها

نسيفا كأفحوص القطاه المطرق (٤)

ص : ٧٤

١- البيت من الطويل ، وهو لعبد الله بن همام السلولى فى الأغانى ١٦ / ٥ ، وسمط اللالكى ص ٩٢٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٩٦ ، ولسان العرب (وقى) ، ونوادى أبى زيد ص ٤ ، وتاج العروس (وقى) ، وبلا نسيبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٤ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ١٩٨ ، والمحتسب ٢ / ٣٧٢. ويروى : لا تحرمنا بدلا من تنسينها.

٢- البيت من الوافر ، وهو لمرداس بن حصين فى لسان العرب (ذرع) ، (قبل) ، وتاج العروس (ذرع) ، (قبل) ، (وجه) ، ولمدرک بن حصين فى لسان العرب (وجه). القبيلة : اسم فرس الشاعر. قصرت : حبست.

٣- أى الممزق العبدى. واسمه شأس بن نهار.

٤- البيت من الطويل ، وهو للممزق العبدى فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٠ ، والأصمعيات ص ١٦٥ ، وتذكره النحاه ص ١٤٦ ، والحيوان ٢ / ٢٩٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٨٠ ، ولسان العرب (فحص) ، (نسف) ، (طرق) ، والمقاصد النحويّة ٤ / ٥٩٠ ، وللمثقب العبدى فى لسان العرب (حدب) ، وبلا نسيبه فى جمهره اللغة ص ٣٨٨ ، ٥٤١ ، ٧٥٧ ، ٨٤٨ ، ١١٩٢. الغرز للناقه مثل الحزام للفرس. والغرز للجمل مثل الركاب للبعل. ويبدو أن المراد هنا المعنى الأول. (النجار). والنسيف : أثر العض والركض ، ونحو ذلك. والأفحوص : المبيض ، والمطرق وصف القطاه ، يقال طرقت القطاه إذا حان خروج

بيضاها، ووصف الأنتى بالمطرق كما يقال : مرضع وحائض.

وعليه قول الله سبحانه : ( قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ) [الكهف : ٧٧] وذهب أبو إسحاق إلى أن اتخذت كاتفت واتزنت وأن الهمزة أجريت في ذلك مجرى الواو. وهذا ضعيف ، إنما جاء منه شيء شاذ ؛ أنشد ابن الأعرابي :

في داره تقسم الأزواد بينهم

كأنما أهله منها الذي أتتهلا (١)

وروى لنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان متمعن. وأنشد :

\*..... بيض أتمن\*

والذي يقطع على أبي إسحاق قول الله عزوجل ( قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ). فكما أن تجه ليس من لفظ الوجه كذلك ليس تخذ من لفظ الأخذ.

وعذر من قال : أتمن وأتهل من الأهل أن لفظ هذا إذا لم يدغم يصير إلى صورته ما أصله حرف لين. وذلك قولهم في افتعل من الأكل : ايتكل ، ومن الإزره (٢) : ايتزر. فأشبهه حينئذ ايتعد في لغة من لم يبدل الفاء تاء ، فقال : أتتهل وأتمن لقول غيره : ايتهل وايتمن. وأجود اللغتين (إقرار الهمز) ؛ قال الأعشى :

\*أبا ثبيت أما تنفك تأتكل (٣) \*

وكذلك ايتزر يأترز. فأما أتكلت عليه فمن الواو على الباب ؛ لقولهم الوكالة والوكيل. وقد ذكرنا هذا الموضوع في كتابنا في شرح تصنيف أبي عثمان.

وقد حذف الفاء همزه وجعلت (ألف فعال) بدلا منها ؛ وذلك قوله.

\*لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب (٤) \*

ص : ٧٥

١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (أهل). ويروى : أهلنا بدلا من أهله.

٢- هو اسم هيئه من الأتزاز ، يقال اتترز إزره حسنه.

٣- عجز بيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١١١ ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٦٢ ، ٧٠ / ٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٦٠٠ ، ولسان العرب (٢٣) (أكل) ، وتاج العروس (أكل) ، وبلا نسبة في لسان العرب (ألك) ، وتاج العروس (ألك). وصدرة : \* أبلغ يزيد بنى شيان مألکه \*

٤- صدر بيت من البسيط ، وهو لذي الإصبع العدوانى في أدب الكاتب ص ٥١٣ ، والأزهيه ص ٢٧٩ ، وإصلاح المنطق ص ٣٧٣ ، والأغانى ٣ / ١٠٨ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٥٢ ، وجمهره اللغة ص ٥٩٦ ، وخزانه الأدب ٧ / ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، والدرر

١٤٣ / ٤ ، وسمط اللآلى ص ٢٨٩ ، وشرح التصريح ١٥ / ٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٣٠ ، ولسان العرب (فضل) ، (دين) ،  
(عنن) ، (لوه) ، (خزا) ، والمؤتلف والمختلف ص ١١٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٤٧ ، والمقاصد النحويّه ٣ / ٢٨٦ ، ولكعب الغنوى  
فى الأزهيّه ص ٩٧ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٣ ، ٢ / ١٢١ ، ٣٠٣ ، والإنصاف ١ / ٣٩٤ ، وأوضح المسالك ٣ / ٤٣ ،  
والجنى الدانى ص ٢٤٦ ، وجواهر الأدب ص ٣٢٣ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٢٤ ، ٣٤٤ ، ورفص المبانى ص ٢٥٤ ، ٣٦٨ ، وشرح  
الأشمونى ٢ / ٢١٥ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٦٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٥٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٩ . وعجزه : \*عنى ولا أنت ديانى  
فتخزونى\*



فى أحد قولى سبويه. وقد ذكرنا ذلك.

وأما ما حذف عينه وزيد هناك حرف عوضا منها فأينق فى أحد قولى سبويه.

وذلك أن أصلها أنوق فأحد قوليه فيها أن الواو التى هى عين حذف وعوّضت منها ياء ، فصارت : أينق. ومثلها فى هذا القول على اللفظ : أيفل. والآخر أن العين قدّمت على الفاء فأبدلت ياء. ومثلها على هذا أعفل.

وقد حذف العين حرف عله ، وجعلت ألف فاعل عوضا منها. وذلك رجل خاف ، ورجل مال ، ورجل هاع لاع. فجز أن يكون هذا فعلا كفرق فهو فرق ، وبطر فهو بطر. ويجوز أن يكون فاعلا حذف عينه وصارت ألفه عوضا منها ؛ كقوله :

\*لاث به الأشاء والعبرى (١) \*

ومما حذف عينه وصر الزائد عوضا منها قولهم : سيد وميت وهين ولين ؛ قال :

هينون لينون أيسار ذوو يسر

سوّاس مكرمه أبناء أيسار (٢)

ص: ٧٦

---

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٩٠ ، وشرح أبيات سبويه ٢ / ٤١١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٦٧ ، والكتاب ٣ / ٤٦٦ ، ٤ / ٣٧٧ ، ولسان العرب (لثى) ، (عبر) ، وتاج العروس (لوث) ، (عبر) ، وكتاب العين ٢ / ١٣٠ ، ٢٣٩ ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٠٩ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٢٧ ، ١٥ / ١٢٩ ، والمخصص ١٦ / ٢٠ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٢٨ ، والمقتضب ١ / ١١٥ ، والمنصف ١ / ٥٢ ، ٣ / ٦٦ ، والمخصص ١٠ / ٢٢٢ .

٢- البيت من البسيط ، وهو بلا- نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٥ ، والمنصف ٣ / ٦١ . الأيسار : القوم يجتمعون على الميسر. واليسر : اللين والانقياد ، وتسكن السين أيضا.

وأصلها فيعمل : سَيَدٌ وَمَيِّتٌ وَهَيِّنٌ وَلَيِّنٌ ؛ حذفت عينها وجعلت ياء فيعمل عوضا منها.

وكذلك باب قيدوده وصيروره وكيونه ، وأصلها فيعلوله حذفت عينها ، وصارت ياء فيعلوله الزائده عوضا منها.

فإن قلت : فهلا كانت لام فيعلوله الزائده عوضا منها؟ قيل قد صحَّ في فيعمل من نحو سَيَدٌ وبابه أن الياء الزائده عوض من العين ، وكذلك الألف. الزائده في خاف و (هاع لاع) عوض من العين. وجوّز سيبويه أيضا ذلك في أيتق ، فكذلك أيضا ينبغي أن تحمل فيعلوله على ذلك. وأيضا فإن الياء أشبه بالواو من الحرف الصحيح في باب قيدوده وكيونه. وأيضا فقد جعلت تاء التفعيل عوضا من عين الفعل. وذلك قولهم : قَطَعْتَهُ تَقْطِيعًا ؛ وكسرتَه تَكْسِيرًا ؛ ألا ترى أن الأصل قَطَاعٌ وكَسَارٌ ؛ بدلاله قول الله سبحانه : (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) [النبا : ٢٨] ، وحكى الفراء قال : سألتني أعرابي فقال : أحلّاق أحب إليك أم قصّار؟ فكما أن التاء الزائده في التفعيل عوض من العين فكذلك ينبغي أن تكون الياء في قيدوده عوضا من العين لا الدال.

فإن قلت : فإن اللام أشبه بالعين من الزائد ، فهلا كانت لام القيدوده عوضا من عينها؟ قيل : إنَّ الحرف الأصلي القويّ إذا حذف لحق بالمعتلّ الضعيف ، فساغ لذلك أن ينوب عنه الزائد الضعيف. وأيضا فقد رأيت كيف كانت ياء التفعيل الزائده عوضا من عينه (وكذلك ألف فاعل ، كيف كانت عوضا من عينه) في خاف وهاع ولواع ونحوه. وأيضا فإن عين قيدوده وبابها وإن كانت أصلا فإنها على الأحوال كلّها حرف علّه ما دامت موجوده ملفوظا بها ، فكيف بها إذا حذفت فإنها حينئذ توغل في الاعتلال والضعف. ولو لم يعلم تمكّن هذه الحروف في الضعف إلا- بتسميتهم إياها حروف العلّه لكان كافيا. وذلك أنها في أقوى أحوالها ضعيفه ؛ ألا- ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركه فإنك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا. وذلك أنّ تحمّلها للحركه أشقّ منه في غيرهما. ولم يكونا كذلك إلا لأن مبني أمرهما على خلاف القوّه. يؤكّد ذلك عندك أن أذهب الثلاث في الضعف والاعتلال الألف. ولما كانت كذلك لم يمكن تحريكها ألْبته. فهذا أقوى دليل على

أن الحركة إنما يحملها ويسوغ فيها من الحروف الأقوى لا الأضعف. ولذلك ما تجد أخف الحركات الثلاث - وهي الفتحة - مستثقله فيهما حتى يجنح لذلك ويستروح إلى إسكانها؛ نحو قوله :

\* يا دار هند عفت إلا أثافيها (١) \*

وقوله :

\* كأن أيديهنّ بالقاع القرق (٢) \*

ونحو من ذلك قوله :

وأن يعرين إن كسى الجوارى

فتنبو العين عن كرم عجاف (٣)

نعم ، وإذا كان الحرف لا يتحامل بنفسه حتى يدعو إلى اخترامه وحذفه كان بأن

ص : ٧٨

١- صدر البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص ٢٤٠ ، وشرح أبيات سيوييه ٢ / ٣١٩ ، ولبعض السعديين في شرح شواهد الشافيه ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، والكتاب ٣ / ٣٠٦ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٨ ، ١٠٨ / ٦ ، ٤٩ / ٨ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٩٧ ، ٨ / ٣٤٧ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ولسان العرب (تفا) ، والمحتسب ١ / ١٢٦ ، ٢ / ٣٤٣ ، والمنصف ٢ / ١٨٥ ، ٣ / ٨٢ . وعجز البيت : \* بين الطوىّ فصارات فواديها\*

٢- الرجز لرؤبه في ملحق ديوانه ص ١٧٩ ، وخزانه الأدب ٨ / ٣٤٧ ، والدرر ١ / ١٦٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٠٥ ، وتاج العروس (زهق) ، (قرق) ، (ثمن) ، ولسان العرب (زهق) ، وبلا نسبه في لسان العرب (قرق) ، (ثمن) ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٦٩ ، وأمالى المرتضى ١ / ٥٦١ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٢٩٤ ، ٩٧٠ ، ١٠٣٢ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٨٤ ، والمحتسب ١ / ١٢٦ ، ٢ / ٢٨٩ ، ٧٥ / ٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٣ ، وتهذيب اللغه ١٥ / ١٠٧ ، وكتاب العين ٥ / ٢٢ ، ومجمل اللغه ٤ / ١٥٦ ، ومقاييس اللغه ٥ / ٧٥ . وبعده : \* أيدي نساء يتعاطين الورق\*

٣- البيت من الوافر ، وهو لعمران بن حطان أو لعيسى بن الحبطى في الأغاني ١٨ / ٤٩ ، ولأبى خالد القناني في شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٦ ، ولسان العرب (كرم) ، ولسعيد بن مسحج الشيباني في لسان العرب (كسا) ، ولمرداس بن أذنه في لسان العرب (عجف) ، ولسعيد بن مسحج الشيباني ، أو لأبى خالد القناني ، أو لرجل من تيم اللات بن ثعلبه اسمه عيسى في تاج العروس (كرم) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٧٠ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٢٧ ، والممتع في التصريف ٢٠ / ٥٣٦ ، والمنصف ٢ / ١١٥ .

يضعف عن تحمل الحركة الزائدة عليه فيه أخرى وأحجى. وذلك نحو قول الله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٍ) [الفجر : ٤] ، و (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَفْعٍ) [الكهف : ٦٤] ، و (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ) [الرعد : ٩] ، وقوله :

..... وما

قرقر قمر الواد بالشاهق (١)

وقال الأسود (بن يعفر) :

\*فألحقت أخراهم طريق ألامهم (٢) \*

يريد أولاهم ، و (يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) [الشورى : ٢٤] ، و (سَيَنْدُعُ الرَّبَّانِيَةَ) [العلق : ١٨] كتبت في المصحف بلا- واو للوقف عليها كذلك. وقد حذفت الألف في نحو ذلك ؛ قال رؤبه :

\*وصانى العجاج فيما وصنى (٣) \*

يريد : فيما وصانى. وذهب أبو عثمان في قول الله عز اسمه : (يا أبت) [مريم : ٤٢] إلى أنه أراد يا أبتاه وحذف الألف. ومن أبيات الكتاب قول لييد :

\*رهط مرجوم ورهط ابن المعل (٤) \*

ص : ٧٩

١- عجز بيت من السريع ، وهو لأبى عامر جدّ العباس بن مرداس فى العرب (قمر) ، (عتق) ، وتاج العروس (قمر) ، (عتق) ، وله أو لأنيس بن عباس فى الدرر ٦ / ١٧٧ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٣٥١ ، ولأبى الربيس التغلبى فى لسان العرب (ودى) ، (يرى) وتاج العروس (ودى) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٣٨٨ ، والمقتضب ٢ / ٧٣ ، وصدر البيت : \*سيفى وما كُنا بنجد وما\* قرقر : صوت. والقمر : ضرب من الطيور. الشاهق : الجبل المرتفع. وفى اللسان (قرر) أن قائله أبو عامر جد العباس بن مرداس.

٢- صدر بيت من الطويل ، وهو للأسود بن يعفر فى ديوانه ص ٤٥ ، ولسان العرب (وأل) ، وخزانه الأدب ١١ / ٣٠٥. وعجز البيت : \* كما قيل نجم قد حوى متائع \*

٣- الرجز لرؤبه فى ملحق ديوانه ص ١٨٧ ، وتاج العروس (وصى) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٤٩ ، وخزانه الأدب ١ / ١٣١.

٤- عجز بيت من الرمل ، وهو للييد بن ربيعه فى ديوانه ص ١٩٩ ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٧٢ ، والدرر ٦ / ٢٤٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٢٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٠٧ ، والكتاب ٤ / ١٨٨ ، ولسان العرب (رجم) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٤٨ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٢٢ ، وبلا نسبه فى جمهوره اللغة ص ٤٦٦ ، والدرر ٦ / ٢٩٨ ، ورفض المبانى ص ٣٦ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٥٢٢ ، ٧٢٨ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، والمحتسب ١ / ٣٤١ ، والمقرب ٢ / ٢٩ ، وهمع

الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وتاج العروس (رجم). وصدر البيت : \*وقبيل من لكيز شاهد\*

يريد المعلّى. وحكى أبو عبيده وأبو الحسن وقطرب وغيرهم رأيت فرج ، ونحو ذلك. فإذا كانت هذه الحروف تتساقط وتهى عن حفظ أنفسها وتحمل خواصّها وعوانى (١) ذواتها ، فكيف بها إذا جشمت احتمال الحركات النيفات على مقصور صورها.

نعم ، وقد أعرب بهذه الصور أنفسها ، كما يعرب بالحركات التى هى أبعاضها.

وذلك فى باب أخوك وأبوك وهناك وفاك وحميك وهنيك والزيدان والزيدون والزيدون. (وأجريت) هذه الحروف مجرى الحركات فى زيد وزيدا وزيد ، ومعلوم أن الحركات لا تحمل - لضعفها - الحركات. فأقرب أحكام هذه الحروف إن لم تمنع من احتمالها الحركات أن إذا تحملتها جفت عليها وتكادتها (٢).

ويؤكّد عندك ضعف هذه الأحرف الثلاثة أنه إذا وجدت أقواهن - وهما الواو والياء - مفتوحا ما قبلهما فإنهما كأنهما تابعان لما هو منهما ؛ ألا ترى إلى ما جاء عنهم من نحو نوبه ونوب ، وجوبه وجوب (٣) ، ودوله ودول. فمجيء فعله على فعل يريك أنها كأنها إنما جاءت عندهم من فعله ؛ فكأنّ دوله دوله ، وجوبه جوبه ، ونوبه نوبه. وإنما ذلك لأن الواو ممّا سيّله أن يأتى تابعا للضمّه.

وكذلك ما جاء من فعله مما عينه ياء على فعل ؛ نحو ضيعه وضيع ، وخيمه وخيم ، وعيبه وعيب (٤) ؛ كأنه إنما جاء على أنّ واحده فعله ؛ نحو ضيعه وخيمه وعيبه. أفلا تراهما مفتوحا ما قبلهما مجراتين مجراهما مكسورا ومضموما ما قبلهما ؛ فهل هذا إلا لأن الصنعه مقتضيه لشياع الاعتلال فيهما.

ص: ٨٠

١- أى ذواتها العوانى أى الضعيفات.

٢- يقال : تكاءده الأمر : شق عليه وصعب.

٣- هى الحفره : وفجوه ما بين البيوت.

٤- هى وعاء من جلد يكون فيه المتاع.

فإن قلت : ما أنكرت ألا يكون ما جاء من نحو فعله على فعل - نحو نوب وجوب ودول - لما ذكرته من تصوّر الضمّه فى الفاء ، ولا يكون ما جاء من فعله على فعل - نحو ضيع وخيم وعيب - لما ذكرته من تصوّر الكسره فى الفاء ، بل لأن ذلك ضرب من التفسير ركبوه فيما عينه معتله كما ركبوه فيما عينه صحيحه ؛ نحو لأمه (١) ولؤم وعرصه وعرضه وقرية وقرى وبروه (٢) وبرأ - فيما ذكره أبو عليّ - ونزوه ونزا - فيما ذكره أبو العباس - وحلقه وحلقه وفلكه وفلكه؟

قيل : كيف تصرّفت الحال فلا- اعتراض شكّ فى أن الياء والواو أين وقعتا وكيف تصرّفتا معتدّتان حرفى علّه ، ومن أحكام الاعتلال أن يتبع ما هو منهما.

هذا هذا ، ثم إننا رأيناهم قد كتّروا فعله مما هما عيناه على فعل وفعل ؛ نحو جوب ونوب وضيع وخيم ، فجاء تكسيرهما تكسير ما واحده مضموم الفاء ومكسورها.

فنحن الآن بين أمرين : إما أن نرتاح لذلك ونعلله ، وإما أن نتهالك فيه ونتقبله غفل الحال ، ساذجا من الاعتلال. فأن يقال : إن ذلك لما ذكرناه من اقتضاء الصورة فيهما أن يكونا فى الحكم تابعين لما قبلهما أولى من أن ننقض الباب فيه ، ونعطى اليد عنوه به ، من غير نظر له ، ولا اشتغال من الصنعه عليه ؛ ألا ترى إلى قوله : وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجهها. (فإذا) لم يخل مع الضروره من وجه من القياس محاول فهم لذلك مع الفسحه فى حال السعه أولى بأن يحاولوه ، وأحجى بأن يناهدوه (٣) فيتعللوا به ولا يهملوه.

فإذا ثبت ذلك فى باب ما عينه ياء أو واو جعلته الأصل فى ذلك ، وجعلت ما عينه صحيحه فرعا له ، ومحمولا عليه ؛ نحو حلق وفلك وعرض ولؤم وقرى وبرأ ؛ كما أنهم لمّا أعربوا بالواو والياء والألف فى الزيدون والزيدين والزيدان تجاوزوا ذلك إلى أن أعربوا بما ليس من حروف اللين. وهو النون فى يقومان وتقعدين وتذهبون. فهذا جنس من تدرّج اللغه الذى تقدّم بابه فيما مضى من كتابنا هذا.

ص: ٨١

١- هى الدرع.

٢- هى الحلقة فى أنف البعير.

٣- يناهدوه : يناهضوه ويقصدوه.

وأما ما حذفت لامه وصار الزائد عوضا منها فكثير.

منه باب سنه ، ومائه ، ورئه ، وفته ، وعضه ، وضعه. فهذا ونحوه مما حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث ؛ ألا تراها كيف تعاقب اللام في نحو بره وبر ، وثبه وثبا. وحكى أبو الحسن عنهم : رأيت مئيا بوزن معيا. فلما حذفوا قالوا : مائه.

فأما بنت وأخت فالتاء عندنا يدل من لام الفعل ، وليست عوضا.

وأما ما حذف لالتقاء الساكنين من هذا النحو فليس الساكن الثاني عندنا بدلا ولا عوضا ؛ لأنه ليس لازما. وذلك نحو هذه عصا ورحا ، وكلمت معلّى فليس التنوين في الوصل ، ولا الألف التي هي بدل منها في الوقف - نحو رأيت عصا ، عند الجماعه (1) ، وهذه عصا ومررت بعصا ، عند أبي عثمان والفرّاء - بدلا من لام الفعل ، ولا عوضا ؛ ألا تراه غير لازم ؛ إذ كان التنوين يزيله الوقف ، والألف التي هي بدل منه يزيلها الوصل. وليست كذلك تاء مائه وعضه وسنه وفته وشفه ؛ لأنها ثابتة في الوصل ، ومبدله هاء في الوقف. فأما الحذف فلا حذف. وكذلك ما لحقه علم الجمع ؛ نحو القاضون والقاضين والأعلون والأعلين. فعلم الجمع ليس عوضا ولا بدلا ؛ لأنه ليس لازما.

فأما قولهم : هذان وهاتان واللذان واللتان والذين والذون فلو قال قائل : إنّ علم التشبيه والجمع فيها عوض من الألف والياء (2) من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتشبيه والجمع ، لا على حدّ رجلان وفرسان وقائمون وقاعدون ، ولكن على حدّ قولك : هما وهم وهنّ لكان مذهبا ؛ ألا ترى أن (هذين) من (هذا) ليس على (رجلين) من (رجل) ولو كان كذلك لوجب أن تنكره ألبتّه كما تنكر الأعلام ؛ نحو زيدان وزيدون وزيدون ، والأمر في هذه الأسماء بخلاف

ص: ٨٢

١- ذلك أنهم يرون اعتبار المقصور بالصحيح ، فحكموا أن الألف في النصب ألف مجتلبه للوقف بدلا من التنوين ، كما تقول رأيت زيدا ، فأما في حالتى الرفع والجرّ فالألف بدل من لام الكلمه عادت بعد حذف التنوين الذى كان سببا فى حذفها. فأما أبو عثمان والفرّاء فيريان أن الألف للوقف فى الأحوال الثلاث وأن لام الكلمه لا تعود فى الوقف فى الأحوال جميعها. وانظر الأشمونى على الألفيه فى مبحث الوقف.

٢- الألف فى اسم الإشاره. والياء فى اسم الموصول.



ذلك ؛ ألا- تراها تجرى مثناه ومجموعه أوصافا على المعارف كما تجرى عليها مفردة. وذلك قولك مررت بالزيد هذين ، وجاءني أخواك اللذان في الدار. وكذلك قد توصف هي أيضا بالمعارف ؛ نحو قولك : جاءني ذانك الغلامان ، ورأيت اللذين في الدار الظرفين. وكذلك أيضا تجدها في التشبيه والجمع تعمل من نصب الحال ما كانت تعمله مفردة. وذلك نحو قولك : هذان قائمين الزيدان ، وهؤلاء منطلقين إخوتك. وقد تقصينا القول في ذلك في كتابنا «في سر الصناعة».

وقريب من هذان واللذان قولهم : هيهات مصروفه (وغير مصروفه) وذلك أنها جمع هيهاه ، وهيهاه عندنا رباعيه مكرره (١) ، فأؤها ولامها الأولى هاء ، وعينها ولامها الثانية ياء فهي - لذلك - من باب صيصيه (٢). وعكسها باب يليل (٣) ويهياه (٤) ؛ قال ذو الرمة :

تلوم يهياه بياه وقد مضى

من الليل جوز واسبطرت كواكبه (٥)

وقال كثير :

وكيف ينال الحاجبيّه آلف

يليل ممساه وقد جاوزت رقدا (٦)

فهيهات من مضعّف الياء بمنزله المرمره والقرقره.

فكان قياسها إذا جمعت أن تقلب اللام ياء ، فيقال هيهيات كشوشيات (٧)

ص: ٨٣

١- فأصلها هيهيه ، فقلبت الياء الأخيره ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

٢- هي قرن الحيوان ، وتطلق على الصحن ونحوه.

٣- يليل : هو وادي ينبع.

٤- يهياه : هو صوت الاستجابة ، ويدعو الرجل صاحبه فيقول : ياه أي أقبل واستجب ، فيقول صاحبه : يهياه أي استجبت واستمعت.

٥- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٨٥١ ، ولسان العرب (جوش) ، (يهيه) ، وتهذيب اللغة ٦ / ٤٨٧ ، وأساس البلاغه ص ٢٠١ ، (سبط) وتاج العروس (يهيه) ، وكتاب العين ٤ / ١٠٦. ويروى : وقد بدا بدلا من : وقد مضى. الجوز : الوسط. واسبطرت : أي امتدّت للمغيب.

٦- الحاجبيّه : عزه محبوبته. وهذه النسبه إلى جدها الأعلى حاجب بن غفار من كنانة. انظر الخزانة ٢ / ٣٨١.

٧- جمع شوشاه. يقال : ناقه شوشاه أي سريعه ، وامرأه شوشاه : كثيره الحديث.

وضوضيات ؛ إلا أنهم حذفوا اللام ؛ لأنها فى آخر اسم غير متمكن ليخالف آخرها آخر الأسماء المتمكنه ؛ نحو رحيان وموليان. فعلى هذا قد يمكن أن يقال : إن الألف والتاء فى هيهات عوض من لام الفعل فى هيهاه ؛ لأن هذا ينبغى أن يكون اسما صيغ للجمع بمنزله الذين وهؤلاء.

فإن قيل : وكيف ذاك وقد يجوز تنكيره فى قولهم : هيهات هيهات ، وهؤلاء والذين لا يمكن تنكيرهما ؛ فقد صار إذا هيهات بمنزله قصاع وجفان (وكرام وظراف).

قيل : ليس التنكير فى هذا الاسم المبنى على عدّه فى غيره من المعرب ؛ ألا ترى أنه لو كانت هيهات من هيهاه بمنزله أرطيات من أرطاه وسعليات من سعلاه لما كانت إلا نكره ؛ كما أن سعليات وأرطيات لا تكونا إلا نكرتين.

فإن قيل : ولم لا تكون سعليات معرفه إذا جعلتها علما ؛ كرجل أو امرأه سميتها بسعليات وأرطيات. وكذلك أنت فى هيهات إذا عرفتها فقد جعلتها علما على معنى البعد ، كما أن غاق فيمن لم ينون فقد جعل علما لمعنى الفراق ، ومن نون فقال : غاق غاق وهيهاه هيهاه وهيهاه فكأنه قال : بعدا بعدا فجعل التنوين علما لهذا المعنى كما جعل حذفه علما لذلك؟

قيل : أمّا على التحصيل فلا تصح هناك حقيقه معنى العلميه. وكيف يصح ذاك وإنما هذه أسماء سمي بها الفعل فى الخبر ؛ نحو شتان وسرعان وأف وأوتاه وسنذكر ذلك فى بابه. وإذا كانت أسماء للأفعال ، والأفعال أقعد شىء فى التنكير وأبعده عن التعريف علمت أنه تعليق لفظ متأول فيه التعريف على معنى لا- يضامه إلا- التنكير. فلهذا قلنا : إن تعريف باب هيهات لا يعتدّ تعريفًا. وكذلك غاق وإن لم يكن اسم فعل فإنه على سمته ؛ ألا تراه صوتا بمنزله حاء وعاء وهاء ، وتعرف الأصوات من جنس تعرف الأسماء المسماه (بها الأفعال).

فإن قيل : ألا تعلم أن معك من الأسماء ما تكون فائده معرفته كفائده نكرته ألته. وذلك قولهم : غدوه ، هى فى معنى غداه ؛ إلا أن غدوه معرفه ، وغداه نكره. وكذلك أسد وأسامه ، وثعلب وثعاله وذئب وذؤاله ، وأبو جعده وأبو معطه. فقد تجد هذا التعريف المساوى لمعنى التنكير فاشيا فى غير ما ذكرته ، ثم لم

يمنع ذلك أسامه وثعاله وذؤاله وأبا جعده وأبا معطه ونحو ذلك أن تعدّ في الأعلام وإن لم يخصّ الواحد من جنسه ، فكذلك لم لا يكون هيهات كما ذكرنا؟.

قيل : هذه الأعلام وإن كانت معنياتها نكرات فقد يمكن في كل واحد منها أن يكون معرفه صحيحه ؛ كقولك : فرقت ذلك الأسد الذى فرقته ، وتبركت بالثعلب الذى تبرّكت به ، وخسأت الذئب الذى خسأته. فأما الفعل فمما لا يمكن تعريفه على وجه ؛ فلذلك لم يعتدّ التعريف الواقع عليه لفظا سمه خاصه ولا تعريفا.

وأیضا فإن هذه الأصوات عندنا فى حكم الحروف ، فالفعل إذا أقرب إليها ، ومعترض بين الأسماء وبينها ؛ أولا ترى أن البناء الذى سرى فى باب صه ومه وحيهلا ورويدا وإيه وأيهها وهلم ونحو ذلك من باب نزال ودراك ونظار ومناع إنما أتاها من قبل تضمّن هذه الأسماء معنى لام الأمر ؛ لأن أصل ماصه اسم له - وهو اسكت - لتسكت ؛ كقراءه (١) النبىّ صلى الله عليه وسلم «فبذلك فلتفرحوا» [يونس : ٥٨] وكذلك مه هو اسم اكفف ، والأصل لتكفف. وكذلك نزال هو اسم انزل ، والأصل : لتنزل.

فلما كان معنى اللام عائرا (٢) فى هذا الشق وسائرا فى أنحائه ، ومتصوّرا فى جميع جهاته دخله البناء من حيث تضمّن هذا المعنى ؛ كما دخل أين وكيف لتضمّنهما معنى حرف الاستفهام ، وأمس لتضمّنه معنى حرف التعريف ، ومن لتضمّنه معنى حرف الشرط ، وسوى ذلك. فأما أفّ وهيهات وبابهما مما هو اسم للفعل فمحمول فى ذلك على أفعال الأمر. (وكأنّ) الموضع فى ذلك إنما هو لصه ومه ورويد ونحو ذلك ، ثم حمل عليه باب أفّ وشتان ووشكان (من حيث) كان اسما سمى به الفعل.

وإذا جاز لأحمد وهو اسم معرفه علم أن يشبهه ب (أركب) وهو فعل نكره كان أن يشبه اسم سمى به الفعل فى الخبر باسم سمى به الفعل فى الأمر أولى ؛ ألا ترى أن كل واحد منهما اسم وأن المسمّى به أيضا فعل. ومع ذا فقد تجد لفظ

ص : ٨٥

---

١- يعنى بقراءه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المحدّثين نقلوها عنه ، ولم يدونها القراء من طرقهم. وهذا اصطلاح للمفسرين. انظر شهاب البيضاوى ٦ / ٣٣٧.

٢- عائرا : مترددا.

الأمر في معنى الخبر ؛ نحو قول الله تعالى : (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) [مريم : ٢٨] ، وقوله عز اسمه (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) [مريم : ٧٥] أي فليمدد. ووقع أيضا لفظ الخبر في معنى الأمر ؛ نحو قوله سبحانه (لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا) (١) [البقره : ٢٣٣] وقولهم : هذا الهلال. معناه : انظر إليه. ونظائره كثيره.

فلما كان أف كصه في كونه اسما للفعل كما أنّ صه كذلك ، ولم يكن بينهما إلا أن هذا اسم لفعل مأمور به ، وهذا اسم لفعل مخبر به ، وكان كل واحد من لفظ الأمر والخبر قد يقع موقع صاحبه ، صار كأن كل واحد منها هو صاحبه ، فكأن لا خلاف هناك في لفظ ولا معنى. وما كان على بعض هذه القربى والشبكه ألحق بحكم ما حمل عليه ، فكيف بما ثبتت فيه ، ووقت عليه ، واطمأنت به. فاعرف ذلك.

ومما حذفت لامه وجعل الزائد عوضا منها فرزدق وفريزيد ، وسفرجل ، وسفيريج. وهذا باب واسع.

فهذا طرف من القول على ما زيد من الحروف عوضا من حرف أصلى محذوف وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير. منه التاء في فرزانه وزنادقه وججاجحه. لحقت عوضا من ياء المدّ في زناديق وفرازين وججاجيح.

ومن ذلك ما لحقته ياء المدّ عوضا من حرف زائد حذف منه ؛ نحو قولهم في تكسير مدحرج ، وتحقيره : دحاريح ، ودحيريح. فالياء عوض من ميمه. وكذلك جحافيل وجحيفيل : الياء عوض من نونه (٢). وكذلك مغاسيل ومغيسيل : الياء عوض من تائه (٣). وكذلك زعافير (٤) ، الياء عوض من ألفه ونونه.

وكذلك الهاء في تفعله في المصادر عوض من ياء تفعيل أو ألف فعال. وذلك

ص: ٨٤

١- وهو يريد قراءه «تضار» برفع الراء مشدده. وهي قراءه ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وأبان عن عاصم. وانظر البحر ٢ / ٢١٤.

٢- أي نون جحنفل. وهو الغليظ الشفه.

٣- أي تاء مغتسل ، بفتح التاء وهو موضع الاغتسال.

٤- أي في جمع زعفران.

نحو سَلَيْتَه تسليته ورييته تربيته : الهاء بدل من ياء تفعيل في تسلي وتربّي أو ألف سلاء وربّاء. أنشد أبو زيد :

باتت تنزّي دلوها تنزّيًا

كما تنزّي شهله صبيًا (١)

ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعيّ ؛ نحو الهملجه والسرهفه ، كأنها عوض من ألف فعال ؛ نحو الهملاج والسرهاف ؛ قال العجاج :

\*سرهفته ما شئت من سرهاف (٢) \*

وكذلك ما لحق بالرباعي من نحو الحوقله والبيطره والجهوره والسلقاه. كأنها عوض من ألف حيقال وبيطار وجهوار وسلقاء.

ومن ذلك قول التغلبيّ :

\*متى كنا لأمك مقتوبنا (٣) \*

والواحد مقتويّ. وهو منسوب إلى مقتى وهو مفعول من القتو وهو الخدمه ؛ قال :

ص: ٨٧

١- الرجز بلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٨٨ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٤٠ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٤٩ ، وتهذيب اللغة ٦ / ٨٣ ، والمخصص ٣ / ١٠٤ ، ١٤ / ١٨٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٧٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٦٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٦٥ ، وشرح المفصل ٦ / ٥٨ ، ولسان العرب (شهل) ، (نزا) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٧١ ، والمقرب ٢ / ١٣٤ ، والمنصف ٢ / ١٩٥ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٨٠ ، وتاج العروس (شهل) ، (نزا). الشهله : العجوز.

٢- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ١٦٩ ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٨٩ ، وسمط اللآلي ص ٧٨٨ ، وشرح المفصل ٦ / ٥٠ ، ولرؤبه في خزانة الأدب ٢ / ٤٥ ، ٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٥٧ ، وليس في ديوانه ، وتاج العروس (سرهف) ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ١١٥١ ، والمنصف ١ / ٤١ ، ٤١٣. سرهفته : أحسنت غذاء.

٣- عجز بيت من الوافر ، وهو لعمر بن كلثوم في ديوانه ص ٧٩ ، وجمهره اللغة ص ٤٠٨ ، وخزانة الأدب ٧ / ٤٢٧ - ٤٢٩ ، ٨ / ٨٠ ، ٨١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٩٢ ، ولسان العرب (ذنب) ، (خصب) ، (قتا) ، (قوا) ، والمنصف ٢ / ١٣٣ ، ونوادر أبي زيد ص ١٨٨ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٨٩ ، وصدر البيت : \*تهدّدنا وأعدنا رويدا\*

إني امرؤ من بني خزيمه لا

أحسن قتل الملوك والحفدا (١)

فكان قياسه إذا جمع أن يقال : مقتويون ومقتويين ؛ كما أنه إذا جمع بصريّ وكوفيّ قيل : كوفيون وبصريون ، ونحو ذلك ؛ إلا أنه جعل علم الجمع معاقبا لياءى الإضافه ، فصحت اللام لتيه الإضافه ؛ كما تصحّ معها. ولو لا ذلك لوجب حذفها لالتقاء الساكنين وأن يقال : مقتون ومقتين ؛ كما يقال : هم الأعلون ، وهم المصطفون ؛ قال الله سبحانه «وأنتم الأعلون» [آل عمران : ١٣٩] وقال عزّ اسمه (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضَيِّطِينَ) [ص : ٤٧] فقد ترى إلى تعويض علم الجمع من ياءى الإضافه ، والجميع زائد.

وقال سيبويه فى ميم فاعلته مفاعله : إنها عوض من ألف فاعلته. وتتبع ذلك محمد بن يزيد ، فقال : ألف فاعلت موجوده فى المفاعله ، فكيف يعوّض من حرف هو موجود غير معدوم. وقد ذكرنا ما فى هذا ، ووجه سقوطه عن سيبويه فى موضع غير هذا. لكن الألف فى المفاعل بلا هاء هى ألف فاعلته لا محاله ، (وذلك) نحو قاتلته مقاتلا ، وضاربه مضاربا ، قال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا

وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس (٢)

وقال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا

وأنجو إذا غمّ الجبان من الكرب (٣)

ص : ٨٨

١- البيت من المنسرح ، وهو بلا- نسبه فى جمهره اللغه ص ٤٠٨ ، والمخصص ٣ / ١٤١ ، والمحتسب ٢ / ٢٥. الحفد : الخدمه.

ويكون أيضا لضرب من السير. وفى اللسان (قتو) : «الخبيا» بدل «الحفدا» والحفد أصله السكون فحرك للوزن.

٢- البيت من الطويل ، وهو لزيد الخيل فى ديوانه ص ١٣٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٨٩ ، وفصل المقال ص ٤٨٢ ، والكتاب ٤ / ٩٦ ، ولسان العرب (قتل) ، ونوادى أبى زيد ص ٧٩ ، وبلا- نسبه فى خزانه الأدب ١٠ / ٤٨٠ ، وفصل المقال ص ٣١٤ ، والمحتسب ٢ / ٦٤ ، وسمط اللاكى ص ٣٤٥.

٣- البيت من الطويل ، وهو لكعب بن مالك فى ديوانه ص ١٨٤ ، ولسان العرب (قتل) ، ولوالده مالك بن أبى كعب فى حماسه البحرى ص ٤٢ ، وشرح المفصل ٦ / ٥٥ ، والكتاب ٤ / ٩٦ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٣٩١ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٧٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٥١ ، والمحتسب ٢ / ٦٤ ، والمقتضب ١ / ٧٥.

فأما أقيمت إقامه ، وأردت إرادته (ونحو ذلك) فإن الهاء فيه على مذهب الخليل وسيبويه عوض من ألف إفعال الزائده. وهي في قول أبي الحسن عوض من عين إفعال ، على مذهبهما في باب مفعول من نحو مبيع ومقول. والخلاف في ذلك قد عرف وأحيط بحال المذهبين فيه ، فتركناه لذلك.

ومن ذلك الألف في يمان وتهام وشئام : هي عوض من إحدى ياءى الإضافه في يمني وتهامى وشأمى. وكذلك ألف ثمان. قلت لأبى على : لم زعمتها للنسب؟ فقال : لأنها ليست بجمع مكسّر فتكون كصحار. قلت له : نعم ، ولو لم تكن للنسب للزمتها الهاء البتّه ؛ نحو عباقيه (١) وكراهيه وسباهيه (٢). فقال : نعم ، هو كذلك.

ومن ذلك أنّ ياء التفعيل بدل من ألف الفعّال ؛ كما أن التاء في أوله عوض من إحدى عينيه.

ففى هذا كاف ياذن الله.

وقد أوقع هذا التعاوض في الحروف المنفصله عن الكلم ، غير المصوغه فيها الممزوجه بأنفس صيغها. وذلك قول الراجز - على مذهب الخليل - :

إنّ الكريم وأبيك يعتمل

إن لم يجد يوما على من يتكل (٣)

أى من يتكل عليه. فحذف (عليه) هذه ، وزاد (على) متقدّمه ؛ ألا ترى أنه : يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه. وندع ذكر قول غيره هاهنا. وكذلك قول الآخر :

ص : ٨٩

١- عباقيه : من معانيها شجر له شوكة يؤذى من علق به.

٢- يقال رجل سباهيه : متكبر.

٣- الرجز بلا- نسبه في لسان العرب (عمل) ، والأشباه والنظائر ١ / ٢٩٢ ، والجنى الدانى ص ٤٧٨ ، وخزانة الأدب ١٠ / ١٤٦ ،

والدرر ٤ / ١٠٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٠٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٢٩٤ ، وشرح التصريح ٢ / ١٥ ، وشرح شواهد المغنى ص

٤١٩ ، والكتاب ٣ / ٨١ ، والمحتسب ١ / ٢٨١ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٢ ، وكتاب العين ٢ / ١٥٣ ، ومقاييس اللغه ٤ / ١٤٥ ، وديوان

الأدب ٢ / ٤١٦ ، وأساس البلاغه (عمل) ، (وجد) ، وتاج العروس (عمل) ، (علا). وبعده : \*فيكتسى من بعدها ويكتحل\*

أولى فأولى يا امرأ القيس بعد ما

خصفن بآثار المطى الحوافرا (١)

أى خصفن بالحوافر آثار المطى ، يعنى آثار أخفافها. فحذف الباء من (الحوافر) وزاد أخرى عوضا منها فى (آثار المطى).

هذا على قول من لم يعتقد القلب ، وهو أمثل ؛ فما وجدت مندوحه عن القلب لم ترتكبه.

وقياس هذا الحذف والتعويض قولهم : بأيهم تضرب أمرر ، أى أيهم تضرب أمرر به.

\*\*\*

ص: ٩٠

---

١- البيت من الطويل ، وهو لمقاس العائدى فى شرح اختيارات المفضل ٣ / ٨٥ ، ولسان العرب (خصف) ، (ولى) ، (حفر) ، وبلا  
نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٩٣ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٤٦.



## باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض

هذا باب يتلقاه الناس مغسولا ساذجا من الصنعه. وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه.

وذلك أنهم يقولون: إن (إلى) تكون بمعنى مع. ويحتجّون لذلك بقول الله سبحانه: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [الصف: ١٤] أى مع الله. ويقولون: إن (فى) تكون بمعنى (على)، ويحتجّون بقوله - عزّ اسمه - (وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ فِي جِدْوَعِ النَّخْلِ) [طه: ٧١] أى عليها. ويقولون: تكون الباء بمعنى عن وعلى، ويحتجّون بقولهم: رميت بالقوس أى عنها وعليها؛ كقوله:

\*أرمى عليها وهى فرع أجمع (١)\*

وقال طفيل:

رمت عن قسىّ الماسخىّ رجالهم

بأحسن ما يبتاع من نبل يثرب (٢)

وأنشدنى الشجرى:

أرمى على شريانه قذاف

تلحق ريش النبل بالأجواف (٣)

ص: ٩١

- 
- ١- الرجز لحميد الأرقط فى شرح شواهد الإيضاح ص ٣٤١، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٠٤، وشرح التصريح ٢ / ٢٨٦، وبلا نسبه فى ديوان الأدب ١ / ١١٨، وإصلاح المنطق ص ٣١٠، وأوضح المسالك ٤ / ٢٨٦، وجمهره اللغه ص ١٣١٤، وخزانه الأدب ١ / ٢١٤، والمخصص ١ / ١٦٧، ٦ / ٣٨، ١٤ / ٦٥، ١٦ / ٨٠، ومقاييس اللغه ١ / ٢٦، وشرح عمده الحافظ ص ٥٧٦، ولسان العرب (ذرع)، (فرع)، (رمى)، (علا)، وأدب الكاتب ص ٥٠٧، والأزهيه ص ٢٧٦، والأشباه والنظائر ٥ / ٢١٩، والكتاب ٤ / ٢٢٦، وتاج العروس (فرع)، (رمى)، وتهذيب اللغه ٣ / ١٨٤، وبعده: \*وهى ثلاث أذرع وإصبع\*
- ٢- البيت من الطويل، وهو لطفيّل الغنوى فى ديوانه ص ٣١، وبلا- نسبه فى جمهره اللغه ص ١٣١٤. ويروى: رجالنا بدلا من رجالهم، ونبع بدلا من نبل. الماسخىّ: القواس.
- ٣- الشريانه يريد بها قوسا اتخذت من الشريان، وهو شجر من عناه الجبال، تتخذ منه القسىّ. القذاف: التى ترمى بالسهم بعيدا.

وغير ذلك مما يوردونه.

ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ؛ لكننا نقول : إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع ، على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوّغه له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا ؛ ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غفلا هكذا ، لا مقيدا لزمك عليه أن تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد : عليه ، وزيد في عمرو ، وأنت تريد : عليه في العداوة ، وأن تقول : رويت الحديث بزيد ، وأنت تريد : عنه ، ونحو ذلك ، مما يطول ويتفاحش. ولكن سنضع في ذلك رسما يعمل عليه ، ويؤمن التزام الشاعره لمكانه.

اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جىء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه. وذلك كقول الله عز اسمه : (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ) [البقره : ١٨٧] وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأه وإنما تقول : رفثت بها ، أو معها ؛ لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء ، وكنت تعدى أفضيت ب (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأه ، جئت ب (إلى) مع الرفث ؛ إيذانا وإشعارا أنه بمعناه ؛ كما صححوا عور وحول لما كانا في معنى اعورّ واحولّ. وكما جاءوا بالمصدر فأجروه على غير فعله لما كان في معناه ؛ نحو قوله :

\*وإن شئتم تعاودنا عوادا (١) \*

لما كان التعاود أن يعاود بعضهم بعضا. وعليه جاء قوله :

\*وليس بأن تتبعا أتباعا (٢) \*

ص : ٩٢

- ١- عجز بيت من الوافر ، وهو لشقيف بن جزء في فرحه الأديب ، وبلا نسبه في أدب الكاتب ص ٦٣٠ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٣٥ ، ووصف المبانى ص ٣٩. ويروى : ولو شئنا بدلا من ولو شئتم. وصدر البيت : \*بما لم تشكروا المعروف عندي\*
- ٢- عجز بيت من الوافر ، وهو للقطامي في ديوانه ص ٣٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٣٢ ، والشعر والشعراء ٢ / ٧٢٨ ، والكتاب ٤ / ٨٢ ، ولسان العرب (تبع) ، وبلا نسبه في أدب الكاتب ص ٦٣٠ ، والأشبه والنظائر ١ / ٢٤٥ ، وجمهره الأمثال ١ / ٤١٩ ، وشرح المفصل ١ / ١١١ ، والمقتضب ٣ / ٢٠٥. وصدر البيت : \*وخير الأمر ما استقبلت منه\*

ومنه قول الله سبحانه : (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) [المزمل : ٨]. وأصنع من هذا قول الهذلي :

ما إن يمسّ الأرض إلا منكب

منه وحرف الساق طيّ المحمل (١)

فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : طوى طيّ المحمل ؛ فحمل المصدر على فعل دلّ أول الكلام عليه. وهذا ظاهر.

وكذلك قول الله تعالى : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [الصف : ١٤] أى مع الله ، وأنت لا- تقول : سرت إلى زيد أى معه ؛ لكنه إنما جاء (من أنصاري إلى الله) لما كان معناه : من ينضاف فى نصرتى إلى الله ؛ فجاز لذلك أن تأتى هنا إلى. وكذلك قوله - عزّ اسمه - : (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) [النازعات : ١٨] وأنت إنما تقول : هل لك فى كذا ، لكنه لما كان على هذا دعاء منه صلى الله عليه وسلم صار تقديره ؛ أدعوك وأرشدك إلى أن تزكّى. وعليه قول الفرزدق :

كيف ترانى قاليا مجنّى

أضرب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عني (٢)

لما كان معنى قد قتله : قد صرفه ، عدّاه بعن.

ص: ٩٣

١- البيت من الكامل ، وهو لأبى كبير الهذليّ فى خزانه الأدب ٨ / ١٩٤ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٢٤ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣٣٤ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٩٠ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٢٧ ، والشعر والشعراء ٢ / ٦٧٦ ، والكتاب ١ / ٣٥٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٤٦ ، والإنصاف ١ / ٢٣٠ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢٢٤ ، والمقتضب ٣ / ٢٠٣ ، ٢٣٢.

٢- الرجز للفرزدق فى لسان العرب (ظهر) ، (قتل) ، (جنن) ، وشرح الأشمونى ١ / ٢٠٠ ، والمحتسب ١ / ٥٢ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٨٦ ، وتاج العروس (ظهر) ، (قتل) ، (جنن) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٤٧ ، ٢ / ١٠٩ ، ١٧٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٦٢. المجنّ : الترس.

ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئا كثيرا لا يكاد يحاط به ؛ ولعله لو جمع أكثره (لا جميعه) لجا كتابا ضخما ؛ وقد عرفت طريقه. فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به ؛ فإنه فصل من العربية لطيف ، حسن يدعو إلى الأناج بها والفقاهه فيها. وفيه أيضا موضع يشهد على من أنكروا أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد ، حتى تكلف لذلك أن يوجد فرقا بين قعد وجلس (١) ، وبين ذراع (٢) وساعد ؛ ألا ترى أنه لما كان رفث بالمرأه في معنى أفضى إليها جاز أن يتبع الرفث الحرف الذي بابه الإفضاء ، وهو (إلى). وكذلك لما كان (هل لك في كذا) بمعنى أدعوك إليه جاز أن يقال : هل لك إلى أن تزكي (كما يقال أدعوك إلى أن تزكي) وقد قال رؤبه ما قطع به العذر هاهنا ، قال :

\*بال بأسماء البلى يسمي\*

فجعل للبلى - وهو معنى واحد - أسماء.

وقد قدمنا هذا (فيما مضى من صدر كتابنا).

ومما جاء من الحروف في موضع غيره على نحو مما ذكرنا قوله :

إذا رضيت علي بنو قشير

لعمرك الله أعجبتني رضاها (٣)

أراد : عنى. ووجهه : أنا إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه. فلذلك استعمل (على) بمعنى (عن) وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في هذا ؛ لأنه قال : لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدى رضيت بعلى حملا للشيء على نقيضه ؛ كما

ص: ٩٤

١- القعود يكون عن قيام. والجلوس يكون عن حاله دونه.

٢- فسر بعضهم الذراع بأنه الأسفل من الزندين ، والساعد : الأعلى منهما. وانظر اللسان.

٣- البيت من الوافر ، وهو للقحيف العقيلي في أدب الكاتب ص ٥٠٧ ، والأزهيه ص ٢٧٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٣٢ ، ١٣٣ ، والدرر ٤ / ١٣٥ ، وشرح التصريح ٢ / ١٤ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤١٦ ، ولسان العرب (رضى) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٨٢ ، ونوادر أبي زيد ص ١٧٦ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١١٨ ، والإنصاف ٢ / ٦٣٠ ، وأوضح المسالك ٣ / ٤١ ، وجمهره اللغة ص ١٣١٤ ، والجنى الداني ص ٤٧٧ ، ووصف المباني ص ٣٧٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٢٩٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٥٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٦٥ ، وشرح المفصل ١ / ١٢٠ ، ولسان العرب (يا) ، والمحتسب ١ / ٥٢ ، ٣٤٨ ، ومغنى اللبيب ٢ / ١٤٣ ، والمقتضب ٢ / ٣٢٠ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٨ ، وتاج العروس (عن).

يحمل على نظيره. وقد سلك سبويه هذه الطريق في المصادر كثيرا ، فقال : قالوا كذا كما قالوا كذا ، وأحدهما ضد الآخر. ونحو منه قول الآخر :

إذا ما امرؤ ولى علىّ بوده

وأدبر لم يصدر بإدباره ودى (١)

أى عنى. ووجهه أنه إذا ولى عنه يوذه فقد استهلكه عليه ؛ كقولك. أهلكت علىّ مالى ، وأفسدت علىّ ضيعتى. وجاز أن يستعمل (على) هاهنا ؛ لأنه أمر عليه لا له. وقد تقدّم نحو هذا.

وأما قول الآخر :

شدّوا المطى على دليل دائب

من أهل كاظمه بسيف الأبحر (٢)

فقالوا معناه : بدليل. وهو عندى أنا على حذف المضاف ؛ أى شدّوا المطى على دلاله دليل ، فحذف المضاف. وقوى حذفه هنا شيئا ؛ لأن لفظ الدليل يدلّ على الدلالة. وهو كقولك : سر على اسم الله. و (على) هذه عندى حال من الضمير فى سر وشدّوا ، وليست موصّلة لهذين الفعلين ؛ لكنها متعلّقة بمحذوف ؛ حتى كما قال : (سر معتمدا على اسم الله) ؛ ففى الظرف إذا ضمير لتعلّقه بالمحذوف.

وقال :

بطل كأنّ ثيابه فى سرحه

يحدى نعال السبت ليس بتوأم (٣)

أى على سرحه (وجاز ذلك من حيث كان معلوما أن ثيابه لا تكون فى دار

ص: ٩٥

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى أدب الكاتب ص ٥٠٨ ، وجمهره اللغه ص ١٣١٤ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٣٣ ، وورصف المبانى ص ٣٧٣ ، ولسان العرب (ولى). ويروى : عليك بوجهه بدلا من : علىّ بوده.

٢- البيت من الكامل ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (دلل) ، وجمهره اللغه ص ١٣١٤ ، وتاج العروس (دلل). السّيف : ساحل البحر.

٣- البيت من الكامل ، وهو لعتره فى ديوانه ص ٢١٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٠٦ ، والأزهيّه ص ٢٦٧ ، وجمهره اللغه ص ٥٢١ ،

١٣١٥ ، وﺧﺯﺎﻧﻪ الأﺪﺏ ٩ / ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، وﺷﺮﺡ ﺷﻮﺍﻫﺪ المﻏﻨﻰ ١ / ٤٧٩ ، وﺍﻟﻤﻨﺼﻒ ٣ / ١٧ ، وﻟﺴﺎﻥ العﺮﺏ (ﺳﺮﺡ) ، وﺭﺻﻒ  
المﺒﺎﻧﻰ ﺻ ٣٨٩ ، وﺷﺮﺡ الأشﻤﻮﻧﻰ ٢ / ٢٩٢ ، وﺷﺮﺡ المﻔﺼﻞ ٨ / ٢١ ، وﻣﻐﻨﻰ اللﻴﺒ ١ / ١٦٩ . ﺍﻟﺴﺮﺡ : ﺷﺠﺮﻩ ﻓﻴﻬﺎ ﻃﻮﻝ .  
وﺍﻟﻨﻌﺎﻝ ﺍﻟﺴﺒﺘﻴﻪ : ﺍﻟﻤﺪﺑﻮﻏﻪ ﻭﻫﻰ ﺁﺟﻮﺩ ﺍﻟﻨﻌﺎﻝ .

سرحه) ؛ لأن السرحه لا تنشق فتستودع الثياب ولا غيرها وهي بحالها سرحها.

فهذا من طريق المعنى بمنزله كون الفعلين أحدهما فى معنى صاحبه على ما مضى. وليس كذلك قول الناس : فلان فى الجبل ؛ لأنه قد يمكن أن يكون فى غار من أغواره أو لصب (١) من لصابه ، فلا يلزم أن يكون عليه أى عاليا فيه.

وقال :

وخضخضن فىنا البحر حتى قطعنه

على كل حال من غمار ومن وحل (٢)

قالوا أراد : بنا. وقد يكون عندى على حذف المضاف ؛ أى فى سيرنا ، ومعناه : فى سيرهن بنا.

ومثل قوله : «كأن ثيابه فى سرحه» : قول امرأه من العرب.

هم صلبوا العبدى فى جذع نخله

فلا عطست شيبان إلا بأجدعا (٣)

لأنه معلوم أنه لا يصلب فى داخل جذع النخلة وقلبها.

وأما قوله :

وهل يعمن من كان أحدث عهده

ثلاثين شهرا فى ثلاثه أحوال (٤)

ص : ٩٦

١- هو شق فى الجبال ، أو هو مضيق فيه.

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى الأزهية ص ٢٧٢ ، ورفض المبانى ص ٣٩٠ ، ولسان العرب (فيا). الغمار : جمع الغمر أو الغمره ، وهو الماء الكثير.

٣- البيت من الطويل ، وهو لسويد بن أبى كاهل فى ملحق ديوانه ص ٤٥ ، والأزهية ص ٢٦٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٧٩ ، ولسان العرب (عبد) ، (شمس) ، (فيا) ، وشرح المفصل ٨ / ٢١ ، وتاج العروس (فيا) ، وبلا نسبة فى أدب الكاتب ص ٥٠٦ ، ورفض المبانى ص ٣٨٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٦٨ ، والمقتضب ٢ / ٣١٩. العبدى : نسبه إلى عبد القيس. بأجدع : بأنف أجدع.

٤- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٧ ، وأدب الكاتب ص ٥١٨ ، وجمهره اللغه ص ١٣١٥ ، وخزانه الأدب ١ / ٦٢ ، والجنى الدانى ص ٢٥٢ ، وجواهر الأدب ص ٢٣٠ ، وتاج العروس (حول) ، (فى) ، والدرر ٤ / ١٤٩ ، وشرح شواهد

المغنى ١ / ٤٨٦، ورفض المباني ص ٣٩١، وشرح الأشموني ٢ / ٢٩٢، ولسان العرب (فيا)، ومغنى اللبيب ١ / ١٦٩، وهمع  
الهوامع ٢ / ٣٠.



فقالوا: أراد: مع ثلاثه أحوال. وطريقه عندى أنه على حذف المضاف؛ يريد: ثلاثين شهرا فى عقب ثلاثه أحوال قبلها. وتفسيره  
: بعد ثلاثه أحوال. فالحرف إذا على بابه؛ وإنما هنا حذف المضاف الذى قد شاع عند الخاصّ والعام.

فأما قوله:

يعثرن فى حدّ الطّبات كأنما

كسيت برود بنى تزيد الأذرع (١)

فإنه أراد: يعثرن بالأرض فى حدّ الطّبات؛ أى وهنّ فى حدّ الطّبات؛ كقولك: خرج بشيابه؛ أى وثيابه عليه، وصلّى فى خفيّه؛  
أى وخفّاه عليه. وقال تعالى: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ) [القصص: ٧٩] فالظرف إذا متعلّق بمحذوف؛ لأنه حال من الضمير؛  
أى يعثرن كائنات فى حدّ الطّبات.

وأما قول بعض الأعراب:

نلوذ فى أمّ لنا ما تغتصب

من الغمام ترتدى وتنتقب (٢)

فإنه يريد بأمّ: سلمى، أحد جبلى طيّئ. وسماها أما لاعتصامهم بها وأويهم إليها. واستعمل (فى) موضع الباء أى نلوذ بها؛ لأنهم  
إذا لاذوا بها فهم فيها لا محاله؛ إذ لا يلودون ويعصمون بها إلا وهم فيها؛ لأنهم إن كانوا بعداء عنها فليسوا لائذين بها، فكأنه  
قال: نسّمك (٣) فيها وتوقّل فيها. فلاجل ذلك ما استعمل (فى) مكان الباء.

فقس على هذا؛ فإنك لن تعدم إصابه بإذن الله ورشدا.

\*\*\*

ص: ٩٧

١- البيت من الكامل، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى خزانه الأدب ١ / ٢٧٤، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٣٤، وشرح اختيارات  
المفضّل ص ١٧٠٨، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٢٥، ولسان العرب (نبت)، (زيد)، (فيا)، والمحتسب ٢ / ٨٨، والممتع فى  
التصريف ٢ / ٤٨٦، والمنصف ١ / ٢٧٩، وبلا- نسبه فى تخلص الشواهد ص ١١٦، وتاج العروس (فى). الطّبات: أطراف  
السهام.

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (فيا)، وجمهره اللغه ص ١٣١٥، والمخصص ١٤ / ١٠٦، وتاج العروس (فيا).

٣- نسّمك: نصعد ورتفع.

## باب في مضارعه الحروف للحركات ، والحركات للحروف

وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير ؛ ألا- ترى أنّ من متقدّمى القوم من كان يسمّى الضمه الواو الصغيره ، والكسره الياء الصغيره ، والفتحه الألف الصغيره.

ويؤكّد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها. وذلك قولك في إشباع حركات ضرب ونحوه : ضروريا. ولهذا إذا احتاج الشاعر إلى إقامه الوزن مطل الحركة (وأنشأ) عنها حرفا من جنسها. وذلك قوله :

\*نفى الدراهم تنقاد الصياريف (١) \*

وقوله - أنشدناه لابن هرمه - :

وأنت من الغوائل حين ترمى

ومن ذمّ الرجال بمنتراح (٢)

يريد : بمنتراح ، وهو مفتعل من الترح.

وقوله :

ص : ٩٨

١- عجز بيت من البسيط ، وهو للفرزدق في الإنصاف ١ / ٢٧ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٧١ ، والكتاب ١ / ٢٨ ، وتاج العروس (درهم) ، ولسان العرب (صرف) ، (قطرب) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٢١ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٩ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧٦ ، وتخليص الشواهد ص ١٦٩ ، وجمهره اللغه ص ٧٤١ ، ووصف المباني ١٢ / ٤٤٦ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٦٩ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٧ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ١٤٧٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٤١٦ ، وشرح قطر الندى ص ٢٦٨ ، ولسان العرب (قطرب) ، (سحج) ، (نقد) ، (صنع) ، (درهم) ، (نفى) ، والمقتضب ٢ / ٢٥٨ ، والممتع في التصريف ١ / ٢٠٥ . ويروى : \*الدنانير بدلا من الدراهم\* وصدر البيت : \*تنفى يداها الحصى في كلّ هاجره\*

٢- البيت من الوافر ، وهو لابن هرمه في ديوانه ص ٩٢ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٠ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ٢٥ ، ٢ / ٧١٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٥ ، ولسان العرب (نرح) ، (نجد) ، (حتن) ، والمحتسب ١ / ٣٤٠ ، ١ / ١٦٦ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٤٥ ، والإنصاف ١ / ٢٥ ، وخزانه الأدب ٧ / ٥٥٧ .

وأُننى حيث ما يسرى الهوى بصرى

من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور (١)

فإذا ثبت أن هذه الحركات أبعاض للحروف ومن جنسها ، وكانت متى أشبعت ومطلت تمت ووفت جرت مجرى الحروف ؛ كما أن الحروف أنفسها قد تجد بعضها أتم صوتا من بعض (وإن كانت كلها حروفا يقع بعضها موقع بعض) فى غالب الأمر.

فمما أجرى من الحروف مجرى الحركات الألف والياء والواو إذا أعرب بهن فى تلك الأسماء الستة : أخوك وأبوك ونحوهما ، وفى التنبيه والجمع على حدّ التنبيه ؛ نحو الزيدان والزيدون والزيدين.

ومنها النون إذا كانت علما للرفع فى الأفعال الخمسة ؛ وهى تفعلان ويفعلان وتفعلون ويفعلون وتفعلين. وقد حذف أيضا للجزم فى لم يغزوا ولم يدع ، ولم يرم ، ولم يخش. وحذفت أيضا استخفافا ؛ كما تحذف الحركة لذلك. وذلك قوله :

فألحقت أخراهم طريق الأهم

كما قيل نجم قد خوى متابع

(يريد أولاهم) ومضى ذكره. وقال رؤبه :

\*وصانى العجاج فيما وصنى\*

يريد : فيما وصانى ، وقال الله عزّ اسمه : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٍ) [الفجر : ٤] وقد تقدّم نحو هذا. فنظير حذف هذه الحروف للتخفيف حذف الحركات أيضا فى نحو قوله :

\*وقد بدا هنك من المئزر\*

ص : ٩٩

١- البيت من البسيط ، وهو لابن هرمة فى ملحق ديوانه ص ٢٣٩ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٢٩ ، والإنصاف ١ / ٢٤ ، والجنى الدانى ص ١٧٣ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢١ ، ٧ / ٧ ، ٨ / ٢٢٠ ، ٣٧٣ ، والدرر ٦ / ٢٠٤ ، وورصف المبانى ١٣ / ٤٣٥ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٦ ، ٣٣٨ ، ٢ / ٦٣٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٨٥ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ٥٠ ، ولسان العرب (شرى). (الألف) ، (وا) ، والمحتسب ١ / ٢٥٩ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٨ ، والممتع فى التصريف ١ / ١٥٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٦. يسرى : يلقى.

وقوله :

\*فاليوم أشرب غير مستحقب\*

[وقوله :

\* إذا اعوججت قلت صاحب قوم\*]

وقوله :

\*ومن يتق فإن الله معه\*

وقوله :

\*أو يرتبط بعض النفوس حمامها (١)\*

وقوله :

سيروا بنى الغم فالأهواز منزلكم

ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب (٢)

أى (ولا) تعرفكم ؛ فأسكن مضطرا.

ومن مضارعه الحرف للحركة أن الأَحرف الثلاثة : الألف والياء والواو وإذا أشبعن ومطلن أدّين إلى حرف آخر غيرهنّ إلا أنه شبيه بهن وهو الهمزة ؛ ألا تراك إذا مطلت الألف أدّتك إلى الهمزة فقلت آء ، وكذلك الياء فى قولك : إىء ، وكذلك الواو فى قولك : أوء. فهذا كالحركة (إذا مطلتها) أدّتك إلى صورته أخرى غير صورتها. وهى الألف والياء والواو فى : منتزاح ، والصياريف ، وأنظور. وهذا غريب فى موضعه.

ص: ١٠٠

١- عجز بيت من الكامل. وهو لليبيد بن ربيعة فى ديوانه ص ٣١٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ٧٧٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤١٥ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ٢٥١ ، ومجالس ثعلب ص ٦٣ ، ٣٤٦ ، ٤٣٧ ، والمحتسب ١ / ١١١ ، وبلا نسبه فى خزانه ٧ / ٣٤٩. وصدرة : \*تراك أمكنه إذا لم أرضها\*

٢- البيت من البسيط ، وهو لجريز فى ديوانه ص ٤٤١ ، والأغانى ٣ / ٢٥٣ ، وجمهره اللغة ص ٩٦٢ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٨٤ ، وسمط اللالكى ص ٥٢٧ ، ولسان العرب (شتت) ، (عبد) ، ومعجم البلدان ٥ / ٣١٩ (نهر تيرى) ، والمعرب ص ٣٨.

ومن ذلك أن تاء التأنيث في الواحد لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ؛ نحو حمزه وطلحه وقائمه ، ولا يكون ساكنا. فإن كانت الألف وحدها من بين سائر الحروف جازت. وذلك نحو قطاه وحصاه وأرطاه وحبظاه (١). أفلا ترى إلى مساواتهم بين الفتحة والألف ، حتى كأنها هي هي. وهذا يدل على أن أضعف الأحرف الثلاثة الألف دون أختيها ؛ لأنها قد خصت هنا بمساواة الحركة دونها. ومن ذلك قوله :

ينشب في المسعل واللهاء

أنشب من مآشر حداء (٢)

قالوا : أراد : حدادا ؛ فلم يعدد الألف حاجزا بين المثليين ، كما لم يعدد الحركة في ذلك في نحو أمليت الكتاب في أمملت.

ومن ذلك أنهم قد بينوا الحرف بالهاء ؛ كما بينوا الحركة بها (وذلك) نحو قولهم : وا زيدا ، ووا غلامهما ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهوه. فهذا نحو من قولهم : أعطيتكه ، ومرت بكه ، واغزه ، ولا تدعه. والهاء في كله لبيان الحركة لا ضمير.

ومن ذلك أن أقعد الثلاثة في المد لا يسوغ تحريكه وهو الألف ، فجرت لذلك مجرى الحركة ؛ ألا ترى أن الحركة لا يمكن تحريكها. فهذا وجه أيضا من المضارعه فيها.

وأما شبه الحركة بالحرف (ففي) نحو تسميتك امرأه بهند وجمل. فلك فيهما مذهبان : الصرف وتركه. فإن تحرك الأوسط ثقل الاسم ، فقلت في اسم امرأه سميتها بترك الصرف معرفه ألبته ؛ أفلا ترى كيف جرت الحركة مجرى الحرف

ص: ١٠١

١- يقال امرأه حبظاه : قصيره دسمه غليظه البطن.

٢- الرجز لأبي مقدم الراجز في سمط اللآلى ص ٨٧٤ ، وشرح الأشموني ٣ / ٦٥٩ ، والمخصص ١ / ١٥٧ ، ١١ / ١٣١ ، ١٥ / ١٥٢ ، وله أو لأعرابي في البادية في الدرر ٦ / ٢٢٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٠٧ ، وبلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٧٤٦ ، وشرح ابن عقيل ص ٦٢٨ ، ولسان العرب (حدد) ، (شيش) ، (لها) ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وتهذيب اللغة ٦ / ٤٣٠ ، وديوان الأدب ٣ / ٣٨١ ، وتاج العروس (شيش) ، (لها). وقبله : \*يا لك من تمر ومن شيشاء\*

فى منع الصرف. وذلك كامرأه سميتها بسعاد وزينب. فجرت الحركة فى قدم وكبد ونحوه مجرى ألف سعاد وياء زينب.

ومن ذلك أنك إذا أضفت إلى الرباعى المقصور أجزت إقرار الألف ، وقلبها واوا ؛ نحو الإضافة إلى حبلى : إن شئت قلت : حبلئى ، وهو الوجه. وإن شئت : حبلوئى. فإذا صرت إلى الخمسه حذفت الألف ألبته ، أصلا كانت أو زائده.

وذلك نحو قولك فى حبارى : حبارئى ، وفى مصطفى : مصطفىئى. وكذلك إن تحرك الثانى من الرباعى حذفت ألفه ألبته. وذلك قولك فى جمزى : جمزئى ، وفى بشكى بشكىئى ؛ ألا ترى إلى الحركة كيف أوجبت الحذف ؛ كما أوجه الحرف الزائد على الأربعة ، فصارت حركة عين جمزى فى إيجابها الحذف بمنزله ألف حبارى وياء خيزلى (١).

ومن مشابهه الحركة للحرف أنك تفصل بها ولا- تصل إلى الإدغام معها ، كما تفصل بالحرف ، ولا تصل إلى الإدغام معه. وذلك قولك : وتد ، ويطد. فحجزت الحركة بين المتقاربين ، كما يحجز الحرف بينهما ؛ نحو شمليل وحبربر (٢).

ومنها أنهم قد أجروا الحرف المتحرك مجرى الحرف المشدّد. وذلك أنه إذا وقع رويًا فى الشعر المقيد سكن ؛ كما أن الحرف المشدّد إذا وقع رويًا فى الشعر المقيد خفف. فالمتحرك نحو قوله :

\*وقاتم الأعماق خاوى المخترق (٣) \*

فأسكن القاف وهى مجروره. والمشدّد نحو قوله :

\*أصحوث اليوم أم شاقتك هزّ (٤) \*

فحذف إحدى الرأين ؛ كما حذف الحركة من قاف المخترق. وهذا إن شئت قلبته ، فقلت : إن الحرف أجرى فيه مجرى الحركة ، وجعلت الموضع فى الحذف

ص: ١٠٢

١- خيزلى : هى مشيه فى تناقل.

٢- يقال : ناقه شمليل : سريعه. وحبربر : هو الجمل الصغير.

٣- سبق تخريجه.

٤- سبق تخريجه.

للحركة ثم لحق بها فيه الحرف. وهو عندى أقيس.

ومنها استكراههم اختلاف التوجيه : أن يجمع مع الفتحة غيرها من أختيها ، نحو جمعه بين المخترق وبين العقق والحمق. فكراهيتهم هذا نحو من امتناعهم من الجمع بين الألف مع الياء والواو ردين.

ومن ذلك عندى أن حرفى العله : الياء والواو قد صحّا فى بعض المواضع للحركة بعدهما ؛ كما يصحّان لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما. وذلك نحو القود والحوكه والخونه والغيب والصيد وحول وروع و (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) (١) [الأحزاب : ١٣] فيمن قرأ كذلك. فجرت الياء والواو هنا فى الصحّ لوقوع الحركة بعدهما مجراهما فيها لوقوع حرف اللين ساكنا بعدهما ؛ نحو القواد ، والحواكه ، والخوانه ، والغياب ، والصيد ، وحويل ، ورويع ، وإن بيوتنا عويره.

وكذلك ما صحّ من نحو قولهم : هيؤ الرجل من الهيئه ؛ هو جار مجرى صحّه هيوء لوقيل. فاعرف ذلك مذهبا فى صحّه ما صحّ من هذا النحو لطيفا غريبا.

\* \* \*

ص: ١٠٣

---

١- هى قراءه إسماعيل بن سليمان عن ابن كثير وابن عباس وآخرين. وانظر البحر ٧ / ٢١٨.

## باب محل (الحركات من الحروف) معها أم قبلها أم بعدها

أما مذهب سيبويه فإن الحركة تحدث بعد الحرف. وقال غيره : معه وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله.

قال أبو عليّ : وسبب هذا الخلاف لطف الأمر وغموض الحال. فإذا كان هذا أمرا يعرض للمحسوس الذي إليه تتحاكم النفوس فحسبك به لطفًا ، وبالتوقف فيه لسا.

فمما يشهد لسيبويه بأن الحركة حادثه بعد الحرف وجودنا إياها فاصله بين المثليين مانعه من إدغام الأول في الآخر ؛ نحو الممل والضفف (١) والمشش (٢) ؛ كما تفصل الألف بعدها بينهما ؛ نحو الملال والضفاف والمشاش. وهذا مفهوم. وكذلك شددت ومددت ، فلن تخلو حركة الأول من أن تكون قبله ، أو معه ، أو بعده.

فلو كانت في الرتبة قبله لما حجزت عن الإدغام ؛ ألا- ترى أن الحرف المحرك بها كان يكون على ذلك بعدها حاجزا بينها وبين ما بعده من الحرف الآخر.

ونحو من ذلك قولهم : ميزان وميعاد ؛ فقلب الواو ياء يدلّ على أن الكسره لم يحدث قبل الميم ؛ لأنها لو كانت حادثه قبلها لم تل الواو ، فكان يجب أن يقال : موزان وموعاد. وذلك أنك إنما تقلب الواو ياء للكسره التي تجاورها من قبلها ، فإذا كان بينها وبينها حرف حاجز لم تلها ، وإذا لم تلها لم يجب أن نقلبها للحرف الحاجز بينهما. وأيضا فلو كانت قبل حرفها لبطل الإدغام في الكلام ؛ لأن حركة الثاني كانت تكون قبله حاجزه بين المثليين. وهذا واضح.

فإذا بطل أن تكون الحركة حادثه قبل الحرف المتحرك بها من حيث أرينا ، وعلى ما أوضحنا وشرحنا ، بقي سوى مذهب سيبويه أن يظنّ بها أنها تحدث مع الحرف نفسه لا قبله ولا بعده. وإذا فسد هذا لم يبق إلا ما ذهب إليه سيبويه.

ص: ١٠٤

١- الضفف : من معانيه كثره العيال.

٢- المشش : من معانيه بياض يعتري الإبل في عيونها.



والذى يفسد كونها حادثه مع الحرف ألْبته هو أنا لو أمرنا مذكراً من الطيّ ، ثم أتبعناه أمراً آخر له من الوجل من غير حرف عطف ؛ لا- بل بمجىء الثانى تابعا للأول ألْبته لقلنا : اطو ايجل . والأصل فيه : اطو اوجل ، فقلبت الواو التى هى فاء الفعل من الوجل ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها . فلو لا أن كسره واو (اطو) فى الرتبة بعدها لما قلبت ياء واو (اوجل) . وذلك أن الكسره إنما تقلب الواو لمخالفتها إياها فى جنس الصوت (فتجتذبا) إلى ما هى بعضه ومن جنسه ، وهو الياء ؛ وكما أن هناك كسره فى الواو فهناك أيضا الواو ، وهى وفق الواو الثانى لفظا وحسباً ، وليست الكسره على قول المخالف أدنى إلى الواو الثانى من الواو الأولى ؛ لأنه يروم أن يثبتهما جميعاً فى زمان واحد ، ومعلوم أن الحرف أوفى صوتاً ، وأقوى جرساً من الحركة ؛ فإذا لم يقل لك : إنها أقوى من الكسره التى فيها ، فلا أقلّ من أن تكون فى القوّه والصوت مثلها . فإذا كان كذلك لزم ألا تنقلب الواو الثانى للكسره قبلها ؛ لأن يازاء الكسره المخالفه للواو (الثانى الواو) الأولى الموافقه للفظ الثانى . فإذا تأذى الأمر فى المعادله إلى هنا ترافعت الواو والكسره أحكامهما ، فكأن لا كسره قبلها ولا واو . وإذا كان كذلك لم تجد أمراً تقلب له الواو الثانى ياء ، فكان يجب على هذا أن تخرج الواو الثانى من (اطو اوجل) صحيحه غير معتله ، لترافع ما قبلها من الواو والكسره أحكامهما ؛ وتكافؤهما فيما ذكرنا .

لا- ، بل دلّ قلب الواو الثانى من (اطو اوجل) ياء حتى صارت (اطوايجل) على أن الكسره أدنى إليها من الواو قبلها . وإذا كانت أدنى إليها كانت بعد الواو المحركه بها لا محاله .

فهذا إسقاط قول من ذهب إلى أنها تحدث (مع الحرف ، وقول من ذهب إلى أنها تحدث) قبله ؛ ألا تراها لو كانت الكسره فى باب (اطو) قبل الواو لكانت الواو الأولى حاجزه بينها وبين الثانى ، كما كانت ميم ميزان تكون أيضا حاجزه بينهما - على ما قدمنا - ، فإذا بطل هذان ثبت قول صاحب الكتاب ، وسقطت عنه فضول المقال .

قال أبو على : يقوَى قول من قال : إن الحركة تحدث مع الحرف أن النون الساكنه مخرجها مع حروف الفم من الأنف ، والمتحركه مخرجها من الفم ، فلو

كانت حركة الحرف تحدث من بعده لوجب أن تكون النون المتحرّكة أيضا من الأنف. وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغنى عنها شيئا ؛ لسبقها هي لحركتها.

كذا قال - رحمه الله - ورأيته معنيًا بهذا الدليل. وهو عندي ساقط عن سيوييه ، وغير لازم له.

وذلك (أنه لا ينكر) أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد. وذلك كثير.

فمنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء قلبت النون ميما فى اللفظ. وذلك نحو عمبر وشمباء ، فى عنبر وشنباء ؛ فكما لا يشكّ فى أن الباء فى ذلك بعد النون وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن تكون حركة النون الحادثة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم. بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها من حركة النون فيها وقد أثرت على بعدها ما أثرت كانت حركة النون التى هى أقرب إليها ، وأشدّ التباسا بها ، أولى بأن تجذبها وتنقلها من الأنف إلى الفم. وهذا كما تراه واضح.

ومما غير متقدّمًا لتوقع ما يرد من بعده متأخرا ضمهم همزه الوصل لتوقعهم الضمّه بعدها ؛ نحو : اقتل ، ادخل ، استضعف ، اخرج ، استخرج.

ومما يقوى عندي قول من قال : إن الحركة تحدث قبل الحرف إجماع النحويين على (قولهم) إن الواو فى يعد ويزن ونحو ذلك إنما حذف لوقوعها بين ياء وكسره. يعنون : فى يوعد ويوزن (ونحوه) (لو خرج على أصله). فقولهم : بين ياء وكسره يدلّ على أن الحركة عندهم قبل حرفها المحرّك بها ؛ ألا ترى أنه لو كانت الحركة بعد الحرف كانت الواو فى يوعد بين فتحه وعين ، وفى يوزن بين فتحه وزاى. فقولهم : بين ياء وكسره يدلّ على أن الواو فى نحو يوعد عندهم بين الياء التى هى أدنى إليها من فتحها ، وكسره العين التى هى أدنى إليها من العين بعدها. فتأمل ذلك.

وهذا وإن كان من الواضح على ما تراه فإنه لا يلزم من موضعين : أحدهما أنه لا يجب أن تكون فيه دلالة على اعتقاد القوم فيما نسبه هذا السائل إلى أنهم

مريدوه ومعتقدوه ؛ ألا ترى أن من يقول : إن الحركة تحدث بعد الحرف ، ومن يقول : إنها تحدث مع الحرف قد أطلقوا جميعا هذا القول الذى هو قولهم : إن الواو حذفت من يعد ونحوه لوقوعها بين ياء وكسره ، فلو كانوا يريدون ما عزوته إليهم وحملته عليهم ، لكانوا مناقضين ، وموافقين لمخالفهم ، وهم لا يعلمون. وهذا أمر مثله لا ينسب إليهم ، ولا يظن بهم.

فإذا كان كذلك علمت أن غرض القوم فيه ليس ما قدرته ولا ما تصوّرتة ؛ وإنما هو أنّ قبلها ياء وبعدها كسره ، وهما مستثقتان. فأما أن تماثرا الواو وتباشراها على ما فرضته وأدعيته فلا. وهذا كثير فى الكلام والاستعمال ؛ ألا ترى أنك تقول : خرجنا فسرنا ، فلما حصلنا بين بغداد والبصرة كان كذا. فهذا كما تراه قول صحيح معتاد ؛ إلا أنه قد يقوله من حصل بدير العاقول ، فهو - لعمري - بين بغداد والبصرة ، وإن كان أيضا بين جرجايا والمدائن ، وهما أقرب إليه من بغداد والبصرة. وكذلك الواو فى يوعده هى لعمري بين ياء وكسره ، وإن كان أقرب إليها منهما فتحة الياء والعين. وكذلك يقال أيضا : هو من عمره ما بين الخمسين إلى الستين ، فيقال ذلك فيمن له خمس وخمسون سنة ، فهى لعمري بين الخمسين والستين ، إلا أن الأدنى إليها الأربع والخمسون ، والست والخمسون. وهذا جليّ غير مشكل. فهذا أحد الموضوعين.

وأما الآخر فإن أكثر ما فى هذا أن يكون حقيقه عند القوم ، وأن يكونوا مريديه ومعتقديه. ولو أرادوه (واعتقدوه) وذهبوا إليه لما كان دليلا على موضع الخلاف.

وذلك أن هذا موضع إنما يتحاكم فيه إلى النفس والحسّ ، ولا يرجع فيه إلى إجماع ولا إلى سابق سنّه ولا قديم ملّه ؛ ألا ترى أن إجماع النحويين فى هذا ونحوه لا يكون حجّه ؛ لأن كل واحد منهم إنما يردّك ويرجع بك فيه إلى (التأمل والطبع) لا إلى التبعية والشرع. هذا لو كان لا بدّ من أن يكونوا قد أرادوا ما عزاه السائل إليهم واعتقدوه لهم. فهذا كلّه يشهد بصحّه مذهب سيبويه فى أن الحركة حادثه بعد حرفها المحرّك بها.

وقد كنا قلنا فيه قديما قولاً آخر مستقيما. وهو أن الحركة قد ثبت أنها بعض حرف. فالفتحه بعض الألف ، والكسره بعض الياء ، والضّمه بعض الواو. فكما

أن الحرف لا- يجامع حرفاً آخر فينشأان معاً في وقت واحد ، فكذلك بعض الحرف لا يجوز أن ينشأ مع حرف آخر في وقت واحد ؛ لأن حكم البعض في هذا جار مجرى حكم الكل. ولا يجوز أن يتصور أن حرفاً من الحروف حدث بعضه مضاماً لحرف ، وبقيته من بعده في غير ذلك الحرف ، لا في زمان واحد ولا في زمانين.

فهذا يفسد قول من قال : إن الحركة تحدث مع حرفها المتحرك بها أو قبله أيضاً ؛ ألا ترى أن الحرف الناشئ عن الحركة لو ظهر لم يظهر إلا- بعد الحرف المتحرك بتلك الحركة ، وإلا- فلو كانت قبله لكانت الألف في نحو ضارب ليست تابعة للفتحة ؛ لا-عترض الضاد بينهما ، والحسّ يمنعك ويحظر عليك أن تنسب إليه قبوله اعتراض معترض بين الفتحة والألف التابعة لها في نحو ضارب وقائم ونحو ذلك. وكذلك القول في الكسره والياء والضمه والواو إذا تبعتهما. وهذا تناه في البيان ، والبروز إلى حكم العيان. فاعرفه. وفي بعض ما أوردناه (من هذا) كاف بمشيئه الله.

\*\*\*

ص: ١٠٨

أمّا إمام ذلك فإن أول الكلمه لا يكون إلا متحرّكا ، وينبغي لآخرها أن يكون ساكنا. فأما الإشمام (1) فإنه للعين دون الأذن. لكن روم (2) الحركه يكاد الحرف يكون به متحركا ؛ ألا- تراك تفصل به بين المذكر والمؤنث في قولك في الوقف : أنت وأنت. فلولا أن هناك صوتا لما وجدت فصلا.

فإن قلت : فقد نجد من الحروف ما يتبعه في الوقف صوت ، وهو مع ذلك ساكن. وهو الفاء والثاء والسين والصاد ونحو ذلك ؛ تقول في الوقف : اف ، اث ، اس ، اص.

قيل : هذا القدر من الصوت إنما هو متمم للحرف وموقّف له في الوقف. فإذا وصلت ذهب أو كاد. وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يضعف الحرف ؛ ألا تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء ؛ نحو وا غلاماه ، ووا زياده ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهيه.

وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشوا ، فيبين ولا يخفى.

ومع ذلك فإن هذا الصوت اللاحق للفاء والسين ونحوهما إنما هو بمنزله الإطباق في الطاء ؛ والتكرير في الراء ، والتفشى في الشين ، وقوه الاعتماد الذي في اللام.

فكما أنّ سواكن هذه الأحراف إنما تكال في ميزان العروض الذي هو عيار الحس (وحاكم القسمه والوضع) بما تكال به الحروف السواكن غيرها ، فكذلك هي أيضا سواكن. بل إذا كان الراء - لما فيها من التكرير - تجرى مجرى الحرفين في الإماله ، ثم مع ذلك لا تعدّ في وزن الشعر إلا حرفا واحدا ، كانت هذه الأحرف التي إنما فيها تمام وتوفيه لهذا أحجى بأن تعدّ حرفا لا غير.

ص: ١٠٩

١- الإشمام : ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير في الوقف على المضموم.

٢- روم الحركه : الإشاره للحركه بصوت خفيّ.

ولأبي عليّ - رحمه الله - مسألتان : طويله قديمه ، وقصيره حديثه ، كلتاهما في الكلام على الحرف المبتدأ أيمن أن يكون ساكنا أم لا. فقد غنينا بهما أن نتكلّف نحن شيئا من هذا الشرح في معناهما.

ثم من بعد ذلك أن المتحرّك على ضريين : حرف متحرّك بحركه لازمه ، وحرف متحرّك بحركه غير لازمه. أمّا المتحرّك بحركه لازمه فعلى ضريين أيضا : مبتدأ ، وغير مبتدأ. فالمبتدأ ما دام مبتدأ فهو متحرّك لا محاله ؛ نحو ضاد ضرب ، وميم مهدد. فإن اتصل أول الكلمه بشيء غيره فعلى قسمين : أحدهما أن يكون الأوّل معه كالجزم منه ، والآخر أن يكون على أحكام المنفصل عنه.

الأوّل من هذين القسمين أيضا على ضريين : أحدهما أن يقرّ الأوّل (على ما) كان عليه من تحريكه. والآخر أن يخلط في اللفظ به ، فيسكن على حدّ التخفيف في أمثاله من المتصل.

فالحرف الذي ينزل مع ما بعده كالجزم منه فاء العطف ، وواوه ، ولام الابتداء ، وهمزه الاستفهام.

الأوّل من هذين كقولك : وهو الله ، وقولك : فهو ما ترى ، ولهو أفضل من عمرو ، وأهى عندك. فهذا الباقي على تحريكه كأن لا شيء قبله.

والقسم الثاني منهما قولك : وهو الله ، وقولك : (ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) [القصص : ٦١] ولهو أفضل من عمرو ، وقوله :

وقمت للطيف مرتاعا وأرقتي

فقلت أهى سرت أم عادنى حلم (١)

ووجه هذا أنّ هذه الأحرف لما كنّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالها وكان ما بعدها على حرفين ، الأوّل منهما مضموم أو مكسور أشبهت في اللفظ ما

ص: ١١٠

---

١- البيت من البسيط ، وهو لزياد بن منقذ في خزانه الأدب ٥ / ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والدرر ١ / ١٩٠ ، وشرح التصريح ٢ / ١٤٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ١٣٩٦ ، ١٤٠٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٩٠ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٣٤ ، ومعجم البلدان ١ / ٢٥٦ ، (أملح) ، والمقاصد النحويّه ١ / ٢٥٩ ، ١٣٧ / ٤ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٢٧ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٦ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٧٠ ، والدرر ٦ / ٩٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٩٨ ، وشرح المفصل ٩ / ١٣٩ ، ولسان العرب (هيا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٤١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٣٢.

كان على فعل أو فعل ، فخفف أوائل هذه كما يخفف ثواني هذه ، فصارت (وهو) كعضد (وصار وهو كعضد) كما صارت (أهى) كعلم ، وصار (أهى) بمنزلة علم. وأما قراءه أهل الكوفه (ثم ليقطع) فقيح عندنا ؛ لأنّ (ثم) منفصله يمكن الوقوف عليها ، فلا تخلط بما بعدها ، فتصير معه كالجاء الواحد. لكن قوله : (فلينظر) حسن جميل ؛ لأنّ الفاء حرف واحد ، فيلطف عن انفصاله وقيامه برأسه.

وتقول على هذا : مررت برجل بطنه كحضجر (1) ، تريد : كحضجر ، ثم تسكن الحاء الأولى ؛ لأنّ (كحضر) بوزن علم ، فيجرى هذا الصدر مجرى كلمه ثلاثيه.

وأما أول الكلمه إذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لا- محاله على ما كان عليه قبل اتصاله به. وذلك قولك : أحمد ضرب ، وأخوك دخل ، وغلامك خرج ، فهذا حكم الحرف المبتدأ.

وأما المتحرك غير المبتدأ فعلى ضربين : حشو وطرف. فالحشو كراء ضرب ، وتاء قتل ، وجيم رجل ، وميم جمل ، ولام علم. وأما الطرف فنحو ميم إبراهيم ، ودال أحمد ، وباء يضرب ، وقاف يغرق.

فإن قلت : قد قدمت أن هذا مما تلزم حركته ، وأنت تقول فى الوقف : إبراهيم ، وأحمد ، ويضرب ، ويغرق ، فلا تلزم الحركه ، قيل : (اعتراض الوقف لا يحفل به ، ولا يقع العمل عليه) وإنما المعتبر بحال الوصل ؛ ألا تراك تقول فى بعض الوقف : هذا بكر ، ومررت بكر ، فتنتقل حركه الإعراب إلى حشو الكلمه ، ولو لا- أن هذا عارض جاء به الوقف لكنت ممن يدعى أن حركه الإعراب تقع قبل الآخر ؛ وهذا خطأ بإجماع.

ولذلك أيضا كانت الهاء فى (قائمه) بدلا عندنا من التاء فى (قائمه) لما كانت إنما تكون هاء فى الوقف دون الوصل.

فإن قلت : ولم جرت الأشياء فى الوصل على حقائقها دون الوقف؟

(قيل : لأن) حال الوصل أعلى رتبه من حال الوقف. وذلك أن الكلام إنما وضع للفائده ، والفائده لا تجنى من الكلمه الواحده ، وإنما تجنى من الجمل

ص: ١١١

١- الحضجر : السقاء الضخم.

ومدارج القول ؛ فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف.

ويدلّك على أن حركه الآخر قد تعدّ لازمه وإن كانت في الوقف مستهلكه أنك تقلب حرف اللين لها وللحركه قبله ، فتقول : عصا ، وقفاً ، وفتى ، ودعا ، وغزا ، ورمى ؛ كما تقلبه وسطاً لحركته وحركه ما قبله ؛ نحو دار ، ونار ، وعاب ، وقال : وقام ، وباع.

فإن قلت : فإنّ الجزم قد يدرك الفعل فيسكن في الوصل ؛ نحو لم يضرب أمس ، واضرب غدا ، وما كان كذلك.

قيل : إن الجزم لما كان ثانياً للرفع وإعراباً كالنصب في ذينك جرى الانتقال إليه عن الرفع مجرى الانتقال عن الرفع إلى النصب ، وحمل الجزم في ذلك على النصب ؛ كما حمل النصب على الجزم في الحرف ؛ نحو لن يقوما ، وأريد أن تذهبوا ، وتنطلقى. قال أبو عليّ : وقد كان ينبغي أن تثبت النون مع النصب لثبات الحركه في الواحد. فهذا فرق وعذر.

فهذه أحكام الحركه اللازمه.

وأما غير اللازمه فعلى أضرب.

منها حركه التقاء الساكنين ؛ نحو قم الليل ، واشدد الجبل. ومنها حركه الإعراب المنقوله إلى الساكن قبلها ؛ نحو هذا بكر ، وهذا عمرو ومررت ببكر ، ونظرت إلى عمرو. وذلك أن هذا أحد أحداث الوقف فلم يكن به حفل. ومنها الحركه المنقوله لتخفيف الهمزه ؛ نحو قولك في مسأله : مسله ، وقولك في يلوّم : يلم ، وفي يزئر : يزر ، وقوله (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [الإخلاص : ٤] فيمن سكن وخفف (١). وعلى ذلك قول الله تعالى (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) [الكهف : ٣٨] أصله : لكن أنا ؛ ثم خفف فصار (لكن نا) ثم أجرى غير اللازم مجرى اللازم ، فأسكن الأوّل وادّغم في الثاني فصار لكنا.

ومن التقاء الساكنين أيضا قوله :

ص: ١١٢

---

١- أى سكن الفاء وخفف الهمزه بنقل حركتها على الفاء وحذفها. وهذه القراءه روايه عن نافع.



\*وذى ولد لم يلد له أبوان (١) \*

لأنه أراد : لم يلد له ، فأسكن اللام استثقالا للكسره ، وكانت الدال ساكنه فحرّكها لالتقاء الساكنين . وعليه قول الآخر :

\*ولكننى لم أجد من ذلكم بدّا (٢) \*

أى لم أجد ، فأسكن الجيم وحرّك الدال على ما مضى .

ومن ذلك حركات الإتياع ؛ نحو قوله :

\*ضربا أليما بسبت يلعب الجلدا (٣) \*

وقوله :

\*مشته الأعلام لماع الخفق (٤) \*

ص: ١١٣

١- عجز بيت من الطويل ، وهو لرجل من أزد السراة فى شرح التصريح ٢ / ١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٧ ، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢ ، والكتاب ٢ / ٢٦٦ ، ٤ / ١١٥ ، وله أو لعمرو الجنبى فى خزانه الأدب ٢ / ٣٨١ ، والدرر ١ / ١٧٣ ، ١٧٤ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٩٨ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٥٤ ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ١ / ١٩ ، وأوضح المسالك ٣ / ٥١ ، والجنبى الدانى ص ٤٤١ ، والدرر ٤ / ١١٩ ، ورفض المبانى ص ١٨٩ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٢٩٨ ، وشرح المفصل ٤ / ٤٨ ، ٩ / ١٢٦ ، والمقرب ١ / ١٩٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٣٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤ ، ٢ / ٢٦ . وصدرة : \*ألا رب مولود وليس له أب \*

٢- عجز بيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى تاج العروس (وجد) . ويروى : من سبكم بدلا من : من ذلكم . وصدرة : \*فوالله لولا بغضكم ما سببتكم \*

٣- عجز بيت من البسيط ، وهو لعبد مناف بن ربح الهذلى فى جمهوره اللغة ص ٤٨٣ ، والدرر ٦ / ٢٣٢ ، وشرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٧٢ ، ولسان العرب (لعج) ، (جلد) ، (عجل) ، ونوادى أبى زيد ص ٣٠ ، والمنصف ٢ / ٣٠٨ . وصدرة : \*إذا تأؤب نوح قامتا معه \* لعجه : آلمه .

٤- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٠٤ ، والأغانى ١٠ / ١٥٨ ، وجمهوره اللغة ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥ ، والدرر ٤ / ١٩٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٥٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٦٤ ، ٧٨٢ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٧٢ ، ٥ / ٥٨ ، وأساس البلاغة (قتم) ، ولسان العرب (خفق) ، (عمق) ، (غلا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ٣٨ ، والمنصف ٢ / ٣٠٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٦ ، وتهذيب اللغة ١ / ٢٩٠ ، ٩ / ٦٦ ، وتاج العروس (هرجب) ، (خفق) ، (عمق) ، (كلل) ، (وجه) ، وجمهوره اللغة ص ٤٠٨ ، ٦١٤ ، ٩٤١ ، ورفض المبانى ص ٣٥٥ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٩٣ ، ٥٠٢ ، ٦٣٩ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٢ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٨ ، والعقد الفريد ٥ / ٥٠٦ ، والكتاب ٤ / ١١٠ ، ولسان العرب (هرجب) ، (قيد) ، (قتم) ، (وجه) ، وهمع الهوامع ٢ / ٨٠ ، وكتاب العين ١ / ١٨٨ .

وقبله : \*وقاتم الأعماق خاوى المخترق\*

وقوله :

\*..... لم ينظر به الحشك (١) \*

وقوله :

\*ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك (٢) \*

وقوله :

قضين حجًا وحاجات على عجل

ثم استدرن إلينا ليله النفر

وقوله :

ص: ١١٤

١- جزء من بيت وهو من البسيط ، لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٧٧ ، ولسان العرب (سبأ) ، (حشك) ، (غطل) ، (خفق) ، وتهذيب اللغة ٤ / ٨٦ ، ٨ / ٥٧ ، ١٣ / ١٢٣ ، ١٧٠ ، وجمهره اللغة ص ١٣٠ ، ٢٣٩ ، ٥٣٨ ، ٥٥٨ ، ٦١٤ ، ٩١٨ ، ١١٨٦ ، ٤ / ٤٤٠ ، ومجمل اللغة ٣ / ٥٦ ، وتاج العروس (سبأ) ، (فزز) ، (١٠ / ١١٨) . وتمته : كما استغاث بسىء فز غيطله خاف العيون فلم ينظر به الحشك الحشك : اجتماع اللبن في الضرع.

٢- عجز بيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٦٧ ، والعقد الفريد ٥ / ٣٥٥ ، ولسان العرب (فيد) ، (ركك) ، وتاج العروس (فيد) ، (ركك) ، والمحتسب ١ / ٨٧ ، ٢ / ٢٧ ، ومعجم البلدان ٣ / ٦٤ (ركك) ، والمنصف ٢ / ٣٠٩ ، وبلا نسبه في معجم ما استعجم ص ١٠٣٣ ، والمقتضب ١ / ٢٠٠ ، والمقرب ٢ / ١٥٦ ، والممتع في التصريف ٢ / ٦٤٣ . وصدرة : ثم استمروا وقالوا إن مشربكم\* فيد وركك : ماء ان بالباديه. وزعم الأصمعي أنه ركك وأن زهيرا لم تستقم له القافيه بركك فقال ركك. لسان العرب (ركك).

\*وحامل المين بعد المين والألف (١) \*

وأما قول الآخر :

علمنا أحوالنا بنو عجل

الشغزبيّ واعتقالا بالرجل (٢)

فيكون إتباعا ، ويكون نقلا. وقول طرفه :

\*..... ورادا وشقر (٣) \*

ينبغي أن يكون إتباعا ؛ يدلّك على ذلك أنه تكسير أشقر وشقراء ، وهذا قد يجيء في المعتل اللام (نحو قنو وعشو وظمى وعمى ، ولو كان أصله فعلا لما جاء في المعتل) ؛ ألا ترى أن ما كان من تكسير فعيل وفعول وفعال ومما لامه معتله لا يأتي على فعل. فلذلك لم يقولوا في كساء : كسو ولا في رداء : ردى ولا في صبيّ : صبو ولا نحو ذلك ؛ لأن أصله فعل. وهى اللغة الحجازية القويّة. وقد جاء شيء من ذلك شاذا. وهو ما حكاه من قولهم : ثنى وثن. وأنشد الفراء :

فلو ترى فيهن سرّ العتق

بين كماتى وحوّ بلق (٤)

ص: ١١٥

١- عجز بيت من البسيط ، فى سر صناعه الإعراب ١ / ١١٤ ، ولسان العرب (ألف) ، (وأى). وصدرة : \*وكان حاملكم مئا ورافدكم\* المين يريد : المثين فحذف الهمزة.

٢- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٣ / ٧٣ ، والإنصاف ٢ / ٧٣٤ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٧٨٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٦١ ، ولسان العرب (شغزب) ، (مسك) ، (عجل) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٦٧ ، ونوادى أبى زيد ص ٣٠ ، وتاج العروس (شغزب) ، (جلد) ، (مسك) ، (عجل) ، (عقل) ، والمخصّص ص ١١ / ٢٠٠. ويروى : علمنا إخواننا بنو عجل شرب النبيذ واصطفافا بالرجل الشغزبيّ : ضرب من المصارعه.

٣- جزء من بيت من الرمل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه ص ٥٧ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٧٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨١ ، وشرح المفصل ٥ / ٦٠ ، والمحتسب ١ / ١٦٢ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (غلف). وتتمته : أيها الفتيان فى مجلسنا جرّدوا منها ورادا وشقر

٤- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (كمت) ، (فلا- ) ، وتاج العروس (كمت). (فلا). الفلو : المهر الصغير. والكماتى جمعه على كمتاء ، وإن لم يلفظ به بعد أن جعله اسما كصحراء. اللسان (كمت). والعتق : كرم الأصل. والحوّ : السود.

(فهذا جمع فلو) وكلا ذينك شاذ :

ومثله ما أنشده أيضا من قول الشاعر :

أسلمتموها فباتت غير طاهره

منى الرجال على الفخذين كالموم (١)

فكسر منيا على منى ؛ ولا يقاس عليه. وإنما ذكرناه لثلاثي يجيء به جاء ، فترى أنه كسر للباب.

ومن حركات الإتياع قولهم : أنا أجوؤك ؛ وانبؤك ، وهو منحدر من الجبل ومنتن ومغيره ، ونحو (من ذلك) باب شعير ورغيف وبعير والزئير ، والجئه لمن خاف وعيد الله. وشبهت القاف بالخاء لقربها منها فيما حكاه أبو الحسن من قولهم : النقيذ ؛ كما شبهت الخاء والغين بحروف الفم حتى أخفيت النون معهما في بعض اللغات ؛ كما تخفى مع حروف الفم. وهذا في فعيل مما عينه حلقية مطرد.

وكذلك فعل ؛ نحو نغر (٢) ومحك وجئر (٣) وضحك ، و (إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ) [النساء : ٥٨]. وقريب من ذلك الحمد لله والحمد لله وقتلوا وقتلوا ، وقوله :

\* تدافع الشيب ولم تقتل (٤) \*

ص: ١١٦

١- البيت من البسيط ، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١٧٧ ، وجمهره اللغة ص ٢٤٨ ، وبلا نسبه في لسان العرب (منى) ، وتاج العروس (منى). الموم : الشمع.

٢- يقال : رجل نغر : يغلى صدره من الغيره.

٣- يقال : جئر بالماء - من باب فرح - فهو جئر : غص به.

٤- الرجز لأبي النجم في جمهره اللغة ص ٤٠٧ ، ولسان العرب (عصب) ، (لجج) ، (فلل) ، (فلن) ، والطرائف الأدبية ص ٦٦ ، والمنصف ٢ / ٢٢٥ ، والممتع في التصريف ٢ / ٦٤٠ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٩ ، والدرر ٣ / ٣٧ ، وسمط اللآلى ص ٢٥٧ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٣٩ ، وشرح التصريح ٢ / ١٨٠ ، وشرح المفصل ٥ / ١١٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٥٠ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٢٨ ، والكتاب ٢ / ٢٤٨ ، ٣ / ٤٥٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٢٨ ، وتهذيب اللغة ٢ / ٤٨ ، وتاج العروس (عصب) ، (فلن) ، ومقاييس اللغة ٤ / ٤٤٧ ، ٥ / ٢٠٢ ، ومجمل اللغة ٤ / ٦١ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ٤ / ٤٣ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٦٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٢٧ ، وشرح المفصل ١ / ٢٤٨ ، والمقتضب ٤ / ٢٣٨ ، والمقرب ١ / ١٨٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٧.

وقوله :

\*لا حطب القوم ولا القوم سقى (١) \*

ومن غير اللازم ما أحدثته همزه التذكّر ؛ نحو ألى وقدى. فإذا وصلت سقطت ؛ نحو الخليل ، وقد قام. ومن قرأ اشتروا الضلالة قال فى التذكر : اشترووا ، ومن قرأ : اشتروا الضلالة قال فى التذكر : اشتروا. فهذه طريق هذه الحركات فى الكلام.

وأما الساكن فعلى ضربين : ساكن يمكن تحريكه ، وساكن لا يمكن تحريكه.

الأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنه المدّه. والثانى هو هذه الألف ؛ نحو ألف كتاب وحساب وبيع وقام.

والحرف الساكن الممكن تحريكه على ضربين : أحدهما ما يبنى على السكون.

والآخر ما كان متحركا ثم أسكن.

الأول منهما يجيء أولا وحشوا وطرفا.

فالأول ما لحقته فى الابتداء همزه الوصل. وتكون فى الفعل ؛ نحو انطلق واستخرج واغدون ، وفى الأسماء العشرة : ابن وابنه وامرئ وامراه واثنين واثنين (واسم واست) وابنم وأيمن. وفى المصادر ؛ نحو انطلق واستخرج واغديدان وما كان مثله. وفى الحروف فى لام التعريف ؛ نحو الغلام والخليل. فهذا حال الحرف الساكن إذا كان أولا.

وأما كونه حشوا فككاف بكر ، وعين جعفر ، ودال يدلّف. وكونه أخرا فى نحو دال قد ولاّم هلك فهذه الحروف الممكن تحريكها ؛ (إلا أنّها) مبيته على السكون.

ص: ١١٧

---

١- الرجز للشماخ فى ديوانه ص ٣٨٠ - ٣٨١ ، ولسان العرب (حطب) ، وتاج العروس (حطب) ، وللجليح فى أساس البلاغ (حطب) ، وبلا- نسبه فى مقاييس اللغة ٢ / ٧٩ ، ومجمل اللغة ٢ / ٨٣ ، والمخصّص ١٥ / ١٥٩. وقبله : \*خبّ جروز وإذا جاع بكى\*

وأما ما كان متحركاً ثم أسكن فعلى ضريين : متصل ومنفصل. فالمتصل : ما كان ثلاثياً مضموم الثاني أو مكسوره ؛ فلك فيه الإسكان تخفيفاً ، وذلك كقولك في علم : قد علم ، وفي ظرف : قد ظرف ، وفي رجل : رجل ، وفي كيد : كيد.

وسمعت الشجرى وذكر طعنه في كتف فقال : الكتفيه. وأنشد البغداديون :

رجلان من ضبّه أخيرانا

أنا رأينا رجلا عريانا (١)

وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح ؛ قال الشاعر :

وما كلّ مبتاع ولو سلف صفقه

براجع ما قد فاته برداد (٢)

وقد جاء هذا فيما كان على أكثر من ثلاث أحرف ؛ قال العجاج :

\*فبات منتصبا وما تكردسا (٣) \*

وحكى صاحب الكتاب : أراك منتفخا ، وقالوا في قول العجاج :

\*بسبحل الدّفين عيسجور (٤) \*

أراد : سبحل ، فأسكن الباء وحرك الحاء وغير حركة السين. وقال أبو عثمان في قول الشاعر :

هل عرفت الدار أم أنكرتها

بين تبراك فشسى عبقر (٥)

ص: ١١٨

---

١- الرجز بلا نسبه في خزانه الأدب ٩ / ١٨٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٣ ، والمحتسب ١ / ١٠٩ ، ٢٥٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤١٣ ، ويروى : من مكه بدلا من ضبّه.

٢- البيت من الطويل ، وهو للأخطل في ديوانه ص ٥٢٨ ، وأدب الكاتب ص ٥٣٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٨ ، ولسان العرب (ردد) ، (سلف) ، والمنصف ١ / ٢١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٤٤ ، وشرح المفصل ٧ / ١٥٢ ، والمحتسب ١ / ٥٣ ، ٦٢ ، ٢٤٩. سلف صفقه : وجب بيعه. والرداد - بفتح الراء وكسرهما - اسم من الاسترداد.

٣- سبق تخريجه.

٤- الرجز للزفيان في ديوانه ص ٩٤ ، ولسان العرب (ضخم) ، (سجل) ، وللعجاج في ملحق ديوانه ٢ / ٢٩٤ ، وتاج العروس (سجل). وبعده : \*قلت لها والكفّ في الحرير\* هذا في وصف ناقه. ودفاها : جانبها. وسبجل الدفين : عظيما. والعيسجور : الكريمة النسب.

٥- البيت من الرمل ، وهو للمرار بن منقذ العدوى في لسان العرب (عبر) ، (شسس) ، (برك) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٩٢ ، وتاج العروس (شسس) ، (برك) ، وشرح اختيارات المفضل ص ٤٢٤ ، وجمهره اللغة ص ١٣٣ ، ٣٢٥ ، وبلا نسبه في لسان العرب (صنبر).



أراد : عبقر ، فغَيَّر كما ترى إلا أنه حرك الساكن ؛ وقال غيره : أراد : عبقر فحذف الياء كما حذف من عرنقصان حتى صارت عرنقصانا. وكذلك قوله : لم يلبه أبوان ، قد جاء فيه التحريك والتسكين جميعا. وكذلك قوله :

\*ولكننى لم أجد من ذلكم بدا (١) \*

وقد مضيا آنفا.

وأما المنفصل فإنه شبه بالمتصل ، وذلك قراءه بعضهم (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) [الشعراء : ٤٥] ، (فَلَا تَتَنَاجَوْا) (٢) [المجادله : ٩] فهذا مشبه بدائه وخدمت. وعليه قراءه بعضهم (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ) (٣) [يوسف : ٩٠] وذلك أن قوله (تق و) بوزن علم فأسكن ، كما يقال : علم. وأنشدوا :

ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغاد (٤)

لأن (تق ف) بوزن علم. وأنشد أبو زيد :

\*قالت سليمي اشتر لنا سويقا (٥) \*

ص: ١١٩

١- سبق تخريجه.

٢- هذه قراء ابن محيصن.

٣- هذه القراءه لم أفق عليها في هذه الآيه ، وإنما قرأ حفص (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ) في الآيه ٥٢ من سوره النور بسكون القاف.

٤- البيت من الوافر ، والدرر ١ / ١٦١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٩٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٢٨ ، والصاحبي في فقه اللغه ص ٤٨ ، ولسان العرب (أوب) ، (وقى) ، والمحتسب ١ / ٣٦١ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٢.

٥- الرجز للعدافر الكندي في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وملحق نوادر أبي زيد ص ٣٠٦ ، وتاج العروس (بخس) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، وجمهره اللغه ص ١٣٢٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٩٨ ، والمحتسب ١ / ٣٦١ ، والمنصف ٢ / ٢٣٦. ويروى : دقيقا بدلا من سويقا. وبعده : \*وهات خبز البر أو سويقا\* ويروى : دقيقا بدلا من سويقا.

لأن (تراه) كعلم. ومنها :

\*فاحذر ولا تكثر كرتيا أعوجا (١) \*

وأما (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ) [النساء : ٥٨] و (فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ) [البقره : ٥٤] فرواها القراء عن أبي عمرو بالإسكان ، ورواها سيبويه بالاختلاس ، وإن لم يكن كان أزكى فقد كان أذكى ، ولا كان بحمد الله مزنا بريبه ، ولا مغموزا في روايه. لكن قوله :

\*فاليوم أشرب غير مستحقب (٢) \*

وقوله :

\*وقد بدا هنك من المئزر (٣) \*

ص : ١٢٠

١- الرجز بلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٢٥ ، والمنصف ٢ / ٢٣٧ ، وتهذيب اللغه ٧ / ٤٤٣ ، وجمهره اللغه ص ١١٨٥ . وبعده : \*علجا إذ ساق بنا عفنججا\*

٢- صدر بيت من السريع ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٢ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤٥ ، ٣٢٢ ، والأصمعيات ص ١٣٠ ، وجمهره اللغه ص ٩٦٢ ، وحماسه البحترى ص ٣٦ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٦ ، ٨ / ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، والدرر ١ / ١٧٥ ، ووصف المباني ص ٣٢٧ ، وشرح التصريح ١ / ٨٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٦١٢ ، ١١٧٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٧٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٦ ، وشرح المفصل ١ / ٤٨ ، والشعر والشعراء ١ / ١٢٢ ، والكتاب ٤ / ٢٠٤ ، ولسان العرب (حقب) ، (دلوك) ، (وغل) ، والمحتسب ١ / ١٥ ، ١١٠ ، وتاج العروس (وغل) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، والاشتقاق ص ٣٣٧ ، وخزانه الأدب ١ / ١٥٢ ، ٣ / ٤٦٣ ، ٤ / ٤٨٤ ، ٨ / ٣٣٩ ، والمقرب ٢ / ٢٠٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤ . وعجزه : \*إثما من الله ولا واغل\*

٣- عجز بيت من السريع ، وهو للأقيشر الأسدي في ديوانه ص ٤٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٨ / ٣٥١ ، والدرر ١ / ١٧٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٩١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥١٦ ، وللفرزدق في الشعر والشعراء ١ / ١٠٦ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٥ ، ٢ / ٣١ ، وتخليص الشواهد ص ٦٣ ، ووصف المباني ص ٣٢٧ ، وشرح المفصل ١ / ٤٨ ، والكتاب ٤ / ٢٠٣ ، ولسان العرب (وأل) ، (هنا) ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤ . وصدرة : \*رحت وفي رجليك ما فيهما\*

وقوله :

سيروا بنى العمّ فالأهواز منزلكم

ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب (١)

فمسكن كله. والوزن شاهده ومصدقه.

وأما دفع أبى العباس ذلك فمدفوع وغير ذى مرجوع إليه. وقد قال أبو على فى ذلك فى عدّه أماكن من كلامه وقلنا نحن (معه ما) أيده ، وشدّ منه. وكذلك قراءه من قرأ (بلى) ورُسُلنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٢) [الزخرف : ٨٠] وعلى ذلك قال الراعى :

تأبى قضاعه أن تعرف لكم نسبا

وابنا نزار فأنتم بيضه البلد (٣)

فإنه أسكن المفتوح ، وقد روى (لا تعرف لكم) فإذا كان كذلك فهو أسهل ؛ لاستثقال الضمه. وأما قوله :

ترّاك أمكنه إذا لم أرضها

أو يرتبط بعض النفوس حمامها (٤)

فقد قيل فيه : إنه يريد : أو يرتبط على معنى (لألزمته أو يعطينى حقّي) وقد يمكن عندى أن يكون (يرتبط) معطوفا على (أرضها) أى ما دمت حيّا فإنى لا أقيم ، والأوّل أقوى معنى.

وأما قول أبى دواد :

فأبلونى بليتكم لعلّى

أصالحكم وأستدرج نويّا (٥)

فقد يمكن أن يكون أسكن المضموم تخفيفا واضطرارا. ويمكن أيضا أن يكون معطوفا على موضع لعلّ ؛ لأنه (مجزوم جواب الأمر) ؛ كقولك : زرنى فلن

ص: ١٢١

١- سبق تخريجه.

٢- تسكين السين قراءه أبى عمرو.

٣- البيت من البسيط ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ٢٠٣ ، ولسان العرب (بيض) ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٤ ، ١٢ / ٨٥ ،

والحيوان ٤ / ٣٣٦ ، وتاج العروس (بلد) ، (بيض) ، (دعا) وبلا نسبه في لسان العرب (دعا).

٤- سبق تخريجه.

٥- البيت من الوافر ، وهو لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص ٣٥٠ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٧٠١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٩

، وللهذليّ في مغنى اللبيب ٢ / ٤٧٧ ، وبلا نسبه في لسان العرب (علل) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٣.

أضيعك حقك وأعطك ألفا؛ أي زرنى أعرف حقك وأعطك ألفا.

وقد كثر إسكان الياء فى موضع النصب كقوله :

\* يا دار هند عفت إلا أثافها (١) \*

وهو كثير جدًا ، وشبّهت الواو فى ذلك بالياء كما شبّهت الياء الألف ؛ قال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها

نزلن وأنزلن القطين المولدا (٢)

وقال الآخر :

فما سوّدتنى عامر عن وراثته

أبى الله أن أسمو بأم ولا أب (٣)

وقول الآخر :

وأن يعرين إن كسى الجوارى

فتنبو العين عن كرم عجاف (٤)

\*\*\*

ص: ١٢٢

١- سبق تخريجه.

٢- البيت من الطويل. وهو للأخطل فى ديوانه ص ٨٦، وخزانه الأدب ٨ / ٣٤٨، والمحتسب ١ / ١٢٦، والممتع فى التصريف ٢ / ٥٣٦، والمنصف ٢ / ١١٥. القطين : الخدم والأتباع.

٣- البيت من الطويل وهو لعامر بن الطفيل فى الحيوان ٢ / ٩٥، وخزانه الأدب ٨ / ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٠٤، وشرح شواهد المغنى ص ٩٥٣، وشرح المفصل ١٠ / ١٠١، والشعر والشعراء ص ٣٤٣، ولسان العرب (كلل) ، والمقاصد النحويه ١ / ٢٤٢، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٨٥، وشرح الأشموني ١ / ٤٥، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٨٣، والمحتسب ١ / ١٢٧، ومغنى اللبيب ص ٦٧٧.

٤- البيت من الوافر، وهو لعمران بن حطان أو لعيسى بن الحبطى فى الأغاني ١٨ / ٤٩، ولأبى خالد القناني فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٦، ولسان العرب (كرم)، ولسعيد بن مشجوج الشيباني فى لسان العرب (كسا)، ولمرداس بن أذنه فى لسان

العرب (عجف) ، ولسعيد بن مشجوج الشيباني ، أو لأبي خالد القناني أو لرجل من تيم اللات بن ثعلبه اسمه عيسى في تاج العروس (كرم) ، وبلا- نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٧٠ ، وإصلاح المنطق ص ٦٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٢٧ ، والممتع في التصريف ٢ / ٥٣٦ ، والمنصف ٢ / ١١٥ .

## باب فى مراجعته الأصل الأقرب دون الأبعد

هذا موضع قلما وقع تفصيله. وهو معنى يجب أن يتبّه عليه ، ويحرّر القول فيه.

من ذلك قولهم فى ضمه الذال من قولك : ما رأيتك منذ اليوم ؛ لأنهم يقولون فى ذلك : إنهم لما حرّكوها لالتقاء الساكنين لم يكسروها ، لكنهم ضمّوها ؛ لأن أصلها الضمّ فى منذ. (وهو) هكذا لعمري ؛ لكنه الأصل الأقرب ؛ ألا ترى أن أوّل حال هذه الذال أن تكون ساكنه ، وأنها إنما ضمّت لالتقاء الساكنين إتباعا لضمه الميم. فهذا على الحقيقة هو الأصل الأوّل. فأما ضمّ ذال منذ فإنما هو فى الرتبة بعد سكنونها الأوّل المقدّر. ويدلّك على أن حرّكتها إنما هى لالتقاء الساكنين أنه لما زال التقاؤهما سكنت الذال فى منذ. وهذا واضح. فضمّتك الذال إذا من قولهم : منذ اليوم ومذ الليلة إنما هو ردّ إلى الأصل الأقرب الذى هو (منذ) دون الأبعد المقدّر الذى هو سكنون الذال فى (منذ) قبل أن يحرّك فيما بعده.

ولا يستنكر الاعتداد بما لم يخرج إلى اللفظ ؛ لأن الدليل إذا قام على شىء كان فى حكم الملفوظ به وإن لم يجر على ألسنتهم استعماله ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه فى سودد (1) : إنه إنما ظهر تضعيفه لأنه ملحق بما لم يجىء. هذا وقد علمنا أن الإلحاق إنما هو صناعه لفظية ، ومع هذا فلم يظهر ذاك الذى قدره ملحقا هذا به.

فلو لا- أن ما يقوم الدليل عليه ممّا لم يظهر إلى النطق به بمنزلة الملفوظ به لما ألحقوا سرددا (وسوددا) بما لم يفوهوا به ، ولا تجشّموا استعماله.

ومن ذلك قولهم بعث ، وقلت ؛ فهذه معاملته على الأصل الأقرب دون الأبعد ؛ ألا ترى أن أصلهما فعل بفتح العين : بيع وقول ، ثم نقلا من فعل إلى فعل وفعل ، ثم قلبت الواو والياء فى فعلت ألفا ، فالتقى ساكنان : العين المعتلّة المقلوبه

ص: ١٢٣

---

١- وابن جنى يريد أن سوددا - بفتح الدال الأولى - ملحق ؛ إذا لو لا هذا لجرى فيه الإدغام. وسيبويه فى الكتاب ٢ / ٤٠١ يجعل قعددا - ومثله سودد - ملحقا بجندب وعنصل ، وهما مزيدان.

ألفا ، ولام الفعل ؛ فحذفت العين لالتقائهما ، فصار التقدير : قلت وبعث ، ثم نقلت الضمّه والكسره إلى الفاء ؛ لأن أصلهما قبل القلب فعلت وفعلت ، فصارا بعث وقلت. فهذا - لعمرى - مراجعه أصل ، إلا أنه ذلك الأصل الأقرب لا الأبعد ؛ ألا ترى أن أوّل أحوال هذه العين فى صيغته المثل إنما هو فتحه العين التى أبدلت منها الضمه والكسره. وهذا واضح.

ومن ذلك قولهم فى مطايا وعطايا : إنهما لمّا أصارتهما الصنعه إلى مطاء ، وعطاء أبدلوا الهمزه على أصل ما فى الواحد (من اللام) وهو الياء فى مطيّه وعطيّه ؛ ولعمرى إن لاميها ياءان ، إلا- أنك تعلم أن أصل هاتين الياءين واوان ؛ كأنهما (فى الأصل) مطيوه وعطيوه ؛ لأنهما من مطوت ، وعطوت ؛ أفلا تراك لم ترجع أصل الياء فيهما ، وإنما لاحظت ما معك فى مطيّه وعطيّه من الياء ، دون أصلهما الذى هو الواو.

أفلا- ترى إلى هذه المعامله ، كيف هى مع الظاهر الأقرب إليك دون الأوّل الأبعد عنك. ففى هذا تقويه لإعمال الثانى من الفعلين ؛ لأنه هو الأقرب إليك دون الأبعد عنك. فاعرف هذا.

وليس كذلك صرف ما لا ينصرف ، ولا إظهار التضعيف ؛ لأن هذا هو الأصل الأوّل على الحقيقه ، وليس وراءه أصل ، هذا أدنى إليك منه كما كان فيما أريته قبل. فاعرف بهذا ونحوه حال ما يرد عليك ممّا هو مردود إلى أوّل وراءه ما هو أسبق رتبه منه ، وبين ما يردّ إلى أول ليست وراءه (رتبه متقدمه) له.

\*\*\*



اعلم أن كل حرف غير منقلب احتجت إلى قلبه فإنك حينئذ ترتجل له فرعا ، ولست تراجع به أصلا.

من ذلك الألفات غير المنقلبه الواقعه أطرافا للإلحاق أو للتأنيث أو لغيرهما من الصيغه لا غير.

فالتى للإلحاق كألف أرطى فيمن قال : مأروط (1) ، وحبنطى ، ودلنظى . والتى للتأنيث كألف سكرى ، وغضبى ، وجمادى . والتى للصيغه لا- غير كألف ضبغطرى وقبعثرى ، وزبعرى . فمتى احتجت إلى تحريك واحده من هذه الألفات للتثنيه أو الجمع قلبتها ياء ، فقلت : أرطيان وحبنطيان ، وسكريان ، وجماديات ، وحباريات ، وضبغطريان ، وقبعثريان . فهذه الياء فرع مرتجل ، وليست مراجعا بها أصل ؛ ألا ترى أنه ليس واحده منها منقلبه أصلا لا عن ياء ولا غيرها .

وليست كذلك الألف المنقلبه ؛ كألف مغزى ومدعى ؛ لأن هذه منقلبه عن ياء منقلبه عن واو فى غزوت ودعوت (وأصلهما) مغزو ، ومدعو ، فلما وقعت الواو رابعه هكذا قلبت ياء ، فصارت مغزى ومدعى ، ثم قلبت الياء ألفا فصارت مدعى ومغزى ؛ فلما احتجت إلى تحريك هذه الألف (راجعت بها الأصل) الأقرب وهو الياء ، فصارتا ياء فى قولك : مغزيان ومدعيان .

وقد يكون الحرف منقلبا فيضطرّ إلى قلبه ، فلا- تردّه إلى أصله الذى كان منقلبا عنه . وذلك قولك فى حمراء : حمراوى ، وحمراوات (2) . وكذلك صفراوى ، وصفراوات . فتقلب الهمزه واوا وإن كانت منقلبه عن ألف التأنيث ؛ كالتى فى نحو بشرى وسكرى . وكذلك أيضا إذا نسبت إلى شقاوه فقلت : شقاوى . فهذه الواو فى (شقاوى) بدل من همزه مقدره ، كأنك لما حذفته الهاء فصارت الواو

ص: ١٢٥

١- يقال : أديم مأروط ؛ أى مدبوغ بورق الأرتى ، وهو شجر .

٢- أى فى جمع حمراء وصفراء . وحمراء وصفراء وصفان لا يجمعان بالألف والتاء عند جمهور النحويين . فإن كانتا علمين جاز جمعهما هذا الجمع بلا خلاف . (النجار) .

طرفاً أبدالتهما همزه ، فصارت فى التقدير إلى شقاء ، فأبدلت الهمزه واوا ، فصار (شقاوى) فالواو إذا فى (شقاوى) غير الواو فى (شقاوه). ولهذا نظائر فى العربيه كثيره.

ومنها قولهم فى الإضافه إلى عدوّه : عدوىّ. وذلك أنك لَمّا حذفت الهاء حذفت له واو فعوله ؛ كما حذفت لحذف تاء حنيفه ياءها ، فصارت فى التقدير إلى (عدو) فأبدلت من الضمه كسره ، ومن الواو ياء فصارت إلى (عدى) فجرت فى ذلك مجرى عم ، فأبدلت من الكسره فتحه ، ومن الياء ألفا ، فصارت إلى (عدا) كهدى ، فأبدلت من الألف واوا لوقوع ياءى الإضافه بعدها ، فصارت إلى (عدوىّ) كهدوىّ. فالواو إذا فى عدوىّ ليست بالواو فى عدوّه ، وإنما هى بدل من ألف بدل من (ياء بدل من) الواو الثانيه فى عدوّه. فاعرفه.

\*\*\*

ص: ١٢٦

## باب فيما يراجع من الأصول مما لا يراجع

اعلم أن الأصول المنصرف عنها إلى الفروع على ضربين : أحدهما ما إذا احتيج إليه جاز أن يراجع. والآخر ما لا تمكن مراجعته ؛ لأن العرب انصرفت عنه فلم تستعمله.

الأول منهما : الصِّيرف الذى يفارق الاسم لمشابهته الفعل من وجهين. فمتى احتجت إلى صرفه جاز أن تراجع فتصرفه. وذلك كقوله :

فلتأتينك قصائد وليدفا

جيشا إليك قوادم الأكوار (١)

وهو باب واسع.

ومنه إجراء المعتل مجرى الصحيح ؛ نحو قوله :

لا بارك الله فى الغوانى هل

يصبحن إلا لهنّ مطّلب (٢)

وبقيته الباب.

ومنه إظهار التضعيف ؛ كالححت عينه ، وضبب البلد ، وألل السقاء ، وقوله :

\*الحمد لله العلىّ الأجلل (٣) \*

ص: ١٢٧

١- البيت من الكامل ، وهو للنابعه الذبباني فى ديوانه ص ٥٥ والإنصاف ٢ / ٤٩٠ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٣٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٤٩ ، والكتاب ٣ / ٥١١ ، والمنصف ٢ / ٧٩ ، وأساس البلاغه (عقل) ، ولسان العرب (عقل) ، وبلا نسبه فى المقتضب ١ / ١٤٣ ، ٣ / ٣٥٤.

٢- البيت من المنسرح ، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ص ٣ ، والأزهيه ص ٢٠٩ ، والدرر ١ / ١٦٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٥٦٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٦٢ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠١ ، والكتاب ٣ / ٣١٤ ، ولسان العرب (غنا) ، والمقتضب ١ / ١٤٢ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٣٦ ، ورصف المباني ص ٢٧٠ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٥ ، والمحتسب ١ / ١١١ ، والمنصف ٢ / ٦٧ ، ٨١ ، ومغنى اللبيب ص ٢٤٣ ، والمقتضب ٣ / ٣٥٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٣.

٣- الرجز لأبى النجم فى خزانه الأدب ٢ / ٣٩٠ ، ولسان العرب (جلل) ، والدرر ٦ / ١٣٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٤٩ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٩٥ ، وجمهره اللغه ص ٤٧١ ، وتاج العروس (جزل) ، (جلل) ، (خول) ، وبلا نسبه فى شرح الأشموني ٣

٥٠٨ ، ٨٩٣ ، والمقتضب ١ / ١٤٢ ، ٢٥٣ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٤٩ ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، ونوادى أبى زىد ص ٤٤ ،  
وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وبعده : \* أعطى فلم ييخل ولم ييخل \*

ويقيه الباب.

ومنه قوله :

\*سما الإله فوق سبع سمائيا (١)\*

ومنه قوله :

\*أهبى التراب فوقه إهبايا (٢)\*

وهو كثير.

الثانى : منهما وهو ما لا يراجع من الأصول عند الضروره. وذلك كالثلاثي المعتل العين ؛ نحو قام وباع وخاف وهاب وطلال. فهذا مما لا يراجع أصله أبدا ؛ ألا ترى أنه لم يأت عنهم فى نثر ولا نظم شىء منه مصححا ؛ نحو قوم ولا بيع ولا خوف ولا هيب ولا طول. وكذلك مضارعه ؛ نحو يقوم ويبيع ويخاف ويهاب ويطول. فأما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم : هيؤ الرجل من الهيئه فوجهه أنه خرج مخرج المبالغه فلحق بباب قولهم : قضا الرجل ؛ إذا جاد قضاؤه. ورمو ؛ إذا جاد رميه. فكما بنى فعل مما لاه ياء كذلك خرج هذا على أصله فى فعل مما عينه ياء. وعلتهما جميعا أن هذا بناء لا يتصرف ؛ لمضارعه - بما فيه من المبالغه - لباب التعجب ، ولنعم وبئس. فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه فى هذا الموضع مخالفا للباب ؛ ألا تراهم إنما تحاموا أن يبنوا فعل مما عينه ياء مخافه انتقالهم

ص: ١٢٨

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لأمية بن أبى الصلت فى ديوانه ص ٧٠ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٠٤ ، والكتاب ٣ / ٣١٥ ، ولسان العرب (سما) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٣٧ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١١٥ ، والمقتضب ١ / ١٤٤ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٥١٣ ، والمنصف ٢ / ٦٦ ، ٦٨. وصدرة : \*له ما رأت عين البصير وفوقه\* يقال : أهبى الفرس التراب : آثاره.

٢- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٢٧ ، ولسان العرب (هبا) ، والمحتسب ١ / ١٨٧ ، والمنصف ٢ / ١٥٦ ، وتاج العروس (هبا).

من الأثقل إلى ما هو أثقل منه ؛ لأنه كان يلزمهم أن يقولوا : بعث أبوع ، وهو يبع ، ونحن نبوع ، وأنت - أو هي - تبوع ، وبوعا وبوعوا وبوعى ، وهما يبعان ، وهم يبعون ونحو ذلك. وكذلك لو جاء فعل مما لامه ياء متصرفا للزم أن يقولوا : رموت ورموت ، وأنا ارموا ، ونحن نرمو ، وأنت ترمو ، وهو يرمو ، وهم يرمون ، وأنتما ترموان ، وهنّ يرمون ونحو ذلك ؛ فيكثر قلب الياء واوا ، وهو أثقل من الياء.

فأما قولهم : لرمو الرجل فإنه لا يصرف ولا يفارق موضعه هذا ؛ كما لا يتصرف نعم وبئس ، فاحتمل ذلك فيه لجموده عليه وأمنهم تعدّيه إلى غيره.

وكذلك احتمل هيؤ الرجل ولم يعلّ ؛ لأنه لا يتصرف لمضارعه بالمبالغة فيه باب التعجب ونعم وبئس ؛ ولو صرف للزم إعلاله وأن يقال : هاء يهوء ، وأهوء وتهوء ، ونهوء وهما يهوءان ، وهم يهوءون ونحو ذلك ؛ فلمّا لم يتصرف لحق بصحّه الأسماء ؛ فكما صحّ نحو القود والحوكة والصيد والغيب ، كذلك صحّ هيؤ الرجل - فاعرفه - كما صحّ ما أطوله وما أبعه ونحو ذلك.

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل إذا كانت فائؤه صادًا أو ضادا أو طاء أو ظاء ؛ فإن تاءه تبدل طاء ؛ نحو اضطرب ، (واضطرب) واطرد واضطلم. وكذلك إن كانت فائؤه دالا (أو ذالا) أو زايا فإن تاءه تبدل دالا. وذلك نحو (قولك) ادّلع وادّكر وازدان. فلا يجوز خروج هذه التاء على أصلها. ولم يأت ذلك في نثر ولا نظم. فأما ما حكاه خلف - فيما أخبرنا به أبو عليّ - من قول بعضهم : التقطت النوى واشتقطته واشتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من اللام فى التقطته ، فيترك إبدال التاء طاء مع الضاد ؛ ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصحّ التاء مع الضاد ؛ كما صحّت مع ما الضاد بدل منه. ونظير ذلك قول بعضهم :

يا ربّ أباز من العفر صدع

تقبض الذئب إليه واجتمع (١)

ص : ١٢٩

١- الرجز لمنظور الأسدى فى تاج العروس (صدع) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (أبز) ، (أرط) ، (صدع) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤ ، وتهذيب اللغة ٢ / ٥ ، ١٣ / ٢٧٠ ، والمخصص ٨ / ٢٤ ، ١٥ / ٨٠ ، وتاج العروس (أبز) ، (قبض) ، (ضجع).

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَةَ وَلَا شَعْبَ

مَالٍ إِلَى أَرْطَاهُ حَقْفَ فَالطَّجَعِ (١)

فَأَبْدَلَ لَامَ الطَّجَعِ مِنَ الضَّادِ ؛ وَأَقْرَبَ الطَّاءَ بِحَالِهَا مَعَ اللَّامِ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهَا بَدَلٌ مِنَ الضَّادِ . وَهَذَا كَصَحِّحِهِ عَوْرٌ ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مَا تَجِبُ صَحَّتُهُ ، وَهُوَ عَوْرٌ . وَقَدْ مَضَى ذَلِكَ .

وَمِنْ ذَلِكَ امْتِنَاعُهُمْ مِنْ تَصْحِيحِ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ بَعْدَ الْكَسْرِ ، وَمِنْ تَصْحِيحِ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ بَعْدَ الضَّمِّ . فَأَمَّا قِرَاءَهُ أَبِي عَمْرٍو : ( يَا صَالِحُ ائْتِنَا ) (٢) [الأعراف : ٧٧] بِتَصْحِيحِ الْيَاءِ بَعْدَ ضَمِّهِ الْحَاءِ فَلَا يَلْزِمُهُ عَلَيْهَا أَنْ يَقُولَ : يَا غَلَامُ اوجَل . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ صَحِّحَ الْيَاءِ فِي ( يَا صَالِحُ ائْتِنَا ) بَعْدَ الضَّمِّ لَهُ نَظِيرٌ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ : قِيلَ وَيَبِيعُ ، فَحَمَلُ الْمَنْفَصِلِ : عَلَى الْمُتَّصِلِ ؛ وَليْسَ فِي كَلَامِهِمْ وَاوِ سَاكِنَةٍ صَحَّتْ بَعْدَ كَسْرِهِ فَيَجُوزُ قِيَاسًا عَلَيْهِ يَا غَلَامُ اوجَل .

فَإِنْ قُلْتَ : فَإِنَّ الضَّمِّ فِي نَحْوِ قِيلَ وَيَبِيعُ لَا تَصِحُّ ؛ لِأَنَّهَا إِشْمَامٌ ضَمٌّ لِلْكَسْرِ ، وَالْكَسْرُ فِي ( يَا غَلَامُ اوجَل ) كَسْرُهُ صَرِيحُهُ . فَهَذَا فَرْقٌ .

قِيلَ : الضَّمُّ فِي حَاءِ ( يَا صَالِحُ ) ضَمُّهُ بِنَاءِ فَاشْبِهَتْ ضَمُّهُ ( قِيلَ ) مِنْ حَيْثُ كَانَتْ بِنَاءٌ ؛ وَليْسَ لِقَوْلِكَ : ( يَا غَلَامُ اوجَل ) شَبِيهٌ فَيَحْمَلُ هَذَا عَلَيْهِ ، لَا كَسْرُهُ صَرِيحُهُ وَلَا كَسْرُهُ مَشُوبَةٌ . فَأَمَّا تَفَاوُتُ مَا بَيْنَ الْحَرَكَتَيْنِ فِي كَوْنِ إِحْدَاهُمَا ضَمُّهُ صَرِيحُهُ وَالْأُخْرَى ضَمُّهُ غَيْرُ صَرِيحُهُ فَأَمْرٌ تَغْتَفِرُ الْعَرَبُ مَا هُوَ أَعْلَى وَأَظْهَرُ مِنْهُ .

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ اغْتَفَرُوا اخْتِلَافَ الْحَرْفَيْنِ مَعَ اخْتِلَافِ الْحَرَكَتَيْنِ فِي نَحْوِ جَمْعِهِمْ فِي الْقَافِيَةِ بَيْنَ سَالِمٍ وَعَالِمٍ (٣) مَعَ قَادِمٍ وَظَالِمٍ ؛ فَإِذَا تَسَمَّحُوا بِخِلَافِ الْحَرْفَيْنِ مَعَ

ص: ١٣٠

١- الرجز لمنظور بن حبه الأسدي في شرح التصريح ٢ / ٣٦٧ ، والمقاصد النحوية ٤ / ٥٨٤ ، وبلا نسبه في التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤ ، والمخصص ٨ / ٢٤ ، وتاج العروس (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٠ ، وإصلاح المنطق ص ٩٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧١ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٢١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٩ / ٨٢ ، ١٠ / ٤٦ ، ولسان العرب (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، (رطأ) ، والمحتسب ١ / ١٠٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٤٠٣ ، والمنصف ٢ / ٣٢٩ .

٢- هذه القراءه لم أقف عليها في مظاهرها .

٣- يريد أن سالما وعالما حركتهما مماله للكسره بعد الألف مع عدم المانع ، فأما قادم وظالم فيمنع الإماله فيهما حرفا الاستعلاء القاف والطاء ، فالفتحه في الأولين مشوبه بكسره ، وفي الأخيرين خالصه . (نجار) .

الحركتين كان تسمّحهم بخلاف الحركتين وحدهما في (يا صالح ابتنا) وقيل ويبيع أجدر بالجواز.

فإن قلت : فقد صحّت الواو الساكنه بعد الكسره نحو اجلوّاذ واخروّاط ، قيل : الساكنه هنا لمّا أدغمت في المتحركه فبنا اللسان عنهما جميعا نبوه واحده جرتا لذلك مجرى الواو المتحركه بعد الكسره ؛ نحو طول وحول. وعلى أن بعضهم قد قال : اجليواذا ، فأعلّ ؛ مراعاة لأصل ما كان عليه الحرف ، ولم يبدل الواو بعدها لمكان الياء ؛ إذ كانت هذه الياء غير لازمه ، فجرى ذلك في الصحّه مجرى ديوان فيها.

ومن قال : ثيره وطيال فقياس قوله هنا أن يقول : اجليّاذا فيقلبهما جميعا ؛ إذ كانا قد جرى الواو الواحده المتحركه.

فإن قيل : فالحركتان قبل الألفين في سالم وقادم كلتاهما فتحه ، وإنما شبيبت إحداهما بشيء من الكسره ، وليست كذلك الحركات في حاء (يا صالح) ، وقاف قيل ؛ من حيث كانت الحركه في حاء (يا صالح) ضمه ألبته ، وحركه قاف (قيل) كسره مشوبه بالضمّ ؛ فقد ترى الأصلين هنا مختلفين ، وهما هناك - أعنى في سالم وقادم - متفقان.

قيل : كيف تصرّفت الحال فالضمه في (قيل) مشوبه غير مخلصه ؛ كما أن الفتحة في سالم مشوبه غير مخلصه ، نعم ولو تطعّمت الحركه في قاف (قيل) لوجدت حصّه الضم فيها أكثر من حصّه الكسر ، أو أدون حالها أن تكون في الذوق مثلها ، ثم من بعد ذلك ما قدّمناه من اختلاف الألفين في سالم وقادم ؛ لاختلاف الحركتين قبلهما الناشئه هما عنهما ، و (ليست) الياء في (قيل) كذلك بل هي ياء مخلصه وإن كانت الحركه قبلها مشوبه غير مخلصه. وسبب ذلك أن الياء الساكنه سائغ غير مستحيل فيها أن تصحّ بعد الضمّه المخلصه ، فضلا عن الكسره المشوبه بالضمّ ؛ ألا تراك لا يتعدّر عليك صحّه الياء وإن خلصت قبلها الضمه في نحو ميسر في اسم الفاعل من أيسر لو تجشّمت إخرجه على الصحّه ، وكذلك لو تجشّمت تصحيح واو موازن قبل القلب ؛ وإنما ذلك تجشّم الكلفه لإخراج الحرفين



مصحّحين غير معلّين. فأما الألف فحديث غير هذا؛ ألا ترى أنه ليس فى الطوق ولا من تحت القدره صحّه الألف بعد الضمّه ولا الكسره، بل إنما هى تابعه للفتحه قبلها؛ فإن صحّت الفتحة قبلها صحّت بعدها، وإن شبيت الفتحة بالكسره نحى بالألف نحو الياء؛ نحو سالم وعالم، وإن شبيت بالضمّه نحى بالألف نحو الواو فى الصلاه والزكاه، وهى ألف التفخيم. فقد بان لك بذلك فرق ما بين الألف وبين الياء والواو.

فهذا طرف من القول على ما يراجع من الأصول للضروره ممّا يرفض فلا يراجع. فاعرفه وتنبه على أمثاله فإنها كثيره.

\*\*\*

ص: ١٣٢

## باب في مراعاتهم الأصول تاره ، وإهمالهم إياها أخرى

فمن الأول قولهم : صغت الخاتم ، وحكت الثوب ونحو ذلك. وذلك أن فعلت هنا عدّيت ، فلو لا أن أصل هذا فعلت - بفتح العين - لما جاز أن تعمل فعلت. ومن ذلك بيت الكتاب :

لييك يزيد ضارع لخصومه

ومختبط ممّا تطيح الطوائح (١)

ألا ترى أن أول البيت مبنى على أطراح ذكر الفاعل ، وأن آخره قد عوود فيه (الحديث عن الفاعل) لأن تقديره فيما بعد : لييكه مختبط ممّا تطيح الطوائح.

فدلّ قوله : لييك ، على ما أراه من قوله : لييكه. ونحوه قول الله تعالى : (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) [المعارج : ١٩] ، (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) [النساء : ٢٨] هذا مع قوله سبحانه : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ) [العلق : ١ ، ٢] ، وقوله عز وجل : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ \* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن : ٣ ، ٤] وأمثاله كثيرة.

ونحو من البيت قول الله تعالى : (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ) (٢) [النور : ٣٦ ، ٣٧] أي يسبح له فيها رجال.

ومن الأصول المراعاة قولهم : مررت برجل ضارب زيد وعمرا ، وليس زيد

ص : ١٣٣

١- البيت من الطويل ، وهو للحارث بن نهيك في خزانه الأدب ١ / ٣٠٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٤ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والكتاب ١ / ٢٨٨ ، ولليد بن ربيعه في ملحق ديوانه ص ٣٦٢ ، ولنهشل بن حرّى في خزانه الأدب ١ / ٣٠٣ ، ولضرار بن نهشل في الدرر ٢ / ٢٨٦ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٢٠٢ ، وللحارث بن ضرار في شرح أبيات سيويه ١ / ١١٠ ، ولنهشل أو للحارث ، أو لضرار ، أو لمزرد بن ضرار ، أو للمهلهل في المقاصد النحويّة ٢ / ٤٥٤ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٥ ، ٧ / ٢٤ ، وأمالي ابن الحاجب. ص ٤٤٧ ، ٧٨٩ ، وأوضح المسالك ٢ / ٩٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٧٨ ، وخزانه الأدب ٨ / ١٣٩ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧١ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والشعر والشعراء ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، والكتاب ١ / ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، ولسان العرب (طوح) ، والمحتسب ١ / ٢٣٠ ، ومغنى اللبيب ص ٦٢٠ ، والمقتضب ٣ / ٢٨٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٦٠ .

٢- قراءه فتح الباء في «يسبح» قراءه ابن عامر وأبى بكر.

بقائم ولا قاعدا، و (إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ) [العنكبوت : ٣٣] وإذا جاز أن تراعى الفروع ؛ نحو قوله :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا (١)

وقوله :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيره

ولا تابع إلا بين غرابها (٢)

كانت مراجعه الأصول أولى وأجدر.

ومن ضد ذلك : هذان ضارباك ؛ ألا ترى أنك لو اعتددت بالنون المحذوفه لكنت كأنك قد جمعت بين الزياتين المعتقتين فى آخر الاسم. وعلى هذا القياس أكثر الكلام : أن يعامل الحاضر فيغلب حكمه لحضوره على الغائب لمغيبه. وهو شاهد لقوه إعمال الثانى من الفعلين لقوته وغلبته على إعمال الأول لبعده. ومن ذلك قوله :

ص: ١٣٤

١- البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ٢٨٧ ، وتخليص الشواهد ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ٨ / ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٥٥٢ ، ١٠٠ / ٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، والدرر ٦ / ١٦٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٨٢ ، وشرح المفصل ٢ / ٥٢ ، ٧ / ٥٦ ، والكتاب ١ / ١٦٥ ، ٣ / ٢٩ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ٤ / ١٦٠ ، ولسان العرب (غش) ، ومغنى اللبيب ١ / ٩٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٦٧ ، ٣ / ٣٥١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤١ ، ولصرمه الأنصارى فى شرح أبيات سيبويه ١ / ٧٢ ، والكتاب ١ / ٣٠٦ ، ولصرمه أو لزهير فى الإنصاف ١ / ١٩١ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ١٥٤ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٤٧ ، وجواهر الأدب ص ٥٢ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢٠ ، ٤ / ١٣٥ ، ١٠ / ٢٩٣ ، ٣١٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٣٢ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٩ ، والكتاب ٢ / ١٥٥ .

٢- البيت من الطويل ، وهو للأخوص (أو الأحوص) الرياحى فى الإنصاف ص ١٩٣ ، والحيوان ٣ / ٤٣١ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٩ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨٧١ ، وشرح المفصل ٢ / ٥٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٧٤ ، ٢ / ١٠٥ ، والكتاب ١ / ١٦٥ ، ٣٠٦ ، ولسان العرب (شأم) ، والمؤتلف والمختلف ص ٤٩ ، وهو للفرزدق فى الكتاب ٣ / ٢٩ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ١٥٥ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٣٤٧ ، ٤ / ٣١٣ ، والخزانه ٨ / ٢٩٥ ، ٥٥٤ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٠٢ ، وشرح المفصل ٥ / ٦٨ ، ٧ / ٥٧ ، ومغنى اللبيب ص ٤٧٨ ، والممتع فى التصريف ص ٥٠ .

\*وما كلّ من وافى منى أنا عارف (١) \*

فيمن نون أو أطلق مع رفع (كلّ). ووجه ذلك أنه إذا رفع كلا فلا بدّ من تقديره الهاء ليعود على المبتدأ من خبره ضمير ، وكل واحد من التوئين في (عارف) ومدّه الإطلاق في (عارفو) ينافي اجتماعه مع الهاء المراده المقدره ؛ ألا ترى أنك لو جمعت بينهما فقلت : عارفه أو عارفوه لم يجر شيء من ذينك. وإنما هذا لمعامله الحاضر وأطراح حكم الغائب. فاعرفه وقسه فإنه باب واسع.

\*\*\*

ص: ١٣٥

---

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لمزاحم بن الحارث العقيلي في ديوانه ص ٢٨ ، وخزانه الأدب ٦ / ٢٦٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٤٣ ، وشرح التصريح (١ / ١٩٨) ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٥٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٧٠ ، والكتاب ١ / ٧٢ ، ١٤٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٩٨ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٢٣٣ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٨٢ ، وشرح الأشموني ١ / ١٢٢ ، ولسان العرب (عرف) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٩٤. وصدرة : \*وقالوا تعرفها المناذل من منى\*

قال أبو عثمان : لا يضاف ضارب إلى فاعله ؛ لأنك لا تضيفه إليه مضمرا ، فكذلك لا تضيفه إليه مظهرا. قال : وجازت إضافة المصدر إلى الفاعل لما جازت إضافته إليه مضمرا. كأن أبا عثمان إنما اعتبر فى هذا الباب المضمّر فقدّمه ، وحمل عليه المظهر ؛ من قبل أن المضمّر أقوى حكما فى باب الإضافة من المظهر. وذلك أن المضمّر أشبه بما تحذفه الإضافة - وهو التنوين - من المظهر. ولذلك لا- يجتمعان فى نحو ضاربانك وقاتلونه ؛ من حيث كان المضمّر بلطفه وقوّه اتصاله (مشابها للتنوين بلطفه وقوّه اتصاله) وليس كذلك المظهر لقوّته ووفور صورته ؛ ألا تراك تثبت معه التنوين فتنصبه ؛ نحو ضاربان زيدا ، وقاتلون عمرا. فلما كان المضمّر ممّا تقوى معه مراعاة الإضافة حمل المظهر - وإن كان هو الأصل - عليه ، وأصاره - لما ذكرناه - إليه.

ومن ذلك قولهم : إنما استوى النصب والجرّ فى المظهر فى نحو رأيت الزيدى ، ومررت بالزيدى لاستوائهما فى المضمّر ؛ نحو رأيتك ومررت بك. وإنما كان هذا الموضوع للمضمّر حتى حمل عليه حكم المظهر من حيث كان المضمّر عاريا من الإعراب ، (فإذا) عرى منه جاز أن يأتى منصوبه بلفظ مجروره ، وليس كذلك المظهر ؛ لأن باب الإظهار أن يكون موسوما بالإعراب ، فلذلك حملوا الظاهر على المضمّر فى التشبيه وإن كان المظهر هو الأصل ؛ إذ كان المراعى هنا أمرا غير الفرعيّ والأصليّ ، وإنما هو أمر الإعراب والبناء. وإذا تأملت ذلك علمت أنك فى الحقيقة إنما حملت فرعا على أصل لا أصلا على فرع ؛ ألا ترى أن المضمّر أصل فى عدم الإعراب ، فحملت المظهر عليه ؛ لأنه فرع فى البناء ؛ كما حملت المظهر على المضمّر فى باب الإضافة ؛ من حيث كان المضمّر هو الأصل فى مشابهته التنوين والمظهر فرع عليه فى ذلك ؛ لأنه إنما (يتأصل) فى الإعراب لا فى البناء.

فإذا بددتهك هذه المواضع فتعاظمتك فلا- تخنع لها ، ولا تعط باليد مع أول ورودها ، وتأت لها ، ولا طف بالصنعه ما يورده الخصم منها ، مناظرا كان أو خاطرا. وبالله التوفيق.

## باب فى الحكم يقف بين الحكمن

هذا فصل موجود فى العربيه لفظا ، وقد أعطته مقادا عليه وقياسا. وذلك نحو كسره ما قبل ياء المتكلم فى نحو غلامى وصاحبى. فهذه الحركه لا- إعراب ولا- بناء. أمّا كونها غير إعراب فلأن الاسم يكون مرفوعا ومنصوبا وهى فيه ؛ نحو هذا غلامى ورأيت صاحبى ، وليس بين (الكسر وبين) الرفع والنصب فى هذا ونحوه نسبه ولا مقاربه. وأمّا كونها غير بناء فلأن الكلمه معربه متمكّنه ، فليست الحركه إذن فى آخرها ببناء ؛ ألا ترى أن غلامى فى التمكّن واستحقاق الإعراب كغلامك وغلامهم وغلامنا.

فإن قلت : فما الكسره فى نحو مررت بغلامى ، ونظرت إلى صاحبى ؛ أإعراب هى ، أم من جنس الكسره فى الرفع والنصب؟

قيل : بل هى من جنس ما قبلها ، وليست إعرابا ؛ ألا تراها ثابتة فى الرفع والنصب. فعلمت بذلك أن هذه الكسره يكره الحرف عليها ، فيكون فى الحالات ملازما لها. وإنما يستدلّ بالمعلوم على المجهول. فكما لا يشكّ أن هذه الكسره فى الرفع والنصب ليست بإعراب ، فكذلك يجب أن يحكم عليها فى باب الجرّ ؛ إذ الاسم واحد ، فالحكم عليه إذا فى الحالات واحد. إلا أن لفظ هذه الحركه فى حال الجرّ وإن لم تكن إعرابا لفظها لو كانت إعرابا ؛ كما أن كسره الصاد فى صنو غير كسره الصاد فى صنوان حكما ، وإن كانت إياها لفظا. وقد مضى ذلك ، وسنفرد لما يتّصل به بابا.

ومن ذلك ما كانت فيه اللام أو الإضافه ؛ نحو الرجل وغلامك وصاحب الرجل. فهذه الأسماء كلها ، وما كان نحوها لا منصرفه (1) ولا غير منصرفه.

وذلك أنها ليست بمنوّنه فتكون منصرفه ، ولا ممّا يجوز للتونين حلوله للصرف ، فإذا لم يوجد فيه كان عدمه منه أماره لكونه غير منصرف ؛ كأحمد وعمر وإبراهيم

ص: ١٣٧

١- المعروف أن هذه الأمثله منصرفه ، إذ ليس فيها شبه الفعل. ومنع التونين لوجود المعاند له ، وآيه ذلك أنه إذا زال المعاند عاد الصرف. نجار.

ونحو ذلك. وكذلك التثنيه والجمع على حدّها ؛ نحو الزيدان والعمرين والمحمدون ؛ ليس شيء من ذلك منصرفا (١) ولا غير منصرف ، معرفه كان أو نكره ؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما ينون مثلها ، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أماره لترك صرفها.

ومن ذلك بيت الكتاب :

\*له زجل كأنه صوت حاد (٢) \*

فحذف الواو من قوله (كأنه) لا على حدّ الوقف ولا على حدّ الوصل. أما الوقف فيقضى بالسكون : (كأنه). وأما الوصل فيقضى بالمطل وتمكين الواو : (كأنه) فقوله إذا (كأنه) منزله بين الوصل والوقف.

وكذلك أيضا سواء قوله :

يا مرحباه بحمار ناجيه

إذا أتى قرّبتة للسانيه (٣)

فثبت الهاء في (مرحباه) ليس على حدّ الوقف ، ولا على حدّ الوصل. أما الوقف فيؤذن (بأنها ساكنه : يا مرحباه. وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا : يا مرحبا بحمار ناجيه. فثبتها إذا في الوصل متحركه منزله بين المنزلتين.

وكذلك سواء قوله :

ص: ١٣٨

١- هذا الضرب عند المتأخرين منصرف ؛ لأنه لم يشبه الفعل.

٢- صدر البيت من الوافر ، وهو للشماخ في ديوانه ص ١٥٥ ، والدرر ١ / ١٨١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٣٧ ، والكتاب ١ / ٣٠ ، ولسان العرب (ها) ، وبلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٥٦١ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٧٩ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٨ ، ٥ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ولسان العرب (زجل) ، والمقتضب ١ / ٢٦٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٩ . وعجزه : \*إذا طلب الموسيقى أو زمير\*

٣- الرجز بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٠ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٨٨ ، ١١ / ٤٦٠ ، والدرر ٦ / ٢٤٨ ، ووصف المباني ص ٤٠٠ ، وشرح المفصل والمنصف ٣ / ١٤٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وتهذيب اللغة ١٣ / ٧٦ ، وتاج العروس (سنى) ، ولسان العرب (سنا). ناجيه : اسم صاحب الحمار. السانيه : الدلو العظيمه.





اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف ، والزياده ، والتقديم ، والتأخير ، والحمل على المعنى ، والتحريف .

## الحذف

### اشاره

قد حذف العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركه . وليس شىء من ذلك إلا- عن دليل عليه . وإلا- كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب فى معرفته .

فأما الجملة فنحو قولهم فى القسم : والله لا فعلت ، وتالله لقد فعلت .

وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل ، وبقيت الحال - من الجارّ والجواب - دليلا على الجملة المحذوفه . وكذلك الأفعال فى الأمر والنهى والتحضيض ؛ نحو قولك : زيدا ، إذا أردت : اضرب زيدا أو نحوه . ومنه إيّاك إذا حدّرتَه ؛ أى احفظ نفسك ولا- تضعها ، والطريق الطريق ، وهلا- خيرا من ذلك . وقد حذف الجملة من الخبر ؛ نحو قولك : القرطاس والله ؛ أى أصاب القرطاس . وخير مقدم ؛ أى قدمت خير مقدم . وكذلك الشرط فى نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم إن خيرا فخييرا وإن شرا فشرا ؛ أى إن فعل المرء خيرا جزى خيرا ، وإن فعل شرا جزى شرا . ومنه قول التغلبى :

\* إذا ما الماء خالطها سخينا (١) \*

(أى فشربنا سخينا) ، وعليه قول الله سبحانه : (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ

ص: ١٤٠

١- البيت من الوافر ، وهو لعمر بن كلثوم فى ديوانه ص ٦٤ ، ولسان العرب (كلج) ، (حصص) ، (سخن) ، وكتاب العين ١ / ٧١ ، والمخصص ٣ / ٢ ، ١٥ / ٦٠ ، والأغانى ١١ / ٤٥ ، وجمهره أشعار العرب ١ / ٣٨٩ ، والخزانة ٣ / ١٧٨ ، وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٢٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ١ / ١٨٨ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٧٢ ، وشرح القصائد العشر ص ٣٢١ ، وشرح المعلمات السبع ص ١٦٥ ، وشرح المعلمات العشر ص ٨٨ ، وشعراء النصرانيه ص ٤٥٥ ، وللتغلبى فى تاج العروس (طلح) ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٣ ، ٣ / ١٦٨ ، وديوان الأدب ٤ / ٩٢ ، وبلا نسبه فى أساس البلاغه (حصص) .

فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا [البقره : ٦٠] أى فضرب فانفجرت ، وقوله عز اسمه : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَدِيَةٌ) [البقره : ١٩٦] أى فحلق فعليه فديه. ومنه قولهم : ألا تا ، بلا فا ؛ أى ألا تفعل ، بلى فافعل ، وقول الآخر :

\*قلنا لها قفى لنا قالت قاف (١) \*

أى وقفت ، وقوله :

\*..... وكان قد (٢) \*

أى كأنها قد زالت. فأما قوله :

\*إذا قيل مهلا قال حاجزه قد (٣) \*

فيكون على هذا أى قد قطع (وأغنى). ويجوز أن يكون معناه : قدك! أى حسبك ، كأنه قد فرغ مما قد أريد منه ، فلا معنى لردعك وزجرك.

وإنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد بكون الفاعل فى كثير من الأمر بمنزله الجزء من الفعل ؛ نحو ضربت ويضربان ، وقامت هند ، و (لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ) [آل عمران : ١٨٦] وحبذا زيد ، وما أشبه ذلك مما يدل على شدة اتصال الفعل بالفاعل وكونه معه كالجزء الواحد. وليس كذلك المبتدأ والخبر.

ص: ١٤١

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (وقف) ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٦٧٩ ، وتاج العروس (سين).  
٢- عجز البيت من الكامل ، وهو للنابعه الذيبانى فى ديوانه ص ٨٩ ، والأزهيه ص ٢١١ ، والأغانى ١١ / ٨ ، والجنى الدانى ص ١٤٦ ، ٢٦٠ ، ١٧٨ / ٥ ، وشرح التصريح ١ / ٣٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٩٠ ، ٧٦٤ ، وشرح المفصل ٨ / ١٤٨ ، ١٨ / ٩ ، ٥٢ ، ولسان العرب (قدد) ، ومغنى اللبيب ص ١٧١ ، والمقاصد النحويه ١ / ٨٠ ، ٢ / ٣١٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٥٦ ، ٣٥٦ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٨ ، ١١ / ٢٦٠ ، ووصف المبانى ص ٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ، وسر صناعه الإعراب ص ٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ١٨ ، وشرح قطر الندى ص ١٦٠ ، وشرح المفصل ١٠ / ١١٠ ، ومغنى اللبيب ص ٣٤٢ ، والمقتضب ١ / ٤٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٣ ، ٢ / ٨٠ . وتكملة البيت : أزف الترحل غير أن ركبنا لما تزل برحالتنا .....

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه من ٣٧ ، ومقاييس اللغة ٥ / ١٣ ، والأزهيه ص ٢١٣ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قدد). وصدرة : \*أخى ثقة لا ينثنى عن ضريبه\*

وأما حذف المفرد فعلى ثلاثه أضرب : اسم وفعل وحرف :

### حذف الاسم على أضرب

قد حذف المبتدأ تاره ؛ نحو هل لك فى كذا (وكذا) ؛ أى هل لك فيه حاجه أو أرب. وكذلك قوله - عزوجل - : (كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ) [الأحقاف : ٣٥] أى ذلك ، أو هذا بلاغ. وهو كثير.

وقد حذف الخبر ، نحو قولهم فى جواب من عندك : زيد ؛ أى زيد عندى.

وكذا قوله تعالى : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) [محمد : ٢١] إن شئت كان على : طاعه وقول معروف أمثل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرنا طاعه وقول معروف.

وعليه قوله :

فقلت : على اسم الله أمرك طاعه

وإن كنت قد كلفت ما لم أعود (١)

وقد حذف المضاف ، وذلك كثير واسع ، وإن كان أبو الحسن لا يرى القياس عليه ؛ نحو قول الله سبحانه : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى) [البقره : ١٧٧] أى برّ من اتقى.

وإن شئت كان تقديره : ولكنّ ذا البرّ من اتقى. والأول أجود ؛ لأنّ حذف المضاف ضرب من الاتساع ، والخبر أولى بذلك من المبتدأ ؛ لأن الاتساع بالإعجاز أولى منه بالصدور. ومنه قوله - عزّ اسمه - : (وَسئَلِ الْقَرْيَةَ) [يوسف : ٨٢] أى أهلها.

وقد حذف المضاف مكررا ؛ نحو قوله تعالى : (فَقَبَضْتُ قَبْضَهُ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) [طه : ٩٦] أى من تراب أثر حافر فرس الرسول. ومثله مسئلة الكتاب : أنت منى فرسخان ؛ أى ذو مسافه فرسخين. وكذلك قوله - جلّ اسمه - : (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) [الأحزاب : ١٩] أى كدوران عين الذى يغشى عليه من الموت.

وقد حذف المضاف إليه ؛ نحو قوله تعالى : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) [الروم : ٤] أى من قبل ذلك ومن بعده. وقولهم : ابدأ بهذا أول ؛ أى أول ما تفعل.

ص : ١٤٢

١- البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ملحق ديوانه ص ٤٩٠ ، والأغانى ١ / ١٨٥ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٨١ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٢١ ، ٢ / ٩٢٨ ، وبلا نسبه فى تذكره النحاه ص ٦٠١.

وإن شئت كان تقديره : أول من غيره ، ثم شبه الجارّ والمجرور هنا بالمضاف إليه ؛ لمعاقبه المضاف إليه إياهما. وكذلك قولهم  
: جئت من عل ؛ أي من أعلى كذا ، وقوله :

فملك بالليط الذى تحت قشرها

كغرقىء بيض كنه القيض من عل (١)

أما قوله :

\* كجلمود صخر حطه السيل من عل (٢) \*

فلا حذف فيه ؛ لأنه نكرة ، ولذلك أعربه ، فكأنه قال : حطه السيل من مكان عال ؛ لكن قول العجلى :

\* أقب من تحت عريض من عل (٣) \*

هو محذوف المضاف إليه ؛ لأنه معرفه وفى موضع المبنى على الضم ؛ ألا تراه

ص: ١٤٣

١- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (ليط) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٥ ، وتاج العروس (ليط). والبيت فى وصف قوس. والليط : القشر. والغرقىء : القشره الملتزقه بياض البيض. والقيض : القشره العليا اليابسه.  
٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ١٩ ، ولسان العرب (علا) ، وجمهره اللغة ص ١٢٦ ، وتاج العروس (فر) وكتاب العين ٧ / ١٧٤ ، وإصلاح المنطق ص ٢٥ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٩٧ ، ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والدرر ٣ / ١١٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٣٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٥٤ ، وشرح سواهد المغنى ١ / ٤٥١ ، والشعر والشعراء ١ / ١١٦ ، والكتاب ٤ / ٢٢٨ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٤٩ ، وتاج العروس (علا) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (حطط) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٥ ، والمخصص ١٣ / ٢٠٢ ، وتاج العروس (خطط) ، وأوضح المسالك ٣ / ١٦٥ ، ورفض المباني ص ٣٢٨ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٢٣ ، وشرح شذور الذهب ص ١٤٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٥٤ ، والمقرب ١ / ٢١٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٢١٠. وصدرة : \*مكّر مفّرّ مقبل مدبر معاً\*

٣- الرجز لأبى النجم العجلى فى الطرائف الأدبيه ص ٦٨ ، والأزهيه ص ٢٢ ، ولسان العرب (علا) ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٩٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٤٩ ، والكتاب ٣ / ٢٩٠ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٤٨ ، وكتاب العين ٢ / ٢٤٧ ، ومقاييس اللغة ٤ / ١١٦ ، وبلا نسبه فى شرح ابن عقيل ص ٣٩٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٨٩ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٩٢ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٥٤.

قابل به ما هذه حاله ، وهو قوله : من تحت. وينبغي أن يكتب (على) في هذا بالياء. وهو فعل في معنى فاعل ؛ أي أقب من تحته  
عريض من عاليه ، بمعنى أعلاه. والسافل والعالي بمنزله الأسفل والأعلى. قال :

ما هو إلا الموت يغلي غاليه

مختلطا سافله بعاليه

لا بدّ يوماً أننى ملاقيه

ونظير عال وعل هنا قوله :

\*وقد علتني ذرأه بادي بدي (١) \*

أى بادي بادي. وإن شئت كان ظرفاً غير مركب ؛ أى فى بادي بدي ؛ كقوله : - عزّ اسمه - : (بَادِي الرَّأْيِ) [هود : ٢٧] (أى فى  
بادي الرأى) إلا أنه أسكن الياء فى موضع النصب مضطراً ؛ كقوله :

\*يا دار هند عفت إلا أثافيه (٢) \*

وإن شئت كان مركباً على حدّ قوله :

ص: ١٤٤

١- الرجز لأبى نخيله فى لسان العرب (ذرأ) ، (نهض) ، (بدا) ، والأغاني ٢٠ / ٣٨٨ ، وسمط اللآلى ص ٤٨٠ ، والكتاب ٣ / ٣٠٥ ،  
والمقتضب ٤ / ٢٧ ، والتنبيه والإيضاح ١ / ١٧ ، وتاج العروس (ذرأ) ، (نهض) ، (بدي) ، ولحميد بن ثور فى تاج العروس (بدو)  
، (رثى) ، وليس فى ديوانه ، وبلا نسبه فى لسان العرب (بدا) ، (رثا) ، والأشبه والنظائر ٦ / ٢٨ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص  
١٠٤ ، والمعانى الكبير ص ١٢٢٣ ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٠٣ ، ١٥ ، ٥ ، وجمهره اللغة ص ٦٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٢٦٧ ، وديوان  
الأدب ٤ / ٩ ، وتاج العروس (بدي). وبعده : ورثته تنهض بالتشدد وصار للفحل لسانى ويدي الذرأه : الشيب.

٢- صدر البيت من البسيط ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ٢٤٠ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣١٩ ، ولبعض السعديين فى شرح  
شواهد الشافيه ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، والكتاب ٣ / ٣٠٦ ، وبلا نسبه فى الأشبه والنظائر ١ / ٢٦٨ ، ٦ / ١٠٨ ، ٨ / ٤٩ ، وخزانه الأدب  
٦ / ٣٩٧ ، ٨ / ٣٤٧ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠٠ ، ١٠٢ ، ولسان العرب (تفا) ، والمحتسب ١ / ١٢٦ ، ٢ / ٣٤٣ ، والمنصف ٢ /  
١٨٥ ، ٣ / ٨٢. وعجزه : \*بين الطوى فصارات فواديه\*

إذ نحن في غزه الدنيا ولذتها

والدار جامعه أزمان أزمانا (١)

إلا أنه أسكن لطول الاسم بالتركيب ؛ كمعدى كرب. ومثل فاعل وفعل في هذا المعنى قوله :

أصبح قلبي صردا

لا يشتهي أن يردا

إلا عرادا عردا

وصليانا بردا

وعنكثا ملتبدا (٢)

أراد : إلا عرادا عاردا وصليانا باردا.

وعليه قوله :

\* كأن في الفرش القتاد العاردا (٣) \*

فأما قولهم : عرد الشتاء ؛ فيجوز أن يكون مخففا من عرد هذا. ويجوز أن يكون مثالا في الصفه على فعل ؛ كصعب وندب.

ومنه يومئذ وحينئذ ونحو ذلك ؛ أي إذ ذاك كذلك ، فحذفت الجملة المضاف إليها. وعليه قول ذي الرمة :

فلما لبس الليل أو حين نصبت

له من خذا آذانها وهو جانح (٤)

ص: ١٤٥

- 
- ١- البيت لابن المعتز في الأغاني ١٠ / ٢٨٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٤٧. ويروى صدره : \*هل ترجعن ليال قد مضين لنا\*  
٢- الرجز للضب في تهذيب اللغة ٢ / ١٩٩ ، ٣ / ٣٠٨ ، وتاج العروس (ضرب) ، (عكث) ، (عنكث) ، (زرد) ، (عرد) ، وبلا نسبه في لسان العرب (جزأ) ، (ضرب) ، (عنكث) ، (برد) ، (صرد) ، (عرد) ، (لبد) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ١٨٦ ، وتهذيب اللغة ١١ / ١٤٨ ، ١٢ / ١٣٩ ، وتاج العروس (حرد) ، وجمهره اللغة ص ٤٢٦ ، ٦٣٣ ، ١١٣٢ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٣ ، وكتاب العين ٦ / ١٩٣ ، ٧ / ٩٧ ، وأساس البلاغه (صرد) ، والمخصص ٩ / ١٣٨ ، ١٣ / ٢٥٨. العراد : نبت في البادية ، وكذلك الصليان والعنكث.  
٣- الرجز بلا نسبه في جمهره اللغة ص ٦٣٣ ، وجاء : \*تخبط أيديها القتاد العاردا\*

٤- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمه في ديوانه ص ٨٩٧ ، وأدب الكاتب ص ٢١٤ ، وبلا نسبه في جمهوره اللغه ص ٥٨٢. خذا الأذن : استرخاؤها.

أى : أو حين أقبل. وحكى الكسائي : أفوق تنام أم أسفل ؛ حذف المضاف ولم يبين. وسمع أيضا : (لِلَّهِ الْمَأْمُرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) [الروم : ٤] ؛ فحذف ولم يبين.

وقد حذف الموصوف وأقيمت الصفه مقامه ؛ وأكثر ذلك في الشعر. وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك أن الصفه في الكلام على ضربين : إما (للتخليص والتخصيص) ، وإما للمدح والثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب ، لا- من مظان الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه. هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضدّ البيان. ألا ترى أنك إذا قلت : مررت بطويل ؛ لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أن المرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به. وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث.

ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامه الصفه مقامه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه. وذلك أن تكون الصفه جمله ؛ نحو مررت برجل قام أخوه ، ولقيت غلاما وجهه حسن. ألا- تراك لو قلت : مررت بquam أخوه ، أو لقيت وجهه حسن لم يحسن.

فأما قوله :

والله ما زيد بنام صاحبه

ولا مخالط الليان جانبه (٢)

فقد قيل فيه : إن (نام صاحبه) علم اسم لرجل ، وإذا كان كذلك جرى مجرى قوله :

ص: ١٤٦

١- يريد أنّ هذا سمع عن بعض العرب ؛ ولم ترد به قراءه. وإنما الوارد في القراءه غير الضم الكسر مع التنوين ، وهى قراءه الجحدري والعقيلي. البحر المحيط.

٢- الرجز للقناني فى شرح أبيات سيويه ٢ / ٤١٦ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ٩٩ ، ١٠٠ ، والإنصاف ١ / ١١٢ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٨٨ ، ٣٨٩ ، والدرر ١ / ٧٦ ، ٢٤ / ٦ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٧١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٤٩ ، وشرح المفصل ٣ / ٦٢ ، وشرح قطر الندى ص ٢٩ ، ولسان العرب (نوم) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣ ، وهمع الهوامع ١ / ٦ ، ٢ / ١٢٠ ، ويروى : (تالله) مكان (والله). الليان - بكسر اللام الملاينه ، وبفتحها اللين والدعه.



\*بنى شاب قرناها .....\*

فإن قلت فقوله :

\*ولا مخالط الليان جانبه\*

ليس علما وإنما هو صفه ، وهو معطوف على (نام صاحبه) فيجب أن يكون قوله : (نام صاحبه) صفه أيضا.

قيل : قد يكون فى الجمل إذا سمى بها معانى الأفعال فيها. ألا ترى أن (شاب قرناها تصرّ وتحلب) هو اسم علم ، وفيه مع ذلك معنى الذمّ. وإذا كان كذلك جاز أن يكون قوله :

\*ولا مخالط الليان جانبه\*

معطوفا على ما فى قوله (ما زيد بنام صاحبه) من معنى الفعل. فأما قوله :

مالك عندى غير سهم وحجر

وغير كبداء شديده الوتر

جاءت بكفى كان من أرمى البشر (١)

أى بكفى رجل أو إنسان كان من أرمى البشر فقد روى غير هذه الروايه.

روى : «بكفى كان من أرمى البشر» ، بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر ، و (كان) على هذا زائده. ولو لم تكن فيه إلا هذه الروايه لما جاز القياس عليه ؛ لفروده (٢) وشذوذه عمّا عليه عقد هذا الموضوع. ألا تراك لا تقول : مررت بوجهه حسن ، ولا نظرت إلى غلامه سعيد. فأما قولهم بدأت بالحمد لله ، وانتهيت من القرآن إلى (أتى أمرُ الله) [النحل : ١] ونحو ذلك فلا يدخل على هذا القول ؛

ص: ١٤٧

١- الرجز بلا نسبه فى الإنصاف ١ / ١١٤ ، ١١٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ٦٥ ، والدرر ٦ / ٢٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٠١ ، وشرح التصريح ٢ / ١١٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٦١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٥٠ ، وشرح المفصل ٣ / ٦٢ ، ولسان العرب (كون) ، (منن) ، ومجالس ثعلب ٢ / ٥١٣ ، والمحتسب ٢ / ٢٢٧ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٦٠ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٦٦ ، والمقتضب ٢ / ١٣٩ ، والمقرب ١ / ٢٢٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٢٠ ، وتاج العروس (كون) ، (منن). ويروى : (جادت) مكان (جاءت). الكبداء : صفه للقوس. وهى التى يملأ الكف مقبضها.

٢- أى لانفراده.

من قبل أن هذه طريق الحكاياه ، وما كان كذلك فالخطب فيه أيسر ، والشناعه فيه أوهى وأسقط. وليس ما كُنّا عليه مذهبا له تعلق بحدِيث الحكاياه. وكذلك إن كانت الصفه جمله لم يجوز أن تقع فاعله ولا مقامه مقام الفاعل ؛ ألا تراك لا تجيز قام وجهه حسن ، ولا ضرب قام غلامه ، وأنت تريد : قام رجل وجهه حسن ، ولا ضرب إنسان قام غلامه. وكذلك إن كانت الصفه حرف جرّ أو ظرفا لا- يستعمل استعمال الأسماء. فلو قلت : جاءني من الكرام ؛ أي رجل من الكرام. أو حضرني سواك ؛ أي إنسان سواك ؛ لم يحسن لأن الفاعل لا يحذف. فأما قوله :

أنتهون ولن ينهي ذوى شطط

كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل (١)

فليست الكاف هنا حرف جر ، بل هي اسم بمنزله مثل ؛ كالتى فى قوله :

\*على كالقطا الجونى أفزعه الزجر (٢)\*

وكالكاف الثانيه من قوله :

\*وصاليات ككما يؤثفين\*

(أى كمثل ما يؤثفين) وعليه قول ذى الرّمه :

أبيت على مئى كئيبا وبعلها

على كالتقا من عالج يتبطح (٣)

ص: ١٤٨

١- البيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١١٣ ، والأشباه والنظائر ٧ / ٢٧٩ ، والجنى الدانى ص ٨٢ ، والحيوان ٣ / ٤٦٦ ، وخزانه الأدب ٩ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ١٠ / ١٧٠ ، والدرر ٤ / ١٥٩ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٨٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٣٤ ، وشرح المفصل ٨ / ٤٣ ، ولسان العرب (دنا) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٩١ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ١٩٥ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٦٦ ، والمقتضب ٤ / ١٣١ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣١. ويروى : (يذهب) مكان (يهلك). الفتل : جمع الفتيل ، وهو هنا ما يستعمل فى الجراحه. أراد طعنا نافذا إلى الجوف يغيب فيه الزيت والفتل.

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو للأخطل فى ديوانه ص ٤٢٠ ، والمقتضب ٤ / ١٤٢ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ١٩٨ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٨٧ ، ٣٠١. ويروى (أفزعها) مكان (أفزعه). وصدرة : \*قليل غرار النوم حتى تقلصوا\*

٣- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٢١٠ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٨٧ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ١٩٨. عالج : موضع بالباديه به رمل. ويتبطح : يستلقى على وجهه. انظر الديوان ٨٥.

فأما قول الهذلي :

فلم يبق منها سوى هامد

وغير الثمام وغير النوى

ففيه قولان : أحدهما أن يكون في (يبق) ضمير فاعل من بعض ما تقدّم ، كذا قال أبو عليّ رحمه الله. والآخر أن يكون استعمل (سوى) للضرورة اسما فرفعه.

وكأنّ هذا أقوى ؛ لأن بعده : \*وغير الثمام وغير النوى\* فكأنه قال : لم يبق منها غير هامد. ومثله ما أنشدناه للفرزدق من قوله :

أنته بمجلوم كأنّ جبينه

صلاه ورس وسطها قد تفلّقا (١)

وعليه قول الآخر :

في وسط جمع بنى قريط بعد ما

هتفت ربيعه يا بنى جواب

وقد أقيمت (الصفة الجملة) مقام الموصوف المبتدأ ؛ نحو قوله :

لو قلت ما في قومها لم تيشم

يفضلها في حسب وميسم (٢)

أى ما في قومها أحد يفضلها ، وقال الله سبحانه : (وَأَنَا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) [الجنّ : ١١] أى قوم دون ذلك. وأما قوله تعالى : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) [الأنعام : ٩٤] فيمن قرأه بالنصب فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الفاعل مضمرا ؛ أى لقد تقطع الأمر أو العقد أو الودّ - ونحو ذلك - وبينكم. والآخر (أن يكون) ما

ص: ١٤٩

١- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٥٩٦ (طبعه الصاوى) ، وخرانه الأدب ٣ / ٩٢ ، ٩٦ ، والدرر ٣ / ٨٨ ، ولسان العرب (وسط) ، (جلم) ، وتاج العروس (جلم) ، ونوادير أبي زيد ص ١٦٣ ، وبلا- نسبه في همع الهوامع ١ / ٢٠١. المجلوم : المحلوق. والصلاه مدق الطيب ، والورس : نبت أصفر.

٢- الرجز لحكيم بن معيه في خزانة الأدب ٥ / ٦٢ ، ٦٣ ، وله أو لحميد الأرقط في الدرر ٦ / ١٩ ، ولأبى الأسود الحمانى فى

شرح المفصل ٣ / ٥٩ ، ٦١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٧١ ، ولأبى الأسود الجمالى فى شرح التصريح ٢ / ١١٨ ، وبلا نسبه فى  
أوضح المسالك ٣ / ٣٢٠ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٠٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٤٧ ، والكتاب ٢ / ٣٤٥ ، وهمع الهوامع ٢ /  
١٢٠ ، والمخصص ١٤ / ٣٠ ، وتاج العروس (أنم). تيشم : أصله تأثم ؛ فكسر حرف المضارعه وأبدل الهمزه ياء. والميسم : الحسن  
والجمال.

كان يراه أبو الحسن من أن يكون (بينكم) وإن كان منصوب اللفظ مرفوع الموضع بفعله ، غير أنه أقرت نصبه الظرف وإن كان مرفوع الموضع ؛ لا طراد استعمالهم إياه ظرفا. إلا أن استعمال الجملة التي هي صفة للمبتدأ مكانه أسهل من استعمالها فاعله ؛ لأنه ليس يلزم أن يكون المبتدأ اسما محضاً كلزوم ذلك في الفاعل ؛ ألا ترى إلى قولهم : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ؛ أي سماعك به خير من رؤيته. وقد تقصينا ذلك في غير موضع.

وقد حذف الصفة ودلت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل. وكأن هذا إنما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك.

وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلا! فتزيد في قوه اللفظ ب (الله) هذه الكلمه ، وتتمكّن في تمطيط اللام وإطاله الصوت بها (وعليها) أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك. وكذلك تقول : سأله فوجدناه إنسانا! وتمكّن الصوت بإنسان وتفخّمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذمته ووصفته بالضيق قلت : سأله وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه ، فيغنى ذلك عن قولك : إنسانا لثيما أو لجزا أو مبخلا أو نحو ذلك.

فعلى هذا وما يجرى مجراه تحذف الصفة. فأما إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز ؛ ألا تراكم لو قلت : وردنا البصره فاجتزنا بالأبله على رجل ، أو رأينا بستانا وسكت لم (تفد بذلك) شيئا ؛ لأن هذا ونحوه ممّا لا يعرى منه ذلك المكان ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت. فإن لم تفعل كلفت علم ما (لم تدلل) عليه ؛ وهذا لغو من الحديث وجور في التكليف.

ومن ذلك ما يروى في الحديث : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد أي لا صلاة كامله أو فاضله ، ونحو ذلك. وقد خالف في ذلك من لا يعدّ خلافه خلافا.

وقد حذف المفعول به ؛ نحو قول الله تعالى : ( وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ) [النمل : ٢٣] أى أوتيت منه شيئا. وعليه قول الله سبحانه : (فَعَشَّاهَا مَا عَشَّى) [النجم : ٥٤] أى عَشَّاهَا إياه. فحذف المفعولين جميعا. وقال الحطيئة :

منعمه تصون إليك منها

كصونك من رداء شرعبي (١)

أى تصون الحديث منها. وله نظائر.

وقد حذف الظرف ؛ نحو قوله :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله

وشقى على الجيب يا ابنه معبد (٢)

أى إن مت قبلك ، هذا يريد لا محاله. ألا ترى أنه لا يجوز أن يشرط الإنسان موته ؛ لأنه يعلم أنه (مات) لا محاله. وعليه قول الآخر :

أهيم بدعد ما حيت فإن أمت

أوكل بدعد من يهيم بها بعدى

أى فإن أمت قبلها ، لا بد أن يريد هذا. وعلى هذا قول الله تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) [البقره : ١٨٥] أى من شهد الشهر منكم صحيحا بالغاً فى مصر فليصمه. وكان أبو على - رحمه الله - يرى أن نصب الشهر هنا إنما هو على الظرف ، ويذهب إلى أن المفعول محذوف ؛ أى فمن شهد منكم المصر فى هذا الشهر فليصمه. وكيف تصرفت الحال فلا بد من حذف.

وقد حذف المعطوف تاره ، والمعطوف عليه أخرى. رويانا عن أحمد بن يحيى أنهم يقولون : راكب الناقه طليحان ؛ أى راكب الناقه والناقه طليحان. وقد مضى ذكر هذا. وتقول : الذى ضربت وزيدا جعفر ، تريد الذى ضربته وزيدا ، فتحذف المفعول من الصله.

وقد حذف المستثنى ، نحو قولهم : جاءنى زيد ليس إلا ، وليس غير ؛ أى ليس

ص : ١٥١

١- البيت من الوافر ، وهو للحطيئة فى ديوانه ص ١٣٨ ، والمحتسب ١ / ١٢٥ ، ٢٤٥ ، ٣٣٣ ، وبلا نسبه فى المقرب ١ / ١١٤. الشرعبي : ضرب من البرود.

٢- البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه ص ٣٩ ، ولسان العرب (قوم. ويروى : (إذا) مكان (فإن)).

إلا إياه ، وليس غيره.

وقد حذف خبر إنَّ مع النكرة خاصه ؛ نحو قول الأعشى :

إنَّ محلا وإنَّ مرتحلا

[وإنَّ فى السَّفَرِ إذْ مضوا مهلا (١)]

أى : إنَّ لنا محلا وإنَّ لنا مرتحلا]

وأصحابنا يجيزون حذف خبر إنَّ مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم إذا قيل لهم إنَّ الناس ألب عليكم فمن لكم؟ قالوا : إنَّ زيدا ، وإنَّ عمرا ؛ أى إنَّ لنا زيدا ، وإنَّ لنا عمرا. والكوفيون يأبون حذف خبرها إلا مع النكرة. فأما احتجاج أبى العباس عليهم بقوله :

خلا أن حيا من قريش تفضّلوا

على الناس أو أن الأكارم نهشلا (٢)

أى أو أن الأكارم نهشلا تفضّلوا. قال أبو على : وهذا لا يلزمهم ؛ لأن لهم أن يقولوا : إنما منعنا حذف خبر المعرفة مع إنَّ المكسورة ؛ فأما مع أن المفتوحة فلن نمنعه. قال : ووجه فصلهم فيه بين المكسورة والمفتوحة أن المكسورة حذف خبرها كما حذف خبر نقيضها. وهو قولهم : لا بأس ، ولا شك ؛ أى عليك ، وفيه. فكما أن (لا) تختص هنا بالنكرات فكذلك إنما تشبهها نقيضتها) فى حذف الخبر مع النكرة أيضا.

وقد حذف أحد مفعولى ظننت. وذلك نحو قولهم : أزيدا ظننته منطلقا ؛ ألا ترى أن تقديره : أظننت زيدا منطلقا ظننته منطلقا؟ فلما أضمرت الفعل فسرتة

ص: ١٥٢

١- البيت من المنسرح ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٨٣ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، والدرر ٢ / ١٧٣ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٧ ، والشعر والشعراء ص ٧٥ ، والكتاب ٢ / ١٤١ ، ولسان العرب (رحل) ، والمحتسب ١ / ٣٤٩ ، وتاج العروس (حلل) ، ومغنى اللبيب ١ / ٨٢ ، والمقتضب ٤ / ١٣٠ ، والمقرب ١ / ١٠٩ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٢٩ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٣٤٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٢٧ ، ورسف المباني ص ٢٩٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٣٨ ، ٢ / ٦١٢ ، وشرح المفصل ٨ / ٨٤ ، والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٣٠ ، ولسان العرب (حلل). ويروى : (ما مضى) مكان (إذ مضوا).

٢- البيت من الطويل ، وهو للأخطل فى خزانه الأدب ١٠ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، وشرح المفصل ١ / ١٠٤ ، ولسان العرب (نهشل) ، والمقتضب ٤ / ١٣١ ، وتاج العروس (نهشل) ، وبلا نسبه فى المقرب.

بقولك : ظننته ؛ وحذفت المفعول الثاني من الفعل الأول المقدر اكتفاء بالمفعول الثاني الظاهر في الفعل الآخر. وكذلك بقيه أخوات ظننت.

وقد حذف خبر كان أيضا في نحو قوله (١):

أسكران كان ابن المراغه إذ هجا

تميما ببطن الشام أم متساكر (٢)

ألا ترى أن تقديره : أكان سكران ابن المراغه ؛ فلما حذف الفعل الرفع فسره بالثاني فقال : كان ابن المراغه. و (ابن المراغه) هذا الظاهر خبر (كان) الظاهره ، وخبر (كان) المضمرة محذوف معها ؛ لأن (كان) الثانيه دلّت على الأولى. وكذلك الخبر الثاني الظاهر دلّ على الخبر الأول المحذوف.

وقد حذف المنادى فيما أنشده أبو زيد من قوله :

فخير نحن عند الناس منكم

إذا الداعي المثوب قال يالا (٣)

أراد : يا لبني فلان ، ونحو ذلك.

فإن قلت : فكيف جاز تعليق حرف الجر؟ قيل : لَمّا خلط ب «يا» صار كالجاء منها. ولذلك شبه أبو على ألفه التي قبل اللام بألف باب ودار ، فحكم عليها حينئذ بالانقلاب. وقد ذكرنا ذلك. وحسن الحال أيضا شيء آخر ، وهو تشبث اللام الجازة بألف الإطلاق ، فصارت كأنها معاقبه للمجرور. ألا ترى أنك لو أظهرت ذلك المضاف إليه ، فقلت : يا لبني فلان لم يجز إلحاق الألف هنا (وجرت

ص: ١٥٣

١- أي الفرزدق يهجو جريرا. وهو المقصود بابن المراغه. والمراغه : الأتان التي لا تمتنع من الفحول.

٢- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ص ٤٨١ (طبعه الصاوي) ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، والكتاب ١ / ٤٩ ، ولسان العرب (سكر) ، والمقتضب ٤ / ٩٣ ، وبلا نسبه في شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٧٤ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٩٠ ، ويروى : (بجوف) مكان (ببطن).

٣- البيت من الوافر ، وهو لزهير بن مسعود الضبي في تخليص الشواهد ص ١٨٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٦ ، والدرر ٣ / ٤٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٩٥ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٢٠ ، ونوادر أبي زيد ص ٢١ ، وبلا نسبه في رصف المباني ص ٢٩ ، ٢٣٧ ، ٣٥٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ١٠٢ ، ولسان العرب (يا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢١٩ ، ٢ / ٤٤٥ ، وجمع الهوامع ١ / ١٨١.



ألف الإطلاق) فى منابها هنا عما كان ينبغى أن يكون بمكانها ، مجرى ألف الإطلاق فى منابها عن تاء التأنيث فى نحو قوله :

ولاعب بالعشى بنى بنيه

كفعل الهزّ يحترش العظايا (١)

فأبعده الإله ولا يؤبى

ولا يعطى من المرض الشفايا (٢)

وكذلك نابت أيضا واو الإطلاق فى قوله :

\*وما كلّ من وافى منى أنا عارف\*

- فىمن رفع كلا- عن الضمير الذى يزداد فى (عارفه) ؛ وكما ناب التنوين فى نحو حينئذ ، ويومئذ عن المضاف إليه إذ. وعليه قوله :

نهيتك عن طلابك أم عمرو

بعاقبه وأنت إذ صحيح (٣)

فأما قوله تعالى : «ألا يا اسجدوا» [النمل : ٢٦] فقد تقدّم القول عليه : أنه ليس المنادى هنا محذوفا ، ولا مرادا كما ذهب إليه محمد بن يزيد ، وأنّ (يا) هنا أخلصت للتنبية مجردا من النداء ؛ كما أن (ها) من قول الله تعالى : (ها أنتم هؤلاء جادلتم) [النساء : ١٠٩] للتنبية من غير أن تكون للنداء. وتأول أبو العباس قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوان

فأجبنا أن ليس حين بقاء

(أى إبقاء) على أنه حذف المضاف إليه أوان ، فعوّض التنوين منه ، على حدّ

ص: ١٥٤

١- البيت من الوافر ، وهو الأعصر بن سعد بن قيس عيلان فى لسان العرب (حما) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (ثمن) ، والمخصص ٨ / ١٠٠ ، ١٥ / ١١٧.

٢- البيت من الوافر ، وهو لأعصر بن سعد بن قيس عيلان فى لسان العرب (حما) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (ثمن). ويروى صدره : \*فلا ذاق النعيم ولا شرابا\*

٣- البيت من الوافر ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في خزانه الأدب ٥٣٩ / ٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٧١ ، وشرح شواهد المغنى ص ٢٦٠ ، ولسان العرب (أذذ) ، (شلل) ، (إذ) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٤ / ٣٠١ ، وتذكرة النحاه ص ٣٧٩ ، والجنى الدانى ص ١٨٧ ، ٤٩٠ ، وجواهر الأدب ص ١٣٨ ، ووصف المباني ص ٣٤٧ ، وسر صناعه الإعراب ص ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، وشرح المفصل ٣ / ٣١ ، ومغنى اللبيب ص ٨٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٦١ .

قول الجماعه فى تنوين إذ. وهذا ليس بالسهل. وذلك أن التنوين فى نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد وهو إذ. فأما (أوان) فمعرب ويضاف إلى الواحد ؛ كقوله :

فهذا أوان العرض حى ذبابه

زنايره والأزرق المتلمس (١)

وقد كسروه على آونه ، وتكسيهم إياه يبعده عن البناء ؛ لأنه أخذ به فى شق التصريف والتصرف.

قال :

أبو حنشل يؤزقنا وطلق

وعباد وآونه أثالا (٢)

وقد حذف المميّز. وذلك إذا علم من الحال (حكم ما) كان يعلم منها به.

وذلك قولك : عندى عشرون ، واشترت ثلاثين ، وملكت خمسه وأربعين. فإن لم يعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة. فإن لم يرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان لم يوجب على نفسه ذكر التمييز. وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم ، وعليه مدار الكلام. فاعرفه.

وحذف الحال لا يحسن. وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف ؛ لأنه ضد الغرض ونقيضه و (لأجل ذلك) لم يجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفه من الصله ؛ نحو الذى ضربت نفسه

ص: ١٥٥

١- البيت من الطويل ، وهو للمتلمس فى ديوانه ص ١٢٣ ، والاشتقاق ص ٣١٧ ، وجمهره اللغه ص ٧٤٧ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٨٥ ، ١٨٦ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٦٦٢ ، ولسان العرب (لمس) ، (عرض) ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٦ / ٥٤٦ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ١٣٠. المتلمس يخاطب النعمان بن المنذر خطاب تهكم. والعرض : من أوديه اليمامة. والزناير والأزرق ضربان من الذباب. وبهذا البيت لقب المتلمس. واسمه جرير بن عبد المسيح.

٢- البيت من الوافر ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ١٢٩ ، والحماسه البصريه ١ / ٢٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٤٨٧ ، والكتاب ٢ / ٢٧٠ ، ولسان العرب (حنش) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٢١ ، وبلا نسبه فى الأزمنه والأمكنه ١ / ٢٤٠ ، والإنصاف ١ / ٣٥٤ ، وتخليص الشواهد ص ٤٥٥ ، وشرح الأشموني ١ / ١٦٣ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٢٣ ، ويروى : (عمار) مكان (عباد).

زيد ، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفه من (ضربت) وهذا ممّا يترك مثله ؛ كما يترك ادغام الملحق إشفاقا من انتقاض الغرض بادغامه.

فأما ما أجزناه من حذف الحال فى قول الله تعالى : (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) [البقره : ١٨٥] أى فمن شهدة صحيحا بالغا ؛ فطريقه أنه لما دلت الدلاله عليه من الإجماع والسنة جاز حذفه تخفيفا. (وأما) لو عريت الحال من هذه القرينه وتجرّد الأمر دونها لما جاز حذف الحال على وجه.

ولم أعلم المصدر حذف فى موضع. وذلك أن الغرض فيه إذا تجرّد من الصفه أو التعريف أو عدد المرّات فإنما هو لتوكيد الفعل ، وحذف المؤكّد لا يجوز.

وإنما كلامنا على حذف ما يحذف وهو مراد. فأما حذفه إذا لم يرد فسائغ لا سؤال فيه. وذلك كقولنا : انطلق زيد ؛ ألا ترى هذا كلاما تامّا وإن لم تذكر معه شيئا من الفضلات ، مصدرا ولا ظرفا ولا حالا ولا مفعولا له ولا مفعولا معه ولا غيره. وذلك أنك لم ترد الزيادة فى الفائده بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره.

## حذف الفعل

حذف الفعل على ضربين :

أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه. فإذا وقع ذلك فهو حذف جمله. وذلك نحو زيدا ضربته ؛ لأنك أردت : ضربت زيدا ، فلما أضمرت (ضربت) فسّرتة بقولك : ضربته. وذلك قولك : أزيدا مررت به ، وقولهم : المرء مقتول بما قتل به ، إن سيفا فسيف ، وإن خنجرا فخنجر ؛ أى إن كان الذى قتل به سيفا فالذى يقتل به سيف.

فكان واسمها وإن لم تكن مستقلّة فإنها تعتدّ اعتداد الجملة.

والآخر أن تحذف الفعل وحده. وهذا هو غرض هذا الموضع.

وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به. وذلك نحو قولك : أزيد قام.

فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ؛ لأنك تريد : أقام زيد ، فلما أضمرته فسّرتة بقولك : قام. وكذلك (إذا السماء انشقت) [الانشقاق : ١] ، و (إذا الشمس كورت) [التكوير : ١] ، و (إن امرؤ هلك) [النساء : ١٧٦] ، و (لو أنتم تملكون

خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) [الإسراء : ١٠٠] ونحوه ؛ الفعل فيه مضمر وحده ، أى إذا انشقت السماء ، وإذا كوّرت الشمس ، وإن هلك امرؤ ، ولو تملكون. وعليه قوله :

إذا ابن أبى موسى بلال بلغته

فقام بفأس بين وصليك جازر (١)

أى إذا بلغ ابن أبى موسى. وعبره هذا أن الفعل المضمر إذا كان بعده اسم منصوب به ففيه فاعله مضمرا. وإن كان بعده المرفوع به فهو مضمر مجردا من الفاعل ؛ ألا- ترى أنه لا يرتفع فاعلان به. وربما جاء بعده المرفوع والمنصوب جميعا ؛ نحو قولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك (تقديره : لأن كنت منطلقا انطلقت معك) فحذف الفعل فصار تقديره : لأنّ أنت منطلقا (وكرهت) مباشرة (أن) الاسم فزيدت (ما) فصارت عوضا من الفعل ومصلحه للفظ لتزول مباشرة (أن) الاسم. وعليه بيت الكتاب :

أبا خراشه أما أنت ذا نفر

فإنّ قومی لم تأكلهم الضبع (٢)

أى لأن كنت ذا نفر قويت وشددت ، والضبع هنا السنه الشديده.

فإن قلت : بم ارتفع وانتصب (أنت منطلقا)؟.

ص: ١٥٧

١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٠٤٢ ، وخزانه الأدب ٣ / ٣٢ ، ٣٧ ، وسمط اللاكى ص ٢١٨ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٦٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٦٠ ، وشرح المفصل ٢ / ٣٠ ، والكتاب ١ / ٨٢ ، وتاج العروس (وصل) ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٢٩٦ ، وتخليص الشواهد ص ١٧٩ ، وشرح المفصل ٤ / ٩٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٦٩ ، والمقتضب ٢ / ٧٧.

٢- البيت من البسيط ، وهو لعباس بن مرداس فى ديوانه ص ١٢٨ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١١٣ ، والاشتقاق ص ٣١٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠٠ ، ٤٤٥ / ٥ ، ٥٣٢ / ٦ ، ٦٢ / ١١ ، والدرر ٢ / ٩١ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٤٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٤٧٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١١٦ ، ١٧٩ ، وشرح قطر الندى ص ١٤٠ ، ولجري فى ديوانه ١ / ٣٤٩ ، وشرح المفصل ٢ / ٩٩ ، ١٣٢ / ٨ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٤١ ، والكتاب ١ / ٢٩٣ ، ولسان العرب (خرش) ، (ضبع) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٥٥ ، وبلا نسبه فى الأزهيه ص ١٤٧ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤١١ ، ٤٤٢ ، والإنصاف ١ / ٧١ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٦٥ ، وتاج العروس (ما) ، وتخليص الشواهد ص ٢٦٠ ، والجنى الدانى ص ٥٢٨ ، وجواهر الأدب ١٩٨ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ، ورفض المباني ص ٩٩ ، ١٠١ ، وشرح الأشموني ١ / ١١٩ ، وشرح ابن عقيل ص ١٤٩ ، ولسان العرب (أما) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٥ ، والمنصف ٣ / ١١٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٣.

قيل : ب (ما) ؛ لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب ؛ فعملت عمله من الرفع والنصب. وهذه طريقه أبي عليّ وجلّه أصحابنا من قبله في أنّ الشيء إذا عاقب الشيء ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه. من ذلك الظرف إذا تعلق (بالمحذوف) فإنه يتضمّن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل : من نصبه الحال والظرف. وعلى ذلك صار قوله : (فاه إلى فيّ) من قوله : (كلمته فاه إلى فيّ) ضامنا للضمير الذي كان في (جاعلا) لما عاقبه. والطريق واضح فيه متلبّبه.

## حذف الحرف

قد حذف الحرف في الكلام على ضربين : أحدهما حرف زائد على الكلمة مما يجيء لمعنى. والآخر حرف من نفس الكلمة. وقد تقدّم فيما مضى ذكر حذف هذين الضربين بما أغنى عن إعادته. ومضت الزيادة في الحروف وغيرها.

## فصل في التقديم والتأخير

وذلك على ضربين : أحدهما ما يقبله القياس. والآخر ما يسهله الاضطرار.

الأوّل كتقديم المفعول على الفاعل تاره ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ؛ كضرب (زيدا عمرو) ، وزيدا ضرب عمرو. وكذلك الظرف ؛ نحو قام عندك زيد ، وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر. وكذلك الحال ؛ نحو جاء ضاحكا زيد ، وضاحكا جاء زيد. وكذلك الاستثناء ؛ نحو ما قام إلا زيدا أحد. ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له. لو قلت : إلا زيدا قام القوم لم يجز ؛ لمضارعه الاستثناء البديل ؛ ألا تراك تقول : ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد والمعنى واحد. فلما جرى الاستثناء البديل امتنع تقديمه.

فإن قلت : فكيف جاز تقديمه على المستثنى منه ، والبديل لا يصحّ تقديمه على المبدل منه.

قيل : لما تجاذب المستثنى شبهان : أحدهما كونه مفعولا ، والآخر كونه بدلا خليت له منزله وسيطه ؛ فقدّم على المستثنى منه ، وأخر ألبته عن الفعل الناصبه.

فأمّا قولهم : ما مررت إلا-زيدا بأحد فإنما تقدّم على الباء لأنها (ليست هي) الناصبه له ؛ إنما الناصب له على كل حال نفس مررت.

ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ؛ نحو قائم أخوك ، وفي الدار صاحبك. وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسها. وكذلك خبر ليس ؛ نحو زيدا ليس أخوك ، ومنطلقين ليس أخواك. وامتناع أبي العباس من ذلك خلاف للفريقيين : (البصريين والكوفيين) ، وترك لموجب القياس عند النظائر والمتكلمين ؛ وقد ذكرنا ذلك في غير مكان.

ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ؛ نحو قولك : طمعا في برك زرتك ، ورغبه في صلتك قصدتك.

ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل ؛ نحو قولك : والطيالسه جاء البرد ؛ من حيث كانت صورته هذه الواو صورته العاطفه ؛ ألا تراك لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفه فيه ؛ نحو جاء البرد والطيالسه. ولو شئت لرفعت الطيالسه عطفًا على البرد. وكذلك لو تركت والأسد لأكلك ، يجوز أن ترفع الأسد عطفًا على التاء. ولهذا لم يجز أبو الحسن جئتك وطلوع الشمس أى مع طلوع الشمس ؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول : أتيتك وطلوع الشمس لم يجز ؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك. فلما ساوقت حرف العطف قبج والطيالسه جاء البرد ؛ كما قبج وزيد قام عمرو ؛ لكنه يجوز (١) جاء والطيالسه البرد ؛ كما تقول : ضربت وزيدا عمرا ؛ قال :

جمعت وفحشا غيبه ونميمة

ثلاث خصال لست عنها بمرعو (٢)

ومما يقبح تقديمه الاسم المميز ، وإن كان الناصبه فعلا متصرفا. فلا نجيز شحما تفقات ، ولا عرقا تصببت. فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبل :

ص : ١٥٩

١- هذا رأى ابن جنى. وجمهور النحاه يمنعون هذا أيضا. راجع الأشمونى فى بحث المفعول معه.

٢- البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الحكم فى خزانه الأدب ٣ / ١٣٠ ، ١٣٤ ، والدرر ٣ / ١٥٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٩٧ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٣٧ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٨٦ ، ٢٦٢ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٩ / ١٤١ ، وشرح الأشمونى ١ / ٢٢٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣٤٤ ، ٢ / ١٣٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٢٠.

وما كان نفسا بالفراق يطيب (١)

فتقابله بروايه الزّجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضا :

\*وما كان نفسى بالفراق تطيب\*

فروايه بروايه ، والقياس من بعد حاكم. وذلك أن هذا المميز هو الفاعل فى المعنى ؛ ألا ترى أن أصل الكلام تصبّب عرقى ، وتفققاً شحمى ، ثم نقل الفعل ، فصار فى اللفظ لى ، فخرج الفاعل فى الأصل مميّزا ، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل ، فكذلك لا يجوز تقديم المميز ؛ إذ كان هو الفاعل فى المعنى على الفعل.

فإن قلت : فقد تقدّم الحال على العامل فيها ، وإن كانت الحال هى صاحبه الحال فى المعنى ؛ نحو قولك : راكبا جئت ، و (خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ) [القمر : ٧].

قيل : الفرق أن الحال (لم تكن) فى الأصل هى الفاعله ؛ كما كان المميز كذلك ؛ ألا ترى أنه ليس التقدير والأصل : جاء راكبي ؛ كما أن أصل طبت به نفسا طابت به نفسى ، وإنما الحال مفعول فيها ، كالظرف ، ولم تكن قَطّ فاعله فنقل الفعل عنها. فأما كونها هى الفاعل فى المعنى فككون خبر كان هو اسمها الجارى مجرى الفاعل فى المعنى (وأنت) تقدّمه على (كان) فتقول قائما كان زيد ، ولا تجيز تقديم اسمها عليها. فهذا فرق.

وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل ؛ كضرب زيد.

وبعد فليس فى الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه. فأما خبر المبتدأ فلم

ص: ١٦٠

---

١- البيت من الطويل ، وهو للنخل السعدى فى ديوانه ص ٢٩٠ ، ولسان العرب (حب) ، وللمخبل السعدى ، أو لأعشى همدان ، أو لقيس بن الملوّح فى الدرر ٤ / ٣٦ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٣٥ ، وللمخبل السعدى أو لقيس بن معاذ فى شرح شواهد الإيضاح ص ١٨٨ ، وبلا- نسبه فى أسرار العرييه ص ١٩٧ ، والإنصاف ص ٨٢٨ ، وشرح الأشموني ١ / ٢٦٦ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٣٣٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٤٨ ، وشرح المفصل ٢ / ٧٤ ، والمقتضب ٣ / ٣٦ ، ٣٧ ، وجمع الهوامع ١ / ٢٥٢. ويروى : (تطيب) مكان (يطيب).



يتقدّم عندنا على رافعه ؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده ، إنما الرافع له (المبتدأ والابتداء) جميعا ، فلم يتقدّم الخبر عليهما معا ، وإنما تقدّم على أحدهما وهو المبتدأ. فهذا (لا ينتقض). لكنه على قول أبي الحسن مرفوع بالمبتدأ وحده ، ولو كان كذلك لم يجز تقديمه على المبتدأ.

ولا يجوز تقديم الصلّه ولا شيء منها على الموصول ، ولا الصفة على الموصوف ، ولا المبدل على المبدل منه ، ولا عطف البيان على المعطوف عليه ، ولا-العطف الذى هو نسق على المعطوف عليه ، إلا- فى الواو وحدها ، وعلى قلته أيضا ؛ نحو قام وعمرو زيد. وأسهل منه ضربت وعمرا زيدا ؛ لأن الفعل فى هذا قد استقلّ بفاعله ، وفى قولك : قام وعمرو زيد ؛ اتسعت فى الكلام قبل الاستقلال والتمام. فأما قوله :

ألا يا نخله من ذات عرق

عليك ورحمه الله السلام (١)

فحملته الجماعه على هذا ، حتى كأنه عندها : عليك السلام ورحمه الله. وهذا وجه ؛ إلا أن عندى فيه وجه لا تقديم فيه ولا تأخير من قبل العطف. وهو أن يكون (رحمه الله) معطوفا على الضمير فى (عليك). وذلك أن (السلام) مرفوع بالابتداء ، وخبره مقدّم عليه ، وهو (عليك) ففيه إذا ضمير منه مرفوع بالظرف ، فإذا عطفت (رحمه الله) عليه ذهب عنك مكروه التقديم. لكن فيه العطف على المضمّر المرفوع المتّصل من غير توكيد له ، وهذا أسهل عندى من تقديم المعطوف على المعطوف عليه. وقد جاء فى الشعر قوله :

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى

كنعاج الملا تعسفن رملا (٢)

ص: ١٦١

١- البيت من الوافر ، وهو للأحوص فى ديوانه ص ١٩٠ (الهامش) ، وخزانه الأدب ٢ / ١٩٢ ، ٣ / ١٣١ ، والدرر ٣ / ١٩ ، ١٥٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٧٧ ، ولسان العرب (شيع) ، ومجالس ثعلب ص ٢٣٩ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٢٧ ، وبلا نسبه فى الخصائص ٢ / ٣٨٦ ، والدرر ٦ / ٧٩ ، ١٥٦ ، وشرح التصريح ١ / ٣٤٤ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٨٠٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٥٦ ، ٦٥٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢ / ١٣٠ ، ١٤٠ .

٢- البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبى ربيعه فى ملحق ديوانه ص ٤٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ١٠١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٥٨ ، وشرح المفصل ٣ / ٧٦ ، واللمع ص ١٨٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٦١ ، وبلا- نسبه فى الإنصاف ٢ / ٧٩ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٢٩ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٠١ ، والكتاب ٢ / ٣٧٩ .

وذهب بعضهم في قول الله تعالى : (فَاسْتَوَى \* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) [النجم : ٦ ، ٧] إلى أن (هو) معطوف على الضمير في (استوى).

ومما يضعف تقديم المعطوف على المعطوف عليه من جهة القياس أنك إذا قلت : قام وزيد عمرو فقد جمعت أمام زيد بين عاملين : أحدهما (قام) ، والآخر الواو ؛ ألا تراها قائمه مقام العامل قبلها ، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين ، وليس هذا (كإعمال) الأول أو الثاني في نحو قام وقعد زيد ؛ لأنك في هذا مخير : إن شئت أعملت الأول ، وإن شئت أعملت الآخر. وليس ذلك في نحو قام زيد وعمرو ؛ لأنك لا ترفع عمرا في هذا إلا بالأول.

فإن قلت : فقد تقول في الفعلين جميعا بإعمال أحدهما ألبته ؛ كقوله :

\* كفاني ولم أطلب قليل من المال (١) \*

قيل : لم يجب هذا في هذا البيت لشيء يرجع إلى العمل اللفظي ، وإنما هو شيء راجع إلى المعنى ، وليس كذلك قام وزيد عمرو ؛ لأن هذا كذا حاله ومعناه واحد ، تقدّم أو تأخر. فقد عرفت ما في هذا الحديث.

ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، ولا شيء مما اتصل به.

ولا- يجوز تقديم الجواب على المجاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما ؛ ألا تراك لا تقول : أقم إن تقم. فأما قولك أقوم إن قمت فإن قولك : أقوم ليس جوابا للشرط ، ولكنه دالّ على الجواب ، أي إن قمت قمت ، ودلّت أقوم على قمت.

ومثله أنت ظالم إن فعلت ؛ أي إن فعلت ظلمت ، فحذفت (ظلمت) ودلّ قولك:

(أنت ظالم) عليه.

ص: ١٦٢

---

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٩ ، والإينصاف ١ / ٨٤ ، وتذكره النحاه ص ٣٣٩ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٢٧ ، ٤٦٢ ، والدرر ٥ / ٣٢٢ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٩٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٤٢ ، ٢ / ٦٤٢ ، وشرح قطر الندى ص ١٩٩ ، والكتاب ١ / ٧٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ١١٠ ، وتاج العروس (لو) ، وبلا نسبه في شرح الأشموني ١ / ٢٠١ ، ٣ / ٦٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٥٦ ، والمقتضب ٤ / ٧٦ ، والمقرب ١ / ١٦١ .  
وصدره : \*فلو أن ما أسعى لأدنى معيشه\*

فأما قوله :

فلم أرقه إن ينج منها وإن يمت

فطعنه لا غس ولا بمغمّر (١)

فذهب أبو زيد إلى أنه أراد : إن ينج منها فلم أرقه ، وقدم الجواب. وهذا عند كافه أصحابنا غير جائز ، والقياس له دافع ، وعنه حاجز. وذلك أن جواب الشرط مجزوم بنفس الشرط ، ومحال تقدم المجزوم على جازمه ؛ بل إذا كان الجازم - وهو أقوى من الجازم ؛ لأن عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال - لا يجوز تقديم ما انجرّ به عليه كان ألا يجوز تقديم المجزوم على جازمه أخرى وأجدر. وإذا كان كذلك فقد وجب النظر في البيت. ووجه القول عليه أن الفاء في قوله : (فلم أرقه) لا يخلو أن تكون معلقه بما قبلها ، أو زائده ، وأيهما كان فكأنه قال : لم أرقه إن ينج منها ؛ وقد علم أنّ لم أفعل (نفي فعلت) ، وقد أنابوا فعلت عن جواب الشرط ، وجعلوه دليلا عليه في قوله :

يا حكم الوارث عن عبد الملك

أوديت ان لم تحب حبو المعتنك (٢)

أى إن لم تحب أوديت. فجعل (أوديت) المقدمه دليلا على (أوديت هذه المؤخره. فكما جاز أن تجعل فعلت دليلا على) جواب الشرط المحذوف ، كذلك جعل نفيها الذى هو لم أفعل دليلا على جوابه. والعرب قد تجرى الشيء مجرى نقيضه ؛ كما تجرىه مجرى نظيره ؛ ألا تراهم قالوا : جوعان (٣) ؛ كما قالوا : شعبان ،

ص: ١٦٣

- ١- البيت من الطويل ، وهو لزهير بن مسعود فى لسان العرب (غسس) ، ونوادير أبى زيد ص ٧٠ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٦٢٦ ، وجمهره اللغه ص ١٣٣ ، وكتاب العين ٤ / ٤١٧. والغس : الضعيف اللثيم. المغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور.
- ٢- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١١٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٥٢ ، وشرح قطر الندى ص ٢٠٩ ، وللعجاج فى اللمع فى العربيه ص ١٩٤ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٦٢٨ ، وشرح المفصل ٢ / ٣ ، والمعانى الكبير ص ٨٧٠ ، والمقتضب ٤ / ٢٠٨ ، وديوان الأدب ٢ / ١٨ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، وأساس البلاغه (نوخ). يريد الحكم بن عبد الملك بن مروان. والمعتنك : البعير يصعد فى العانك من الرمل ، وهو المتعقد منه. والبعير قد يحبو حتى يقطعه.
- ٣- ذلك أن جوعان فعله جاع على فعل - بفتح العين - وفعلان قياس فى الوصف من فعل - بكسر العين كشعب ، وإنما قياس الوصف من جاع جائع ، ولكن جاء الوصف على وزن ضده وهو شعبان فقيل : جوعان. (نجار).

وقالوا : علم (١) ؛ كما قالوا : جهل ، وقالوا : أكثر ما تقومون ؛ كما قالوا : قلما تقومون . وذهب الكسائي في قوله :

إذا رضيت عليّ بنو قشير

لعمر الله أعجبنى رضاها (٢)

إلى أنه عدّى (رضيت) بعلى لَمّا كان ضدّ سخطت ، وسخطت ممّا يعدّى بعلى ، وهذا واضح . وكان أبو عليّ يستحسنه من الكسائيّ . فكأنه قال : إن ينج منها ينج غير مرقى منها ، وصار قوله : لم (أرقه) بدلا من الجواب ودليلا عليه .

فهذه وجوه التقديم والتأخير في كلام العرب . وإن كنا تركنا منها شيئا فإنه معلوم الحال ، ولا حق بما قدّمناه .

وأما الفروق والفصول فمعلومه المواقع أيضا :

فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه ، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبيّ ، وهو دون الأوّل ؛ ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظرف ؛ نحو قولك : كان فيك زيد راغبا ، وقبح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف ؛ نحو قول الفرزدق :

فلما للصلاه دعا المنادى

نهضت وكنت منها في غرور (٣)

وسترى ذلك .

ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما .

(وعلى الجملة فكلمّا ازداد الجزءان اتصالا قوى قبح الفصل بينهما) .

فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فقد والشكّ بين لي عناء

بوشك فراقهم صرد يصيح (٤)

ص : ١٦٤

١- كأنه يريد أن (علم) بابه أن يكون على فعل - بضم العين - لكونه غريزه كما يقال حلم ، ولكنه حمل على جهل فجاء على فعل - بكسر العين - وجهل جاء هكذا حملا على حرد . انظر الكتاب ٢ / ٢٢٥ .

٢- سبق .

٣- نهضت : هببت من نومى. «وكننت منها فى غرور» أى كان متاعه بمحبوبته فى الحلم غرور.

٤- البيت من الوافر ، وهو بلا- نسبه فى رصف المبانى ص ٣٩٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٧٩ ، ومغنى اللبيب ص ١٧١ ، ويروى : (والله) مكان (والشك) ، (عنائى) مكان (عناء).

أراد : فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم ، والشكّ عناء. ففيه من الفصول ما أذكره. وهو الفصل بين (قد) والفعل الذي هو بين. (وهذا) قبيح لقوّ اتصال (قد) بما تدخل عليه من الأفعال ؛ ألا تراها تعتدّ مع الفعل كالجزء منه. ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على (قد) في نحو قول الله تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) [الزمر : ٦٥] ، وقوله سبحانه : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) [البقره : ١٠٢] وقوله :

ولقد أجمع رجلتي بها

حذر الموت وإنني لفرور

وفصل بين المبتدأ الذي هو الشكّ وبين الخبر الذي هو عناء بقوله : (بين لي) ، وفصل بين الفعل الذي هو (بين) وبين فاعله الذي هو (صرد) بخبر المبتدأ الذي هو (عناء) ، وقدم قوله : (بوشك فراقهم) وهو معمول (يصيح) ويصيح صفة لصرد على صرد ، وتقديم الصفة أو ما يتعلّق بها على موصوفها قبيح ؛ ألا ترى أنك لا تجيز هذا اليوم رجل ورد من موضع كذا ؛ لأنك تريد : هذا رجل ورد اليوم من موضع كذا. وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل ، فكما لا- يجوز تقديم الصفة على موصوفها ، كذلك لا يجوز تقديم ما اتّصل بها على موصوفها ، كما لا يجوز تقديم معمول المضاف إليه على نفس المضاف ، لما لم يجز تقديم المضاف إليه عليه. ولذلك لم يجز قولك : القتال زيدا حين تأتي ، وأنت تريد : القتال حين تأتي زيدا.

فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها ، وانخراق الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه وإن دلّ من وجه على جوره وتعسّفه ، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخبطه (١) ، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته ، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته. بل مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسرا من غير احتشام ، فهو وإن كان ملوما في عنفه وتهالكه ، فإنه مشهود له بشجاعته وفيض منته ؛ ألا- تراه لا- يجهل أن لو تكفر في سلاحه ، أو أعصم بلجام جواده ، لكان

ص: ١٦٥

١- يقال : تخمط الفحل : هدر وثار. وتخمط : تكبر.

أقرب إلى النجاه ، وأبعد عن الملحاه (١) ؛ لكنه جشم ما جشمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ، إدلالا بقوّه طبعه ، ودلاله على شهامه نفسه. ومثله سواء ما يحكى عن بعض الأجواد أنه قال : أيرى البخلاء أننا لا نجد بأموالنا ما يجدون بأموالهم ، لكننا نرى أن فى الثناء يانفاقها عوضا من حفظها (يامساكها). ونحو منه قولهم : تجوع الحرّه ولا تأكل بشديها ، وقول الآخر :

لا خير فى طمع يدنى إلى طبع

وغفّه من قوام العيش تكفينى (٢)

فاعرف بما ذكرناه حال ما يرد فى معناه ، وأن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكأنه لأنسه بعلم غرضه وسفور مراده لم يرتكب صعبا ، ولا- جشم إلا أمما (٣) ، وافق بذلك قابلا- له ، أو صادف غير آنس به ، إلا أنه هو قد استرسل واثقا ، وبنى الأمر على أن ليس ملتبسا.

ومن ذلك قوله :

فأصبحت بعد خطّ بهجتها

كأنّ قفرا رسومها قلما (٤)

أراد : فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأنّ قلما خطّ رسومها. ففصل بين المضاف الذى هو (بعد) ، والمضاف إليه الذى هو (بهجتها) بالفعل الذى هو (خطّ) وفصل أيضا بخطّ بين (أصبحت) وخبرها الذى هو (قفرا) ، وفصل بين كأنّ واسمها الذى هو (قلما) بأجنبيين : أحدهما قفرا ، والآخر : رسومها ؛ ألا ترى أن رسومها مفعول خطّ الذى هو خبر كأنّ ، وأنت لا تجيز كأنّ خبزا زيدا آكل. بل إذا لم تجز الفصل بين الفعل والفاعل على قوّه الفعل فى نحو كانت زيدا الحمى تأخذ كان ألا

ص: ١٦٦

١- الملحاه : اللوم.

٢- البيت من البسيط ، وهو لثابت بن قطنه فى لسان العرب (طبع) ، وتاج العروس (غفف) ، وأمالي المرتضى ١ / ٤٠٨ ، وله أو لعروه بن أذينة فى تاج العروس (طبع) ، وهو فى ديوان عروه بن أذينة ص ٣٨٦ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (غفف) ، ومجمل اللغة ٤ / ٥ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٣٧٥ ، والمخصص ٣ / ٦٩ ، وديوان الأدب ٣ / ٢٦ ، وأساس البلاغ (غفف). الطبع : العيب. والغفه : ما يتبلغ به ويققات.

٣- الأمام : السير.

٤- البيت من المنسرح ، وهو لذى الرمه فى ملحق ديوانه ص ١٩٠٩ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٤٣١ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤١٨ ، ولسان العرب (خطط).

تجزيز الفصل بين كأن واسمها بمفعول فاعلها أجدر.

نعم ، وأغلظ من ذا أنه قدّم خبر كأنّ عليها وهو قوله : خطّ. فهذا ونحوه ممّا لا يجوز لأحد قياس عليه. غير أن فيه ما قدّمنا ذكره من سموّ الشاعر وتغطّرفه ، وبأوه ، وتعجّرفه (١). فاعرفه واجتنبه.

ومن ذلك بيت الكتاب :

وما مثله في الناس إلا مملّكا

أبو أمّه حتى أبوه يقاربه

وحديث ما فيه معروف ، فلندعه ولنعدّ عنه.

وأما قول الفرزدق :

إلى ملك ما أمّه من محارب

أبوه ولا كانت كليب تصاهره (٢)

فإنه مستقيم ولا خبط فيه. وذلك أنه أراد : إلى ملك أبوه ما أمّه من محارب ، أى ما أم أبيه من محارب ، فقدّم خبر الأب عليه ، وهو جملة ؛ كقولك : قام أخوها هند ، ومررت بغلامهما أخواك.

وتقول على هذا : فضّته محرقة سرجها فرسك ؛ تريد : فرسك سرجها فضّته محرقة ، ثم تقدّم الخبر على صورته ، فيصير تقديره : سرجها فضّته محرقة فرسك ، ثم تقدّم خبر السرج أيضا عليه فتقول : فضّته محرقة سرجها فرسك. فإن زدت على هذا شيئا قلت : أكثرها محرق فضّته سرجها فرسك ، أردت : فرسك سرجها فضّته أكثرها محرق ، فقدّمت الجملة التي هي خبر عن الفضّته عليها ، ونقلت الجمل عن مواضعها شيئا فشيئا. وطريق تجاوز هذا والزيادة في الأسماء والعوائد واضحة. وفي الذي مضى منه كاف ياذن الله.

فأما قوله :

ص: ١٦٧

١- التغطّرف : التكبر. والبأو : الفخر. والتعجّرف : الإقدام في هوج وعدم المبالاه.

٢- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٢٥٠ ، والدرر ٢ / ٧٠ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣٥٧ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٤٤ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٥٥ ، وبلا نسبه في رصف المبانى ص ١٨ ، وشرح ابن عقيل ص ١١٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ١١٦ ، وهمع الهوامع ١ / ١١٨.



معاوى لم ترع الأمانه فارعها

وكن حافظا لله والدين شاكر (١)

فإن (شاكر) هذه قبيله. أراد: لم ترع الأمانه شاكر فارعها، وكن حافظا لله والدين. فهذا شىء من الاعتراض. وقد قدّمنا ذكره، وعله حسنه، ووجه جوازه.

وأما قوله:

يوما تراها كمثل أرديه العصب

ب ويوما أديمها نغلا (٢)

فإنه أراد: تراها يوما كمثل أرديه العصب، وأديمها يوما آخر نغلا- ففصل بالظرف بين حرف العطف والمعطوف به على المنصوب من قبله، وهو (ها) من تراها. وهذا أسهل من قراءه من قرأ: (فَبَشِّرْهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) (٣) [هود: ٧١] إذا جعلت (يعقوب) فى موضع جرّ، وعليه تلقاه القوم من أنه مجرور الموضع. وإنما كانت الآية أصعب مأخذا من قبل أن حرف العطف منها الذى هو الواو ناب عن الجارّ الذى هو الباء فى قوله (بإسحاق)، وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون فى قوه العامل قبله، وأن يلى من العمل ما كان الأوّل يليه، والجارّ لا يجوز فصله من مجروره، وهو فى الآية قد فصل بين الواو ويعقوب بقوله (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ). والفصل بين الجارّ ومجروره لا يجوز، وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه. وربما فرد الحرف منه فجاء منفورا عنه؛ قال:

لو كنت فى خلقاء أو رأس شاهق

وليس إلى منها النزول سبيل (٤)

ص: ١٤٨

١- البيت من الطويل، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (شكر)، ويروى: (حافظا) مكان (شاكر).

٢- البيت من المنسرح، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٨٣، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٢٤، ولسان العرب (خمسة)، (نغل)، (أدم)، وتاج العروس (خمسة)، (نغل)، (أدم)، وبلا نسبه فى شرح عمده الحافظ ص ٦٣٦.

٣- وقراءه فتح باء يعقوب قراءه حفص. عن عاصم وابن عامر وحمزه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائى بالرفع وروى أبو بكر عن عاصم بالرفع. السبعة لابن مجاهد ص ٣٣٨.

٤- البيت من الطويل، وهو بلا نسبه فى رصف المبانى ص ٢٥٥، والمقرب ١ / ١٩٧، ويروى: مخلفه لا يستطيع ارتقاؤها وليس إلى منها الزوال سبيل خلقاء: أى ملساء والموصوف محذوف وهو صخره.

ففصل بين حرف الجرّ ومجروره بالظرف الذى هو (منها) وليس كذلك حرف العطف فى قوله :

\*... ويوما أديمها نغلا\*

لأنه عطف على الناصب الذى هو (ترى) فكأنّ الواو أيضا ناصبه ، والفصل بين الناصب ومنصوبه ليس كالفصل بين الجارّ ومجروره.

وليس كذلك قوله :

فصلقنا فى مراد صلقة

وصدء ألحقتهم بالثلل (١)

(فليس منه) لأنه لم يفصل بين حرف العطف وما عطفه ، وإنما فيه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمصدر الذى هو (صلقة) وفيه أيضا الفصل بين الموصوف الذى هو (صلقة) وصفته التى هى قوله (ألحقتهم بالثلل) بالمعطوف والحرف العاطفه أعنى قوله : وصدء ، وقد جاء مثله ؛ أنشدنا :

أمّرت من الكتّان خيطا وأرسلت

رسولا إلى أخرى جريا يعينها (٢)

أراد : وأرسلت إلى أخرى رسولا جريّا.

والأحسن عندى فى يعقوب من قوله - عزّ اسمه - : (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) [هود : ٧١] فيمن فتح أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمر دلّ عليه قوله (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ) [هود : ٧١] أى وآتيناهها يعقوب. فإذا فعلت ذلك لم يكن فيه فصل بين الجارّ والمجرور. فاعرفه.

فأما قوله :

ص: ١٦٩

١- البيت من الرمل ، وهو للبيد فى ديوانه ص ١٩٣ ، ولسان العرب (صدأ) ، (صلق) ، (ثلل) ، وتهذيب اللغة ٨ / ٣٧٠ ، ١٥ / ٦٥ ، وجمهره اللغة ص ٨٤ ، ومقاييس اللغة ١ / ٣١٩ ، ٣ / ٣٠٦ ، وديوان الأدب ٢ / ١٧٦ ، وتاج العروس (ثلل) ، ومجمل اللغة ٣ / ٢٣٩ ، وكتاب العين ٥ / ٦٣ ، ٨ / ٢١٦ ، وبلا- نسبه فى جمهره اللغة ص ٨٩٤. صلّق بنى فلاذن وفى بنى فلاذن : أوقع بهم وقعه منكره. ومراد وصدء : قبيلتان والثلل : الهلاك.

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى المحتسب ٢ / ٢٥٠ ، والمقرب ١ / ٢٢٨.

فحديثه طريف. وذلك أنه - فيما ذكر - يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً ، وكان أسد وليها بعد خالد (قالوا فكأنه) قال : وليست خراسان بالبلده التي كانت خالد بها سيفاً إذ كان أسد أميرها (ففى) كان على هذا ضمير الشأن والحديث ، والجمله بعدها التي هي (أسد أميرها) خبر عنها. ففى هذا التنزيل أشياء : منها الفصل بين اسم كان الأولى وهو خالد ، وبين خبرها الذى هو (سيفاً) بقوله (بها أسد إذ كان) فهذا واحد.

وثان : أنه قدّم بعض ما (إذ) مضافه إليه وهو أسد عليها. وفى تقديم المضاف إليه أو شىء منه على المضاف من القبح والفساد ما لا خفاء به ولا ارتياب. وفيه أيضاً أن (أسد) أحد جزأى الجمله المفسّره للضمير على شريطه التفسير أعنى ما فى كان منه. وهذا الضمير لا يكون تفسيره إلا من بعده. ولو تقدّم تفسيره قبله لما احتاج إلى تفسير ، ولما سمّاه الكوفيون الضمير المجهول.

فإن قلت : فقد قال الله تعالى : (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) [الأنبياء : ٩٧] فقدّم (إذا) وهى منصوبه ب «شاخصه» ، وإنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، فكأنه على هذا قال : فإذا هى شاخصه هى أبصار الذين كفروا و (هى) ضمير القصّه ، وقد ترى كيف قدّرت تقديم أحد الجزأين اللذين يفسرانها عليها ، فكما جاز هذا (فكذلك يجوز) أيضاً أن يقدّم (أسد) على الضمير فى (كان) وإن كان أسد أحد جزأى تفسير هذا الضمير.

قيل : الفرق أنّ الآية إنما تقديم فيها الظرف المتعلّق عندك بأحد جزأى تفسير الضمير وهو شاخصه ، والظرف مما يتسع الأمر فيه ولا تضيق مساحه التعذر له بأن تعلّقه بمحذوف يدلّ عليه شاخصه أو شاخصه أبصار الذين كفروا ؛ كما تقول فى أشياء كثيره ؛ نحو قوله تعالى : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ) (١) [المؤمنون : ١٠١] ، وقوله : (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبْبِكُمْ إِذَا مَنَّتُمْ كُلًّا مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي

١- وهو يريد أن (إذا) فى الآية نصبها ما فى الجواب (فلا أنساب بينهم) وقد تقرر أن (لا) لها التصدّر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها. والعذر فى ذلك أن (إذا) ظرف يتوسع فى أمره (نجار).

خَلَقَ جَدِيدًا (١) [سبأ : ٧]. وقول الشاعر :

و كنت أرى زيدا كما قيل سيدا

إذا إنه عبد الفقا واللهازم (٢)

فيمن كسر إن.

وأما البيت فإنه قدّم فيه أحد الجزأين البتّة ، وهو أسد. وهذا ما لا يسمح به ، (ولا يطوى كشح) عليه. وعلى أنه أيضا قد يمكن أن تكون (كان) زائده فيصير تقديره : إذ أسد أميرها. فليس في هذا أكثر من شيء واحد ، وهو ما قدّمنا ذكره من تقديم ما بعد (إذ) عليها وهي مضافه إليه. وهذا أشبه من الأوّل ؛ ألا ترى أنه إنما نعى على خراسان إذ أسد أميرها ؛ لأنه إنما فضّل أيام خالد المنقضي بهما على أيام أسد المشاهده فيها. فلا حاجه به إذا إلى (كان) ؛ لأنه أمر حاضر مشاهد. فأما (إذ) هذه فمتعلّقه بأحد شيئين : إمّا بليس وحدها ، وإمّا بما دلّت عليه من غيرها ، حتى كأنه قال : خالفت خراسان إذ أسد أميرها حالتها التي كانت عليه لها أيام ولايه خالد لها ؛ على حدّ ما تقول فيما يضمّ للظروف (للتناولها ، وتصل) إليها.

فإن قلت : فكيف يجوز لليس أن تعمل في الظرف وليس فيها تقدير حدث؟.

قيل : جاز ذلك فيها ، من حيث جاز أن ترفع وتنصب ، وكانت على مثال الفعل ، فكما عملت الرفع والنصب وإن عريت من معنى الحدث ، كذلك أيضا تنصب الظرف لفظا (كما عملت الرفع والنصب لفظا) ، ولأنها على وزن الفعل.

وعلى ذلك وجه أبو عليّ قول الله سبحانه : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) [هود : ٨] لأنه أجاز في نصب (يوم) ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون متعلّقا بنفس

ص : ١٧١

١- وهو يريد كما سبق في الآيه السالفه. لأن (إنّ) لها التصدر ، والعذر هو ما سبق.

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في أوضح المسالك (١ / ٣٣٨ ، وتخليص الشواهد ص ٣٤٨ ، والجنى الداني ص ٣٧٨ ، ٤١١ ، وجواهر الأدب ص ٣٥٢ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٦٥ ، والدرر ٢ / ١٨٠ ، وشرح الأشموني ١ / ١٣٨ ، وشرح التصريح ١ / ٢١٨ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٦٩ ، وشرح ابن عقيل ص ١٨١ ، وشرح عمده الحافظ ص ٨٢٨ ، وشرح المفصل ٤ / ٩٧ ، ٨ / ٦١ ، والكتاب ٣ / ١٤٤ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٢٤ ، والمقتضب ٢ / ٣٥١. أرى : أظنّ. واللهازم : جمع لهزمه وهما عظامان ناتئان في اللحين تحت الأذنين. اللسان (لهزم).

(ليس) من حيث ذكرنا من الشبه اللفظي. وقال لي أبو عليّ رحمه الله يوماً: الظرف يتعلق بالوهم مثلاً.

فأما قول الآخر :

نظرت وشخصي مطلع الشمس ظلّه

إلى الغرب حتّى ظلّه الشمس قد عقل

ف قيل فيه : أراد نظرت مطلع الشمس وشخصي ظلّه إلى الغرب ، حتى عقل الشمس ظلّه أي حاذها ؛ فعلى هذا التفسير قد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ وخبره ، وقد يجوز ألا يكون فصل ، لكن على أن يتعلّق مطلع الشمس بقوله : إلى الغرب ، حتى كأنه قال : شخصي ظلّه إلى الغرب وقت طلوع الشمس ، فيعلّق الظرف بحرف الجرّ الجارى خبراً عن الظلّ ؛ كقولك : زيد من الكرام يوم الجمعة ، فيعلّق الظرف بحرف الجرّ ، ثم قدّم الظرف لجواز تقديم ما تعلّق به إلى موضعه ؛ ألا- تراكم تجيز أن تقول : شخصي إلى الغرب ظلّه ، وأنت تريد : شخصي ظلّه إلى الغرب. فعلى هذا تقول : زيد يوم الجمعة أخوه من الكرام ، ثم تقدّم فتقول : زيد من الكرام يوم الجمعة أخوه. فاعرفه.

وقال الآخر :

أيا بن أناس هل يمينك مطلق

نداها إذا عدّ الفعال شمالها

أراد : هل يمينك شمالها مطلق نداها. ف (ها) من (نداها) عائد إلى الشمال لا اليمين ، والجمله خبر عن يمينها.

وقال الفرزدق :

ملوك بيتون توارثوها

سرادقها المقاول والقبابا (١)

أراد : ملوك بيتون المقاول والقباب ، توارثوها سرادقها. فقوله : «بيتون المقاول

ص: ١٧٢

---

١- البيت من الوافر ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٩٩. المقاول : جمع المقول ، بكسر الميم وسكون القاف ، وهو كالقيل : الملك على قومه يكون دون الملك الأعظم.

والقبا ب» صفه لملوك. وقوله : «توارثوها سرادقها» صفه ثانيه لملوك ، وموضعها التأخير ، فقدّمها وهو يريد بها موضعها ؛ كقولك : مررت برجل مكلّمها مارّ بهند ، أى مارّ بهند مكلّمها ؛ فقدّم الصفه الثانيه وهو معتقد تأخيرها. «ومعنى يبتنون المقاول» أى أنهم يصطنعون المقاول ويبتنونهم ؛ كقول المولّد :

يبنى الرجال وغيره يبنى القرى

شّتان بين قرى وبين رجال (١)

وقوله : «توارثوها» أى توارثوا الرجال والقبا ب. ويجوز أن تكون الهاء ضمير المصدر ؛ أى توارثوا هذه الفعلا ت.

فأما ما أنشده أبو الحسن من قوله :

لسنا كمن حلّت إيا دارها

تكرت ترقب حبّها أن يحصدا (٢)

فمعناه : لسنا كمن حلّت دارها ، ثم أبدل (إياد) من (من حلّت دارها) فإن حملته على هذا كان لحنا ؛ لفصلك بالبدل بين بعض الصله وبعض ، فجرى ذلك فى فساده مجرى قولك : مررت بالضارب زيد جعفرا. وذلك أن البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء أجزاءه ، فكيف يسوغ لك أن تبدل منه وقد بقيت منه بقيه! هذا خطأ فى الصنائه. وإذا كان كذلك والمعنى عليه أضمرت ما يدلّ عليه (حلّت) فنصبت به الدار ، فصار تقديره : لسنا كمن حلّت إياد ، أى كإياد التى حلّت ، ثم قلت من بعده : حلّت دارها. فدلّ (حلّت) فى الصله على (حلّت) هذه التى نصبت (دارها).

ومثله قول الله سبحانه : (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ \* يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) [الطارق : ٨ ، ٩] (أى يرجعه يوم تبلى السرائر) فدلّ «رجعه» على يرجعه. ولا يجوز أن تعلق

ص: ١٧٣

١- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى تاج العروس (مدع) ، ومعجم البلدان (مدع).

٢- البيت من الكامل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٨١ ، ولسان العرب (منن) ، وبلا- نسبه فى مغنى اللبيب ٢ / ٥٤١ ، ولسان العرب (كرت). ويروى : (جعلت) مكان (حلّت) ، (تمنع) مكان (ترقب). وتكرت : أرض ، قال ابن جنى : تقدير لسنا كمن حلّت ريار دارها ، أى كإياد التى حلّت ، ثم قلت من بعد أن حلّت دارها ، فدلّ حلت فى الصله على حلت هذه التى نصبت دارها. اللسان (كرت).

«يوم» بقوله «لقادر» لئلا يصغر المعنى ؛ لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره في كل وقت وعلى كل حال على رجح البشر وغيرهم. وكذلك قول الآخر.

ولا تحسبنّ القتل محضاً شربته

نزارا ولا أنّ النفوس استقرت (١)

ومعناه : لا- تحسبنّ قتلك نزارا محضاً شربته ؛ إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواه ؛ ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت (نزارا) في صله المصدر الذي هو (القتل) وقد فصلت بينهما بالمفعول الثاني الذي هو (محضاً) ، وأنت لا تقول : حسبت ضربك جميلاً زيدا وأنت تقدّره على : حسبت ضربك زيدا جميلاً ؛ لما فيه من الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبيّ. فلا بدّ إذا من أن تضمّر لنزار ناصباً يتناوله ، يدلّ عليه قول : (القتل) أى قتلت نزارا. وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ بالفعل كان اللفظ بأن يقوم مقام اللفظ أولى وأجدر.

وذاكرت المتنبئ شاعرنا نحوا من هذا ، وطالبت به فى شىء من شعره ، فقال : لا أدرى ما هو ، إلا أنّ الشاعر قد قال :

\*لسنا كمن حلّت إباد دارها\*

البيت. فعجبت من ذكائه وحضوره مع قوه المطالبه له حتى أورد ما هو فى معنى البيت الذى تعقبته عليه من شعره. واستكثرت ذلك منه. والبيت قوله :

ووفأؤ كما كالربع أشجاه طاسمه

بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وذكرنا ذلك لاتصاله بما نحن عليه ؛ فإن الأمر يذكر للأمر.

وأنشدنا أبو عليّ للكيميت :

كذلك تلك وكالناظرات

صواحبه ما يرى المسحل (٢)

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبه. فإن حملته على هذا ركبت قبح الفصل. فلا بدّ إذا أن يكون «ما يرى المسحل» محمولاً على مضمّر يدلّ عليه قوله

١- المحض : اللبن الخالص لا رغوہ فيه. نزار : أبو قبيله ، وهو نزار بن معدّ بن عدنان. اللسان (نزر).

٢- المسحل : جانب اللحيه ، وهما مسحلان.



«الناظرات» أى نظرن ما يرى المسحل.

وهذا الفصل الذى نحن عليه ضرب من الحمل على المعنى ، إلا أنا أوصلناه بما تقدّمه لما فيه من التقديم والتأخير فى ظاهره. وسنفرد للحمل على المعنى فصلا بإذن الله.

وأنشدوا :

كأنّ بردون أبا عصام

زيد حمار دقّ باللجام (١)

أى كأنّ بردون زيد يا أبا عصام حمار دقّ باللجام. والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير ؛ لكنه من ضروره الشاعر. فمن ذلك قول ذى الرمه :

كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا

أواخر الميس أصوات الفراريج (٢)

(أى كأنّ أصوات أواخر الميس من إيغالهنّ بنا أصوات الفراريج).

وقوله :

كما خطّ الكتاب بكفّ يوما

يهودى يقارب أو يزيل (٣)

(أى بكفّ يهودى).

ص: ١٧٥

---

١- الرجز بلا نسبه فى الدرر ٥ / ٤٧ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٢٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٦٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٠٥ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٩٥ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٨٠ ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٣.

٢- البيت من البسيط ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ٩٩٦ ، والإنصاف ص ٤٣٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، والحيوان ٢ / ٣٤٢ ، وسر صناعه الإعراب ص ١٠ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٩٢ ، والكتاب ١ / ١٧٩ ، ٢ / ١٦٦ ، ٢٨٠ ، ولسان العرب (نقض) ، وبلا- نسبه فى جمهره اللغه ص ٨٦٣ ، ووصف المباني ص ٦٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٠٨٣ ، وشرح المفصل ١ / ١٠٣ ، ٣ / ٧٧ ، ٤ / ١٣٢ ، وكتاب اللامات ص ١٠٧ ، والمقتضب ٤ / ٣٧٦. هذا فى وصف الإبل. الإيغال : الإبعاد فى الأرض. وأراد به شده السير ، والميس : شجر تتخذ منه الرحال ، وأراد به الرحل. والفراريج : صغار الدجاج. وانظر

٣- البيت من الوافر ، وهو لأبي حيه النميرى فى ديوانه ص ١٦٣ ، والإنصاف ٢ / ٤٣٢ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢١٩ ، والدرر ٥ / ٤٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٥٩ ، والكتاب ١ / ١٧٩ ، ولسان العرب (عجم) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٧٠ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٣ / ١٨٩ ، ورصف المباني - -

وقوله :

هما أخوا في الحرب من لا أخا له

إذا خاف يوما نبوه فدعاهما (١)

أى هما أخوا من لا أخا له في الحرب ، فعلق الظرف بما فى (أخوا) من معنى الفعل ؛ لأن معناه : هما ينصرانه ويعاونانه.

وقوله :

هما خطتا إما إيسار ومته

وإما دم والقتل بالحرّ أجدر (٢)

ففصل بين (خطتا) و (إيسار) بقوله (إما) ، ونظيره هو غلام إما زيد وإما عمرو. وقد ذكرت هذا البيت فى جملة كتابى - فى تفسير أبيات الحماسه» ، وشرحت حال الرفع فى إيسار ومته.

ومن ذلك قوله :

فزجتها بمزجه

زج القلوص أبى مزاده (٣)

---

ص ٦٥ ، وشرح الأشمونى ٣٢٨ / ٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٠٣ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٩٥ ، وشرح المفصل ١ / ١٠٣ ، ولسان العرب (حبر) ، والمقتضب ٣٧٧ / ٤ ، وهمع الهوامع ٥٢ / ٢ . يقارب : أى يدنى بعض خطه من بعض . يزيل : يميز بين الحروف ويباعد بينها.

(١) البيت من الطويل ، وهو لعمره الخثعيه فى الإنصاف ٤٣٤ / ٢ ، والدرر ٤٥ / ٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٠٨٣ ، ولسان العرب (أبى) ، ولها أو لدرنا بنت ععبه فى الدرر ٤٥ / ٥ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٧٢ ، ولدرنا بنت ععبه فى شرح المفصل ٣ / ٢١ ، والكتاب ١ / ١٨٠ ، ولدرنا بنت ععبه أو لدرنا بنت سيار فى شرح أبيات سيبويه ١ / ٢١٨ ، ولإيمراه من بنى سعد فى نوادر أبى زيد ص ١١٥ ، وبلا نسبه فى كتاب الصناعتين ص ١٦٥ ، وهمع الهوامع ٥٢ / ٢ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لتأبط شرا فى ديوانه ص ٨٩ ، وجواهر الأدب ص ١٥٤ ، وخزانه الأدب ٧ / ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، والدرر ١ / ١٤٣ ، وشرح التصريح ٢ / ٥٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٧٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٧٥ ، ولسان العرب (خطط) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٨٦ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ٣٤٢ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٢٨ ، ومغنى اللبيب

٢ / ٤٤٣ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٥٢٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٤٦ ، ٢ / ٥٢ .

(٣) البيت من مجزوء الكامل ، وهو بلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٤٢٧ ، وتخليص الشواهد ص ٨٢ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٢٧ ، وشرح المفصل ٣ / ١٨٩ ، والكتاب ١ / ١٧٦ ، ومجالس ثعلب ص ١٥٢ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٦٨ ، والمقرب ١ / ٥٤ . يقال : زجه : طعنه بالزج وهو سنان الرمح . والمزجه رمح قصير . والقلوص : الناقه الفتيه .

ص : ١٧٦

أى زَجَّ أبى مزاده القلوص. ففصل بينهما بالمفعول به. هذا مع قدرته على أن يقول: زَجَّ القلوص أبو مزاده ، كقولك : سَرَّنى أكل الخبز زيد. وفى هذا البيت عندى دليل على قوّه إضافه المصدر إلى الفاعل عندهم ، وأنه فى نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول ؛ ألا تراه ارتكب هاهنا الضروره ، مع تمكّنه من ترك ارتكابها ، لا لشيء غير الرغبه فى إضافه المصدر إلى الفاعل دون المفعول.

فأما قوله :

يطفن بحوزىّ المراتع لم يرع

بواديه من قرع القسىّ الكنائن (١)

فلم نجد فيه بدّا من الفصل ؛ لأن القوافى مجروره. ومن ذلك قراءه (ابن عامر) : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ  
أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ) [الأنعام : ١٣٧] وهذا فى النثر وحال السعه صعب جدا ، لا سيّما والمفصول به مفعول لا ظرف.

ومنه بيت الأعشى :

إلا بداهه أو علا

له قارح نهد الجزاره (٢)

ومذهب سيبويه فيه الفصل بين (بداهه) و (قارح) ؛ وهذا أمثل عندنا من مذهب غيره فيه ؛ لما قدّمنا فى غير هذا الموضع. وحكى  
الفراء عنهم : برئت إليك

ص: ١٧٧

١- البيت من الطويل ، وهو للطرماح فى ديوانه ص ٤٨٦ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٩٤ ، ولسان العرب (حوز) ، والمقاصد  
النحويه ٣ / ٤٦٢ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٢٢٩ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤١٨ ، ويروى : (ترع) مكان (يرع). الحوزى المتوحد :  
وهو الفحل منها ، وهو من حزت الشيء إذا جمعته أو نحيته. اللسان (حوز) لم يرع : لم يفرع.

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهما للأعشى فى ديوانه ص ٢٠٩ ، وخزانه الأدب ١ / ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٤ / ٤٠٤ ، ٦ / ٥٠٠ ، وسر  
صناعه الإعراب ١ / ٢٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١١٤ ، وشرح المفصل ٣ / ٢٢ ، والشعر والشعراء ١ / ١٦٣ ، والكتاب ١ / ١٧٩ ،  
٢ / ١٦٦ ، ولسان العرب (جذر) ، (بده) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٥٣ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ٢ / ٦٢٦ ، ووصف  
المباني ص ٣٥٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١١٨ ، والمقتضب ٤ / ٢٢٨ ، والمقرب ١ / ١٨٠.

من خمسه وعشرى النّخاسين ، وحكى أيضا : قطع الله الغداه يد ورجل من قاله ، ومنه قولهم : هو خير وأفضل من ثم ، وقوله :

يا من رأى عارضا أرقّت له

بين ذراعى وجبهه الأسد (١)

فإن قيل : لو كان الآخر مجرورا بالأوّل لكنت بين أمرين.

إما أن تقول : إلا (علاله أو بداهته) قارح ، وبرئت إليك من خمسه وعشريهم النّخاسين ، وقطع الله يد ورجله من قاله ، ومررت بخير وأفضله من ثم ، وبين ذراعى وجبهته الأسد ؛ لأنك إنما تعمل الأوّل ، فجرى ذلك مجرى : ضربت فأوجعته زيّدا ؛ إذا أعملت الأوّل.

وإما أن تقدّر حذف المجرور من الثانى وهو مضمّر ومجرور كما ترى ، والمضمّر إذا كان مجرورا قبح حذفه ؛ لأنه يضعف أن ينفصل فيقوم برأسه.

فإذا لم تخل عند جرّك الآخر بالأوّل من واحد من هذين ، وكلّ واحد منهما متروك وجب أن يكون المجرور إنما انجرّ بالمضاف الثانى الذى وليه ، لا بالأوّل الذى بعد عنه.

قيل : أمّا تركهم إظهار الضمير فى الثانى وأن يقولوا : بين ذراعى وجبهته الأسد ونحو ذلك فإنهم لو فعلوه لبقى المجرور لفظا لا جازّ له فى اللفظ يجاوره ؛ لكنهم لمّا قالوا : بين ذراعى وجبهه الأسد صار كأنّ (الأسد) فى اللفظ مجرور بنفس (الجبهه) وإن كان فى الحقيقه مجرورا بنفس الذراعين. وكأنهم فى ذلك إنما أرادوا إصلاح اللفظ. وأمّا قبح حذف الضمير مجرورا لضعفه عن الانفصال فساقط عنا أيضا. وذلك أنه إنما يقبح فصل الضمير المجرور متى خرج إلى اللفظ ؛ نحو مررت

ص: ١٧٨

١- البيت من المنسرح ، وهو للفرزدق فى ديوانه ص ٢١٥ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣١٩ ، ٤ / ٤٠٤ ، ٥ / ٢٨٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٩٩ ، وشرح المفصل ٣ / ٢١ ، والكتاب ١ / ١٨٠ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٥١ ، والمقتضب ٤ / ٢٢٩ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ١ / ١٠٠ ، ٢ / ٢٦٤ ، ٣٩٠ ، وتخليص الشواهد ص ٨٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٨٧ ، ورفض المباني ص ٣٤١ ، وسر صناعه الإعراب ص ٢٩٧ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٣٦ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٠٢ ، ولسان العرب (بعد) ، (يا) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٨٠ ، ٦٢١ ، ويروى (أسرّ به) مكان (أرقت له). العارض : السحاب المعترض فى الأفق. وذراعا الأسد وجبهته من منازل القمر.

بزيد وك ، ونزلت على زيد وه لضعفه أن يفارق ما جرّه. فأما إذا لم يظهر إلى اللفظ وكان إنما هو مقدّر في النفس غير مستكره عليه اللفظ فإنه لا يقبح ؛ ألا ترى أن هنا أشياء مقدّره لو ظهرت إلى اللفظ قبحت ، ولأنها غير خارجة إليه ما حسنت. من ذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو ؛ ألا ترى أن العامل في المعطوف غير العامل في المعطوف عليه ، فلا بد إذا من تقديره على : اختصم زيد واختصم عمرو ، وأنت لو قلت ذلك لم يجوز ؛ لأن اختصم ونحوه من الأفعال - مثل اقتتل واستب واصطرع - لا يكون فاعله أقل من اثنين. وكذلك قولهم : ربّ رجل وأخيه ، ولو قلت : ورب أخيه لم يجوز ، وإن كانت ربّ مراده هناك ومقدّره.

فقد علمت بهذا وغيره أن ما تقدّره وهما ليس كما تلفظ به لفظا. فلهذا يسقط عندنا إلزام سبويه هذه الزيادة.

والفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير ، وفيما أوردناه منه كاف بإذن الله وقد جاء الطائي الكبير بالتقديم والتأخير ، فقال :

وإن الغنى لي لو لحظت مطالبى

من الشعر إلا فى مديحك أطوع

وتقديره : وإن الغنى لي لو لحظت مطالبى أطوع من الشعر إلى فى مديحك ، أى فإنه يطيعنى فى مدحك ويسارع إلى. وهذا كقوله أيضا معنى لا لفظا :

تغايير الشعر فيه إذ سهرت له

حتى ظننت قوافيه ستقتل

وكقول الآخر :

ولقد أردت نظامها فتواردت

فيها القوافى جحفلا عن جحفل

وذهب أبو الحسن فى قول الله سبحانه : (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ \* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ \* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) [الناس : ٤ ، ٥ ، ٦] إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنّة والناس (الذى يوسوس فى صدور الناس).

ومنه قول الله - عز اسمه - : (أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) [النمل : ٢٨] أى اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم. وقيل فى قوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) [المجادلة : ٣] إن تقديره : والذين يظاهرون من نسائهم

فتحرير رقبه ثم يعودون (لما قالوا). ونحو من هذا ما قدّمنا ذكره من الاعتراض في نحو قوله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ \* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) [الواقعه: ٧٥، ٧٦، ٧٧] تقديره - والله أعلم - فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم وإنه لقسم عظيم لو تعلمون.

وقد شبه الجازم بالجازر ففصل بينهما ، مما فصل بين الجازر والمجرور ؛ وأنشدنا لذي الرمه :

فأضحت مغانيها قفاراً رسوماً

كأن لم سوى أهل من الوحش تؤهل (١)

وجاء هذا في ناصب الفعل. أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى بقول الشاعر:

لما رأيت أبا يزيد مقاتلاً

أدع القتال .....

أى لن أدع القتال ما رأيت أبا يزيد مقاتلاً ؛ كما أراد في الأول : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش. وكأنه شبه لن بأن ، فكما جاز الفصل بين أنّ واسمها بالظرف في نحو قولك : بلغنى أنّ في الدار زيدا ، كذلك شبه (لن) مع الضروره بها ففصل بينها وبين منصوبها بالظرف الذى هو (ما رأيت أبا يزيد) أى مدّه رؤيتى.

فصل فى الحمل على المعنى

اعلم أن هذا الشرح غور من العريه بعيد ، ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام مثورا ومنظوما ؛ كتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ، وتصوّر معنى الواحد فى الجماعه ، والجماعه فى الواحد ، وفى حمل الثانى على لفظ قد يكون عليه الأول ، أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا ، وغير ذلك مما تراه بإذن الله.

ص: ١٨٠

١- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمه فى ديوانه ص ١٤٦٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٥ ، والدرر ٥ / ٦٣ ، وشرح شواهد المعنى ٢ / ٦٧٨ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٤٥ ، وبلا نسبه فى الجنى الدانى ص ٢٦٩ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٥٧٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٦. تؤهل المكان : تنزل به وتعيش فيه.



فمن تذكير المؤنث قوله :

فلا مزنه ودقت ودقتها

ولا أرض أبقل إبقالها (١)

ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان. ومنه قول الله عز وجل : (فَلَمَّا رَأَى السَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي) [الأنعام : ٧٨] أى هذا الشخص أو هذا المرثى ونحوه.

وكذلك قوله تعالى : (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) [البقره : ٢٧٥] لأن الموعظه والوعظ واحد. وقالوا فى قوله سبحانه : (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف : ٥٦] إنه أراد بالرحمه هنا المطر. ويجوز أن يكون التذكير هنا (إنما هو) لأجل فاعيل ، على قوله :

\*بأعين أعداء وهنّ صديق (٢)\*

وقوله :

\*... ولا عفراء منك قريب (٣)\*

وعليه قول الحطيئه :

ص: ١٨١

١- البيت من المتقارب ، وهو لعامر بن جوين فى تخليص الشواهد ص ٤٨٣ ، وخزانه الأدب ١ / ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، والدرر ٦ / ٢٦٨ ، وشرح التصريح ١ / ٢٧٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٩ ، ٤٦٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٤٣ ، والكتاب ٢ / ٤٦ ، ولسان العرب (أرض) ، (بقل) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٦٤ ، وتاج العروس (ودق) ، (بقل) ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٥٢ ، وأوضح المسالك ٢ / ١٠٨ ، وجواهر الأدب ص ١١٣ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٧٤ ، والرد على النجاه ص ٩١ ، ووصف المباني ص ١٦٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٥٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٤٤ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٤ ، ولسان العرب (خضب) ، والمحتسب ٢ / ١١٢ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٥٦ ، والمقرب ١ / ٣٠٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٧١ .

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٣٧٢ ، والأشبه والنظائر ٥ / ٢٣٣ ، ولسان العرب (صدق) ، ولذى الرمه فى ملحق ديوانه ص ١٨٩٣ ، والحماسه البصريه ٢ / ١٧٧ ، وبلا نسبه فى تخليص الشواهد ص ١٨٤ . ويروى : (بأسهم) مكان (بأعين).

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو لعروه بن حزام فى ديوانه ص ١٠٦ ، والأغانى ٢٤ / ١٢٩ ، وخزانه الأدب ٣ / ٢١٥ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قرب) ، وتهذيب اللغه ٢ / ٢٤٥ ، ٩ / ١٢٥ ، وتاج العروس (قرب). وصدرة : ليالى لا عفراء منك بعيده\*

ثلاثه أنفس وثلاث ذود

لقد جار الزمان على عيالي (١)

ذهب بالنفس إلى الإنسان فذكر.

وأما بيت الحكمي :

\* ككمون النار في حجره\*

فيكون على هذا ؛ لأنه ذهب إلى النور والضيء ، ويجوز أن تكون الهاء عائده على الكمون أي في حجر الكمون. والأول أسبق في الصنعه إلى النفس ، وقال الهذلي :

بعيد الغزاه فما إن يزا

ل مضطمرا طرتاه طليحا (٢)

ذهب بالطرتين إلى الشعر. ويجوز أن يكون (طرتاه) بدلا من الضمير إذا جعلته في مضطمر ؛ كقول الله سبحانه : (جَنَّتِ عَيْدِنِ مُفْتَحَهُ لَهُمُ الْأَبْوَابُ) [ص : ٥٠] إذا جعلت في (مفتحه) ضميرا ، وجعلت (الأبواب) بدلا من ذلك الضمير ، ولم يكن تقديره : الأبواب منها على أن نخلي (مفتحه) من الضمير. نعم وإذا كان في (مفتحه) ضمير (والأبواب) بدل منه فلا بد أيضا من أن يكون تقديره (مفتحه لهم) الأبواب منها. وليس (منها) وفي (مفتحه) ضمير مثلها إذا أخلتها من ضمير.

ص: ١٨٢

١- البيت من الوافر ، وهو للحطيئه في ديوانه ص ٢٧٠ ، والأغاني ١٤٤ / ٢ ، والإنصاف ٧٧١ / ٢ ، وخزانه الأدب ٣٦٧ / ٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٩٤ ، والكتاب ٥٦٥ / ٣ ، ولسان العرب (ذود) ، (نفس) ، ولأعرابي ، أو للحطيئه ، أو لغيره في الدرر ٤ / ٤٠ ، ولأعرابي من أهل البادية في المقاصد النحويه ٤٨٥ / ٤ ، وبلا نسبه في أوضح المسالك ٢٤٦ / ٤ ، والدرر ١٩٥ / ٦ ، وشرح الأشموني ٢ / ٦٢٠ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٧٠ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٠٤ ، وجمع الهوامع ١ / ٢٥٣ ، ٢ / ١٧٠. الذود : للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر. وانظر اللسان (ذود) وثلاث ذود : أي ثلاثا من النوق.

٢- البيت من المتقارب ، وهو لأبي ذؤيب في شرح أبيات سيويه ١٨ / ٢ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٢٠٢ ، والكتاب ٢ / ٤٤ ، ولسان العرب (ضمير) ، (طرر) ، (غزا) ، وبلا نسبه في المقتضب ١٤٧ / ٢. الغزاه بفتح الغين : الغزو. طرتاه : كشحاه. واضطمار الكشحين : كناية عن ضمور البطن من الهزال ، وطيحا : معيبا.

وذلك أنها إذا خلت (مفتحة) من ضمير فالضمير في (منها) عائد الحال إذا كانت مشتقة ؛ كقولك : مررت بزيد واقفا الغلام معه ؛ وإذا كان في (مفتحة) ضمير فإن الضمير في (منها) هو الضمير الذي يرد به المبدل عائدا على المبدل منه ؛ كقولك : ضربت زيدا رأسه ، أو الرأس منه ، وكلمت قومك نصفهم أو النصف منهم ، وضرب زيد الظهر والبطن أى الظهر منه والبطن منه. فاعرف ذلك فرقا بين الموضوعين.

ومن تذكير المؤنث قوله :

إنّ امرأ غرّه منكن واحده

بعدى وبعذك فى الدنيا لمغرور (١)

لما فصل بين الفعل وفاعله حذف علامه التانيث ، وإن كان تانيثه حقيقيا. وعليه قولهم : حضر القاضى امرأه ، وقوله :

لقد ولد الأخيطل أمّ سوء

على باب استها صلب وشام (٢)

وأما قول حران العود :

ألا لا يغرنّ امرأ نوفليته

على الرأس بعدى أو ترائب وضح (٢)

فليست النوفليته (٣) هنا امرأه ، وإنما هى مشطه تعرف بالنوفليته ؛ فتذكير الفعل

ص: ١٨٣

١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة فى الإنصاف ١ / ١٧٤ ، وتخليص الشواهد ص ٤٨١ ، والدرر ٦ / ٢٧١ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٣ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٢٤ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٣ ، ولسان العرب (غرر) ، واللمع ص ١١٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٧٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٧١. (٢) البيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٢٨٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٨ ، ٤٠٥ ، وشرح التصريح ١ / ٢٧٩ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٢ ، ولسان العرب (صلب) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٦٨ ، وبلا نسبة فى الإنصاف ١ / ١٧٥ ، وأوضح المسالك ٢ / ١١٢ ، وجواهر الأدب ص ١١٣ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٣ ، والمقتضب ٢ / ١٤٨ ، ٣ / ٣٤٩ ، والممتع فى التصريف ١ / ٢١٨. الصلب : جمع الصليب. والشام : جمع الشامه ، وهى العلامه.

٢- البيت من الطويل ، وهو لجران العود فى ديوانه ص ٣٧ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٩ ، والمحتسب ٢ / ١١٢ ، ولسان العرب (نفل).

٣- النوفليه : ضرب من الامتشاط (حكاه ابن جنى عن الفارسى). وفى التهذيب : النوفليه شىء يتخذة نساء الأعراب من صوف يكون فى غلظ أقل من الساعد ، ثم يحشى ويعطف فتضعه المرأه على رأسها ثم تختمر عليه اللسان (نفل).

معها أحسن.

وتذكير المؤنث واسع جدًا؛ لأنه ردّ فرع إلى أصل. لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإعراب. وسنذكره.

وأما تأنيث المذكر فكقراءه من قرأ «تلتقطه بعض السيارة» [يوسف : ١٠] وكقولهم : ما جاءت حاجتك ، وكقولهم : ذهبت بعض أصابعه. أنت ذلك لما كان بعض السيارة سياره في المعنى ، وبعض الأصابع إصبعا ، ولما كانت (ما) هي الحاجه في المعنى. وأنشدوا :

أتهجر بيتا بالحجاز تلتفت

به الخوف والأعداء من كلّ جانب (١)

ذهب بالخوف إلى المخافه. وقال لبيد :

فمضى وقدمها وكانت عاده

منه إذا هي عزّدت إقدامها (٢)

إن شئت قلت : أنت الإقدام لما كان في معنى التقدمه. وإن شئت قلت : ذهب إلى تأنيث العاده ، كما ذهب إلى تأنيث الحاجه في قوله : (ما جاءت حاجتك) وقال :

يا أيها الراكب المزجي مطيته

سائل بني أسد ما هذه الصوت (٣)

ذهب إلى تأنيث الاستغاثه. وحكى الأصمعي عن أبي عمرو أنه سمع رجلا- من أهل اليمن يقول : فلاين لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها! فقلت له : أتقول : جاءته

ص: ١٨٤

١- البيت من الطويل ، وهو بلا- نسبه في سر صناعه الإعراب ١ / ١٣ ، ولسان العرب (خوف). ويروى عجزه : \*به الخوف والأعداء أم أنت زائرته\*

٢- البيت من الكامل ، وهو للبيد بن ربيعه في ديوانه ص ٣٠٦ ، والأشبه والنظائر ٥ / ٢٥٥ ، ولسان العرب (عرد) ، (قدم) ، وكتاب العين ٢ / ٣٢. التعرید : الانهزام وترك القصد.

٣- البيت من البسيط ، وهو لرويشد بن كثير الطائي في الدرر ٦ / ٢٣٩ ، وسر صناعه الإعراب ص ١١ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ١٦٦ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٥ ، ولسان العرب (صوت) ، وبلا- نسبه في الأشبه والنظائر ٢ / ١٠٣ ، ٥ / ٢٣٧ ،

والإنصاف ص ٧٧٣، وتخليص الشواهد ص ١٤٨، وخزانه الأدب ٢٢١ / ٤، وهمع الهوامع ١٥٧ / ٢.

كتابي فقال نعم ، أليس بصحيفه! قلت : فما اللغوب؟ قال : الأحمق. وهذا في النثر كما ترى ، وقد علله.

وهذا مما قد ذكرناه (فيما مضى من) كتابنا هذا ، غير أنا أعدناه لقوّته في معناه.

وقال :

لو كان في قلبي كقدر قلامه

حبًا لغيرك قد أتاها أرسلى (١)

كثير رسولاً وهو مذكّر على أرسل ، وهو من تكسير المؤنث ؛ كأتان وآتن ، وعناق وأعق ، وعقاب وأعقب ، لَمّا كان الرسول هنا إنما يراد به المرأه ؛ لأنها في غالب الأمر ممّا يستخدم في هذا الباب. وكذلك ما جاء عنهم من جناح وأجنح.

قالوا : ذهب (في التأنيث) إلى الريشه.

وعليه قول عمر :

فكان مجنّي دون من كنت أتقى

ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر (٢)

أنّ الشخص ؛ لأنه أراد به المرأه. وقال الآخر :

فإن كلاباً هذه عشر أبطن

وأنت برىء من قبائلها العشر (٣)

ص: ١٨٥

١- البيت من الكامل ، وهو لجميل بثينه في ديوانه ص ١٧٨ ، والأغاني ٨ / ١٠٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٢٢ ، والدرر ٤ / ١٦١ ، والزهره ١ / ١٥٥ ، وبلا نسبه في الجنى الداني ص ٨٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣١. ويروى : (فضلاً) مكان.

٢- البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٠٠ ، والأشبه والنظائر ٥ / ٤٨ ، والأغاني ١ / ٩٠ ، وأمالى الزجاجي ص ١١٨ ، والإنصاف ٢ / ٧٧٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٧ / ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٦٦ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٧١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣١٣ ، والكتاب ٣ / ٥٦٦ ، ولسان العرب (شخص) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٨٣ ، وبلا نسبه في الأشبه والنظائر ٢ / ١٠٤ ، وأوضح المسالك ٤ / ٤٥١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٦٢٠ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٧٥ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥١٩ ، وعيون الأخبار ٢ / ١٧٤ ، والمقتضب ٢ / ١٤٨ ، والمقرب ١ / ٣٠٧ ، ويروى : (نصيري) مكان (مجنى).

٣- البيت من الطويل ، وهو للنواح الكلابى فى الدرر ١٩٦ / ٦ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤٨٤ ، وبلا نسيه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٥ ، ٤٩ / ٥ ، وأمالى الزجاجى ص ١١٨ ، والإنصاف ٢ / ٧٦٩ ، وخزانه الأدب ٧ / ٣٩٥ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦٢٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٥٢٠ ، والكتاب ٣ / ٥٦٥ ، ولسان العرب (كلب) ، (بطن) ، والمقتضب ٢ / ١٤٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤٩ .

ذهب بالبطن إلى القبيله ، وأبان ذلك بقوله : من قبائلها.

وأما قوله :

\* كما شرقت صدر القناه من الدم (١) \*

فإن شئت قلت : أنث ؛ لأنه أراد القناه ، وإن شئت قلت : إن صدر القناه قناه.

وعليه قوله :

مشين كما اهتزت رماح تسفّفت

أعاليها مَرّ الرياح النواسم (٢)

وقول الآخر :

لما أتى خبر الزبير تواضعت

سور المدينة والجبال الخشع (٣)

وقوله :

\* طول الليالي أسرع في نقضي (٤) \*

ص: ١٨٦

١- عجز البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٧٣ ، والأزهيه ص ٢٣٨ ، والأشباه والنظائر ٥ / ٢٥٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ١٠٦ ، والدرر ٥ / ١٩ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٤ ، والكتاب ١ / ٥٢ ، ولسان العرب (صدر) ، (شرق) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٧٨ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥١٣ ، والمقتضب ٤ / ١٩٧ ، ١٩٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ٤٩ .  
وصدره : \* وتشرق بالقول الذي قد أذعته\*

٢- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه في ديوانه ص ٧٥٤ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢٢٥ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٨ ، والكتاب ١ / ٥٢ ، ٦٥ ، والمحتسب ١ / ٢٣٧ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٦٧ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٥ / ٢٣٩ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣١٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٨٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٨٣٨ ، ولسان العرب (عرد) ، (صدر) ، (قبل) ، (سفه) ، والمقتضب ٤ / ١٩٧ .

٣- البيت من الكامل ، وهو لجريير في ديوانه ص ٩١٣ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، وجمهره اللغه ص ٧٢٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢١٨ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٧ ، ولسان العرب (حدث) ، (سور) ، (أفق) ، ولجريير أو للفرزدق في سمط اللآلى



ص ٣٧٩ ، ٩٢٢ ، وليس في ديوان الفرزدق ، وبلا- نسبه في رصف المبانى ص ١٦٩ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٦٧ ،  
والمقتضب ١٩٧ / ٤ .

٤- الرجز للأغلب العجلى في الأغاني ٢١ / ٣٠ ، وخزانه الأدب ٢٢٤ / ٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٦٦ ، وشرح  
التصريح ٢ / ٣١ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٩٥ ، وله أو للعجاج - - في شرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨١ ، وللعجاج في الكتاب ١ /  
٥٣ ، والمخصص ١٧ / ٧٨ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٦ ، وأوضح المسالك ٣ / ١٠٣ ، والخصائص ٢ / ٤١٨ ، وشرح  
الأشمونى ٢ / ٣١٠ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٥٢ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥١٢ ، والمقتضب ٤ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

وقوله :

\*على قبضه موجوء ظهر كفه\*

وقول الآخر :

قد صرّح السير عن كتمان وابتذلت

وقع المحاجن بالمهريّه الذقن (١)

وأما قول بعضهم : صرعتنى بغير لى ؛ فليس عن ضروره ؛ لأن البعير يقع على الجمل والناقه ؛ قال :

لا تشربا لبن البعير وعندنا

عرق الزجاجة واكف المعصار (٢)

وقال عزّ اسمه : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) (٣) [الأحزاب : ٣١] لأنه أراد :

امراه.

ومن باب الواحد والجماعه قولهم : هو أحسن الفتیان وأجمله ، أفرد الضمير ؛ لأن هذا موضع يكثرفيه الواحد ؛ كقولك : هو

أحسن فتى فى الناس ؛ قال ذو الرّمه :

وميه أحسن الثقلين وجها

وسالفه وأحسنه قذالا (٤)

ص: ١٨٧

١- البيت من البسيط ، وهو لابن مقبل فى ديوانه ص ٣٠٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣١٦ ، ولسان العرب (كتم) ، (حجن) ،

(ذقن) ، والمحتسب ١ / ٢٣٧. الذقن : جمع الذقون ، وهى التى تميل ذقنها إلى الأرض. والمحاجن : العصى المعوجه.

٢- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (غدد) ، والمقتضب ٢ / ١٩١. عرق الزجاجة : ما نتج به من الشراب وغيره

مما فيها ، والمراد هنا الخمر.

٣- وقراءه «تقنت» بالتاء قراءه ابن عامر ويعقوب والجحدريّ.

٤- البيت من الوافر ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٥٢١ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٦ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٩٣ ، والدرر ١ / ١٨٣ ،

وشرح المفصل ٦ / ٩٦ ، ولسان العرب (ثقل) ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٤٩ ، ووصف المبانى ص ١٦٨ ، وشرح

شدور الذهب ص ٥٣٦ ، وجمع الهوامع ١ / ٥٩. ويروى : (جيذا) مكان (وجها). السالفه : أعلى العنق. والقذال : مؤخر الرأس.

فأفرد الضمير ، مع قدرته على جمعه. وهذا يدلّك على قوّه اعتقادهم أحوال المواضع وكيف ما يقع فيها ؛ ألا ترى أن الموضع موضع جمع ، وقد تقدّم في الأوّل لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الأفراد ؛ لأنه مما يؤلف في هذا المكان.

وقال سبحانه : (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) [الأنبياء : ٨٢] فحمل على المعنى ، وقال : (بلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقره : ١١٢] فأفرد على لفظ من ثم جمع من بعد ، وقال عبيد :

\*فالقَطِيَّاتِ فالذَنُوبِ (١) \*

وإنما القَطِيَّيه ماء واحد معروف. وقال الفرزدق :

فيا ليت دارى بالمدينه أصبحت

بأجفار فلج أو بسيف الكواظم (٢)

يريد الجفر وكاظمه. وقال جرير :

بان الخليط برامتين فودّعوا

أوكلّمّا ظعنوا لبين تجزع

وإنما رامه أرض واحد معروفه.

واعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ ؛ كقولك : شكرت من أحسنوا إليّ على فعله (ولو : قلت شكرت من أحسن إليّ على فعلهم

ص : ١٨٨

١- عجز البيت من مخلع البسيط ، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص ٢٣ ، وجمهره اللغه ص ٢٨٤ ، وخزانه الأدب ٢ / ٢١٨ ، ولسان العرب (ذنب) ، (لحب) ، (رمل) ، (هزل) ، (قطم) ، وبلا نسبه في رصف المبانى ص ٤٣٥ ، ولسان العرب (قطب) ، وتاج العروس (قطب). وصدرة : \*أقفر من أهله ملحوب\*

٢- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢ / ٣٠٧ ، ولسان العرب (حفر) ، (كظم) ، وتاج العروس (حفر) ، (كظم). ويروى : (باحفار) مكان (بأجفار). والكواظم يعنى كاظمه وما حولها. وكاظمه موضع على سيف البحر من البصره على مرحلتين ، وفيها ركايا كثيره ، وماؤها شروب. وفلج : واد بين البصره وضريّه. والجفر : البئر الواسعه لم تطو. اللسان (كظم) ، (فلج) ، (جفر).

جاز). فلهذا ضعف عندنا أن يكون (هما) من (مصطلاهما) في قوله :

\* كميتا الأعلى جونتا مصطلاهما (١) \*

عائدا على الأعلى في المعنى ؛ إذ كانا أعلىين اثنين ؛ لأنه موضع قد ترك فيه لفظ التشبيه حملا على المعنى ؛ لأنه جعل كلّ وجهه منهما أعلى ؛ كقولهم : شابت مفارقه ، وهذا بعير ذو عثانين (٢) ونحو ذلك ، أو لأن الأعلىين شيان من شيئين.

فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ؛ لأنه انتكاث وتراجع ، فجرى ذلك مجرى ادغام الملحق وتوكيد ما حذف. على أنه قد جاء منه شيء ؛ قال :

\* رءوس كبيرهّنّ ينتطحان (٣) \*

وأما قوله :

كلاهما حين جدّ الحرب بينهما

قد أفلعا وكلا أنفيهما رابي (٤)

فليس من هذا الباب ، وإن كان قد عاد من بعد التشبيه إلى الإفراد. وذلك أنه

ص: ١٨٩

١- عجز البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص ٣٠٧ - ٣٠٨ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢٩٣ ، والدرر ٥ / ٢٨١ ، وشرح أبيات سيوييه ١ / ٧ وشرح المفصل ٦ / ٨٣ ، ٨٦ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢١٠ ، والكتاب ١ / ١٩٩ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٨٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ٩٩ ، وبلا نسبه في خزانه الأدب ٨ / ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٥٩ ، والمقرب ١ / ١٤١. وصدرة :  
\* أقامت على ربعيها جارتا صفا \*

٢- عثانين : واحده عثون ، وهو شعيرات عند مذبح البعير والتيس.

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٢١٦ ، وخزانه الأدب ٤ / ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ولسان العرب (رأس). وصدرة : \* رأت جبلا فوق الجبال إذا التقت \*

٤- البيت من البسيط ، وهو للفرزدق في أسرار العرييه ص ٢٨٧ ، وتخليص الشواهد ص ٦٦ ، والدرر ١ / ١٢٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٤٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٥٢ ، ونوادر أبي زيد ص ١٦٢ ، وهو للفرزدق أو لجرير في لسان العرب (سكف) ، وبلا نسبه في الإنصاف ص ٤٤٧ ، والخزانه ١ / ١٣١ ، ٢٩٩ / ٤ ، وشرح الأشموني ١ / ٣٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٧١ ، وشرح المفصل ١ / ٥٤ ، ومغنى اللبيب ص ٢٠٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٤١ ، ويروى : (الجرى) مكان (الحرب).

لم يقل : كلاهما قد أقلعا وأنفه راب ؛ فيكون ما أنكرناه ؛ لكنه قد أعاد (كلا) أخرى غير الأولى ، فعاملها على لفظها. ولم يقبح ذلك ؛ لأنه قد فرغ من حديث الأولى ، ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا واحده. وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ، ومن يقعد أضربه. فتأتى ب (من) الثانيه فتعاملها على ما تختار ممّا يجوز مثله. وهذا واضح فاعرفه. ولا يحسن «ومنهم من يستمعون إليك حتى إذا خرج من عندك» لما ذكرنا.

وأما قول الفرزدق :

وإذا ذكرت أباك أو أيامه

أخزأك حيث تقبل الأحجار (١)

- يريد الحجر - فإنه جعل كلّ ناحيه حجرا ؛ ألا ترى أنك لو مسست كل ناحيه منه لجاز أن تقول : مسست الحجر. وعليه شابت مفارقه ، وهو كثير العثانين.

وهذا عندي هو سبب إيقاع لفظ الجماعه على معنى الواحد.

وأما قوله :

فقلنا أسلموا إنا أخوكم

فقد برئت من الإحن الصدور (٢)

فيجوز أن يكون جمع أخ قد حذف نونه للإضافه ، ويجوز أن يكون واحدا وقع موقع الجماعه ؛ كقوله :

\* ترى جوانبها بالشحم مفتوقا\*

وقد توضع من للتثنيه ؛ وذلك قليل ؛ قال :

\* نكن مثل من يا ذئب يصطحبان (٣) \*

ص: ١٩٠

١- البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٣٧٢ ، ولسان العرب (حجر) ، وتاج العروس (حجر).

٢- البيت من الوافر ، وهو لعباس بن مرداس في ديوانه ص ٥٢ ، ولسان العرب (أخا) ، والمقتضب ٢ / ١٧٤ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٤ / ٢٨٥ ، وتذكره النحاه ص ١٤٤ ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٧ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٧٨.

٣- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢ / ٣٢٩ ، وتخليص الشواهد ص ١٤٢ ، والدرر ١ / ٢٨٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٨٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٣٦ ، والكتاب ٢ / ٤١٦ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٠٤ ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٦١ ، وبلا نسبه في

شرح الأشموني ١ / ٦٩، - - وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٢٩، وشرح المفصل ٢ / ١٣٢، ٤ / ١٣، والصاحبي في فقه اللغة ص  
١٧٣، ولسان العرب (منن)، والمحتسب ١ / ٢١٩، والمقتضب ٢ / ٢٩٥، ٣ / ٢٥٣.

وأنشدوا :

أخو الذئب يعوى والغراب ومن يكن

شريكيه تطمع نفسه كل مطمع (١)

أودع ضمير (من) فى (يكن) على لفظ الإفراد وهو اسمها ، وجاء ب (شريكيه) خبر ال (يكن) على معنى التثنيه ، فكأنه قال : و (أى اثنين) كانا شريكه طمعت أنفسهما كل مطمع. على هذا اللفظ أنشدناه أبو على ، وحكى المذهب فيه عن الكسائى أعنى عود التثنيه على لفظ (من) ؛ إلا- أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنيه بقوله : تطمع نفسه (ولم يقل : تطمع أنفسهما). ولو ذهب فيه ذاهب إلى أنه من المقلوب لم أر به بأسا ؛ حتى كأنه قال : ومن يكن شريكهما تطمع نفسه كل مطمع. وحسن ذلك شيئا العلم بأنه إذا كان شريكهما كانا أيضا شريكه ، فشجع بهذا القدر على ما ركبه من القلب. فاعرف ذلك.

والحمل على المعنى واسع فى هذه اللغه جدا. ومنه قول الله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) [البقره : ٢٥٨] ثم قال : (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) [البقره : ٢٥٩] قيل فيه : إنه محمول على المعنى ، حتى كأنه قال : رأيت كالذى حاج إبراهيم فى ربه ، أو كالذى مر على قريه ؛ فجاء بالثانى على أن الأول قد سبق كذلك. ومنه إنشادهم بيت امرئ القيس :

ألا زعمت بسباسه اليوم أننى

كبرت وألا يحسن اللهو أمثالى (٢)

بنصب (يحسن) والظاهر أن يرفع لأنه معطوف على أنّ الثقيله ؛ إلا أنه نصب ، لأن هذا موضع قد كان يجوز (أن تكون) فيه أن (الخفيفه) حتى كأنه قال : ألا

ص : ١٩١

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى المحتسب ٢ / ١٨٠.

٢- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٨ ، وجمهره اللغه ص ١٢١ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لها) ، وتاج العروس (لها). بسباسه : اسم امرأه من بنى أسد.

زعمت بسباسبه أن يكبر فلان ؛ كقوله تعالى : (وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَهُ) [المائدة : ٧١] بالنصب.

ومن ذلك قوله :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا (١)

لأن هذا موضع يحسن فيه لست بمدرك ما مضى.

ومنه قوله سبحانه : (فَأَصْدَقَ وَأَكْرَمَ) [المنافقين : ١٠] وقوله :

فأبلونى بليتكم لعلى

أصالحكم وأستدرج نوبيا (٢)

حتى كأنه قال : أصالحكم وأستدرج نوبيا.

ومن ذلك قول الآخر :

لييك يزيد ضارع لخصومه

ومختبط مما تطيح الطوائح (٣)

ص: ١٩٢

١- البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ٢٨٧ ، وتخليص الشواهد ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ٨ / ٤٩٢ ، ٤٩٦ ، ٥٥٢ ، ١٠٠ / ٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، والدرر ٦ / ١٦٣ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٨٢ ، وشرح المفصل ٢ / ٥٢ ، ٧ / ٥٦ ، والكتاب ١ / ١٦٥ ، ٣ / ٢٩ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ٤ / ١٦٠ ، ولسان العرب (نمش) ، ومغنى اللبيب ١ / ٩٦ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٦٧ ، ٣ / ٣٥١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٤١ ، ولصرمه الأنصارى فى شرح أبيات سيويه ١ / ٧٢ ، والكتاب ١ / ٣٠٦ ، ولصرمه أو لزهير فى الإنصاف ١ / ١٩١ ، وبلا نسبه فى أسرار العربيه ص ١٥٤ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٧ ، وجواهر الأدب ص ٥٢ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢٠ ، ٤ / ١٣٥ ، ١٠ / ٣٩٣ ، ٣١٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٣٢ ، وشرح المفصل ٨ / ٦٩ ، والكتاب ٢ / ١٥٥ .

٢- البيت من الوافر ، وهو لأبى دؤاد الإيادى فى ديوانه ص ٣٥٠ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٠١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٩ ، وللهذلى فى مغنى اللبيب ٢ / ٤٧٧ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (علل) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٣ .

٣- البيت من الطويل ، وهو للحارث بن نهيك فى خزانه الأدب ١ / ٣٠٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٩٤ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والكتاب ١ / ٢٨٨ ، وللبيد بن ربيعه فى ملحق ديوانه ص ٣٦٢ ، ولنهشل بن حرى فى خزانه الأدب ١ / ٣٠٣ ، ولضرار بن



نهشل فى الدرر ٢ / ٢٨٦ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٢٠٢ ، وللحارث بن ضرار فى شرح أبيات سيويه ١ / ١١٠ ، ولنهشل ، أو للحارث ، أو لضرار ، أو لمزرد بن ضرار ، أو للمههل فى المقاصد النحوية ٢ / ٤٥٤ ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٥ ، ٧ / ٢٤ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٤٤٧ ، ٧٨٩ ، وأوضح المسالك ٢ / ٩٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٧٨ ، وخزانه الأدب ٨ / ١٣٩ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٧١ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والشعر والشعراء ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، والكتاب ١ / ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، ولسان العرب (طوح) ، والمحتسب ١ / ٢٣٠ ، ومغنى اللبيب ص ٦٢٠ ، والمقتضب ٣ / ٢٨٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٦٠ .

لأنه لما قال : ليبيك يزيد فكأنه قال : ليبيكه ضارع لخصومه. وعلى هذا تقول : أكل الخبز ، زيد ؛ وركب الفرس ، محمد ؛ فترفع زيدا ومحمدا بفعل ثان يدلّ عليه الأول ، وقوله :

إذا تغنى الحمام الورق هيّجنى

ولو تعزيت عنها أم عمّار (١)

لأنه لما قال : هيّجنى دلّ على ذكرنى ، فنصبها به. (فاكتفى بالمسبّب الذى هو التهيج من السبب الذى هو التذكير) ونحوه قول الآخر :

أسقى الإله عدوات الوادى

وجوزه كلّ ملثّ غاد

كلّ أجشّ حالك السواد (٢)

لأنه إذا أسقاها الله كلّ ملثّ فقد سقاها ذلك الأَجشّ.

وكذلك قول الآخر :

تواهى رجلاها يداها ورأسه

لها قتب خلف الحقيبه رادف (٣)

أراد : تواهى رجلاها يديها ، فحذف المفعول وقد علم أن المواهقه لا تكون من

ص: ١٩٣

١- البيت من البسيط ، وهو للنابعه الذبياني فى ديوانه ص ٢٠٣ ، وبلا نسبه فى الكتاب ١ / ٢٨٦ ، ولسان العرب (هيّج). الورق : جمع الوراق والأورق من الورقه وهى بياض إلى سواد.

٢- الرجز لرؤبه فى ملحق ديوانه ص ١٧٣ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٧٥ ، وبلا نسبه فى تخلص الشواهد ص ٤٧٧ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٣٨٤ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٢ ، والكتاب ١ / ٢٨٩ ، والمحتسب ١ / ١١٧. ويروى : (جوفه) مكان (جوزه). عدوات الوادى جمع العدوّه بتثنيه العين ، وهو شاطئ الوادى. وجوزه : وسطه والملث من المطر الدائم.

٣- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٧٣ ، والأشباه والنظائر ٦ / ٣٣ ، وسر صناعة الإعراب ٢ / ٤٨٣ ، وسمط اللالكى ص ٧٠٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٢٧٣ ، والكتاب ١ / ٢٨٧ ، ولسان العرب (وهق) ، وبلا نسبه فى المقتضب. التواهى : الموافقه فى السير والتبارى فيه. اللسان (وهق).

الرجلين دون اليدين وأن اليدين مواهقتان كما أنهما مواهقتان. فأضمر لليدين فعلا دلّ عليه الأوّل. فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ثم حذف المفعول في هذا ؛ كما حذفه في الأوّل فصار على ما ترى : تواهق رجلاها يداها. فعلى هذه الصنعة التي وصفت لك تقول : ضارب (زيد عمرو) على أن ترفع عمرا بفعل غير هذا الظاهر ؛ ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر. فأما قولهم : اختصم زيد وعمرو ففيه نظر. وهو أنّ عمرا مرفوع بفعل آخر غير هذا الظاهر ، على حدّ قولنا في المعطوف : إن العامل فيه غير العامل في المعطوف عليه ؛ فكأنه قال : اختصم زيد واختصم عمرو ؛ وأنت مع هذا لو نطقت بهذا الذي تقدّره لم يصلح الكلام معه ؛ لأن الاختصاص لا يكون من أقلّ من اثنين. وعله جوازه أنه لَمّا لم يظهر الفعل الثاني المقدّر إلى اللفظ لم يجب تقديره وإعماله ؛ كأشياء تكون في التقدير فتحسن (فإذا) أنت أبرزتها إلى اللفظ قبحت. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى.

ومن ذلك قول الآخر :

فكرت تبغيه فوافقته

على دمه ومصرعه السباعا (١)

وذلك أنه إذا وافقته والسباع معه فقد دخلت السباع في الموافقة ، فكأنه قال فيما بعد : وافقت السباع. وهو عندنا على حذف المضاف ؛ أي وافقت آثار السباع.

قال أبو عليّ : لأنها لو وافقت السباع هناك لأكلتها معه. ف (على) الآن هذه الظرف منصوبه (٢) بالفعل المحذوف الذي نصب السباع في التقدير. ولو رفعت السباع لكانت (على) هذه مرفوعة الموضوع ؛ لكونها خبرا عن السباع مقدّما ، وكانت تكون متعلّقه بالمحذوف ؛ كقولنا في قولهم : في الدار زيد. (وعلى هذا) قال الآخر :

تذكرت أرضا بها أهلها

أخوالها فيها وأعمامها (٣)

ص: ١٩٤

- 
- ١- البيت من الوافر ، وهو للقطامي في ديوانه ص ٤١ ، والأشباه والنظائر ٦ / ٣٤ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١٧ ، ١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٣٠ ، والكتاب ١ / ٢٨٤ ، والمحتسب ١ / ٢١٠ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٠٤.
  - ٢- ظاهر أن هذا حكم مجرورها : يريد نصبه في المعنى والمحل. وكذا رفعه فيما بعد (نجار).
  - ٣- البيت من السريع ، وهو لعمرو بن قميئه في خزانه الأدب ٤ / ٤٠٧ ، والكتاب ١ / ٢٨٥ ، وبلا نسبه في شرح المفصل ١ / ١٢٦ ، والمحتسب ١ / ١١٦.

لك فيها وجهان : إن شئت قلت : إنه أضمر فعلا للأخوال والأعمام على ما تقدم ، فنصبهما به ؛ كأنه قال فيما بعد : تذكرت أخوالها فيها وأعمامها. ودلّ على هذا الفعل المقدر قوله : تذكرت أرضا بها أهلها ؛ لأنه إذا تذكر هذه الأرض فقد علم أن التذكر قد أحاط بالأخوال والأعمام ؛ لأنهم فيها ؛ على ما مضى من الآيات. وإن شئت جعلت (أخوالها وأعمامها) بدلا من الأرض بدل الاشتمال ، على قول الله سبحانه : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ) [البروج : ٤ ، ٥].

فإن قلت : فإن البدل العامل عندك فيه هو غير العامل في المبدل منه ، وإذا كان الأمر كذلك فقد آل الحديث إلى موضع واحد وهو إضمار الفعل ، فلم قسمت الأمر فيهما إلى موضعين؟

قيل : الفرق قائم. ووجهه أن اتصال المبدل بالمبدل منه أشدّ من اتصال ما حمل على المعنى بما قبله ، وإنما يأتي بعد استقرار الكلام الأوّل ورسوخه ، وليس كذلك البدل ؛ لأنه وإن كان العامل فيه غير الأوّل عندنا فإنه مع ذلك مشابه للصفة وجار مجراها.

نعم ، وقد خالف فيه أقوام ، فذهبوا إلى أن العامل في الثاني هو العامل في الأوّل. وحدثنا أبو عليّ أنّ الزياديّ سأل أبا الحسن عن قولهم : مررت برجل قائم زيد أبوه ، أبوه بدل أم صفة؟ قال : فقال أبو الحسن : لا أبالي بأيّهما أجبت. أفلا ترى إلى تداخل الوصف والبدل. وهذا يدلّ على ضعف العامل المقدر مع البدل.

وسألت أبا عليّ - رحمه الله - عن مسأله الكتاب : رأيتك إياك قائما ، الحال لمن هي؟ فقال : ل (إياك). قلت : فالعامل فيها ما هو؟ قال : (رأيت) هذه الظاهره.

قلت : أفلا- تعلم أن (إياك) معمول فعل آخر غير الأوّل؟ وهذا يقود إلى أن الناصب للحال هو الناصب لصاحبها أعنى الفعل المقدر؟ فقال : لما لم يظهر ذلك العامل ضعف حكمه. وصارت المعامله مع هذا الظاهر. فهذا يدلّك على ضعف العامل في البدل واضطراب حاله ، وليس كذلك العامل إذا دلّ عليه غيره ؛ نحو قوله :

\*تواثق رجالها يداها...\*

وقوله :

ص: ١٩٥

\*ولو تعزيت عنها أم عمّار (١) \*

ونحو ذلك ؛ لأن هذا فعل مثبت ، وليس محلّ ما يعمل فيه المعنى محلّ البدل.

فلما اختلف هذان الوجهان من هذين الموضعين اعتدناهما قسمين اثنين.

ومن ذلك قوله :

لن تراها ولو تأملت إلا

ولها في مفارق الرأس طيبا (٢)

وهذا هو الغريب من هذه الأبيات. ولعمري إن الرؤيه إذا لحقتها فقد لحقت ما هو متّصل بها. ففي ذلك شيان :

أحدهما أن الرؤيه وإن كانت مشتمله عليها فليس لها طريق إلى الطيب في مفارقها ، اللهم إلا أن تكون حاسره غير مقنّعه ، وهذه بذله وتطرّح لا توصف به الخفرات ولا المعشقات ؛ ألا ترى إلى قول كثير :

وإني لأسمو بالوصال إلى التي

يكون سناء وصلها وازديارها

ومن كانت من النساء هذه حالها فليست رذله ولا مبتذله. وبه وردت الأشعار القديمة والمولّده ؛ قال الطائي :

عالي الهوى ، ممّا يعذب مهجتي

أفرويه الشّعف التي لم تسهل (٣)

وهي طريق مهيع. وإذا كان كذلك وكانت الرؤيه لها ليس مما يلزم معه رؤيه طيب مفارقها وجب أن يكون الفعل المقدر لنصب الطيب ممّا يصحب الرؤيه لا- الرؤيه نفسها ؛ فكأنه قال : لن تراها إلا- وتعلم لها أو تتحقق لها في مفارق الرأس طيبا ؛ غير أن سيويوه حمله على الرؤيه. وينبغي أن يكون أراد : ما تدلّ عليه الرؤيه من الفعل الذي قدّرناه.

والآخر أن هذه الواو في قوله : ولها كذا في واو الحال وصارفه للكلام إلى

ص: ١٩٦

١- سبق.

٢- البيت من الخفيف ، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص ١٧٦ ، والكتاب ١ / ٢٨٥ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٦ / ٣٥ ، وشرح المفصل ١ / ١٢٥ ، ومعنى اللبيب ص ٦٠٧ ، والمقتضب ٣ / ٢٨٤.

٣- الأرويه : أنتى الوعول ، وبها سميت المرأه. اللسان (روى) والشعف : رءوس الجبال.

معنى الابتداء ؛ فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلا- وأنت تعلم أو تتحقق أو تشمّ ، فتأتى بالمتبداً وتجعل ذلك الفعل المقدر خبراً عنه. فاعرف ذلك.

ومنه قوله :

قد سالم الحيات منه القدا

الأفغوان والشجاع الشجعما

وذات قرنين ضموزا ضرزما (١)

هو من هذا ؛ لأنه قد علم أن الحيات مسالمة كما علم أنها مسالمة ، ورواها الكوفيون بنصب الحيات ، وذهبوا إلى أنه أراد : القدمان فحذف النون. وينشدون في ذلك قوله :

لنا أعتر لبن ثلاث فبعضها

لأولادها ثنتا وما بيننا عنز (٢)

وينشدون قول الآخر :

ص: ١٩٧

١- الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢ / ٣٣٣ ، وله أو لأبي حيان الفقعسى ، أو لمساور العبسى أو للدبيرى أو لعبد بنى عبس فى خزانه الأدب ١١ / ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٨١ ، وللعجاج أو لأبى حيان الفقعسى أو لمساور العبسى ، أو للتدميرى ، أو لعبد بنى عبس فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٩٧٣ ، ولمساور العبسى فى لسان العرب (ضمز) ، (ضرزم) ، (عززم) ، وتاج العروس (ضمز) ، ولعبد بنى عبس فى الكتاب ١ / ٢٨٧ ، وللدبيرى فى شرح أبيات سيويه ١ / ٢٠١ ، ولأبى حناء فى خزانه الأدب ١٠ / ٢٤٠ ، ولمساور بن هند العبسى أو لأبى حيان الفقعسى فى التنبيه والإيضاح ٢ / ٤٤ ، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ٦ / ١٢٢ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤٣١ ، ٢ / ٤٨٣ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٢٥٢ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٩٩ ، ولسان العرب (شجع) ، (شجعم) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٩٩ ، والمقتضب ٢ / ٢٨٣ ، والممتع فى التصريف ١ / ٢٤١ ، والمنصف ٣ / ٦٩ ، وتهذيب اللغة ١ / ٣٣١ ، ٣ / ٣١١ ، ٣٤٥ ، وتاج العروس (شجع) ، (شجعم) ، (عززم) ، وجمهره اللغة ص ١١٣٩ ، والمخصص ١٦ / ١٠٦ . الشجاع : هو ذكر الحيات ، ويقال : هو ضرب معروف من الحيات. والشجعم : الجرىء ، والضّرزم : المسنه ، وهو أخبث لها وأكثر لسمّها. وامرأه ضموز : على التشبيه بالحيه الضموز ، والضموز من الحيات : المطرقه ، وقيل الشديده. اللسان (ضمز).

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسه فى خزانه الأدب ٧ / ٥٨٠ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٨٧ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٧٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٥٩ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٥٢٧ .

كَأَنَّ أُذُنِيهِ إِذَا تَشَوَّقَا

قَادِمَتَا أَوْ قَلَمَا مَحْرَفًا (١)

على أنه أراد: قادمتان أو قلمان محرفان. ورووه أيضا: تخال أذنيه ...

(قادمه أو قلما للحرفا. فهذا على أنه يريد: كل واحده من أذنيه) ومما ينسبونه إلى كلام الطير (قول الحجله للقطاه) أقطى (٢) قطا ، فيبيضك ثنا ، وبيضى مائتا ؛ أى ثنتان ومائتان.

ومن ذلك قوله :

يا ليت زوجك قد غدا

متقلدا سيفا ورمحا (٣)

أى وحاملا رمحا. فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه. وعليه :

علفتها تبنا وماء باردا

حتى شئت هماله عيناها (٤)

أى وسقيتها ماء باردا ، وقوله :

تراه كأنّ يجده أنفه

وعينه إن مولاه ثاب له وفر (٥)

ص: ١٩٨

١- الرجز لمحمد بن ذؤيب فى خزانه الأدب ١٠ / ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، والدرر ٢ / ١٦٨ ، وللعمانى فى سمط اللالكى ص ٨٧٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥١٥ ، وبلا نسه فى تخليص الشواهد ص ١٧٣ ، وديوان المعانى ١ / ٣٦ ، وشرح الأشموني ١ / ١٣٥ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٩٣ ، وهمع الهوامع ١ / ١٣٤ ، وتاج العروس (حرف) ، والمخصص ١ / ٨٢ ، ولسان العرب (حرف).

٢- اقطى : أمر من قطا فى مشيه إذا ثقل فيه وقارب الخطو.

٣- البيت من مجزوء الكامل ، وهو بلا نسه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٨ ، ٢٣٨ / ٦ ، وأمالى المرتضى ١ / ٥٤ ، والإنصاف ٢ / ٦١٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ١٣١ ، ١٤٢ / ٣ ، ١٤٢ / ٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٨٢ ، وشرح المفصل ٢ / ٥٠ ، ولسان العرب (رغب) ، (زجج) ، (مسح) ، (قلد) ، (جدع) ، (جمع) ، (هدى) ، والمقتضب ٢ / ٥١.

٤- الرجز بلا نسه فى لسان العرب (زجج) ، (قلد) ، (علف) ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٨ ، ٢٣٣ / ٧ ، وأمالى المرتضى ٢ / ٢٥٩ ،



والإنصاف ٢ / ٦١٢، وأوضح المسالك ٢ / ٢٤٥، والدرر ٦ / ٧٩، وشرح الأشموني ١ / ٢٢٦، وشرح التصريح ١ / ٣٤٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٧، وشرح شذور الذهب ص ٣١٢، وشرح شواهد المغنى ١ / ٥٨، ٢ / ٩٢٩، وشرح ابن عقيل ص ٣٠٥، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٣٢، والمقاصد النحويه ٣ / ١٠١، وهمع الهوامع ٢ / ١٣٠، وتاج العروس (علف).  
٥- البيت من الطويل، وهو لخالد بن الطيفان فى الحيوان ٦ / ٤٠، والمؤتلف والمختلف ص ١٤٩، وله أو للزبرقان بن بدر فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٠٨، والدرر ٦ / ٨١، والمقاصد النحويه - -

أى ويفقأ عينيه ، وقوله :

تسمع للأجواف منه صردا

وفى اليدين جسأه وبددا (١)

أى وترى فى اليدين جسأه وبددا ، وقوله :

فعلا فروع الأيهقان وأطفلت

بالجلهتين ظباؤها ونعامها (٢)

أى وأفرخت نعامها ، وقوله :

إذا ما الغانيات برزن يوما

وزججن الحواجب والعيونا (٣)

أى وكحلن العيون. ومن المحمول على المعنى قوله :

طافت أمامه بالركبان آونه

يا حسنه من قوام ما ومنتقبا! (٤)

ص: ١٩٩

- 
- ١- الرجز بلا نسبه فى أمالى المرتضى ٢ / ٢٥٩ ، وشرح عمدته الحافظ ص ٦٣٦. ويروى (للأحشاء) مكان (للأجواف) ، و (لغطا) مكان (صردا) ، و (لليدين) مكان (فى اليدين). الجسأه: اليبس والصلابه. الصرد: البرد. البدد: التفرق.
- ٢- البيت من الكامل ، وهو للبيد بن ربيعه فى ديوانه ص ٢٩٨ ، والإنصاف ٢ / ٦١١ ، ولسان العرب (أهق) ، (طفل) ، (جله) ، (غلا) ، وكتاب العين ٧ / ٤٢٨ ، وبلا نسبه فى كتاب العين ٣ / ٣٩١. الأيهقان : نبات كالجرجير. والجلهتان : جانبا الوادى.
- ٣- البيت من الوافر ، وهو للرعى النميرى فى ديوانه ص ٢٦٩ ، والدرر ٣ / ١٥٨ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٧٥ ، ولسان العرب (زجاج) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٩١ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٣ / ٢٢٢ ، ٧ / ٢٣٣ ، والإنصاف ٢ / ٦١٠ ، وأوضح المسالك ٢ / ٤٣٢ ، وتذكرة النحاه ص ٦١٧ ، وحاشيه يس ١ / ٤٣٢ ، والدرر ٦ / ٨٠ ، وشرح الأشمونى ١ / ٢٢٦ ، وشرح التصريح ١ / ٣٤٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٣١٣ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٠٤ ، وشرح عمدته الحافظ ص ٦٣٥ ، وكتاب الصناعتين ص ١٨٢ ، ولسان العرب (رغب) ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٥٧ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٢٢ ، ٢ / ١٣٠.
- ٤- البيت من البسيط ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١١ ، وخزانه الأدب ٣ / ٢٧٠ ، ٢٨٩ ، والدرر ٤ / ٣٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣٩٨

، والمقاصد النحويه ٢٤٢ / ٣ ، وبلا نسبه فى شرح الأشمونى ٢٦٥ / ١ ، وهمع الهوامع ٢٥١ / ١ .

لأن الأوّل فى معنى : يا حسنه قواما ، وقول الآخر :

\* يذهب فى نجد وغورا غائرا (١) \*

أى ويأتين غورا.

وقول الآخر :

فاذهب فأى فتى فى الناس أحرزه

من يومه ظلم دعج ولا جبل (٢)

(حتى كأنه قال : ما أحد أحرزه ظلم ولا جبل).

ومنه قوله :

فإن كان لا يرضيك حتى تردنى

إلى قطرى لا إخالك راضيا (٣)

حملة الفراء على المعنى ، قال : لأن معناه : لا يرضيك إلا أن تردنى فجعل الفاعل متعلّقا على المعنى. وكان أبو على يغلظ فى هذا ويكبره ويتناكره ، ويقول : الفاعل لا يحذف. ثم إنه فيما بعد لان له ، وخفض من جناح تناكره. وعلى كلّ حال فإذا كان الكلام إنما يصلحه أو يفسده معناه ، وكان (هذا معنى) صحيحا مستقيما لم أر به بأسا. وعلى أن المسامحة فى الفاعل ليست بالمرضىة ؛ لأنه أصعب حالا من المبتدأ. وهو فى المفعول أحسن ؛ أنشد أبو زيد :

وقالوا : ما تشاء؟ فقلت : ألهو

إلى الإصباح آثر ذى أثير (٤)

ص: ٢٠٠

- 
- ١- الرجز لرؤبه فى ملحق ديوانه ص ١٩٠ ، وأساس البلاغه (فسق) ، وللعجاج فى ملحق ديوانه ٢ / ٢٨٨ ، والكتاب ١ / ٩٤ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (فسق) ، وجواهر الأدب ص ٣٣ ، وشرح التصريح ١ / ٢٨٨ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٣١ ، والمحتسب ٢ / ٤٣ . وبعده : \*فواسقا عن أمره جوائز\* نجد : ما ارتفع من الأرض. ويقال : ندخل فى الغور أى المنخفض من الأرض.
  - ٢- البيت من البسيط ، وهو للمتنخل الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٣ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قلا).
  - ٣- البيت من الطويل ، وهو لسوار بن المضرب فى شرح التصريح ١ / ٢٧٢ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٤٥١ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٢ / ٩٠ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٤٧٩ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٦٩ ، وشرح المفصل ١ / ٨٠ ، والمحتسب ٢ / ١٩٢.

٤- البيت من الوافر ، وهو لعروه بن الورد في ديوانه ص ٥٧ ، والدرر ١ / ٥٧ ، ولسان (آثر) ، وبلا نسيه في تذكره النحاه ص ٥٣٦ ، وشرح المفصل ٢ / ٩٥ ، والمحتسب ٢ / ٣٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٦ . ويروى : (فقالوا) مكان (وقالوا).

أراد : اللّهُ ، فوضع «ألهو» موضعه ؛ لدلاله الفعل على مصدره. ومثله قولك لمن قال لك : ما يصنع زيد؟ : يصلى أو يقرأ ؛ أى الصلاه أو القراءه.

ومما جاء فى المبتدأ من هذا قولهم : تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه ؛ أى سماعك به خير من رؤيتك له. وقال - عزوجل - :  
(وَأَنَا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ) [الجن : ١١] أى ممّا قوم دون ذلك ، فحذف المبتدأ وأقام الصفه التى هى الظرف مقامه.  
وقال جرير :

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز

وحقّك تنفى عن المسجد

فحذف «أن» من خبر المبتدأ ، وهى : وحقّك أن تنفى عن المسجد.

وقد جاء ذلك فى الفاعل ، على عزّته. وأنشدنا :

وما راعنى إلا يسير بشرطه

وعهدى به فينا يفشّ بكير (١)

كذا أنشدناه «فينا» وإنما هو «قينا» أراد بقوله : «وما راعنى إلا يسير» أى مسيره (على هذا وجهه). وقد يجوز أن يكون حالا ، والفاعل مضمّر ، أى : وما راعنى إلا سائرا بشرطه.

ومنه بيت جميل :

جزعت حذار اليبين يوم تحمّلوا

وحقّ لمثلى يا بشينه يجزع (٢)

أى وحقّ لمثلى أن يجزع. وأجاز هشام يسرّنى تقوم ، وينبغى أن يكون ذلك جائزا عنده فى الشعر لا فى النثر. هذا أولى عندى من أن (يكون يرتكبه) من غير ضروره.

ص: ٢٠١

---

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى شرح المفصل ٢٧ / ٤ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٨. ويروى : (قينا) مكان (فينا). فششت الزق : إذا أخرجت ما فيه. الكير : هو الزق الذى ينفخ فيه الحداد.

٢- البيت من الطويل ، وهو لجميل بشينه فى ديوانه ص ١١٢ ، وخزانه الأدب ٨ / ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٨٥ ، وشرح المفصل ٢٧ / ٤ ، ولسان العرب (دنا) ، وبلا نسبه فى شرح المفصل ٨ / ٤٣.

وباب الحمل على المعنى بحر لا ينكش (١) ، ولا يفتجح (٢) ، ولا يؤبى (٣) ولا يغرض ولا يغضض. وقد أرينا وجهه ، ووكلنا الحال إلى قوه النظر وملاطفه التأول.

ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف ، وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به ؛ لأنه فى معنى فعل يتعدى به. من ذلك قوله تعالى : (أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) [البقره : ١٨٧] لَمَّا كَانَ فِي مَعْنَى الْإِفْضَاءِ عَدَاهُ بِأَلِي. ومثله بيت الفرزدق :

\*قد قتل الله زيادا عنى (٤) \*

لَمَّا كَانَ ذَلِكَ فِي مَعْنَى : صَرْفَهُ عَنِّي. وقد ذكرناه فيما مضى. وكان أبو علي يستحسنه ويتبته عليه. ومنه قول الأعشى :

\*سبحان من علقمه الفاخر\*

علق حرف الجرّ بسبحان لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ : بَرَاءَهُ مِنْهُ.

## فصل فى التحريف

### إشارة

قد جاء هذا الموضوع فى ثلاثة أضرب : الاسم ، والفعل ، والحرف.

فالاسم يأتى تحريفه على ضربين : أحدهما مقيس ، والآخر مسموع (غير مقيس).

الأول ما غيره النسب قياسا. وذلك قولك فى الإضافة إلى نمر : نمرى ، وإلى شقره : شقرى ، وإلى قاض : قاضوى ، وإلى حنيفه : حنيفى ، وإلى عدوى : عدوى ونحو ذلك. وكذلك التحقير ، وجمع التكسير ؛ نحو (رجل و) رجيل ورجال.

الثانى على أضرب : منه ما غيرته الإضافة على غير قياس ؛ كقولهم فى بنى

ص : ٢٠٢

١- نكش الشيء : أتى عليه وفرغ منه. ولا ينكش أى لا ينتهى مأؤه.

٢- أى لا يبلغ غوره.

٣- أى لا ينقطع من كثرته.

٤- سبق.

الجبلى جبلى ، وفى بنى عبيده وجديمه : عبدى وجدمى ، وفى زيينه : زباني ، وفى أمس : إمسى ، وفى الأفق : أفقى ، وفى جلولاء : جلولى ، وفى خراسان : خرسى ، وفى دستواء : دستوائى .

ومنه ما جاء فى غير الإضافة. وهو نحو قوله :

\*من نسج داود أبى سلام\*

يريد : أبى سليمان ، وقول الآخر :

وسائله بثعلبه بن سير

وقد علقث بثعلبه العلوق (١)

يريد : ثعلبه بن سيار. وأنشدنا أبو على :

\*أبوك عطاء الأم الناس كلهم (٢)\*

يريد عطيه بن الخطفى ، وقال العبد :

وما دمي من دمي ميسنا

ن معجبه نظرا واتصافا (٣)

أراد : ميسان فغير الكلمه بأن زاد فيها نونا ، فقال : ميسان ، وقال لبيد :

\*درس المنا بمتالع فأبان (٤)\*

أراد : المنازل ، وقال علقمه :

ص: ٢٠٣

١- البيت من الوافر ، وهو للمفضل النكرى فى لسان العرب (سير) ، (علق) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٣٦ ، وتهذيب اللغة ١ / ٢٤٧ ،  
١٣ / ٤٧ ، ومجمل اللغة ٣ / ٤٠٥ ، وتاج العروس (سير) ، (علق) ، والأصمعيات ص ٢٠٣ ، وبلا نسيه فى ديوان الأدب ١ / ٣٩٤ ،  
ومقاييس اللغة ٤ / ١٣٠ ، وجمهره اللغة ص ١٣٢٧ ، وأساس البلاغه (علق) ، والمخصص ١٦ / ١٥٠ . العلوق : المنيه .

٢- صدر البيت من الطويل ، وهو للبعيث فى لسان العرب (عطا) ، والمخصص ١٦ / ٢١ . وعجزه : \*فقبح من فحل ، وقبحت من  
نجل\*

٣- البيت من المتقارب ، وهو لسحيم عبد بنى الحسحاس فى ديوانه ص ٤٣ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٤٧ ، ولسان العرب



(ميس)، (وصف)، والممتع فى التصريف ١ / ٣٨٦.

٤- صدر البيت من الكامل، وهو للبيد بن ربيعه فى ديوانه ص ١٣٨، والدرر ٦ / ٢٠٨، وسمط اللآلى ص ١٣، وشرح التصريح ٢ / ١٨٠، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٩٧، ولسان العرب (تلع)، (ابن)، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٤٦، وتاج العروس (تلع)، وبلا نسبه فى أوضح - - المسالك ٤ / ٤٤، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٦٠، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٦، وكتاب العين ١ / ١٧٣. وعجزه:

\*فتقادت بالحيس فالسّوبان\*

كأن إبريقهم ظبي على شرف

مفدّم بسبا الكتّان ملثوم (١)

وقال :

\*واستحرّ القتل في عبد الأشل\*

يريد الأشهل.

(وقال :

\*بسبجل الدفين عيسجور (٢)\*

أى بسبجل).

وقال :

تحاذر وقع السوط خوواء ضمّها

كلال فجالت في حجا حاجب ضمّر (٣)

يريد : في حجاج حاجب. (وقد مضى من التحريف في الاسم ما فيه كاف ياذن الله).

### تحريف الفعل

من ذلك ما جاء من المضاف مشبّها بالمعتلّ. وهو قولهم في ظلت : ظلت ، (وفي مسست : مست) ، وفي أحسست : أحست ؛

قال :

ص : ٢٠٤

---

١- البيت من البسيط ، وهو لعلقمه بن عبده في ديوانه ص ٧٠ ، ولسان العرب (نجد) ، وتاج العروس (نجد).

٢- سبق.

٣- البيت من الطويل ، وهو لنصيب في كتاب الجيم ٢ / ٢٠٤ ، وليس في ديوانه ، وبلا- نسبه في لسان العرب (حجج) ، وتاج

العروس (حجج) ، ويروى : (فحالت) مكان (فجالت). والخواص من الخوص ، وهو ضيق العين. والحجاج : العظم المستدير حول

العين. والضمّر : الضامر الهزيل.

خلا أنّ العتاق من المطايا

أحسن به فهنّ إليه شوس (١)

وهذا مشبّه بخفت وأردت. وحكى ابن الأعرابيّ في ظننت ظنت. وهذا كله لا يقاس عليه ؛ لا تقول في شمتت : شمت ولا شمت ؛ ولا في (أقضت : أفضت).

فأمّا قول أبي الحسن في مثال اطمأنّ من الضرب : اضربّ (٢) ، وقول النحويين فيه : اضربّ فليس تحريفا ، وإنما هذا عند كل واحد من القيلين هو الصواب.

ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ؛ كقولهم في اضمحلّ : امضحلّ ، وفي أطيّب : أيطب ، وفي اكفهّر : اكرهفّ ، وما كان مثله. فأمّا جذب وجذب فأصلان ؛ لأن كل واحد منهما متصرّف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذبا وهو جاذب ، وجذب يجذب جذبا وهو جابذ ، وفلان مجبوذ ومجذوب (فإذا) تصرّفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلا له.

وأمّا قولهم : أيس فمقلوب من يئس. ودليل ذلك من وجهين.

أحدهما (أن لا- مصدر) لقولهم : أيس. فأمّا الإياس فمصدر أست. قال أبو عليّ : وسَمّوا الرجل إياسا ؛ كما سمّوه عطاء ؛ لأنّ أست : أعطيت. ومثله - عندى - تسميتهم إياه عياضا ، فلمّا لم يكن لأيس مصدر علمت أنه لا أصل له ، وإنما المصدر اليأس. فهذا من يئس.

والآخر صحّح العين في أيس ، ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلالها ، وأن يقال : آس واست كهاب وهبت ، وكان يلزم في مضارعه أواس كأهاب ، فتقلب

ص: ٢٠٥

١- البيت من الوافر ، وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص ٩٦ ، وسمط اللالكى ص ٤٣٨ ، ولسان العرب (حسس) ، (حسا) ، والمحتسب ١ / ١٢٣ ، ٢٦٩ ، ٢ / ٧٦ ، والمنصف ٣ / ٨٤ ، وتاج العروس (حسا) ، وبلا نسبه في الإنصاف ١ / ٢٧٣ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٥٤ ، ولسان العرب (مسس) ، ومجالس ثعلب ٢ / ٤٨٦ ، والمقتضب ١ / ٢٤٥. والشوس : واحده أشوس وشوساء من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا.

٢- أصل اطمأنّ اطمأنن. فإذا أريد مثالها من الضرب ، فالنحويون يراعون أصل الزنه ، فيقولون : اضربّ بتشديد الباء الأولى ، والأخفش يراعى ما عرض لاطمأنن من الإدغام ونقل الحركة ، فيفعل كذلك في مثاله من الضرب فيقول : اضربّ بتشديد الباء الثانية ليكون كاطمأنّ. وانظر شرح الرضى للشافيه ٣ / ٢٩٨.

الفاء تحركها و (انفتاحها) واوا؛ كقولك في هذا أفعل من هذا من أمت : هذا اومّ من هذا ، هذا قول أبي الحسن ، وهو القياس . وعلى قياس قول أبي عثمان أياس ؛ كقوله : هذا أيم من هذا . فصارت صحّه الياء في (أيس) دليلا على أنها مقلوبه من يئس ؛ كما صارت صحّه الواو في عور دليلا على أنها في معنى ما لا بدّ من صحّته وهو اعورّ . وهو باب . وكذلك قولهم : لم أبله . وقد شرحناه في غير هذا .

## تحريف الحرف

قالوا : لا بل ، ولا بن ، وقالوا : قام زيد فمّ عمرو ؛ كقولك : ثم عمرو . وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف . وقالوا في سوف أفعّل : سو أفعّل ، وسف أفعّل . حذفوا تاره الواو ، وأخرى الفاء . وخففوا ربّ وإنّ وأنّ ؛ فقالوا :

\*رب هيضل لجب لففت بهيضل (١) \*

وقال :

\*أن هالك كلّ من يحفى ويتعل (٢) \*

ص : ٢٠٦

١- عجز البيت من الكامل ، وهو لأبي كبير الهذلي في الأزهيه ص ٢٦٥ ، وجمهره اللغة ص ٦٨ ، وخزانه الأدب ٩ / ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٠ ، ولسان العرب (هضل) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٤ ، وتاج العروس (هضل) ، وللهذلي في المحتسب ٢ / ٣٤٣ ، وبلا نسبه في الإنصاف ١ / ٢٨٥ ، ووصف المباني ص ٥٢ ، ١٩٢ ، وشرح المفصل ٥ / ١١٩ ، ولسان العرب (مصع) ، ومجالس ثعلب ص ٣٢٥ ، والمقرب ١ / ٢٠٠ ، والممتع في التصريف ٢ / ٦٢٧ . وصدرة : \*أزهير إن يشب القذال فإنه\* والهيضل : الجيش .

٢- عجز البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٩ ، والأزهيه ص ٦٤ ، والإنصاف ص ١٩٩ ، وتخليص الشواهد ص ٣٨٢ ، وخزانه الأدب ٥ / ٣٢٦ ، ٨ / ٣٩٠ ، ١٠ / ٣٩٣ ، ١١ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، والدرر ٢ / ١٩٤ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٧٦ ، والكتاب ٢ / ١٣٧ ، ٣ / ٧٤ ، ١٦٤ ، ٤٥٤ ، والمحتسب ١ / ٣٠٨ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣١٤ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٨٧ ، والمنصف ٣ / ١٢٩ ، وبلا نسبه في خزانه الأدب ١٠ / ٣٩١ ، ووصف المباني ص ١١٥ ، وشرح المفصل ٨ / ٧١ ، والمقتضب ٣ / ٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٢ . وصدرة : \*في فتيه كسيوف الهند قد علموا\* الرواعد : السحب المطره معها رعد . الصيّيف : المطر الذي يجيء في الصيف . اللسان (صيف) .

وقال الله سبحانه : (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّهَا حَافِظٌ) [الطارق : ٤]. وقال :

سقته الرواعد من صيِّف

وإن من خريف فلن يعدما (١)

مذهب صاحب الكتاب أنه أراد : وإما من خريف. وقد خولف فيه.

\* \* \*

ص: ٢٠٧

---

١- البيت من المتقارب ، وهو للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٨١ ، والأزهيه ص ٥٦ ، وخزانه الأدب ١١ / ٩٣ - ٩٥ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١١٢ ، وشرح شواهد المغنى ص ١٨٠ ، والكتاب ١ / ٢٦٧ ، والمعاني الكبير ص ١٠٥٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٥١ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، والجنى الدانى ص ٢١٢ ، ٥٣٤ ، وخزانه الأدب ٩ / ٢٥ ، والدرر ٦ / ١٢٨ ، وشرح المفصل ٨ / ١٠٢ ، والكتاب ٣ / ١٤١ ، ومغنى اللبيب ١ / ٥٩ ، والمنصف ٣ / ١١٥ .

## باب فى فرق بين الحقيقه والمجاز

الحقيقه : ما أقرّ فى الاستعمال على أصل وضعه فى اللغه. والمجاز : ما كان بضدّ ذلك.

وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقه لمعان ثلاثه ، وهى : الاتّساع ، والتوكيد ، والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقه ألبتّه.

فمن ذلك (١) قول النّبىّ صلى الله عليه وسلم فى الفرس : هو بحر. فالمعانى الثلاثه موجوده فيه.

أمّا الاتّساع فلأنّه زاد فى أسماء الفرس التى هى فرس وطرف وجواد ونحوها البحر ، حتى إنه إن احتيج إليه فى شعر أو سجع أو اتّساع استعمال بقيّه تلك الأسماء ؛ لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينه تسقط الشبهه. وذلك كأن يقول الشاعر :

علوت مطا جوادك يوم يوم

وقد ثمد الجياد فكان بحرا (٢)

وكأن يقول الساجع : فرسك هذا إذا سما بغرّته كان فجرا ، وإذا جرى إلى غايته كان بحرا ، ونحو ذلك. ولو عرى الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر ؛ لما فيه من التعجرف فى المقال من غير إيضاح ولا بيان. ألا ترى أن لو قال رأيت بحرا وهو يريد الفرس لم يعلم بذلك غرضه ، فلم يجوز قوله ؛ لأنه إلباس ، وإلغاز على الناس.

وأما التشبيه فلأن جريه يجرى فى الكثره مجرى مائه.

وأما التوكيد فلأنه شبّه العرض بالجوهر ، وهو أثبت فى النفوس منه ، والشبهه فى العرض منتفيه عنه ؛ ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض ، وليس أحد دفع الجواهر.

ص: ٢٠٨

١- أخرجه البخارى فى الجهاد ، (٢٨٢٠) ، وفى غير موضع ، ومسلم (ح ٢٣٠٧).

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى تاج العروس (بحر). المطا : الظهر. ثمد الجياد : أى أعيين من قولهم : ماء مثمود : كثر عليه الناس حتى فنى ونفذ إلا أقله.

وكذلك قول الله سبحانه : (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا) [الأنبياء : ٧٥] هذا هو مجاز.

وفيه الأوصاف الثلاثة.

أمّا السعه فلأنه كأنه زاد في أسماء الجهات والمحالّ اسما والرحمه.

وأما التشبيه فلأنه شبه الرحمة - وإن لم يصح دخولها - بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه.

وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر. وهذا تعال بالعرض ، وتفخيم منه ؛ إذ صير إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاين ؛ ألا- ترى إلى قول بعضهم في الترغيب في الجميل : ولو رأيتهم المعروف رجلا- لرأيتهم حسنا جميلا- وإنما يرعب فيه بأن يتبّه عليه ، ويعظم من قدره ، بأن يصوّره في النفوس على أشرف أحواله ، وأنوه صفاته. وذلك بأن تخيل شخصا متجسما لا عرضا متوهّما. وعليه قوله :

تغلغل حبّ عتمه في فؤادي

فبأديه مع الخافي يسير (١)

(أي فبأديه إلى الخافي يسير) أي فبأديه مضموما إلى خافيه يسير. وذلك أنه لَمّا وصف الحبّ بالتغلغل فقد اتسع به ؛ ألا ترى أنه يجوز على هذا أن تقول :

شكوت إليها حبّها المتغلغلا

فما زادها شكواى إلا تدلّلا

فيصف بالمتغلغل ما ليس في أصل اللغة أن يوصف بالتغلغل إنما ذلك وصف يخص الجواهر لا الأحداث ؛ ألا ترى أن المتغلغل في الشيء لا- بدّ أن يتجاوز مكانا إلى آخر. وذلك تفرغ مكان وشغل مكان. وهذه أوصاف تخصّ في الحقيقة الأعيان لا الأحداث. فهذا وجه الاتساع.

وأما التشبيه فلأنه شبه ما لا ينتقل ولا يزول بما يزول وينتقل. وأما المبالغة والتوكيد فلأنه أخرجه عن ضعف العرضيه إلى قوه الجوهريه.

وعليه (قول الآخر) :

ص: ٢٠٩

---

١- البيت من الوافر ، وهو لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة في لسان العرب (غلل) ، وتاج العروس (غلل) ، وبلا نسبه في لسان العرب (مع).

قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج

ويوم النقا حتى قسرت الهوى قسرا (١)

وقول الآخر :

ذهب بأعناق المئين عطاؤه

عزوم على الأمر الذى هو فاعله

وقول الآخر :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا

غلقت لضحكته رقاب المال (٢)

وقوله :

ووجه كأنّ الشمس حلت رداءها

عليه نقى اللون لم يتخذد (٣)

جعل للشمس رداء وهو جوهر ، لأنه أبلغ فى النور الذى هو العرض. وهذه الاستعارات كلها داخله تحت المجاز.

فأما قولهم : ملكت عبدا ، ودخلت دارا ، وبنيت حَمَما فحقيقى هو ونحوه ، لا استعاره فيه ولا مجاز فى هذه المفعولات ؛ لكن فى الأفعال الواصلة إليها مجاز.

وسنذكره. ولكن لو قال : بنيت لك فى قلبى بيتا أو ملكت من الجود عبدا خالصا أو أحللتك من رأبى وثقتى دار صدق لكان ذلك مجازا واستعاره ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه ؛ على ما مضى.

ومن المجاز كثير من باب الشجاعة فى اللغة : من الحذوف ، والزيادات ، والتقديم ، والتأخير : والحمل على المعنى ، والتحريف.

ص: ٢١٠

١- البيت من الطويل ، وهو بلا- نسبه فى لسان العرب (ظنب) ، وتاج العروس (ظنب). الظنابيب : واحدها ظنبوب ، وهو حرف العظم اليابس من الساق. وقرع ظنابيب الأمر : الشىء إذا ذلل. وانظر اللسان (ظنب).

٢- البيت من الكامل ، وهو لكثير فى ديوانه ص ٢٨٨ ، ولسان العرب (غمر) ، (ضحك) ، (ردى) ، وتهذيب اللغة ٨ / ١٢٨ ، ١٤ / ١٦٩ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٣٠٢ ، ٤ / ٣٩٣ ، وتاج العروس (غمر) ، (ضحك) ، (ردى) ، وبلا نسبه فى المخصص ٣ / ٣ ، ١٦ / ٣٢.



٣- البيت من الطويل ، وهو لطفه بن العبد فى ديوانه ص ٢١ ، ولسان العرب (ردى) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ١٧٠ ، وأساس البلاغه (ردى).

ألا- ترى أنك إذا قلت : بنو فلان يطؤون الطريق ففيه من السعه إخبارك عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه. فتقول على هذا : أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان ، ومررنا بقوم موطوءين بالطريق ، ويا طريق طأ بنا بنو فلان أى أدنا إليهم.

وتقول : بنو فلان بيته على سنن المازة ؛ رغبه فى طئه الطريق بأضيافه له. أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز.

ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه. فشبهته بهم ؛ إذ كان هو المؤدى لهم ، فكأنه هم.

وأما التوكيد فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم. وذلك أن الطريق مقيم ملازم ، فأفعاله مقيمه معه ، وثابته بثباته. وليس كذلك أهل الطريق ، لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه ، فأفعالهم أيضا كذلك حاضره وقتا ، وغائبه آخر. فأين هذا مما أفعاله ثابتة مستمره. ولما كان هذا كلاما الغرض فيه المدح والثناء اختاروا له أقوى اللفظين ؛ لأنه يفيد أقوى المعنيين.

وكذلك قوله سبحانه (وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) [يوسف : ٨٢] فيه المعانى الثلاثة. أما الاتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح فى الحقيقه سؤاله.

وهذا نحو ما مضى ؛ ألا- تراك تقول : وكم من قريه مسئوله. وتقول : القرى وتسالك ؛ كقولك : أنت وشأنك. فهذا ونحوه اتساع.

وأما التشبيه فلأنها شبت بمن يصح سؤاله لما كان بها ومؤلفا لها. وأما التوكيد فلأنه فى ظاهر اللفظ إحاله بالسؤال (على من) ليس من عادته الإجابة. فكأنهم تضمّنوا لأبيهم عليه السلام أنه إن سأل الجمادات والجبال أنبأته بصحّه قولهم.

وهذا تناه فى تصحيح الخبر. أى لو سألتها لأنطقها الله بصدقنا ، فكيف لو سألت من من عادته الجواب.

وكيف تصرّفت الحال فالاتساع فاش فى جميع أجناس شجاعه العرييه.

\*\*\*

## باب فى أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقه

اعلم أن أكثر اللغه مع تأمله مجاز لا حقيقه. وذلك عامه الأفعال ؛ نحو قام زيد ، وقعد عمرو ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف وانهمز الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسيه فقولك : قام زيد ، معناه : كان منه القيام أى هذا الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام ؛ وكيف يكون ذلك وهو جنس والجنس يطبق (١) جميع الماضى وجميع الحاضر وجميع الآتى الكائنات من كل من وجد منه القيام. ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد (فى وقت واحد) ولا فى مائه ألف سنه مضاعفه القيام كله الداخلى تحت الوهم ؛ هذا محال عند كل ذى لب. فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقه ، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغه وتشبيه القليل بالكثير. ويدل على انتظام ذلك لجميع جنسه أنك تعمله فى جميع أجزاء ذلك الفعل ؛ فتقول : قمت قومه ، وقومتين ، ومائه قومه ، وقياما حسنا ، وقياما قبيحا. فإعمالك إياه فى جميع أجزاءه يدل على أنه موضوع عندهم على صلاحه لتناول جميعها. وإنما يعمل الفعل من المصادر فيما فيه عليه دليل ؛ ألا تراكم لا تقول : قمت جلوسا ، ولا ذهبت مجيئا ، ولا نحو ذلك لما لم تكن فيه دلالة عليه ؛ ألا ترى إلى قوله :

لعمري لقد أحببتك الحبّ كله

وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف

فانتظامه لجميعه يدل على وضعه على اغتراقه واستيعابه) وكذلك قول الآخر :

فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما

يظنان كل الظن أن لا تلاقيا (٢)

فقوله (كل الظن) يدل على صحه ما ذهبنا إليه. قال لى أبو على : قولنا : قام زيد بمنزله قولنا خرجت فإذا الأسد ، ومعناه أن قولهم : خرجت فإذا الأسد تعريفه

ص: ٢١٢

١- يطبق : أى يعم.

٢- البيت من الطويل ، وهو للمجنون فى ديوانه ص ٢٤٣ ، وشرح التصريح ١ / ٣٢٨ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٢ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٢ / ٢١٣ ، وشرح الأشموني ١ / ٢١٠ ، ولسان العرب (شتت) ، ويروى : (وقد) مكان (فقد).

هنا تعريف الجنس ؛ كقولك : الأسد أشدّ من الذئب وأنت لا تريد أنك (خرجت وجميع الأسد) التي يتناولها الوهم على الباب. هذا محال ، واعتقاده اختلال.

وإنما أردت : خرجت فإذا واحد من هذا الجنس بالباب. فوضعت لفظ الجماعه على الواحد مجازا ؛ لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه. أمّا الاتساع فإنك وضعت اللفظ المعتاد للجماعه على الواحد. وأمّا التوكيد فلأنك عظمت قدر ذلك الواحد ، بأن جئت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعه. وأمّا التشبيه فلأنك شبّهت الواحد بالجماعه ؛ لأن كل واحد منها مثله فى كونه أسدا.

وإذا كان كذلك فمثله قعد جعفر ، وانطلق محمد ، وجاء الليل وانصرم النهار.

وكذلك أفعال القديم سبحانه ؛ نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله ؛ ألا ترى - أنه عزّ اسمه - لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ، ولو كان حقيقه لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما (١) من أفعالنا عزّ وعلا. وكذلك علم الله قيام زيد مجاز (٢) أيضا ؛ لأنه ليست الحال التي علم عليها قيام زيد هي الحال التي علم عليها قعود عمرو. ولسنا نثبت له سبحانه علما ؛ لأنه عالم بنفسه ، إلا أنه مع ذلك نعلم أنه ليست حال علمه بقيام زيد هي حال علمه بجلوس عمرو ونحو ذلك.

وكذلك قولك : ضربت عمرا مجاز أيضا من غير جهه التجوّز فى الفعل - وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه - ولكن من جهه أخرى ؛ وهو أنك إنما ضربت بعضه لا جميعه ؛ ألا تراك تقول : ضربت زيدا ولعلك إنما ضربت يده أو إصبعه أو ناحيه من نواحي جسده ؛ ولهذا إذا احتاط الإنسان واستظهر جاء ببدل البعض ، فقال : ضربت زيدا وجهه أو رأسه. نعم ، ثم إنه مع ذلك متجوّز ؛ ألا- (تراه قد يقول) : ضربت زيدا رأسه ، فيبدل للاحتياط وهو إنما ضرب ناحيه من رأسه لا رأسه كله. ولهذا ما يحتاط بعضهم فى نحو هذا ، فيقول : ضربت زيدا جانب وجهه الأيمن أو ضربته أعلى رأسه الأسمى ؛ لأن أعلى رأسه قد تختلف أحواله ، فيكون بعضه أرفع من بعض.

ص: ٢١٣

١- تراه يتبع المعتزله. وأهل السنه لا يرون شيئا فى خلق الكفر والعدوان ، ولا يخرج شىء عن خلقه وقدرته.

٢- وتراه أيضا يتبع المعتزله فى نفى صفه العلم عن الله سبحانه ، ومذهب أهل السنه بخلاف ذلك.

وبعد فإذا عرف التوكيد لم وقع فى الكلام - نحو نفسه وعينه وأجمع ، وكله وكلهم و كليهما وما أشبه ذلك - عرفت منه (حال سعه) المجاز فى هذا الكلام ؛ ألا تراك قد تقول : قطع الأمير اللصّ ويكون القطع له بأمره لا بيده ، فإذا قلت : قطع الأمير نفسه اللصّ رفعت المجاز من جهه الفعل وصرت إلى الحقيقه ؛ لكن يبقى عليك التجوّز من مكان آخر وهو قولك : اللصّ وإنما لعلّه قطع يده أو رجله ؛ فإذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللصّ أو رجله. وكذلك جاء الجيش أجمع ، ولو لا أنه قد كان يمكن أن يكون إنما جاء بعضه - وإن أطلقت المجيء على جميعه - لما كان لقولك : أجمع معنى.

فوقوع التوكيد فى هذه اللغه أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ؛ حتى إن أهل العربيه أفردوا له بابا لعنايتهم به ، وكونه ممّا لا- يضاع ولا- يهمل مثله ؛ كما أفردوا لكل معنى أهمّم بابا ؛ كالصفه والعطف والإضافه والنداء والندبه والقسم والجزاء ونحو ذلك.

وبينت منذ قريب لبعض منتحلى هذه الصنائه هذا الموضوع - أعنى ما فى ضربت زيدا ، وخلق الله ونحو ذلك - فلم يفهمه إلا بعد أن بات عليه وراض نفسه فيه وأطلع فى الموضوع الذى أوّمت له إليه ، فحينئذ ما تصوّره ، وجرى على مذهبه فى أن لم يشكره.

واعلم أن جميع ما أوردناه فى سعه المجاز عندهم واستمراره على ألسنتهم يدفع دفع أبى الحسن القياس على حذف المضاف وإن لم يكن حقيقه. (أولا-) يعلم أبو الحسن كثره المجاز غيره ، وسعه استعماله وانتشار مواقعه ؛ كقيام أخوك وجاء الجيش وضربت زيدا ونحو ذلك ، وكل ذلك مجاز (لا حقيقه) (وهو على غايه الانقياد والاطراد. وكذلك أيضا حذف المضاف مجاز لا حقيقه) وهو مع ذلك مستعمل.

فإن احتجّ أبو الحسن بكثره هذه المواضع ؛ نحو قام زيد وانطلق محمد وجاء القوم ونحو ذلك ، قيل له : وكذلك حذف المضاف قد كثر ؛ حتى إن فى القرآن - وهو أفصح الكلام - منه أكثر من مائه موضع ، بل ثلاثمائه موضع ، وفى الشعر منه ما لا أحصيه.

فإن قيل : يجيد من هذا أن تقول : ضربت زيدا وإنما ضربت غلامه وولده.

قيل : هذا الذى شئت به بعينه جائز ؛ ألا تراك تقول : إنما ضربت زيدا بضربك غلامه ، وأهنته بإهانتك ولده. وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفه به. فإن فهم عنك فى قولك : ضربت زيدا أنك إنما أردت بذلك : ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز ، وإن لم يفهم عنك لم يجز ؛ كما أنك إن فهم عنك بقولك : أكلت الطعام أنك أكلت بعضه لم تحتج إلى البدل ؛ وإن لم يفهم عنك وأردت إفهام المخاطب إياه لم تجد بدا من البيان ، وأن تقول : بعضه أو نصفه أو نحو ذلك. ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما (أراد بقوله) قال:

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمِهِ الْخَصَّ الْخَرْبَ

يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ (١)

وإنما أراد : عبد الله بن عباس ، ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك لم يجد بدا من البيان. وعلى ذلك قول الآخر :

\*عَلَيْهِمْ بِمَا أَعْيَا النُّطَاسَى حَازِمًا (٢) \*

أراد : ابن حذيم.

ويدلك على لحاق المجاز بالحقيقه عندهم وسلوكه طريقته فى أنفسهم أن العرب قد وكّدت كما وكّدت الحقيقه. وذلك قول الفرزدق :

عَشِيَّتِهِ سَالَ الْمَرَبِدَانُ كِلَاهِمَا

سَحَابَهُ مَوْتٌ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ (٣)

ص: ٢١٥

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (نطس) ، (وصى) ، وجمهره اللغه ص ١٣٢٨.

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١١١ ، وخزانه الأدب ٤ / ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١١٦ ، ١١٧ ، ولسان العرب (نطس) ، (حزم) ، (إلى) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٨٣٨ ، وشرح المفصل ٣ / ٢٥ .  
ويروى : (طيب) مكان (عليم). وصدرة : \* فهل لكم فيها إلى فإننى \*

٣- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق فى ديوانه ٢ / ٣١١ ، ولسان العرب (دبد) ، وتاج العروس (دبد) ، وبلا نسبه فى تاج العروس (سحب) ، ولسان العرب (سحب) ، ويروى (عجاجه) مكان (سحابه). المربدان أراد به المربد وهو كل شىء حبست به الإبل والغنم ، ولهذا قيل مربد التعم الذى بالمدينه ، وبه سُمى مربد البصره. اللسان (ربد).

وإنما هو مرید واحد ؛ فثناه مجازا لما يتصل به من مجاوره ، ثم إنه مع ذلك وكده وإن كان مجازا. وقد يجوز أن يكون سمى كل واحد من جانيه مریدا.

وقال الآخر :

إذا البيضة الصماء عَضَّتْ صفيحه

بحربائها صاحت صياحا وصلت (١)

فأكد (صاحت) وهو مجاز بقوله : صياحا.

(وأما) قول الله عزوجل : (وَكَأَنَّ اللَّهَ مُوسَى تَكَلِّمًا) [النساء : ١٦٤] فليس من باب المجاز (في الكلام) بل هو حقيقة ؛ قال أبو الحسن (٢) : خلق الله لموسى كلاما في الشجره ، فكلم به موسى ، وإذا أحدثه كان متكلمًا به. فأما أن يحدثه في شجره أو فم أو غيرهما فهو شيء آخر ؛ لكن الكلام واقع ؛ ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفه بكونه متكلمًا لا غير ، لا لأنه أحدثه في آله نطقه ، وإن كان لا يكون متكلمًا حتى يحرك به آلات نطقه.

فإن قلت : رأيت لو أن أحدنا عمل آله مصوته وحركها واحتذى بأصواتها أصوات الحروف المقطعه المسموعه في كلامنا أكنت تسميه متكلمًا وتسمى تلك الأصوات كلامًا؟.

فجوابه ألا- تكون تلك الأصوات كلاما ، ولا ذلك المصوت لها متكلمًا. وذلك أنه ليس في قوه البشر أن يوردوه بالآلات التي يصنعونها على سمت الحروف المنطوق بها وصورتها (في النفس) ؛ لعجزهم عن ذلك. وإنما يأتون بأصوات فيها الشبه اليسير من حروفنا ؛ فلا يستحق لذلك أن تكون كلاما ، ولا أن يكون الناطق بها متكلمًا ؛ كما أن الذي يصور الحيوان تجسيما أو ترقима لا يسمى خالقا للحيوان ، وإنما يقال مصور وحاك ومثبه. وأما القديم سبحانه فإنه قادر على إحداث الكلام على صورته الحقيقيه ، وأصواته الحيوانيه في الشجره والهواء ، وما أحبّ سبحانه وشاء. فهذا فرق.

فإن قلت : فقد أحال سيبويه قولنا : أشرب ماء البحر ، وهذا منه حظر للمجاز

ص: ٢١٦

١- البيضة : الخوزه. والحرباء : مسمار الدرع. اللسان (حرب). والصفحه : السيف العريض.

٢- لأن منهج المعتزله ينكرون الكلام النفسى لله سبحانه.

الذي أنت مدّع شياعه وانتشاره.

قيل : إنما أحال ذلك على أن المتكلم يريد به الحقيقه ، وهذا مستقيم ؛ إذ الإنسان الواحد لا يشرب جميع ماء البحر. فأما إن أراد به بعضه ثم أطلق هناك اللفظ يريد به جميعه فلا محاله من جوازه ؛ ألا ترى إلى (قول الأسود بن يعفر)

نزلوا بأنقره يسيل عليهم

ماء الفرات يجيء من أطواد (١)

(فلم يحصل) هنا جميعه ؛ لأنه قد يمكن أن يكون بعض مائه مختلجا قبل وصوله إلى أرضهم (بشرب أو بسقى) زرع ونحوه. فسيبويه إذا إنما وضع هذه اللفظه في هذا الموضع على أصل (وضعها في اللغه) من العموم ، واجتنب المستعمل فيه من الخصوص.

ومثل توكيد المجاز فيما مضى قولنا : قام زيد قيما ، وجلس عمرو جلوسا ، وذهب سعيد ذهابا ، (ونحو ذلك ؛ لأن) قولنا : قام زيد ونحو ذلك قد قدمنا الدليل على أنه مجاز. وهو مع ذلك مؤكّد بالمصدر. فهذا توكيد المجاز كما ترى. وكذلك أيضا يكون قوله سبحانه : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء : ١٦٤] من هذا الوجه مجازا على ما مضى.

ومن التوكيد في المجاز قوله تعالى : (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) [النمل : ٢٣] ولم تؤت لحيه ولا ذكرا. ووجه هذا عندي أن يكون ممّا حذفته صفته ، حتى كأنه قال : وأوتيت من كل شيء تؤتاه المرأة الملكه ؛ ألا ترى (أنها لو) أوتيت لحيه وذكرا لم تكن امرأه أصلا ، ولما قيل فيها : أوتيت ، ولقيل أوتى. ومثله قوله تعالى : (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) [الزمر : ٦٢] وهو سبحانه شيء. (وهذا) مما يستثنيه العقل ببديته ، ولا يحوج إلى التشاغل باستثنائه ؛ ألا ترى أن الشيء كائنا ما كان لا يخلق نفسه ، كما أن المرأة لا تؤتى لحيه ولا ذكرا.

فأما قوله سبحانه : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) [يوسف : ٧٦] فحقيقه لا مجاز.

ص: ٢١٧

---

١- البيت من الكامل ، وهو للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٢٧ ، ولسان العرب (نقر) ، وتاج العروس (نقر) ، وشرح اختيارات المفضل ص ٩٧٠ ، والحماسه البصريه ٢ / ٤١٢. الأطواد : الجبال.



وذلك أنه سبحانه ليس عالما بعلم ؛ فهو إذا العليم الذى فوق ذوى العلوم أجمعين. ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم ، لأنه - عز اسمه - عالم ، ولا عالم فوقه.

فإن قلت : فليس فى شىء مما أوردته من قولك : «وأوتيت من كل شىء» و «خالق كل شىء» ، «وفوق كل ذى علم عليم» ، اللفظ المعتاد للتوكيد.

قيل : هو وإن لم يأت تابعا على سمت التوكيد فإنه بمعنى التوكيد ألْبَتّه ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : عممت بالضرب جميع القوم ففائدته فائده قولك : ضربت القوم كلهم. فإذا كان المعنيان واحدا كان ما وراء ذلك غير معتدّ به ولغوا.

\* \* \*

ص: ٢١٨

## باب فى إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول

ما لم يدع داع إلى الترك والتحول

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشئيين أين كانت وكيف تصرفت. فهى عندنا على ذلك ؛ وإن كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالها فى بعض الأحوال ، حتى دعاه إلى أن نقلها عن أصل بابها. وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتى بمعنى بل ؛ وأنشد بيت ذى الرمة :

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى

وصورتها أو أنت فى العين أملح (١)

وقال : معناه : بل أنت فى العين أملح. وإذا أرينا أنها فى موضعها وعلى بابها - بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى ، وأعلى مذهبا - فقد وفينا ما علينا.

وذلك أنها على بابها من الشك ؛ ألا ترى أنه لو أراد بها معنى بل ، فقال : بل أنت فى العين (أملح لم يف بمعنى أو فى الشك ؛ لأنه إذا قطع ييقين أنها فى العين أملح) كان فى ذلك سرف منه ودعاء إلى التهمة فى الإفراط له ، وإذا أخرج الكلام مخرج الشك كان فى صورته المقتصد غير المتحامل ولا المتعجرف. فكان أعذب للفظه ، وأقرب إلى تقبل قوله ؛ ألا تراه نفسه (أيضا) قال :

أيا ظيبه الوعاء بين جلاجل

وبين النقا آنت أم أمّ سالم (٢)

ص : ٢١٩

---

١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ملحق ديوانه ص ١٨٥٧ ، والأزهييه ص ١٢١ ، وخزانه الأدب ١١ / ٦٥ - ٦٧ ، ولسان العرب (أوا) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٤٧٨ ، وجواهر الأدب ص ٢١٥. قرن الشمس : أعلاها.

٢- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ص ٧٦٧ ، وأدب الكاتب ص ٢٢٤ ، والأزهييه ص ٣٦ ، والأغانى ١٧ / ٣٠٩ ، والدرر ٣ / ١٧ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٢٣ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٥٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٤٧ ، وشرح المفصل ١ / ٩٤ ، ٩ / ١١٩ ، والكتاب ٣ / ٥٥١ ، ولسان العرب (جلل) ، (أ) ، (يا) ، واللمع ص ١٩٣ ، ٢٧٧ ، ومعجم ما استعجم ص ٣٨٨ ، (جلاجل) ، والمقتضب ١ / ١٦٣ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٧ ، ٢ / ٦٧٧ ، والإنصاف ٢ / ٤٨٢ ، وجمهره اللغه ص ١٢١٠ ، والجنى الدانى ص ١٧٨ ، ٤١٩ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٤٧ ، ١١ / ٦٧ ، ووصف المباني ص ٢٦ ، ١٣٦ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٦٤ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٢. ويروى (فيا) مكان (أيا). الوعاء : رمله. وجلاجل : موضع.

فكما لا يشك في أن كلامه هاهنا خرج مخرج الشك ، لما فيه من عدوبته وظرف مذهبه ، فكذلك ينبغي أن يكون قوله : أو أنت في العين أملح (أو) فيه باقيه في موضعها وعلى شكها.

وبعد فهذا مذهب الشعراء : أن يظهرُوا في هذا ونحو شكّا وتخالجا ليرُوا قوّه الشبه واستحكام الشبهه ؛ ولا يقطعوا قطع اليقين البتّه فينسبوا بذلك إلى الإفراط ؛ وغلوّ الاشتطاط ؛ وإن كانوا هم ومن حضرتهم ومن يقرأ من بعد أشعارهم يعلمون أن لا حيره هناك ولا شبهه ؛ ولكن (كذا خرج) الكلام على الإحاطه بمحصول الحال.

وقال أيضا :

ذكرتك أن مرّت بنا أمّ شادن

أمام المطايا تشرئبّ وتسبح (١)

وقال الآخر :

أقول لظبي يرتعى وسط روضه

أنت أخو ليلى فقال : يقال

وما أحسن ما جاء به الطائي الصغير (في قوله) :

عارضنا أصلا فقلنا الربرب

حتى أضاء الأخوان الأشنب

وقال الآخر :

فعيماك عيناها ؛ وجيدك جيدها

سوى أنّ عظم الساق منك دقيق (٢)

ص: ٢٢٠

---

١- البيت من الطويل ، وهو لذي الرمه في ديوانه ص ١١٩٧ ، ولسان العرب (شرب) ، وكتاب العين ٦ / ٢٥٨ ، ومقاييس اللغه ٣ / ١٠٤ ، وتهذيب اللغه ١١ / ٣٥٥ ، وتاج العروس (شرب). ويروى : (إذ هرت) مكان (أن مرّت). الشادن : ولد الظبيّه حين يقوى ويشتدّ. وتسبح : تمرّ عن اليمين.

٢- البيت من الطويل ، وهو للمجنون في ديوانه ص ١٦٣ ، وجمهره اللغه ص ٤٣ ، وخزانه الأدب ١١ / ٤٦٤ ، ٥٦٧ ، ٤٦٨ ، وسر

صناعه الإعراب ١ / ٢٠٦ ، ولسان العرب (روع) ، ولرّجل من أهل اليمامة فى جمهوره اللغه ص ٢٩٢ ، وبلا نسبه فى شرح المفصل  
٧٩ / ٨ ، ٤٨ / ٩ ، ولسان العرب (سوق) ، والمقرب ٢ / ١٨٢ ، والممتع فى التصريف ص ٤١١ .

وذهب قطرب إلى أن (أو) قد تكون بمعنى الواو ، وأنشد بيت النابغه :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا

إلى حمامتنا أو نصفه فقد (١)

فقال : معناه : ونصفه. ولعمري ، إن كذا معناه. وكيف لا يكون كذلك ولا بدّ منه ، وقد كثرت فيه الروايه أيضا بالواو : ونصفه. لكن هناك مذهب يمكن معه أن يبقى الحرف على أصل وضعه : من كون الشكّ فيه ؛ وهو أن يكون تقديره : ليتما هذا الحمام لنا (إلى حمامتنا) أو هو ونصفه. فحذف المعطوف عليها وحرف العطف ؛ على ما قدمناه فى قوله عزوجل : (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) [البقره : ٦٠] أى فضرب فانفجرت. وعليه قول الآخر :

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث

إلى ذا كما ما غيبتنى غيايا (٢)

أى شهرين أو شهرين ونصف ثالث ، ألا- تراك لا- تقول مبتدئا : لبث نصف ثالث ؛ لأن ثالثا من الأسماء المضمّنه بما معها. ودعانا إلى هذا التأوّل السعى فى إقرار (هذه) اللفظه على أوّل أحوالها.

فأما قول الله سبحانه : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) [الصافات : ١٤٧] فلا يكون فيه (أو) على مذهب الفراء بمعنى بل ، ولا على مذهب قطرب فى أنها بمعنى

ص : ٢٢١

١- البيت من البسيط ، وهو للنابغه الذبياني فى ديوانه ص ٢٤ ، والأزهيه ص ٨٩ ، ١١٤ ، والأغانى ١١ / ٣١ ، والإنصاف ٢ / ٤٧٩ ، وتخليص الشواهد ص ٣٦٢ ، وتذكره النحاه ص ٣٥٣ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٥١ ، ٢٥٣ ، والدرر ١ / ٢١٦ ، ٢ / ٢٠٤ ، ووصف المباني ص ٢٩٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢ / ٦٩٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٢٣٣ ، وشرح المفصل ٨ / ٥٨ ، والكتاب ٢ / ١٣٧ ، واللمع ص ٣٢٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٦٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٥٤ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ١ / ٣٤٩ ، وخزانه الأدب ٦ / ١٥٧ ، وشرح الأشموني ١ / ١٤٣ ، وشرح قطر الندى ص ١٥١ ، ولسان العرب (قدد) ، والمقرب ١ / ١١٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٦٥ .

٢- البيت من الطويل ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ١٧١ ، والأزهيه ص ١١٥ ، وخزانه الأدب ٥ / ٩ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٤٨٣ ، والمحتسب ٢ / ٢٢٧ .

الواو. لكنها عندنا على بابها فى كونها شكًا. وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عزوجل لقول المخلوقين. وتأويله عند أهل النظر: وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم: هؤلاء مائة ألف أو يزيدون.

ومثله مما مخرجه منه تعالى على الحكاية قوله: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) [الدخان: ٤٩] وإنما هو فى الحقيقة الدليل المهان ، لكن معناه: ذق إنك أنت الذى كان يقال له: العزيز الكريم. ومثله قوله - عزوجل - (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ) [الزخرف: ٤٩] أى يا أيها الساحر عندهم لا عندنا؛ (وكيف) يكون ساحرا عندهم وهم به مهتدون. وكذلك قوله (أَيْنَ شُرَكَائِي) [النحل: ٢٧، الكهف: ٥٢] أى شركائى عندكم. وأنشدنا أبو عليّ لبعض اليمانيه يهجو جريرا:

أبلغ كليبا وأبلغ عنك شاعرها

أنى الأغزّ وأنى زهره اليمن

قال: فأجابه جرير، فقال:

ألم تكن فى وسوم قد وسمت بها

من حان موعظه يا زهره اليمن! (١)

فسماه زهره اليمن متابعه له ، وحكاية للفظه. وقد تقدّم القول على هذا الموضع.

ومن ذلك ما يدعيه الكوفيون من زياده واو العطف؛ نحو قول الله - عزوجل - (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [الزمر: ٧٣] (قالوا: الواو هنا زائده مخرجه عن العطف. والتقدير عندهم فيها: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها). وزياده الواو أمر لا يثبت البصريون. لكنه عندنا على حذف الجواب ، أى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها كذا وكذا صدقوا وعدهم ، وطابت نفوسهم ، ونحو ذلك مما يقال فى مثل هذا.

وأجاز أبو الحسن زياده الواو فى خبر كان؛ نحو قولهم: كان ولا مال له ، أى كان لا مال له. ووجه جوازه عندى شبه خبر كان بالحال ، فجرى مجرى قولهم: جاءنى ولا ثوب عليه ، أى جاءنى عاريا.

ص: ٢٢٢

١- حان: أى هلك.

فَأَمَّا (هل) فقد أخرجت عن بابها إلى معنى قد ؛ نحو قول الله - سبحانه - (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) [الإنسان : ١] قالوا : معناه : قد أتى عليه ذلك. وقد يمكن عندي أن تكون مبقّاه في هذا الموضع على بابها من الاستفهام ، فكأنه قال - والله أعلم - : هل أتى على الإنسان هذا؟ فلا بدّ في جوابه من (نعم) ملفوظا بها أو مقدره ، أى فكما أن ذلك كذلك فينبغي للإنسان أن يحتقر نفسه ، ولا- يباى بما فتح له. وهذا كقولك لمن تريد الاحتجاج عليه : بالله هل سألتني فأعطيتك! أم هل زرتني فأكرمتك!. أى فكما أن ذلك كذلك فيجب أن تعرف حقّي عليك ، وإحساني إليك. ويؤكد هذا عندك قوله تعالى : (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا \* إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) [الإنسان : ٢ ، ٣] أفلا تراه - عز اسمه - كيف عدّد عليه أياديه وألطافه له.

فإن قلت : فما تصنع بقول الشاعر :

سائل فوارس يربوع بشدّتنا

أهل رأونا بسفح القفّ ذى الأكم (١)

ألا- ترى إلى دخول همزه الاستفهام على هل ، ولو كانت على ما فيها من الاستفهام لم تلاق همزته لاستحاله اجتماع حرفين لمعنى واحد. وهذا يدلّ على خروجها عن الاستفهام إلى معنى الخبر.

قيل : هذا قول يمكن أن يقوله صاحب هذا المذهب.

ومثله خروج الهمزة عن الاستفهام إلى التقرير ؛ ألا ترى أن التقرير ضرب من الخبر ، وذلك ضدّ الاستفهام. ويدلّ على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه ، والجزم بغير الفاء (في جوابه) ألا تراك لا تقول : ألسنت صاحبنا

ص: ٢٢٣

---

١- البيت من البسيط ، وهو لزيد الخيل في ديوانه ص ١٥٥ ، والجنى الدانى ص ٣٤٤ ، والدرر ٥ / ١٤٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٧٢ ، وشرح المفصل ٨ / ١٥٢ ، وبلا نسه في أسرار العربية ص ٣٥٨ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٤٢٧ ، ٧ / ٥٥ ، وتذكرة النحاه ص ٧٨ ، وجواهر الأدب ص ٢٨١ ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ووصف المباني ص ٤٠٧ ، وشرح عمده الحافظ ص ٣٨٥ ، واللمع ص ٣١٧ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٥٢ ، والمقتضب ١ / ٤٤ ، ٣ / ٢٩١ ، وهمع الهوامع ٢ / ٧٧ ، ١٣٣. ويروى : (القاع) مكان (القف). القفّ : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا. اللسان (قفف).

فنكرمك ؛ كما تقول ؛ لست صاحبنا فنكرمك. ولا تقول فى التقرير : أنت فى الجيش أثبت اسمك ؛ كما تقول فى الاستفهام الصريح : أنت فى الجيش أثبت اسمك ؛ كما نقول : ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه أذكرك. ولأجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ما صارت تنقل النفى إلى الإثبات ، والإثبات إلى النفى ؛ وذلك كقوله :

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح (١)

أى (أنتم كذاكم) وكقول الله - عزوجل - (اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) [يونس : ٥٩] ، (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ) [المائدة : ١١٦] أى لم يأذن لكم ، ولم تقل للناس : اتخذونى وأمى إلهين ، ولو كانت استفهاما محضاً لأقرت الإثبات على إثباته ، والنفى على نفيه.

فإذا دخلت (٢) على الموجب نفته ، (وإذا دخلت على النفى نفته) و (نفى النفى عائد) به إلى الإثبات. ولذلك لم يجزوا ما زال زيد إلا قائما لما آل به المعنى (من النفى) إلى : ثبت زيد إلا قائما. فكما لا يقال هذا فكذلك لا يقال ذلك. فاعرفه.

ويدل على صحه معنى التناكر فى همزة التقرير أنها قد أخلصت للإنكار فى نحو قولهم فى جواب قوله ضربت عمر : أعمراه! ومررت بإبراهيم : إبراهيم.

ورأيت جعفرا : (أجعفرنيه ، وأجعفرا إنيه!). وهذا واضح.

واعلم أنه ليس شىء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظا له ، وعلى صدد من الهجوم عليه.

وذلك أن المستفهم عن الشىء قد يكون عارفا به مع استفهامه فى الظاهر عنه ، لكن غرضه فى الاستفهام عنه أشياء. منها أن يرى المسئول أنه خفى عليه ليسمع جوابه عنه. ومنها أن يتعرف حال المسئول هل هو عارف بما السائل عارف به.

ومنها أن يرى الحاضر غيرهما أنه بصوره السائل المسترشد ؛ لما له فى ذلك من الغرض. ومنها أن يعد ذلك لما بعده مما يتوقعه ، حتى إن حلف بعد أنه قد سأله

ص: ٢٢٤

١- البيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٨٥ ، ٨٩ ، والجنى الدانى ص ٣٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٢ ، ولسان العرب (نقص) ، ومغنى اللبيب ١ / ١٧ ، وبلا نسه فى رصف المبانى ص ٤٦ ، وشرح المفصل ٨ / ١٢٣ ، والمقتضب ٣ / ٢٩٢.

٢- أى همزة التقرير.



عنه حلف صادقاً ، فأوضح بذلك عذرا. و (لغير ذلك) من المعانى التى يسأل السائل عما يعرفه لأجلها وبسببها.

فلما كان السائل فى جميع هذه الأحوال قد يسأل عما هو عارفه ، أخذ بذلك طرفا من الإيجاب ، لا السؤال عن مجهول الحال. وإذا كان ذلك كذلك جاز لأجله أن يجرد فى بعض الأحوال ذلك الحرف لصريح ذلك المعنى. فمن هنا جاز أن تقع (هل) فى بعض الأحوال موضع (قد) ؛ كما جاز لأو أن تقع فى (بعض الأحوال موقع) الواو ؛ نحو قوله:

وكان سئان ألا يسرحوا نعما

أو يسرحوه بها واغترت السوح (1)

جاز ذلك لما كنت تقول : جالس الحسن أو ابن سيرين ، فيكون مع ذلك متى جالسهما جميعا كان فى ذلك مطيعا. فمن هنا جاز أن يخرج فى البيت ونحوه إلى معنى الواو.

(وكل) حرف فيما بعد يأتيك قد أخرج عن بابه إلى باب آخر فلا بد أن يكون قبل إخراجه إليه قد كان يرأيه ، ويلتفت إلى الشق الذى هو فيه. فاعرف ذلك ، وقسه ؛ فإنك إذا (فعلته) لم تجد الأمر إلا كما ذكرته ، وعلى ما شرحته.

\*\*\*

ص: ٢٢٥

---

١- البيت من البسيط ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى خزانه الأدب ٥ / ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، وشرح أشعار الهذليين ص ١٢٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٤٥ ، وشرح شواهد المغنى ص ١٩٨ ، ولسان العرب (سوا) ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٤ / ٨٩ ، ١١ / ٧٠ ، ورفض المبانى ص ١٣٢ ، ٤٢٧ ، وشرح المفصل ٨ / ٩١ ، ومغنى اللبيب ص ٦٣.

اعلم أن هذا موضع قد استعملته العرب ، واتبعها فيه العلماء. والسبب فى هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضوعين جميعا ، فلما آذنا به وأذيا إليه سامحوا أنفسهم فى العبارة عنه ؛ إذ المعانى عندهم أشرف من الألفاظ. وسنفرد لذلك بابا.

فمن ذلك ما حكاه أبو الحسن : أنه سأل أعرابيا عن تحقير الجبارى ، فقال : حبرور. (وهذا) جواب من قصد الغرض ولم يحفل باللفظ ؛ إذ لم يفهم غرض أبى الحسن ، فجاء بالحبرور ؛ لأنه فرخ الجبارى. وذلك أن هذا الأعرابى تلقى سؤال أبى الحسن بما هو الغرض عند الكافه فى مثله ، ولم يحفل بصناعه الإعراب التى إنما هى لفظيه ولقوم مخصوصين ، من بين أهل الدنيا أجمعين. ونحو من ذلك أنى سألت الشجرى ، فقلت : كيف تجمع المحرنجم؟ فقال : وأيش فرّقه حتى أجمعه! وسألته يوما (فقلت) : كيف تحقّر الدمكمك؟ فقال : شخيت (١). فجاء بالمعنى الذى يعرفه هو ، ولم يراع مذهب الصناعه.

ونحو من هذا ما يحكى عن أبى السيمال أنه كان يقرأ : «فحاسوا خلال الديار» [الإسراء : ٥] ، فيقال له : إنما هو فحاسوا ، فيقول : جاسوا وحاسوا واحد (٢). وكان أبو مهديه إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، ثم كذلك إلى آخره. فإذا قيل له : ليست السنه كذلك ، إنما هى : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله إلى آخره ، فيقول : قد عرفت أن المعنى واحد ، والتكرار عى. وحكى عيسى بن عمر ، قال : (سمعت ذا الرمه ينشد) :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن

عليها الصّبا واجعل يديك لها سترا (٣)

ص: ٢٢٦

١- الدمكمك من الرجال والإبل : القوى الشديد. والشخيت : النحيف الجسم.

٢- جاسوا وحاسوا بمعنى واحد يذهبون ويجيئون. اللسان (جوس).

٣- الشخت : الحطب الدقيق.

فقلت : أنشدتني : من بائس ، فقال (يابس وبائس) واحد. وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال (أنشدني ابن الأعرابي) :

وموضع زبن لا أريد مبيته

كأنى به من شدّه الروع آنس (١)

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا ، إنما أنشدتنا : وموضع ضيق.

فقال : سبحان الله! تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزبن والضيق واحد ، وقد قال الله سبحانه وهو أكرم قبلا : (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [الإسراء : ١١٠] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نزل القرآن على سبع لغات كلها شاف كاف» (٢).

وهذا ونحوه - عندنا - هو الذى أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفه ، على معان متفقه. وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود ، كأنه لم يأت إلا به ، (ولا عدل) عنه إلى غيره ؛ إذ الغرض فيهما واحد ، وكل واحد منهما لصاحبه مرافد. وكان أبو عليّ - رحمه الله - إذا عبر عن معنى بلفظ ما فلم يفهمه القارئ عليه ، وأعاد ذلك المعنى عينه بلفظ غيره ففهمه ، يقول : هذا إذا رأى ابنه فى قميص أحمر عرفه ؛ فإن رآه فى قميص كحلى لم يعرفه.

فأما الحكايه عن الحسن - رضى الله عنه - وقد سأله رجل عن مسئله ، ثم أعاد السؤال فقال له الحسن : لبكت علىّ أى خلطت ، فتأويله عندنا أنه أفسد المعنى الأوّل بشيء جاء به فى القول الثانى. فأمرًا أن يكون الحسن تناكر الأمر لاختلاف اللفظين (مع اتفاق) المعنيين فمعاد الله ، و (حاشى أبا سعيد) (٣). ويشبهه أن يكون الرجل لما أعاد سؤاله بلفظ ثان قدّر أنه بمعنى اللفظ الأوّل ولم يحسن ما فهمه الحسن رضى الله عنه ، كالذى يعترف عند القاضى بما يدعى عليه ، وعنده أنه مقيم

ص: ٢٢٧

١- البيت من الطويل ، وهو للمرقش الأكبر فى ديوانه ص ٥٧٤ ، ولسان العرب (زبن) ، وتاج العروس (زبن) ، وشرح اختيارات المفضل ص ١٠٠١ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (زبق). ويروى : (زبق) مكان (زبن).

٢- أخرجه البخارى فى «فضائل القرآن» (٤٩٩٢) ، وله غير موضع ، ومسلم بلفظ «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

٣- أبو سعيد كنيه الحسن البصرى.

على إنكاره إياه. ولهذا نظائر. ويحكى أن قوما ترفعوا إلى الشعبى في رجل بخص عين رجل فشرقت بالدم ، فأفتى في ذلك بأن  
أنشد بيت الراعى :

لها أمرها حتى إذا ما تبوّأت

بأخفافها مأوى تبوّأ مضجعا (١).

لم يزداهم على هذا. وتفسيره أن هذه العين ينتظر بها أن يستقرّ أمرها على صورته معروفه محصّيه له ، ثم حينئذ يحكم في بابها بما  
توجه الحال من أمرها.

فانصرف القوم بالفتوى ، وهم عارفون بغرضه فيها.

(وأما) أتباع العلماء العرب في هذا النحو فكقول سيويه : «ومن العرب من يقول : لبّ فيجزّه كجزّ أمس وغاق» ؛ ألا- ترى أنه  
ليس في واحد من الثلاثة جزّ ؛ إذ الجزّ إعراب لا بناء ، وهذه الكلم كلها مبتتية (لا معربه) فاستعمل لفظ الجزّ على معنى الكسر ،  
كما يقولون في المنادى المفرد المضموم : إنه مرفوع ، وكما يعبرون بالفتح عن النصب ، وبالنصب عن الفتح ، وبالجزم عن  
الوقف (وبالوقف عن الجزم) كلّ ذلك لأنه أمر قد عرف غرضه والمعنى المعنى به.

وإذا جاز أن يكون في أصول هذه اللغة المقرّره اختلاف اللفظين والمعنى واحد كان جميع ما نحن فيه جائزا سائغا ، ومأنوسا به  
متقبلا.

\*\*\*

ص: ٢٢٨

---

١- البيت من الطويل ، وهو للراعى النميرى في ديوانه ص ١٦٤ ، والاشتقاق ص ٢٩٥ ، وأمالى القالى ٢ / ١٤٠ ، والمزهر ٢ / ٤٤٢ ،  
، وأمالى المرتضى ١ / ٣٢٢ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٧٣١ ، وتاج العروس (شرق) ، ولسان العرب (شرق).

وذلك أن ترى العرب قد غيرت شيئا من كلامها من صورته إلى صورته ، فيجب حينئذ أن تتأتى لذلك وتلاطفه ، لا أن تخبطه وتتعمد فيه . وذلك كقولنا فى قولهم فى تكسير جرو ودلو أجر وأدل : إن أصله أجر و أدلو ، فقلبوا الواو ياء . وهو - لعمرى - كذلك ، إلا- أنه يجب عليك أن تلابن الصنعه ولا تعازها ؛ فتقول : إنهم أبدلوا من ضمّه العين كسره ، فصار تقديره : أجر و أدلو . فلما انكسر ما قبل الواو - وهى لام - قلبت ياء ، فصارت أجرى وأدلى ، وإنما وجب أن يرتب هذا العمل هذا الترتيب من قبل أنك لَمَّا كرهت الواو هنا لما تتعرض له من الكسره والياء فى أدلوى وأدلوئى لو سميت (١) رجلا بأدلو ثم أضفت إليه ، فلما ثقل ذلك بدءوا بتغيير الحركه الضعيفه تغييرا عبطا وارتجالا . فلَمَّا صارت كسره تطرقوا بذلك إلى قلب الواو ياء تطرقا صناعيا . ولو بدأت قلبت الواو ياء بغير آله القلب من الكسره قبلها لكنت قد استكرهت الحرف على نفسه تهالكا وتعجرفا ، لا- رفقا وتلطفًا . ولَمَّا فعلت ذلك فى الضمه كان أسهل منه فى (الواو و) الحرف ؛ لأن ابتذالك الضعيف أقرب مأخذا من إنحائك على القوي . (فاعرف ذلك) (أصلا فى هذا الباب).

وكذلك باب فعول مَمَّا لامة واو ، كدلو ودلئى ، وحقو وحقى (أصله دلؤ وحقؤ). فلك فى إعلال هذا إلى حقى ودلئى طريقان .

إن شئت شبهت واو فعول المدغمه (٢) بضمه عين أفعل فى أدلو وأحقو فأبدلت (منها ياء ؛ كما أبدلت) من تلك الضمه كسره ، فصارت : حقيو . ثم أبدلت الواو التى هى لام ياء ؛ لوقوع الياء ساكنه قبلها ، فصارت حقى ، ثم أتبعته فقلت : حقى . وهذا أيضا مَمَّا أبدلت من ضمّه عينه كسره ، فتقلب واو فعول بعدها ياء

ص : ٢٢٩

١- شرط هذا لأنه جمع فلا ينسب إليه على لفظه إلا إذا كان علما ، وإلا نسب إلى مفرده . (نجار).

٢- يجرى الصرفيون الإعلال فى مثل هذا قبل الإدغام : فإن الإدغام يقوى الحرف فيتأبى على الإعلال . (نجار).

كالباب الأول. فصارت أول : حقو ، ثم حقيو ، (ثم حقى) ثم حقى. فهذا وجه.

وإن شئت قلت : بدأت بدلوا فأبدلت لامها لضعفها بالتطرف (وثقلها) ياء ، فصارت دلوى وحقوى. ثم أبدلت الواو ياء لوقوع الياء بعدها ، فصارت حقى (ثم أبدلت من الضمه فى العين كسره لتصح الياء بعدها ، فصارت : حقى) ثم أتبعته فقلت : حقى (ودلى).

ومن ذلك قولهم : إن أصل قام قوم ، فأبدلت الواو ألفا. وكذلك باع أصله بيع ، ثم أبدلت الياء ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها. وهو - لعمري - كذلك ، إلا أنك لم تقلب واحدا من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استثقالا لحركته ، فصار إلى قوم وبيع ، ثم انقلبا لتحركهما فى الأصل وانفتاح ما قبلهما الآن. ففارقا بذلك باب ثوب وشيخ ؛ لأن هذين ساكنا العينين ، ولم يسكنا عن حركه ولو رمت قلب الواو والياء من نحو قوم وبيع وهما متحركتان لاحتمتا بحركتيهما ، فعزتا فلم تنقلبا. فهذا واضح.

ومن ذلك ست ؛ أصلها سدس ، فلما كثرت فى الكلام أبدلوا السين تاء ؛ كقولهم : الناء فى الناس ونحوه ، فصارت سدت. (فلما تقارب الحرفان فى مخرجيهما أبدلت الدال تاء وأدغمت فى التاء فصارت ست). ولو بدأت هذا الإبدال عاريا من تلك الصنعه لكان استطاله على الحرفين ، وهتكا للحرفين.

فاعرف بهذا النحو هذه الطريق ، ولا تقدمن على أمر من التغيير إلا لعذر فيه وتأنت له ما استطعت. فإن لم تجن على الأقوى كانت جنائتك على الأضعف ؛ لتتطرق به إلى إعلال الأقوى أعذر وأولى. فأبه له وقس عليه.

فأما قوله :

\*أو الفاء مكّه من ورق الحمى (1)\*

فلم تكن الكسره لتقلب الميم ياء ؛ ألا تراك تقول : تظنيت وتقصيت والفتحه

ص : ٢٣٠

---

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٤٥٣. (فيه «الحمى» مكان «الحمى» ، وهى الروايه الصحيحه وروايه اللسان محرفه). ولسان العرب (ألف) ، (منى) ، (وفيه «الحما» مكان «الحمى»). ويروى : قواطنا بدلا من أو ألفا.

هناك ، لكنه كسر للقافيه.

ومن ذلك مذهب أبى الحسن فى قول الله تعالى : (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) [البقره : ٤٨] لأنه ذهب إلى أنه حذف حرف الجر فصار تجزيه ، ثم حذف الضمير فصار تجزى. فهذه ملاطفه (من الصنعه). ومذهب سيويه أنه حذف (فيه) دفعه واحده.

\*\*\*

ص: ٢٣١

## باب فى التجريد

اعلم أن هذا فصل من فصول العربية طريف حسن. ورأيت أبا على - رحمه الله - به غريبا معنيا ، ولم (يفرد له) بابا ، لكنه وسمه فى بعض ألفاظه بهذه السمه ، فاستقريتها منه وأنقت لها. ومعناه أن (العرب قد تعتقد) أن فى الشىء من نفسه معنى آخر ، كأنه حقيقته ومحصوله. وقد يجرى ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها. وذلك نحو قولهم : لئن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد ، ولئن سألته لتسئلن منه البحر. فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدا وبحرا ، وهو عينه هو الأسد والبحر (لا أن) هناك شيئا منفصلا عنه وممتازا منه.

وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه ، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه.

ومنه قول الأعشى :

\*وهل تطيق وداعا أيها الرجل (١) \*.

وهو الرجل نفسه لا غيره. وعليه قراءة من قرأ (قال أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٢) [البقره : ٢٥٩] أى اعلم أيها الإنسان ، وهو نفسه الإنسان ؛ وقال تعالى : (لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ) [فصلت : ٢٨] وهى نفسها (دار الخلد).

وقال الأعشى :

لات هنا ذكرى جيره أم من

جاء منها بطائف الأهوال (٣)

ص : ٢٣٢

- 
- ١- عجز بيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (جهنم) ، ومقاييس اللغة ٤ / ١٢٦ ، وتاج العروس (ودع). وصدرة : \*ودع هريره إن الركب مرتحل\*.
  - ٢- وهى قراءة حمزه والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ١٨٩.
  - ٣- البيت من الخفيف ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٥٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٩٦ ، ١٩٨ ، والدرر ٢ / ١١٨ ، وشرح التصريح ١ / ٢٠٠ ، وشرح المفصل ٣ / ١٧ ، ولسان العرب (هنا) ، (هنا) ، والمحتسب ٢ / ٣٩ ، والمقاصد النحويه ٢ / ١٠٦ ، ٤ / ١٩٨ ، وبلا نسه فى الإنصاف ١ / ٢٨٩ ، ورسف المباني ص ١٧٠ ، والمقرب ١ / ١٢٦.



وهى نفسها الجائيه بطائف الأهوال.

وقد تستعمل الباء هنا فتقول : لقيت به الأسد ، وجاورت به البحر ، أى لقيت بلقائى إياه الأسد. ومنه مسئله الكتاب : أمّا أبوك فلك أب ، أى لك منه أو به أو بمكانه أب. وأنشدنا :

أفأت بنو مروان ظلما دماءنا

وفى الله إن لم يعدلوا حكم عدل (١)

وهذا غايه البيان والكشف ؛ ألا- ترى أنه لا- يجوز أن يعتقد أن الله سبحانه ظرف لشيء ولا متضمّن له ، فهو إذا على حذف المضاف ، أى فى عدل الله عدل حكم عدل.

(وأنشدنا :

بنزوه لَصّ بعد ما مر مصعب

بأشعث لا يفلى ولا هو يقمل (٢)

ومصعب نفسه هو الأشعث). وأنشدنا :

جازت البيد إلى أرحلنا

آخر الليل ييعفور خدر (٣)

وهى نفسها اليعفور. وعليه جاء قوله :

يا نفس صبرا كل حى لاق

وكل اثنين إلى افتراق (٤)

وقول الآخر :

ص: ٢٣٣

---

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى الخطار الكلبي فى حماسه ابن الشجرى ص ٤ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (حكم) ، وجمهره اللغة ص ٥٦٤ ، وتاج العروس (حكم). ويروى : أفادت بدلا من أفأت ، وقيسا بدلا من ظلما ، ولم يحكموا بدلا من لم يعدلوا.  
٢- البيت من الطويل ، وهو للأخطل فى ديوانه ص ٢٧١ ، والمحتسب ١ / ٤١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٩٧. الأشعث : الوتد. اللسان (شعث).

- ٣- البيت من الرمل ، وهو لطرفه في ديوانه ص ٥٠ ، ولسان العرب (خدر) ، (عفر) ، (رحل) ، وتهذيب اللغة ٧ / ٢٦٥ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٦٠ ، ٣٧٢ / ٤ ، ومجمل اللغة ٢ / ١٦٣ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٣٢ ، وكتاب العين ٢ / ٣٤٢ .
- ٤- الرجز بلا نسبه في الدرر ٦ / ٢٣٩ ، ورفض المباني ص ٤١ ، وسر صناعه الإعراب ص ٣٤١ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ .

قالت له النفس إني لا أرى طمعا

وإنّ مولاك لم يسلم ولم يصد (١)

وقول الآخر :

أقول للنفس تأساء وتعزيه

إحدى يديّ أصابتني ولم ترد (٢)

(وأما) قوله - عزّ اسمه (يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) [الفجر : ٢٧] فليس من ذا ، بل النفس هنا جنس (وهو) كقوله تعالى : (يا أَيُّهَا  
الْإِنْسَانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) [الانفطار : ٦] و (نحوه). وقد دعا تردد هذا الموضع على الأسماع ، ومحادثته الأفهام ، أن ذهب  
قوم (٣) إلى أن الإنسان هو معنى ملتبس بهذا الهيكل الذي (يراه) ، ملاق له ، وهذا الظاهر مماسّ لذلك الباطن ، كل جزء منه  
منطو عليه ومحيط به.

\* \* \*

ص: ٢٣٤

١- البيت من البسيط. وهو للنابغه الذبياني في ديوانه.

٢- البيت من البسيط وهو لأعرابي في خزانه الأدب ٣١٢ / ٤ ، ٣٦١ / ٦ ، وشرح المفصل ١٠ / ٣ .

٣- يعزى مثل هذا القول إلى الإمام مالك رضى الله عنه فى الروح ، وهو فى الحقيقه لأتباعه. نجار.

أمّا إذا كان الزائد ذا معنى فلا نظر فى استبقائه وحذف الأصلى لمكانه ؛ نحو قولهم هذا قاض ومعط ؛ ألا تراك حذفت الياء التى هى لام للتونين ؛ إذا كان ذا معنى أعنى الصرف. ومثل ذلك قوله :

\*لاث به الأشاء والعبرى (١) \*

حذفت عين فاعل وأقررت ألفه ؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل. ومثله قوله :

\*شاك السلاح بطل مجرّب (٢) \*

وهذا أحد ما يقوى قول أبى الحسن فى أن المحذوف من باب مقول ومبيع إنما هو العين ؛ من حيث كانت الواو دليلا على اسم المفعول. وقال ابن الأعرابى فى قوله :

\*فى بئر لاحور سرى وما شعر (٣) \*

أراد : حئور أى فى بئر (لا حئور) لا رجوع. قال : فأسكنت الواو الأولى ،

ص: ٢٣٥

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٩٠ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٤١١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٦٧ ، والكتاب ٣ / ٤٦٦ ، ٤ / ٣٧٧ ، ولسان العرب (لشى) ، (عبر) ، وتاج العروس (لوث) ، (عبر) ، وكتاب العين ٢ / ١٣٠ ، ٢٣٩ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٢٠٩ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٧ ، ١٥ / ١٢٩ ، والمخصص ١٦ / ٢٠ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٦٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٢٨ ، والمقتضب ١ / ١١٥ ، والمنصف ١ / ٥٢ ، ٣ / ٦٦ ، والمخصص ١٠ / ٢٢٢ .

٢- الرجز لمرحب اليهودى فى لسان العرب (شوك) ، وتاج العروس (شوك). وقبله : \*قد علمت خير أنى مرحب\*

٣- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢٠ ، ٢٢ ، والأزهيه ص ١٥٤ ، والأشباه والنظائر ٢ / ١٦٤ ، وخزانه الأدب ٤ / ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، وشرح المفصل ٨ / ١٣٦ ، وتاج العروس (حور) ، (لا) ، وتهذيب اللغة ٥ / ٢٢٨ ، ١٥ / ٤١٨ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (جور) ، (غير) ، (لا) ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٢٤ ، وجمهره اللغة ص ٥٢٥ ، ومجمل اللغة ٢ / ١٢٠ ، وبعده : \*بافكه حتى رأى الصبح جشر\*

وحذفت لسكونها وسكون الثاني بعدها. وكذلك حذفت لام الفعل لياء الإضافه فى نحو مصطفى وقاضى ومرامى (فى مرامى). وكذلك باب يعد ويزن ؛ حذفت فآؤه لحرف المضارعه الزائد (كل ذلك) لما كان الزائد ذا معنى. وهذا أحد ما يدل على شرف المعانى عندهم ورسوخها فى أنفسهم. نعم ، وقد حذفوا الأصل عند الخليل للزائده وإن كانا متساويى المعنيين. وإذا كان ذلك جائزا عندهم ، ومسموعا فى لغتهم ، فما ظنك بالحرف الزائد إذا كان ذا معنى. وذلك قوله :

بنى عقيل ماذه الخناق!

لمال هدى والنساء طالق

(فالخناق) جمع خنقيق والنون زائده ، والقاف الأولى عند الخليل هى الزائده ، والثانيه هى الأصل وهى المحذوفه - وقد قدّمنا دليل ذلك - والنون والقاف جميعا لمعنى واحد ، وهو الإلحاق.

(فإذا) كانوا قد حذفوا الأصل للزائد وهما فى طبقه واحده - أعنى اجتماعهما على كونهما للإلحاق - فكيف - ليت شعرى - تكون الحال إذا كان الزائد لمعنى والأصل المحذوف لغير معنى! وهذا واضح.

وفى قولهم : خناق تقويه لقول سيبويه فى تحقير مقعنسس وتكسيه (مقاعس ومقيعس) فاعرفه ؛ فإنه قوى فى بابه.

بل إذا كانوا قد حذفوا الملحق للملحق فحذف الملحق لذى المعنى - وهو الميم - أقوى وأحجى. وكأنهم إنما أسرعوا إلى حذف الأصل للزائد ؛ تنويها به ، وإعلاء له ، وتثبيتا لقدمه فى أنفسهم ، وليعلموا بذلك قدره عندهم وحرمة فى تصوّره ولحاقه بأصول الكلم فى معتقدهم ؛ ألا تراهم قد يقرّونه فى الاشتقاق مما هو فيه إقرارهم بالأصول. وذلك قولهم : قرنت السقاء إذا دبغته بالقرنوه ، فاشتقّ الفعل منها وأقرت الواو الزائده فيها ، حتى أبدلت ياء فى قرنت. ومثله قولهم : قلست الرجل ؛ فالياء هنا بدل من واو قلنسوه الزائده ، ومن قال قلنسته فقد أثبت أيضا النون وهى زائده. وكذلك قولهم : تعفرت الرجل إذا خبث ، فاشتق من العفريت وفيه التاء زائده.

فنزير تقويتهم أمر الزائد وحذف الأصل له قول الشاعر :

ص: ٢٣٦

أميل مع الذمام على ابن عمي

وأحمل للصديق على الشقيق (١)

وجميع ما ذكرناه من قوه الزائد عندهم وتمكنه في أنفسهم يضعف قول من حقر تحقير الترخيم ، ومن كثر على حذف الزيادة.  
وقد ذكرنا هذا. إلا أن وجه جواز ذلك قول الآخر:

كيما أعدهم لأبعد منهم

ولقد يجاء إلى ذوى الأحقاد (٢)

وقول المولد :

\*وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع\*

وقول الآخر :

أخاك أخاك إن من لا أخا له

كساع إلى الهيجا بغير سلاح (٣)

(وهو باب واسع).

ص: ٢٣٧

١- الذمام : الحق والحرمة.

٢- البيت من الكامل ، وهو للأسدى في كتاب الجيم ١ / ٧٠.

٣- البيت من الطويل ، وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٢٩ ، والأغاني ٢٠ / ١٧١ ، ١٧٣ ، وخزانه الأديب ٣ / ٦٥ ، ٦٧ ،  
والدرر ٣ / ١١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٢٧ ، وشرح التصريح ٢ / ١٩٥ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٠٥ ، ولمسكين أو لابن هرمه  
في فصل المقال ص ٢٦٩ ، ولقيس بن عاصم في حماسه البحتري ص ٢٤٥ ، ولقيس بن عاصم أو لمسكين الدارمي في الحماسه  
البصريه ٢ / ٦٠ ، وبلا نسه في أوضح المسالك ٤ / ٧٩ ، وتخليص الشواهد ص ٦٢ ، والدرر ٦ / ٤٤ ، وشرح شذور الذهب ص  
٢٨٨ ، وشرح قطر الندى ص ١٣٤ ، والكتاب ١ / ٢٥٦.

## باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده

قد يكون له إذا ضام غيره

من ذلك الحرف الزائد ، لا- يكون للإلحاق أولاً؛ كهمزة أفعل وأفعل وإفعل وأفعل ونحو ذلك ؛ وكذلك ميم مفعول ونحوه ، وتاء تفعل ونحوه. فإذا انضم إلى الزيادة أولاً زيادة أخرى صارت للإلحاق. وذلك (نحو أئندد وأئنجج ، الهمزة والنون للإلحاق. وكذلك) يئندد ويئنجج (فإن زالت النون لم تكن الهمزة ولا الياء وحدهما للإلحاق. وذلك نحو أئد ويئج).

وعله ذلك أن الزيادة فى أول الكلمه إنما بابها معنى المضارعه ، وحرف المضارعه إنما يكون مفرداً أبداً ، فإذا انضم إليه غيره خرج بمضامته إياه عن أن يكون للمضارعه ، فإذا خرج عنها وفارق الدلالة على المعنى جعل للإلحاق ؛ لأنه قد أمن بما انضم إليه أن يصلح للمعنى.

وكذلك ميم مفعول ؛ جعلت واو مفعول وإن كانت للمد دليله على معنى اسم المفعول ؛ ولو لا الميم لم تكن إلا للمد ؛ كفعول وفعيل وفعال ونحو ذلك ، إلا أنها وإن كانت قد أفادت هذا المعنى فإن ما فيها من المد والاستطاله معتد فيها مراعى من حكمها. ويدللك على بقاء المد فيها واعتقادها مع ما أفادته من معنى اسم المفعول له (1) أن العرب لا تلقى عليها حركه الهمزة بعدها ، إذا آثرت تخفيفها ، بل تجريها مجراها وهى للمد خالصة ؛ ألا تراهم يقولون فى تخفيف مشنوءه بالادغام أئبته ؛ كما يقولون فى تخفيف شنوءه. وذلك قولهم : مشنوءه كشنوءه ، فلا يحركون واو مفعول كما لا يحركون واو مفعول ؛ وإن كانت واو مفعول تفيد مع مدّها اسم المفعول ، وواو فعول مخلصه للمد أئبته.

فإن قلت : فما تقول فى أفعول نحو أسكوب هل هو ملحق بجرموق؟ قيل : لا- ، ليس ملحقاً به ، بل الهمزة فيه للبناء والواو فيه للمد أئبته ؛ لأن حرف المد إذا جاور الطرف لا يكون للإلحاق أبداً ؛ لأنه كأنه إشباع للحركه كالصياريف ونحوه ،

ص: ٢٣٨

١- اعتقادها للمد : إحرارها له ، من قولهم : اعتقد ضيعه أى اقتناها.

ولا- يكون أفعول إلا للمدّ ؛ ألا ترى أنك لا تستفيد بهمزه أفعول وواوه معنى مخصوصا ؛ كما تستفيد بميم مفعول وواوه معنى مخصوصا ، وهو إفادة اسم المفعول. فهذا من طريق التأمل واضح. وإذا كان كذلك فكذلك إفعال لا يكون ملحقا. وأبين منه باب إفعال ؛ لأنه موضوع للمعنى وهو المصدر ؛ نحو الإسلام والإكرام. والمعنى أغلب على المثال من الإلحاق. وكذلك باب أفعال ؛ لأنه موضوع للتكسير ؛ كأقتاب وأرسان.

فإن قلت : فقد جاء عنهم نحو إمخاض ، وإسنام (١) ، وإصحاب) وإطنابه (٢) ، قيل : هذا فى الأسماء قليل جدّا ، وإنما بابه المصادر البتّه. وكذلك ما جاء عنهم من وصف الواحد بمثال أفعال ؛ نحو برمه أعشار ، وجفنه أكسار ، وثوب أكباش (٣) وتلك الأحرف المحفوظة فى هذا. إنما هى على أن جعل كل جزء منها عشرا وكسرا وكبشا. وكذلك كبد أفلاذ (٤) ، وثوب أهباب وأخباب ، وحبل أرمام (٥) وأرماث وأقطاع وأحذاق ، وثوب أسماط ؛ كل هذا متأول فيه معنى الجمع.

وكذلك مفعيل ومفعول ومفعال ومفعل : ليس شىء من ذلك ملحقا ؛ لأن أصل زياده الميم فى الأول إنما هى لمعنى ، وهذه غير طريق الإلحاق. ولهذا ادغموه فقالوا : مصكّ ومتلّ ونحوهما. وأما أفاعل كأحامر وأجارد وأباتر (٦) ، فلا تكون الهمزة فيه والألف للإلحاق بباب قدعمل (٧). ومن أدلّ الدليل على ذلك أنك لا تصرف شيئا من ذلك علما. وذلك لما فيه من التعريف ومثال الفعل ؛ (لأنّ) أجارد وأباترا جار مجرى أضراب وأقاتل. وإذا جرى مجراه فقد لحق فى المثال به ، والهمزة فى ذلك إنما هى فى أصل هذا المثال للمضارعه ، والألف هى ألف فاعل فى جارد وباتر لو نطقوا به ، وهى كما تعلم للمعنى كألف أضراب وقاتل. فكل

ص: ٢٣٩

- ١- الأسماء : ثمر الحلّى.
- ٢- الإطنابه : المظله.
- ٣- هو ضرب من برود اليمن.
- ٤- أى قطع.
- ٥- أخباب وأرمام. أى بال قديم.
- ٦- أحامر : اسم جبل ، وموضع بالمدينه. وأجارد : اسم موضع. وأباتر : هو القاطع لرحمه.
- ٧- قدعمل : هو الضخم من الإبل.



واحد من الحرفين إذا إنما هو للمعنى ، (وكونه) للمعنى أشدّ شيء إبعادا له عن الإلحاق ؛ لتضادّ القضيتين عليه ؛ من حيث كان الإلحاق طريقا صناعيا لفظيا ، والمعنى طريقا مفيدا معنويا. وهاتان طريقتان متعاديتان. وقد فرغنا منهما فيما قبل.

وأیضا فإن الألف لا تكون للإلحاق حشوا أبدا ، إنما تكون له إذا وقعت طرفا لا غير ، كأرطى ومعزى وحنطى. وقد تقدّم ذلك أيضا.

ولا- يكون أجادد أيضا ملحقا بعذافر ؛ لما قدّمناه : من أن الزيادة فى الأول لا تكون للإلحاق ، إلا أن يقترن بها حرف غير مدّ ؛ كنون ألدد ووواو إزمول (١) وإسحوف (٢) وإدرون (٣) ؛ لكن دواسر (٤) ملحق بعذافر (٥). ومثله عياهم (٦). وكذلك كوالل (٧) ملحق بسبهلل الملحق بهمرجل (٨). وأدّل دليل على إلحاقه ظهور تضعيفه ، أعنى كواللا. ومثله سبهلل. فاعرفه.

ومثل طومار - عندنا - ديماس (٩) فيمن قال : دياميس ، وديباح فيمن قال : ديابيح ؛ هو ملحق بقرطاس ؛ (كما أن طومارا ملحق بفسطاط). وساغ أن تكون الواو الساكنه المضموم ما قبلها ، والياء الساكنه المكسور ما قبلها للإلحاق من حيث كانتا لا تجاوران الطرف بحيث يتمكن المدّ. وذلك أنك لو بنيت مثل طومار أو ديماس من سألت لقلت : سوال وسيثال ؛ فإن خفت حركة كل واحد من الحرفين بحركة الهمزة التى بعده ، فقلت : سوال وسيال ، ولم تقلب الهمزة وتدغم فيها الحرف ؛ كمقرّ والنسى ؛ لأن الحرفين تقدّما عن الموضع الذى يقوى فيه حكم المدّ وهو جواره الطرف. وقد تقدّم ذلك.

فتأمل هذه المواضع التى أريتكمها ؛ (فإن أحدا من أصحابنا لم يذكر شيئا منها).

ص : ٢٤٠

١- إزمول : هو المصوّت من الوعول وغيرها.

٢- إسحوف : هى الناقه الكثيره اللبن.

٣- إدرون : هو معلف الدابه.

٤- دواسر : هو الشديد الضخم.

٥- عذافر : هو الأسد ، والعظيم الشديد من الإبل.

٦- عياهم : هو الماضى السريع من الإبل.

٧- كوالل : هو القصير.

٨- بهمرجل : هو الخفيف العجل.

٩- ديماس : من معانيه الحمّام.

وهو اللام ؛ لأنها أضعف من العين. يدلّ على ذلك قولهم فى تكسير فاعل مما اعتلّت لامه : إنه يأتى على فعله ؛ نحو قاض وقضاه ، وغاز وغازه ، وساع وسعاه.

فجاء ذلك مخالفاً للصحيح الذى يأتى على فعله ؛ نحو كافر وكفره ، وبارّ وبرره.

هذا ما دام المعتل من فاعل لامه. فإن كان معتله العين فإنه يأتى مأتى الصحيح على فعله. وذلك نحو حائك وحوكه ، وخائن وخونه وخانه ، وبائع وباعه ، وسائد وساده. أفلا ترى كيف اعتدّ اعتلال اللام ، فجاء مخالفاً للصحيح ، ولم يحفلوا باعتلال العين ؛ لأنها لقوّتها بالتقدّم لحقت بالصحيح.

وجاء عنهم سرىّ وسراه مخالفاً. وحكى النضر سراه. فسراه فى تكسير سرىّ عليه بمنزله شعراء من شاعر. وذلك أنهم كما كسروا فاعلاً على فعلاء ، وإنما فعلاء لباب فعيل ؛ كظريف وظرفاء ، وكريم وكرماء ، كذلك كسروا أيضاً فعلاً على فعله وإنما هى لفاعل.

فإن قلت : فقد قالوا : فيعمل مما عينه معتله ؛ نحو سيد وميت فبنوه على فيعل ، فجاء مخالفاً للصحيح الذى إنما بابه فيعل ؛ نحو صيرف وخيفق (١) ، وإنما اعتلاله من قبل عينه ، وجاءت أيضاً الفيعولة فى مصادر ما اعتلّت عينه ؛ نحو الكينونه والقيدوده ، فقد أجرى العين فى الاعتلال أيضاً مجرى اللام فى أن خصّوها بالبناء الذى لا يوجد فى الصحيح.

قيل : على كل حال اعتلال اللام أقعد فى معناه من اعتلال العين ؛ ألا ترى أنه قد جاء فيما عينه معتله فيعل مفتوحه العين فى قوله :

\* ما بال عيني كالشعيب العين (٢) \*

ص : ٢٤١

- ١- يقال : ناقة خيفق : سريعه جدا.
- ٢- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٦٠ ، ولسان العرب (جون) ، (عين) ، وأدب الكاتب ص ٥٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٦١ ، وجمهره اللغة ص ٩٥٦ ، وأساس البلاغه (رقن) ، وتهذيب اللغة ٩ / ٩٥ ، وتاج العروس (جون) ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (رقم) ، (رقن) ، (عين) ، والإنصاف ٢ / ٨٠١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٥٠ ، ٢ / ١٧٦ ، والكتاب ٤ / ٣٦٦ ، والمنصف ٢ / ١٦ ، وجمهره اللغة ص ٣٤٣ ، ٧٩٣ ، وكتاب العين ٥ / ١٤٣ ، ومقاييس اللغة ٣ / ١٩٢ ، ٤ / ٢٠١ ، ومجمل اللغة ٣ / ٤٣١ ، المخصّص ص ١٣ / ٥ ، وتهذيب اللغة ٩ / ١٤٣ ، وتاج العروس (عين). وبعده : \* وبعض أعراض الشعجون الشّجن \* الشعيب : القربه الصغيره. والعين : الباليه.

وقالوا أيضا : هَيَّان (١) وَتِيحَان (٢) بفتح عينيها ، ولم يأت في باب ما اعتلت لامه فاعل مكسرا على فعله. (فلاعتلال المعتد) إذا إنما هو للام ، ثم حملت العين عليها فيما ذكرت لك.

ويؤكد عندك قوه العين على اللام أنهما إذا كانتا حرفي على صحت العين واعتلت اللام (وذلك) نحو نواه وحياه ، والجوى والطوى. ومثله الضواه (٣) والحواه (٤). فأما آيه وغايه وبابهما فشاذاً. وكأن فيه ضرباً من التعويض لكثرة اعتلال اللام مع صحته العين إذا كانت أحد الحرفين.

ويدللك على ضعف اللام عندهم أنهم إذا كسروا كلمه على فعائل وقد كانت الياء ظاهره في واحدها لاما فإنهم مما يظهرون في الجمع ياء. وذلك نحو مطيه ومطايا وسبيته وسبايا و (سويته وسوايا) فهذه اللام. وكذلك إن ظهرت الياء في الواحد زائده فإنهم أيضا مما يظهرونها في الجمع. وذلك نحو خطيئه وخطايا ، ورزيه ورزايا ؛ أفلا ترى إلى مشابهه اللام للزائد. (وكذلك أيضا لو كسرت نحو عطايه وصلايه لقلت : عطايا وصلايا). وأيضا فإنك تحذفها كما تحذف الحركه.

وذلك في نحو لم يدع ولم يرم ولم يخش. فهذا كقولك : لم يضرب ، (ولم يقعد) وإن تقعد أقعد. ومنها أيضا حذفهم إياها وهي صحيحه للترخيم في نحو يا حار ويا مال. فهذا نحو حذفهم الحركات الزوائد في كثير من المواضع. ولو لم يكن من ضعف اللام إلا اختلاف أحوالها باختلاف الحركات عليها ، نعم ، وكونها

ص: ٢٤٢

١- هَيَّان : الجبان.

٢- تِيحَان : هو الكثير الحركه الذي يتعرض للشاق من الأمور.

٣- الضواه : هي الورم الصلب.

٤- الحواه : هي الصوت.

فى الوقف على حال ىخالف حالها فى الوصل - نحو مررت بزىء ىا فتى ومررت بزىء؁ وهءه قائمه ىا فتى؁ وهءه قائمه - لكان كافىا ؛ أولا- ترى إلى كثره حذف اللام ؛ نحو ىء وءم وءء وأب وأخ؁ وءلك الباء؁ وقله حذف العىن فى سه وءء. فبهءا ونحوه ىعلم أن حرف العله فى نحو قام وباع أقوى منه فى باب ءزوت ورمىء. فاعرفه.

\* \* \*

ص: ٢٤٣

## باب فى الغرض فى (مسائل) التصريف

وذلك عندنا على ضربين : أحدهما الإدخال (لما تبنيه) فى كلام العرب والإلحاق له به. والآخر التماسك الرياضه به والتدرّب بالصنعه فيه.

الأول نحو قولك فى مثل جعفر من ضرب : ضرب ، ومثل حبرج (١) : ضرب ، ومثل صفرد (٢) : ضرب ، ومثل سبتر : ضرب ، ومثل فرزدق من جعفر : جعفر. فهذا عندنا كله إذا بنيت شيئاً منه فقد ألحقته بكلام العرب ، وأدعت بذلك أنه منه. وقد تقدم ذكر ما هذه سبيله فيما مضى.

الثانى. وهو نحو ذلك قولك فى مثل فيعول من شويت : شوي ، وفى فعلول منه : شوي ، وفى مثل عضرفوط من الآء : أوأيء ، ومنها مثل صفرق : أوؤيؤ ، ومن يوم مثل مرمريس : يويويم ، ومثل ألدند أي نوم ، ومثل قولك فى نحو افوعلت من أيت : أياؤأيت.

فهذا ونحوه إنما الغرض فيه التأنس به وإعمال الفكره فيه ؛ لاقتناء النفس القوه على ما يرد مما فيه نحو ممّا فيه. ويدلّك على ذلك أنهم قالوا فى مثال إوزّه من أويت : إياه ؛ والأصل فيه على الصنعه أيويه ، فأعلت فيه الفاء والعين واللام جميعاً. وهذا مما لم يأت عن العرب مثله. نعم ، وهم لا- يوالون بين إعلالين إلا- لمحا شاذاً ، ومحفوظاً نادراً ، فكيف بأن يجمعوا بين ثلاثه إعلالات! هذا مما لا (ريب فيه) ولا تخالغ شك فى شىء منه.

\*\*\*

ص: ٢٤٤

١- حبرج : من طيور الماء.

٢- صفرد : هو طائر يقال له أبو المليح.

## باب فى اللفظ یرد محتملا لأمرین

أحدهما أقوى من صاحبه أیجازان جمیعا فیه

أم یقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟

اعلم أن المذهب فى هذا ونحوه أن یعتقد الأقوى منهما مذهبا. ولا یمتنع (مع ذلك) أن یكون الآخر مرادا وقولا. من ذلك قوله :

\* كفى الشیب والإسلام للمرء ناهیا (١) \*

فالقول أن یكون (ناهییا) اسم الفاعل من نهیت ؛ كساع من سعیت وسار من سریت. وقد یجوز مع هذا أن یكون (ناهییا) هنا مصدرا كالفالج والباطل والعاثر والباغز ونحو ذلك ممّا جاء فیه المصدر على فاعل ، حتى كأنه قال : كفى الشیب والإسلام للمرء نهیا وردعا أى ذا نهى ، فحذف المضاف وعلقت اللام بما یدلّ علیه الكلام. ولا تكون على هذا معلقه بنفس الناهى ؛ لأن المصدر لا یتقدم شیء من صلته علیه. فهذا وإن كان عسفا فإنه جائز للعرب ؛ لأن العرب قد حملت علیه فیما لا یشكّ فیه ، فإذا أنت أجزته هنا فلم تجز إلا جائزا مثله ، ولم تأت إلا ما أتوا بنحوه.

وكذلك قوله :

\* من یفعل الخیر لا یعدم جوازیه (٢) \*

ص: ٢٤٥

- 
- ١- عجز بیت من الطویل ، وهو لسحیم عبد بنى الحسحسا فى الإنصاف ١ / ١٦٨ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٦٧ ، ٢ / ١٠٢ ، ١٠٣ ، وسرّ صناعه الإعراب ١ / ١٤١ ، وشرح التصریح ٢ / ٨٨ ، وشرح شواهد المغنی ١ / ٣٢٥ ، والكتاب ٢ / ٢٦ ، ٤ / ٢٢٥ ، ولسان العرب (كفى) ، ومغنی اللیب ١ / ١٠٦ ، والمقاصد النحویة ٣ / ٦٦٥ ، وبلا نسبه فى أسرار العربیه ص ١٤٤ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٥٣ ، وشرح الأشمونی ٢ / ٣٦٤ ، وشرح عمده الحافظ ص ٤٢٥ ، وشرح قطر الندى ص ٣٢٣ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٥ ، ٧ / ٨٤ ، ١٤٨ ، ٨ / ٢٤ ، ٩٣ ، ١٣٨ ، ولسان العرب (نهى). وصدرة : \*عمیره ودّع إن تجهّزت غادیا\*
- ٢- صدر البیت من البسیط ، وهو للحطیئة فى دیوانه ص ١٠٩ ، وشرح الأشمونی ٣ / ٥٨٧ ، وتاج العروس (الفاء). ویروى : \*من یفعل الحسنات الله یشکرها\* وعجزه : \*لا یذهب العرف عند الله والناس\*

فظاهر هذا أن يكون (جوازيه) جمع جاز أى لا يعدم شاكرا عليه ، ويجوز أن يكون جمع جزاء أى لا يعدم جزاء عليه. وجاز أن يجمع جزاء على جواز لمشابهه المصدر اسم الفاعل ؛ فكما جمع سيل على سوائل ؛ نحو قوله :

\*وكنت لقي تجرى عليك السوائل (١)\*

(أى السيول) كذلك يجوز أن يكون (جوازيه) جمع جزاء. ومثله قوله :

\*وترك أموال عليها الخواتم (٢)\*

يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ، ويجوز أن يكون جمع ختم على ما مضى. ومن ذلك قوله :

ومن الرجال أسنّه مذروبه

ومزّندون شهودهم كالغائب (٣)

يجوز أن يكون (شهودهم) جمع شاهد ، وأراد : كالغائب ، فوضع الواحد موضع الجمع ؛ على قوله :

\*على رءوس كراءوس الطائر\*

(يريد الطير) ويجوز أن يكون (شهودهم) مصدرا فيكون الغائب هنا مصدرا أيضا ، كأنه قال : شهودهم كالغيبه أو المغيب ، ويجوز أيضا أن يكون على حذف المضاف ، أى شهودهم كغيبه الغائب.

ص: ٢٤٦

١- عجز بيت من الطويل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٣٣ ، ولسان العرب (سيل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لقا) ، وجمهره ص ١٠٨٣ ، وتاج العروس (لقى). وصدرة : \*فليتك حال البحر دونك كله\*

٢- عجز بيت من الطويل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٢٩ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٥٨١ ، ٢ / ٦٦٦ ، ٧٦٩ ، وشرح المفصل ١٠ / ٢٩. وصدرة : \*يقلن حرام ما أحلّ برّنا\*

٣- المذروبه : المحدّده. والمزّندون : البخلاء.

ومن ذلك قوله :

إلا يكن مال يثاب فإنه

سيأتي ثنائى زيدا بن مهلهل (١)

فالوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلا من زيد لا وصفا له ؛ لأنه لو كان وصفا لحذف تنوينه ، فقيل : زيد بن مهلهل. ويجوز أيضا أن يكون وصفا أخرج على أصله ؛ ككثير من الأشياء تخرج على أصولها تنبيها على أوائل أحوالها ؛ كقول الله سبحانه : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) [المجادلة : ١٩] (ونحوه).

ومثله قول الآخر :

\*جاريه من قيس بن ثعلبه (٢) \*

القول فى البيتين سواء.

والقول فى هذا واضح ؛ ألا ترى أن العالم الواحد قد يجيب فى الشىء الواحد أجوبه وإن كان بعضها أقوى من بعض ، ولا تمنعه قوّه القوى من إجازة الوجه الآخر ، إذ كان من مذاهبهم وعلى سمت كلامهم ، كرجل له عدّه أولاد ، فكلهم ولد له ولا حق به ، وإن تفاوتت أحوالهم فى نفسه. فإذا رأيت العالم قد أفتى فى شىء من ذلك بأحد الأَجوبه الجائزه فيه فلائنه وضع يده على أظهرها عنده ، فأفتى به وإن كان مجيزا للآخر وقائلا به ؛ ألا ترى إلى قول سيبويه فى قولهم : له مائه بيضا : إنه حال من النكره ؛ وإن كان جائزا أن يكون (بيضا) حالا من الضمير المعرفه المرفوع فى (له). وعلى ذلك حمل قوله :

\*لعزّه موحشا طلل (٣) \*

ص: ٢٤٧

- ١- البيت من الطويل ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١٧٢ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٥٣١ ، وشرح المفصل ٢ / ٦.
- ٢- الرجز للأغلب العجليّ فى ديوانه ص ١٤٨ ، ولسان العرب (ثعلب) ، (حلا-) ، وأساس البلاغّه ص ٣٧٢ ، (قعب) ، وخزانه الأدب ٢ / ٢٣٦ ، والدرر ٣ / ٣٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣١٢ ، وشرح المفصل ٢ / ٦ ، والكتاب ٣ / ٥٠٦ ، وتاج العروس (قعب) ، (قعب) ، (خلل) ، (حلى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (قعب) ، والمخصص ١٢ / ٢٢ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥٣٠ ، وشرح التصريح ٢ / ١٧٠ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٦ ، وتاج العروس (الياء). وبعده : \* كريمه أخولها والعصبه\*
- ٣- جزء من بيت وهو من الوافر ، لكثير عزه فى ملحق ديوانه ص ٥٣٦ ، وشرح التصريح ١ / ٣٧٥ ، وشرح المفصل ٢ / ٦٢ ، ٦٤ ، وله أو لذى الرمه فى خزانه الأدب ٣ / ٢٠٩ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٠٠. وتتمته : لعزه موحشا طلل قديم عفاه كل أسحم مستديم



فقال فيه : إنه حال من النكرة ، ولم يحمله على الضمير فى الظرف. أفيحسن بأحد (أن يدعى على أحد) متوسّطينا أن يخفى هذا الموضوع عليه ، فضلا عن المشهود له بالفضل : سيويه.

نعم ، وربما أفتى بالوجه الأضعف عنده ؛ لأنه على الحالات وجه صحيح. وقد فعلت العرب ذلك عينه ؛ ألا ترى إلى قول عماره لأبى العباس وقد سأله عما أراد بقراءته : (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) [يس : ٤٠] فقال له : ما أردت؟ فقال أردت : سابق النهار ؛ فقال له أبو العباس : فهلا قلت؟ فقال لو قلت لك كان أوزن أى أقوى.

وهذا واضح. فاعرف ذلك ونحوه مذهبا يقتاس به ويفزع إليه.

\* \* \*

ص : ٢٤٨

## باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق

وجماع ذلك التقاء الساكنين المعتلين في الحشو. وذلك كمفعول مما عينه حرف عله ؛ نحو مقول ومبيع ؛ ألا ترى أنك لما نقلت حركة العين من مقول ومبيوع إلى الفاء ، فصارت في التقدير إلى مقول ومبيوع تصوّرت حالا-لا- يمكنك النطق بها ، فاضطرت حينئذ إلى حذف أحد الحرفين على اختلاف المذهبين. وعلى ذلك قال أبو إسحاق لإنسان ادّعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين وطول الرجل (الصوت بالألف) فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحده.

وكذلك فاعل مما (اعتلت عينه) نحو قائم وبائع ؛ ألا- تراك لما جمعت بين العين وألف فاعل ولم تجد إلى النطق بهما على ذلك سبيلا حركت العين فانقلبت همزه. ومنهم من يحذف فيقول :

\*شاك السلاح بطل مجزّب (١) \*

ويقول أيضا :

\*لاث به الأشاء والعبري (٢) \*

وعلى ذلك أجازوا في يوم راح ورجل خاف أن يكون فعلا-، وأن يكون فاعلا محذوف العين لالتقاء الساكنين. فإن اختلف الحرفان المعتلان جاز تكلف جمعهما حشوا ؛ نحو قاوت وقايت وقويت وقبوت. فإن تأخرت الألف في نحو هذا لم يمكن النطق بها ؛ كأن تتكلف النطق بقوات أو بقيات. وسبب امتناع ذلك لفظا أن الألف لا سبيل إلى أن يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وليست كذلك الياء والواو.

فأنت إذا تكلفت نحو قاوت وقايت فكأنك إنما مطلت الفتحة ، فجاءت الواو والياء كأنهما بعد فتحتين ، وذلك جائز ، نحو ثوب وبيت ؛ ولو رمت مثل ذلك في نحو

ص: ٢٤٩

١- سبق تخريجه.

٢- سبق تخريجه.

قيات أو قوات لم تخل من أحد أمرين ، كل واحد منهما غير جائز : أحدهما أن تثبت حكم الياء والواو حرفين ساكنين فتجىء الألف بعد الساكن ، وهذا ممتنع غير جائز. والآخر أن تسقط حكمهما لسكونهما وضعفهما ، فتكون الألف كأنها تاليه للكسره والضمه ، وهذا خطأ بل محال.

فإن قلت : فهلا جاز على هذا أن تجمع بين الألفين وتكون الثانيه كأنها إنما هي تابعه للفتحه (قبل الأولى ؛ لأن الفتحة) ممّا تأتي قبل الألف لا محاله ، وأنت الآن آنفا تحكى عن أبى إسحاق أنه قال : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحده؟

قيل : وجه امتناع ذلك أنك لو تكلفت ما هذه حاله للزمك للجمع بين الساكنين اللذين هما الألفان اللتان نحن فى حديثهما أن تمطل الصوت بالأولى تطاولا- به إلى اللفظ بالثانيه ، ولو تجشمت ذلك لتناهيت فى مدّ الأولى ، فإذا صارت إلى ذلك تمت ووفت فوقفت بك بين أمرين ، كلاهما ناقض عليك ما أعلقت به يديك :

أحدهما : أنها لمّا طالت وتمادت ذهب ضعفها وفقد خفاؤها فلحقت لذلك بالحروف الصحاح ، وبعدت عن شبه الفتحة الصغيره القصيره الذى رمته.

والآخر : أنها تزيد صوتا على ما كانت عليه ، وقد كانت قبل أن تشبع مطلقا أكثر من الفتحة قبلها ؛ أفتشبهها بها من بعد أن صارت للمدّ أضعافها. هذا جور فى القسمه ، وإفحاش فى الصنعه ، واعتداء على محتمل الطبيعه (والمثله) (1). ولذلك لم يأت عنهم شىء من مقول ومبيع على الجمع بين ساكنيهما وهما مقوول ومبيوع ؛ لأنك إنما تعتقد أن الساكن الأول منهما كالحركه ما لم تتناه فى مطلقه وإطالته (وأمرًا) والجمع بينهما ساكنين حشوا يقتادك إلى تمكين الحرف الأول وتوقيته حقه ليؤديك إلى الثانى والنطق به فلا يجوز حينئذ وقد أشبعت الحرف وتماديت فيه أن تشبهه بالحركه ؛ لأن فى ذلك إضعافا له بعد أن حكمت بطوله وقوته ؛ ألا ترى أنك (إنما) شبّهت باب عصى بباب أدل وأحق لما خفيت (واو فعول) بادغامها ، فحينئذ جاز أن تشبهها بضمه أفعال. فأمرًا وهى على غايه جمله البيان والتمام فلا. وإذا لم يجر هذا التكلف فى الواو والياء وهما أحمل له ، كان مثله فى الألف للطفها وقلة احتمالها ما تحتمله الياء والواو أخرى وأحجى.

ص: ٢٥٠

١- المنه : القوه.

وكذلك الحرفان الصحيحان يقعان حشوا، وذلك غير جائز نحو فصل ومرطل؛ هذا خطأ، بل ممتنع.

فإن كان الساكنان المحشوّ بهما الأوّل منهما حرف معتل والثاني حرف صحيح تحامل النطق بهما. وذلك (نحو قالب، وقولب، وقيلب). إلا- أنه وإن كان سائغا ممكنا فإن العرب قد عدته وتخطته؛ عزوفا عنه وتحاميا لتجشّم الكلفه فيه؛ ألا ترى أنهم لما سكنت عين فعلت ولامه حذفوا العين ألبته فقالوا: قلت وبعث وخفت، ولم يقولوا: قولت، ولا بيعت، ولا خيفت ولا نحو ذلك ممّا يوجبه القياس.

(وإذا) كانوا قد يتنكبون ما دون هذا في الاستثقال نحو قول عماره (ولا- الليل سابق النهار) مع أن إثبات التنوين هنا ليس بالمستقل استثقال قولت وبيعت وخيفت كان ترك هذا ألبته واجبا.

فإن كان الثاني الصحيح مدغما كان النطق به جائزا حسنا؛ وذلك نحو شابه ودابه وتمودّ الثوب وقوصّ بما عليه. وذلك أن الادغام أنبى اللسان عن المثلين نبوه واحده، فصارا لذلك كالحرف الواحد.

فإن تقدّم الصحيح على المعتل لم يلتقيا حشوا ساكنين؛ نحو ضروب وضريب.

وأما الألف فقد كفيها التعب بها؛ إذ كان لا يكون ما قبلها أبدا ساكنا. وذلك أنّ الواو والياء إذا سكنتا قويتا شيها بالألف. وإنما جاز أن يجيء ما قبلهما من الحركة ليس منهما؛ نحو بيت وحوض لأنهما على كل حال محرّك ما قبلهما؛ وإنما النظر في تلك الحركة ما هي أمنهما أم من غير جنسهما. فأما أن يسكن ما قبلهما وهما ساكنتان حشوا فلا؛ كما أن سكون ما قبل الألف خطأ. فإن سكن ما قبلهما وهما ساكنان طرفا جاز؛ نحو عدو، وظبي. وذلك أن آخر الكلمه أحمل لهذا النحو من حشوها؛ ألا تراك تجمع فيه بين الساكنين وهما صحيحان؛ نحو بكر وحجر وحلس. وذلك أن الطرف ليس سكونه بالواجب؛ ألا تراه في غالب الأمر محرّكا في الوصل، وكثيرا ما يعرض له روم (1) الحركة في الوقف. فلما كان الوقف مظنه من السكون، وكان له من اعتقاب الحركات عليه في الوصل ورومها فيه عند

ص: ٢٥١

---

١- الروم، في اللغة، ومصدر رامة: طلبه وفي الاصطلاح: إخفاء الصوت بالحركة عند النطق وذلك بتلفظ الحركات مختلسه اختلاسا بحيث يدرکه القريب دون البعيد.

الوقف ما قدّمناه ، تحامل الطبع به ، وتساند إلى تلك التعلّ فيه .

نعم ، وقد تجد في بعض الكلام التقاء الساكنين الصحيحين في الوقف وقبل الأوّل منهما حرف مدّ ؛ وذلك في لغة العجم ؛ نحو قولهم : آرد (١) ، وماست (٢) . وذلك أنه في لغتهم مشبه بدابّه وشابه في لغتنا .

وعلى ما نحن عليه فلو أردت تمثيل أهرقت على لفظه لجاز ، فقلت : أهقلت .

فإن أردت تمثيله على أصله لم يجز ؛ من قبل أنك تحتاج إلى أن تسكّن فاء أفعلت ، وتوقع قبلها هاء أهرقت وهي ساكنه ، فيلزمك على هذا أن تجمع حشوا بين ساكنين صحيحين . وهذا على ما قدمناه وشرحناه فاسد غير مستقيم .

فاعرف مما ذكرناه حال الساكنين حشوا ؛ فإنه موضع مفعول عنه ؛ وإنما (يسفر ويضح) مع الاستقراء له ، والفحص عن حديثه .

ومن ذلك أنك لما حذف حرف المضارعه من يضرب ونحوه وقعت الفاء ساكنه مبتدأه . وهذا ما لا سبيل إلى النطق به ، فاحتجت إلى همزه الوصل تسببا إلى النطق به .

\* \* \*

ص : ٢٥٢

---

١- آرد : كلمه فارسىه معناها الدقيق .

٢- ماست : هو اللبن .

هذا موضع يتسمّح الناس فيه ، فيخلّون ببعض رتبه تجاوزا لها ؛ وربما كان سهوا عنها. وإذا تنبهت على ذلك من كلامنا هذا قويت به على ألا تضيع مرتبه يوجبها القياس بإذن الله.

فمن ذلك قولهم فى خطايا : إن أصله كان خطائى ، ثم التقت الهمزتان غير عينين فأبدلت الثانية على حركة الأولى ، فصارت ياء : خطائى ، ثم أبدلت الياء ألفا ؛ لأن الهمزة عرضت فى الجمع واللام معتله ، فصارت خطاء ، فأبدلت الهمزة على ما كان فى الواحد وهو الياء ، فصارت خطايا. فتلك أربع مراتب : خطائى ، ثم خطائى ، ثم خطاء ، ثم خطايا. وهو - لعمرى - كما ذكرنا ؛ إلا- أنهم قد أخلّوا من الرتب بثنتين : أما إحداهما فإن أصل هذه الكلمه قبل أن تبدل ياءها همزه خطايى بوزن خطايى ، ثم أبدلت الياء همزه فصارت : خطائى بوزن خطاعى.

والثانيه أنك لما صرت إلى خطائى فأثرت إبدال الياء ألفا لاعتراض الهمزة فى الجمع مع اعتلال اللام لاطفت الصنعه ، فبدأت بإبدال الكسره فتحه لتتقلب الياء ألفا ، فصرت من خطائى إلى خطاءى بوزن خطاعى ، ثم أبدلتها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، على حدّ ما تقول فى إبدال لام رحي وعصا ، فصارت خطاء بوزن خطاعى ، ثم أبدلت الهمزة ياء على ما مضى ، فصارت خطايا. فالمراتب إذا ست لا- أربع. وهى خطايى ، ثم خطائى ثم خطائى ، ثم خطاءى ، ثم خطاء ، ثم خطايا. فإذا أنت حفظت هذه المراتب ولم تضع موضعا منها قويت دربتك بأمثالها ، وتصرفت بك الصنعه فيما هو جار مجراها.

ومن ذلك قولهم : إوزّه. أصل وضعها إوززه. فهناك الآن عملان :

أحدهما قلب الواو ياء لانكسار ما قبلها ساكنه ؛ والآخر وجوب الادغام. فإن قدّرت أنّ الصنعه وقعت فى الأول من العملين فلا محاله أنك أبدلت من الواو ياء ، فصارت إيززه ، ثم أخذت فى حديث الادغام فأسكنت الزاى الأولى ونقلت فتحتها إلى الياء قبلها ، فلما تحركت قويت بالحركه فرجعت إلى أصلها - وهو الواو

- ثم ادّغمت الزاى الأولى فى الثانية فصارت : إوزّه كما ترى. فقد عرفت الآن على هذا أن الواو فى إوزّه إنما هى بدل عن الياء التى فى إيززه ، وتلك الياء المقدّره بدل من واو (إوززه) التى هى واو وزّ.

وإن أنت قدّرت أنك لمّا بدأتها فأصرتها إلى إوززه أخذت فى التغيير من آخر الحرف ، فنقلت الحركه من العين إلى الفاء فصارت إوزّه ، فإن الواو فيها على هذا التقدير هى الواو الأصليه لم تبدل ياء فيما قبل ثم أعيدت إلى الواو ؛ كما قدّرت ذلك فى الوجه الأوّل. وكان أبو على - رحمه الله - يذهب إلى أنها لم تصر إلى إيززه. قال : لأنها لو كانت كذلك لكنت إذا ألقيت الحركه على الياء بقيت بحالها ياء ، فكنت تقول : إيّزه. فأدرته عن ذلك وراجعته فيه مرارا فأقام عليه. واحتجّ بأن الحركه منقوله إليها ، فلم تقو بها. وهذا ضعيف جدّا ؛ ألا ترى أنك لمّا حرّكت عين طيّ ، فقويت رجعت واوا فى طووى ، وإن كانت الحركه أضعف من تلك ؛ لأنها مجتلبه زائده وليست منقوله من موضع قد كانت فيه قويّه معتدّه.

ومن ذلك بناؤك مثل فعلول من طويت. فهذا لا بدّ أن يكون أصله : طويوى.

فإن بدأت بالتغيير من الأوّل فإنك أبدلت الواو الأولى ياء لوقوع الياء بعدها ، فصار التقدير إلى طيوى ، ثم ادّغمت الياء فى الياء فصارت طيوى (ثم أبدلت من الضمه كسره فصارت طيوى) ثم أبدلت من الواو ياء فصارت إلى طيى ، ثم أبدلت من الضمه قبل واو فعلول كسره ؛ فصارت طيى ، ثم ادّغمت الياء المبدله من واو فعلول فى لامه فصارت طيى. فلما اجتمعت أربع ياءات ثقلت ، فأردت التغيير لتختلف الحروف ، فحرّكت الياء الأولى بالفتح لتتقلب الثانية ألفا فتتقلب الألف واوا ، فصار بك التقدير إلى طيى ، فلمّا تحرّكت الياء التى هى بدل من واو طويوى الأولى قويت فرجعت بقوتها إلى الواو فصار التقدير : طويى ، فانقلبت الياء الأولى التى هى لام فعلول الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت طواى ، ثم قلبتها واوا لحاجتك إلى حرّكتها - كما أنك لما احتجت إلى حرّكه اللام فى الإضافه إلى رحي قلبتها واوا - فقلت : طووى ؛ كما تقول فى الإضافه إلى هوى علما : هووى. فلا بدّ أن تستقرئ هذه المراتب شيئا فشيئا ، ولا تسامحك الصنعه بإضاعه شىء منها.

وإن قَدَّرت أنك بدأت بالتغيير من آخر المثال فإنك لما بدأت على طويوى أبدلت واو فعلول ياء فصار إلى طوييى ثم ادغمت فصار إلى طوييى (وأبدلت من ضمه العين (١) كسره فصار التقدير طوييى) ثم أبدلت من الواو ياء فصار طيىى ثم ادغمت الياء الأولى فى الثانية فصار طيىى ثم عملت فيما بعد من تحريك الأولى بالفتح وقلب الثانية ألفا ثم قلبها واوا ما كنت عملته فى الوجه الأول. ومن شبه ذلك بلى جمع قرن ألوى (٢) فإنه يقول : طيىى وشيىى. ومن قال : لى فضم فإنه يقول : طيىى وشيىى فيهما من طويت وشويت.

فاعرف بهذا حفظ المراتب فيما يرد عليك من غيره ، ولا تضع رتبة ألبته ؛ فإنه أحوط عليك وأبهر فى الصنائه بك بحول الله.

\*\*\*

ص : ٢٥٥

---

١- قوله (ضمه العين) سهو ، والصواب : ضمه اللام أولى. (نجار).

٢- قرن ألوى : معوج.



## باب فى التغير ين يعترضان فى المثال الواحد

بأيهما يبدأ؟

اعلم أن القياس يسوّغك أن تبدأ بأىّ العملين شئت : إن شئت بالأوّل ، وإن شئت بالآخر .

أمّا وجه علّه الأخذ فى الابتداء بالأوّل فلأنك إنما تغبّر لتتلق بما تصبّر ك الصنعه إليه ، (وإنما) تبتدئ فى النطق بالحرف من أوّله لا من آخره . فعلى هذا ينبغى أن يكون التغير من أوّله لا من آخره ؛ لتجتاز بالحروف وقد ربّبت على ما يوجه العمل فيها ، وما تصير بك الصنعه عليه إليها ، إلى أن تنتهى كذلك إلى آخرها فتعمل ما تعلمه ، ليرد اللفظ بك مفروغا منه .

وأمّا وجه علّه وجوب الابتداء بالتغير من الآخر فمن قبل أنك إذا أردت التغير فنبغى أن تبدأ به من أقبل المواضع له . وذلك الموضع آخر الكلمه لا أوّلها ؛ لأنه أضعف الجهتين .

مثال ذلك قوله فى مثال إوزّه من أويت : إيّاه . وأصلها إئويه . فإبدال الهمزه التى هى فاء واجب ، وإبدال الياء التى هى اللام واجب أيضا . فإن بدأت بالعمل من الأوّل صرت إلى إيويه ثم إلى إيبيه ثم إلى إيّاه . وإن بدأت بالعمل من آخر المثال صرت أوّل إلى إيّاه ، ثم إلى إيواه ثم إلى إيّاه . ففرقت العمل فى هذا الوجه ، ولم تواله كما واليته فى الوجه الأوّل ؛ لأنك لم تجد طريقا إلى قلب الواو ياء إلا بعد أن صارت الهمزه قبلها ياء . فلما صارت إلى إيواه أبدلتها ياء ، فصارت إيّاه ؛ كما ترى .

ومن ذلك قوله فى مثال جعفر من الواو : أوّى . وأصلها وؤو . وهاهنا عملان واجبان .

أحدهما إبدال الواو الأولى همزه ؛ لاجتماع الواوين فى أوّل الكلمه . والآخر إبدال الواو الآخره ياء ؛ لوقوعها رابعه وطرفا ؛ ثم إبدال الياء ألفا ؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها .

ص: ٢٥٦

فإن بدأت العمل من أول المثل صرت إلى أوّو ، ثم إلى أوّى ، ثم إلى أوّى ، وإن قدّرت ابتداءك العمل من آخره فإنك تتصور أنه كان ووّو ، ثم صار إلى ووّى ؛ ثم إلى ووّى ، ثم إلى أوّى. هكذا موجب القياس على ما قدّمناه.

وتقول على هذا إذا أردت مثال فعل من وأيت : وؤى. (فإن خفت الهمزة فالقياس أن تقرّ المثل على صحّه أوله وآخره ، فتقول : ووى) فلا- تبدل الواو الأولى همزه ؛ لأن الثانيه ليست بلازمه فلا تعتدّ ؛ إنما هي همزه وؤى ، خفت فأبدلت فى اللفظ واوا ، وجرت مجرى واو روىا تخفيف رؤيا. ولو اعتددها واوا ألبتّه لوجب أن تبدلها للياء التى بعدها. فتقول : وى أو أى على ما نذكره بعد.

وقول الخليل فى تخفيف هذا المثل : أوى طريف وصعب ومتعب. وذلك أنه قدّر الكلمه تقديرين ضدّين ؛ لأنه اعتقد صحّه الواو المبدله من الهمزه ، حتى (قلب لها) الفاء فقال : أوى. فهذا وجه اعتداده إياها. ثم إنه مع ذلك لم يعتددها ثابتة صحيحة ؛ ألا تراه لم يقلبها ياء للياء بعدها. فلذلك قلنا : إن فى مذهبه هذا ضربا من التناقض. وأقرب ما يجب أن نصرّفه إليه أن نقول : قد فعلت العرب مثله فى قولهم : مررت بزويد ونحوه. ألا- تراها تقدّر الباء تاره كالجزم من الفعل ، وأخرى كالجزم من الاسم. وقد ذكرنا هذا فيما مضى. يقول : فكذلك يجوز لى أنا أيضا أن أعتقد فى العين من ووى من وجه أنها فى تقدير الهمزه ، وأصحّها ولا أعّلها للياء بعدها ، ومن وجه آخر أنها فى حكم الواو ؛ لأنها بلفظها ، فأقلب لها الفاء همزه. فلذلك قلت : أوى.

وكأنّ (أبا عمر) أخذ هذا الموضع من الخليل ، فقال فى همزه نحو رأس وبأس إذا خفّفت فى موضع الردف جاز أن تكون ردفا. فيجوز عنده اجتماع راس وباس مع ناس. وأجاز أيضا أن يراعى ما فيها من نيه الهمزه ، فيجيز اجتماع راس مع فلس ، وكأنّ أبا عمر إن كان أخذ هنا الموضع أعذر فيه من الخليل فى مسألته تلك. وذلك أن أبا عمر لم يقض بجواز كون ألف راس ردفا وغير ردف فى قصيده واحده ؛ وإنما أجاز ذلك فى قصيدتين ، إحداهما قوافيها نحو جلس وضرس ، والأخرى قوافيها نحو ناس وقرطاس وقرناس. والخليل جمع فى لفظه واحده أمرين متدافعين. وذلك أن صحّه الواو الثانيه فى ووى مناف لهمزه الأولى

منهما. وليس له عندي إلا- احتجاجه بقولهم : مررت بزيد ونحوه ، ويقولهم : لا- أبا لك. وقد ذكرنا ذلك في باب التقديرين المختلفين لمعنيين مختلفين.

ولندع هذا إلى أن نقول : لو وجد في الكلام تركيب (ووى) فبنيت منه فعلا لصرت إلى ووى. فإن بدأت بالتغيير من الأول وجب أن تبدل الواو التي هي فاء همزه ، فتصير حينئذ إلى أوى ، ثم تبدل الواو العين ياء لوقوع اللام بعدها ياء ، فتقول : أئى.

فإن قلت : أتعيد الفاء واوا لزوال الواو من بعدها (فتقول : وئى ، أو تقرّها على قلبها السابق إليها فتقول : أئى؟) فالقول عندي إقرار الهمزة بحالها ، وأن تقول : أئى ؛ وذلك أنا رأيناهم إذا قلبوا العين - وهى حرف عله - همزه أجروا تلك الهمزة مجرى الأصليه. ولذلك قال فى تحقيق قائم : قويمم ، فأقرّ الهمزه وإن زالت ألف فاعل عنها. فإذا فعل هذا فى العين كانت الفاء أجدر به ؛ لأنها أقوى من العين.

فإن قلت : فقد قدّمت فى إوزّه أنها لما صارت فى التقدير إلى إيززه ، ثم أدت إليها حركة الزاى بعدها فتحرّكت بها ، أعدتها إلى الواو فصارت إوزّه ، فهلا أيضا أعدت همزه أئى إلى الواو لزوال العله التي كانت قلبتها همزه ، أعنى واو أوى ، قيل : انقلاب حرف العله همزه فاء أو عينا ليس كانقلاب الياء واوا ولا الواو ياء ، بل هو أقوى من انقلابهما إليهما ؛ ألا ترى إلى قولهم : ميزان ، ثم لما زالت الكسره عادت الواو فى موازين وموزين. وكذلك عين ربح قلبت للكسره ياء ، (ثم لما زالت الكسره عادت واوا ، فقيل : أرواح ، ورويحاه. وكذلك قولهم : موسر وموقن ، لما زالت الضمه عادت الياء فقالوا : مياسر ، ومياقن. فقد ترى أن انقلاب حرف اللين إلى مثله لا يستقرّ ولا يستعصم ؛ لأنه بعد القلب وقبله كأنه صاحبه ، والهمزه حرف صحيح ، وبعيد المخرج ، فإذا قلب حرف اللين إليه أبعده عن جنسه ، واجتذبه إلى حيزه ، فصار لذلك من واد آخر وقبيل غير القبيل الأوّل.

فلذلك أقرّ على ما صار إليه ، وتمكنت قدمه فيما حمل عليه. فلهذا وجب عندنا أن يقال فيه : أئى.

(وأما إن) أخذت العمل من آخر المثال فإنك تقدّره على ما مضى : ووى ، ثم تبدل العين للام ، فيصير : وئى ، فتقيم حينئذ عليه ولا تبغى بدلا به ؛ لأنك لم

تضطرّ إلى تركه لغيره.

وكذلك أيضا يكون هذان الجوابان إن اعتقدت في عين وؤى أنك أبدلتها إبدالا ولم تخففها تخفيفا : القول في الموضعين واحد. ولكن لو ارتجلت هذا المثال من وأيت على ما تقدم فصرت منه إلى وؤى ، ثم همزت الواو التي هي الفاء همزا مختارا لا مضطرا إليه ، لكن على قولك في وجوه : أجوه ، وفي وقتت : أقتت ، لصرت إلى أؤى فوجب إبدال الثانيه واوا خالصه ؛ فإذا خلصت كما ترى لما تعلم وجب إبدالها للياء بعدها ، فقلت : أئ لا غير. فهذا وجه آخر من العمل غير جميع ما تقدّم.

فإن قلت : فهلا استدلت بقولهم في مثال فعول من القوه : قيو على أن التغيير إذا وجب في الجهتين فينبغي أن يبدأ بالأول منهما ، ألا ترى أن أصل هذا قوؤ ، فبدأ بتغيير الأولين فقال : قيو ، ولم يغير الأخيرين فيقول : قوؤي؟

قيل : هذا اعتبار فاسد. وذلك أنه لو بدأ فغير من الآخر لما وجد بدا من أن يغير الأول أيضا ؛ (لأنه لو أبدال الآخر فصار إلى قوؤي للزمه أن يبدل الأول أيضا) فيقول : قيو ، فتجتمع له أربع ياءات ، فيلزمه أن يحرك الأولى لتتقلب الثانيه ألفا ، فتتقلب واوا ، فتختلف الحروف ، فتقول : قوؤي ، فتصير من عمل إلى عمل ، ومن صنعه إلى صنعه. وهو مكفئ ذلك وغير محوج إليه. وإنما كان يجب عليه أيضا تغيير الأولين لأنهما ليستا عينين فتصحا ؛ كبنائك فعلا من قلت : قول ، وإنما هما عين وواو زائده.

ولو قيل لك : ابن مثل خروج من قلت لما قلت إلا قيل ؛ لأن واو فعول لا يجب أن يكون أبدا من لفظ العين ؛ ألا ترى إلى خروج وبروع اسم ناقه ، فقد روى بكسر الفاء ، وإلى جدول ، فقد رويناها عن قطرب بكسر الجيم. وكل ذلك لفظ عينه مخالف لواوه ، وليست كذلك العينان ؛ لأنهما لا يكونان أبدا إلا من لفظ واحد ، فأحدهما تقوى صاحبته ، وتنهض منتها (1).

فإن قلت : فإذا كنت تفصل بين العينين ، وبين العين والزائد بعدها ، فكيف تبني

ص : ٢٥٩

١- المنه : القوه.

مثل عليب (١) من البيع؟ فجوابه على قول النحويين سوى الخليل بيع. ادغمت عين فاعيل في يائه ، فجرى في اللفظ مجرى فَعَل من الياء ؛ نحو قوله :

\* وإذا هم نزلوا فمأوى العَيْل (٢) \*

وقوله :

كأنَّ رِيحَ المسكِ والقرنفل

نباته بين التلاع السَّيْل (٣)

فإن قلت : فهلما فصلت في فاعيل بين العين والياء وبين العينين (كما فصلت في فعول وفَعَل بين العين والواو وبين العينين؟)

قيل : الفرق أنك لما أبدلت عين قول وأنت تريد به مثال فعول صرت إلى قيول ، فقلبت أيضا الواو ياء ، فصرت إلى قَيْل . وأما فاعيل من البيع فلو أبدلت عينه واوا للضمه قبلها ، لصرت إلى بويع . فإذا صرت إلى هنا لزمك أن تعيد الواو ياء لوقوع الياء بعدها ، فتقول : بيع ، ولم تجد طريقا إلى قلب الياء واوا لوقوع الواو قبلها ؛ كما وجدت السبيل إلى قلب الواو في قيول ياء لوقوع الياء قبلها ؛ لأن الشرط في اجتماع الياء والواو أن تقلب الواو للياء ؛ لا أن تقلب الياء للواو .

(وذلك) كسَيْد ومَيْت وطويت طِيًا وشويت شيًا . فلهذا قلنا في فاعيل من البيع : بيع ، فجرى في اللفظ مجرى فَعَل منه ، وقلنا في فعول من القول : قَيْل ، فلم يجر مجرى فَعَل منه .

وأمّا قياس قول الخليل في فاعيل من البيع فأن تقول : بويع ؛ ألا تراه يجرى الأصل في نحو هذا مجرى الزائد ، فيقول في فعل من أفعلت من اليوم على من قال : أطولت : أووم ، فتجرى ياء أيم الأولى وإن كانت فاء مجرى ياء فاعيل من

ص : ٢٦٠

١- عليب : موضع .

٢- عجز البيت من الكامل ، وهو لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٧٥ ، وبلا نسبه في شرح لمفصل ١٠ / ٣١ ، ويروى (فإذا مكان من (وإذا) وصدرة : \* تحمى الصحاب إذا تكون كريبه\* والعَيْل : جمع العائل ، وهو الفقير .

٣- الرجز لأبي النجم في سر صناعه الإعراب ٢ / ٥٨٦ ، وشرح المفصل ١٠ / ٣١ ، والطرائف الأدبية ص ٧١ .

القول إذا قلت : قِيلَ. فكما تقول الجماعه فى فعل من قِيلَ هذا قول ، وتجري ياء فى فعل مجرى ألف فاعل ، كذلك قال الخليل فى فعل مما ذكرنا : أووم. فقياسه هنا أيضا أن يقول فى فعيل من البيع : بويع. بل إذا لم يدغم الخليل الفاء فى العين - وهى أختها (وتلتيها) (١) وهى مع ذلك من لفظها - فى أووم ، حتى أجزاها مجرى قوله :

\* وفاحم دووى حتى اعلنكسا (٢) \*

فألا يدغم عين بويع فى يائه - ولم يجتمعا فى كونهما أختين ، ولا هما أيضا فى اللفظ الواحد شريكتان - أجدر بالوجوب.

ولو بنيت مثل عوّاره من القول لقلت على مذهب الجماعه : قوّاله ، بالادغام ، وعلى قول الخليل أيضا كذلك ؛ لأن العين لم تنقلب فتشبه عنده ألف فاعل. لكن يجيء على قياس قوله أن يقول فى فعول من القول : قيول ؛ لأن العين لما انقلبت أشبهت الزائد. يقول : فكما لا تدغم بويع فكذلك لا تدغم قيول. اللهم إلا أن تفصل فتقول : راعيت فى بويع ما لا يدغم وهو ألف فاعل فلم أدغم ، وقيول بصدّ ذلك ؛ لأن ياءه بدل من عين القول ، وادغامها فى قول وقول والتقول ونحو ذلك جائز حسن ، فأنا أيضا أدغمها فأقول : قِيلَ. وهذا وجه حسن.

فهذا فصل اتصل بما كنا عليه. فاعرفه متصلا به بإذن الله.

\*\*\*

ص: ٢٤١

١- تلتيها : تابعتها.

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ١٨٩ ، ولسان العرب (٦ / ١٤٧) (علكس) ، ١٤ / ٢٨٠ (دوا) ، وتهذيب اللغه ٣ / ٣٠٢ ، وتاج العروس (علكس) ، (دوى) ، وديوان الأدب ٢ / ٤٩١ ، وكتاب العين ٢ / ٣٠٤ ، ويروى (بفاحم) مكان (وفاحم). الفاحم : الشعر الأسود. دووى : عولج. اعلنكسا : اشتد سواده وكثر.

لضرب من الاستخفاف

اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته. وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها ، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ، فيخفًا على اللسان.

وذلك نحو الحيوان ؛ ألا ترى أنه عند الجماعه - إلا أبا عثمان - من مضاعف الياء ، وأن أصله حييان ، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو. وهذا مع إحاطه العلم بأن الواو أثقل من الياء ، لكنه لما اختلفت الحرفان ساغ ذلك. وإذا كان اتفاق الحروف الصحاح القويّه الناهضه يكره عندهم حتى يبدلوا أحدها ياء ؛ نحو دينار وقيراط وديماس (1) وديباج (فيمن قال : دماميس وديباج) كان اجتماع حرفى العله مثلين أثقل عليهم.

نعم ، وإذا كانوا قد أبدلوا الياء واوا كراهيه لالتقاء المثليين فى الحيوان فإبدالهم (الواو ياء) لذلك أولى بالجواز وأحرى. وذلك قولهم : ديوان ، (واجليواذ) (2).

وليس لقائل أن يقول : فلما صار دوان إلى ديوان فاجتمعت الواو والياء وسكنت الأولى ، هلا أبدلت الواو ياء لذلك ؛ لأن هذا ينقض الغرض ؛ ألا- تراهم إنما كرهوا التضعيف فى دوان ، فأبدلوا ليختلف الحرفان ، فلو أبدلوا الواو فيما بعد للزم أن يقولوا : ديان فيعودوا إلى نحو مما هربوا منه من التضعيف ، وهم قد أبدلوا الحييان إلى الحيوان ليختلف الحرفان ، فإذا أصارتهم الصنعه إلى اختلافهما فى ديوان لم يبق هناك مطلب. وأما حيوه فاجتمع إلى استكراههم التضعيف فيه وأن يقولوا : حيه أنه علم ، والأعلام يحتمل لها كثير من كلف الأحكام.

ومن ذلك قولهم فى الإضافه إلى آيه ورايه : آئى ، ورائى. وأصلهما : آيى ورايى ، إلا أن بعضهم كره ذلك ، فأبدل الياء همزه لتختلف الحروف ولا تجتمع

ص : ٢٦٢

١- الدّيماس ، الدّيماس : الحّمّام.

٢- الاجلّواذ : والاجليواذ : المضاء والسرعه فى السير ، قال سيويه : لا يستعمل إلا مزيدا.

ثلاث ياءات. هذا مع إحاطتنا علما بأنّ الهمزة أثقل من الياء. وعلى ذلك أيضا قال بعضهم فيهما: راوَى وَاوَى (فأبدلها) واوا، ومعلوم أيضا أن الواو أثقل من الياء.

وعلى نحو من هذا أجازوا في فعاليل من رميت: رماوَى ورمائَى، فأبدلوا الياء من رمايَى تاره واوا، وأخرى همزه - وكتاهما أثقل من الياء - لتختلف الحروف.

وإذا كانوا قد هربوا من التضعيف إلى الحذف؛ نحو ظلت ومست وأحست وظنت ذاك أي ظننت، كان الإبدال أحسن وأسوغ؛ لأنه أقل فحشا من الحذف، وأقرب.

ومن الحذف لاجتماع الأمثال قولهم في تحقير أحوى: أحيى؛ فحذفوا من الياءات الثلاث واحده، وقد حذفوا أيضا من الثنتين في نحو هين ولين وسيد وميت. وهذا واضح فاعرف، وقس.

(ومن ذلك قولهم عمبر؛ أبدلوا النون ميما في اللفظ وإن كانت الميم أثقل من النون، فخففت الكلمه، ولو قيل عنبر بتصحيح النون لكان أثقل).

\*\*\*

ص: ٢٦٣



## باب فى إقلال الحفل بما يلف من الحكم

وهذا أمر تجده فى باب ما لا- ينصرف كثيرا ؛ ألا- ترى أنه إذا كان فى الاسم سبب واحد من المعانى الفرعية فإنه يقل عن الاعتداد به ، فلا يمنع الصرف له ، فإذا انضم إليه سبب آخر اعتونا فمنعا.

ونحو من ذلك جمعهم فى الاستقباح بين العطف على الضمير المرفوع المتصل الذى لا لفظ له وبينه إذا كان له لفظ. فقولك : قمت وزيد فى الاستقباح كقولك : قام وزيد ، وإن لم يكن فى قام لفظ بالضمير. وكذلك أيضا سؤوا فى الاستقباح بين قمت وزيد وبين قولنا قمتما وزيد وقمتم ومحمد ، من حيث كانت تلك الزيادة التى لحقت التاء لا تخرج الضمير من أن يكون مرفوعا متصلا يغير له الفعل. ومع هذا فليست أذفع أن يكونوا قد أحسوا فرقا بين قمت وزيد وقام وزيد ، إلا أنه محسوس عندهم غير مؤثر فى الحكم ولا يحدث أثرا فى اللفظ ؛ كما قد نجد أشياء كثيرة معلومه ومحسوسه إلا أنها غير معتده ؛ كحنين الطس (1) وطين البعوض وعطفه (2) العنز وبصبصه (3) الكلب.

ومن ذلك قولهم : مررت بحمار قاسم ، ونزلت سفار (4) قبل. فكسره الراء فى الموضعين عندهم إلى أثر (5) واحد. وإن كانت فى (حمار) عارضه ، وفى (سفار) لازمه.

ومن ذلك قولهم : الذى ضربت زيد ، واللذان ضربت الزيدان ؛ فحذف الضمير العائد عندهم على سمت واحد ، وإن كنت فى الواحد إنما حذف حرفا واحدا وهو الهاء فى ضربته (وأما) الواو بعدها فغير لازمه فى كل لغة ، والوقف أيضا

ص: ٢٦٤

١- الطس : لغة فى الطست.

٢- عطف يعطف : شرط ، وعطفه العنز : شرطتها.

٣- بصبصه الكلب : تحريكه ذنبه.

٤- سفار : اسم ماء ، مؤنثه معرفه مبنيه على الكسر ، وسفار مثل قطام : اسم بئر. اللسان (سفر).

٥- يريد بالأثر : تسويغ الإمالة مع حرف الاستعلاء بعد وهو القاف ، ولو لا الكسر ما ساغ ذلك. (نجار).

يحذفها ، وفي التثنيه قد حذفت ثلاثه أحرف ثابتة فى الوصل والوقف ، وعند كل قوم وعلى كل لغة.

ومن ذلك جمعهم فى الردف بين عمود ويعود من غير تحاش ولا استكراه ، وإن كانت واو عمود أقوى فى المدّ من واو يعود ، من حيث كانت هذه متحركه فى كثير من المواضع ؛ نحو هو أعود منك ، وعاودته ، وتعاودنا ، قال :

\* وإن شئتم تعاودنا عوادا (١) \*

وأصلها أيضا فى يعود يعود. فهو وإن كان كذلك فإن ذلك القدر بينهما مطّرح وملغى ، غير محتسب. نعم وقد سانوا (٢) وسامحوا فيما هو أعلى (من ذا) وأنأى أمدًا. وذلك أنهم جمعوا بين الياء والواو ردفين ؛ نحو سعيد وعمود. هذا مع أن الخلاف خارج إلى اللفظ ، فكيف بما تتصوره وهما ولا تمذل به لفظا.

ومن ذلك جمعهم بين باب وكتاب ردفين ، وإن كانت ألف كتاب مدّا صريحا وهى فى باب أصل غير زائده ومنقلبه عن العين المتحركه فى كثير من الأماكن ؛ نحو بويب وأبواب ومبّوب وأشباهه.

ومن ذلك جمعهم بين الساكن والمسكّن فى الشعر المقيّد ، على اعتدال عندهم ، وعلى غير حفل محسوس منهم ؛ نحو قوله :

لئن قضيت الشأن من أمرى ولم

أقض لباناتى وحاجات النّهم

لأفرجن صدرك شقّا بقدّم

فسوى فى الروى بين سكون ميم (لم) وسكون الميمات فيما معها.

ومن ذلك وصلهم الروى بالياء الزائده للمدّ والياء الأصليه ؛ نحو الرامى والسامى مع الأنعامى والسلامى.

ص: ٢٦٥

١- البيت من الوافر ، وهو لشقيق بن جزء فى فرحة الأديب ، وبلا- نسبه فى أدب الكاتب ص ٦٣٠ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٣٥ ،

ورصف المبانى ص ٣٩ ، ويروى (ولو) مكان (وإن) ، وصدرة : \* بما لم تشكروا المعروف عندى \*

٢- ساناه : راضاه ، يقال سانيت الرجل : راضيته وداريته والمساناه : الملاينه والمصانعه. اللسان (سنا).

ومن ذلك أيضا قولهم : إني وزيدا قائمان ، وإني وزيدا قائمان ؛ لا يدعى أحد أن العرب تفصل بين العطف على الياء وهي ساكنة وبين العطف عليها وهي مفتوحة. فاعرف هذا مذهبا لهم ، وسائغا في استعمالهم ؛ حتى إن رام رائم أو هجر (1) حالم بأن القوم يفصلون في هذه الأماكن وما كان سبيله في الحكم سبيلها بين بعضها وبعضها فإنه مدع لما لا يعنون به ، وعاز إليهم ما لا يلّم بفكر أحد منهم بإذن الله.

فإن انضم شيء إلى ما هذه حاله كان مراعى معتدا ؛ ألا تراهم يجيزون جمع دونه مع دينه ردفين. فإن انضم إلى هذا الخلاف آخر لم يجز ؛ نحو امتناعهم أن يجمعوا بين دونه ودينه ؛ لأنه انضم إلى خلاف الحرفين تباعد الحركتين ، وجاز دونه مع دينه وإن كانت الحركتان مختلفتين ؛ لأنهما وإن اختلفتا لفظا فإنهما قد اتفقتا حكما ؛ ألا ترى أن الضمه قبل الواو رسيله الكسره قبل الياء ، والفتحه ليست من هذا في شيء ؛ لأنها ليست قبل الياء ولا الواو وفقا لهما ، كما تكون وفقا للألف. وكذلك أيضا نحو عيده مع عوده ، وإن كانوا لا يجيزونه مع عوده. فاعرف ذلك فرقا.

\*\*\*

ص: ٢٦٦

---

١- هجر في نومه ومرضه ، يهجر هجرا وهجيري وإهجيرى : هذى. والهجر : الهديان.

## باب فى إضافه الاسم إلى المسمى ، والمسمى إلى الاسم

هذا موضع كان يعتاده أبو على رحمه الله كثيرا ويألفه ويأتق له ويرتاح لاستعماله. وفيه دليل نحوي غير مدفوع يدل على فساد قول من ذهب إلى أن الاسم هو المسمى. ولو كان إياه لم تجز إضافة واحد منهما إلى صاحبه ؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه.

(فإن قيل : ولم لم يضاف الشيء إلى نفسه).

قيل : لأن الغرض فى الإضافه إنما هو التعريف والتخصيص ، والشيء إنما يعرفه غيره ؛ لأنه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبدا أن يعرف بغيره ؛ لأن نفسه فى حالى تعريفه وتنكيهه واحده ، وموجوده غير مفتقده. ولو كانت نفسه هى المعرفه له أيضا لما احتاج إلى إضافته إليها ؛ لأنه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به ، عن إضافته إليها. فلهذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمّر المضاف إليه. هذا مع فساده فى المعنى ؛ لأن الإنسان لا يكون أخا نفسه ولا صاحبها.

فإن قلت : فقد تقول : مررت بزبد نفسه ، وهذا نفس الحق ، يعنى أنه هو الحق لا غيره.

قيل : ليس الثانى هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنما النفس هنا بمعنى خالص الشيء وحقيقته. والعرب تحلّ نفس الشيء من الشيء محل البعض من الكل ، وما الثانى منه ليس بالأول ، ولهذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إياها وخطابها لهم ، وأكثروا من ذكر التردد بينها وبينهم ، ألا ترى إلى قوله :

ولى نفس أقول لها إذا ما

تنازعتنى لعلّى أو عسانى (١)

ص: ٢٦٧

---

١- البيت من الوافر ، وهو لعمران بن حطان فى تذكره النحاه ص ٤٤٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٣٣٧ ، ٣٤٩ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٥٢٤ ، وشرح التصريح ١ / ٢١٣ ، وشرح المفصل ٣ / ١٢٠ ، ٧ / ١٢٣ ، والكتاب ٢ / ٣٧٥ ، والمقاصد النحويه ٢ / ٢٢٩ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ١ / ٣٣٠ ، وتذكره النحاه ص ٤٩٥ ، والجنى الدانى ص ٤٦٦ ، والخزانه ٥ / ٣٦٣ ، ورفض المبانى ص ٢٤٩ ، وشرح المفصل ٣ / ١٠ ، ١١٨ ، والمقتضب ٣ / ٧٢ ، والمقرب ١ / ١٠١.

وقوله :

أقول للنفس تأساء وتعزيه

إحدى يديّ أصابتني ولم ترد (١)

وقوله :

قالت له النفس تقدّم راشدا

إنك لا ترجع إلا حامدا (٢)

وقوله :

قالت له النفس إنني لا أرى طمعا

وإن مولاك لم يسلم ولم يصد

وأمثال هذا كثيره جدًا (وجميع هذا) يدلّ على أن نفس الشيء عندهم غير الشيء.

فإن قلت : فقد تقول : هذا أخو غلامه وهذه (جاريه بنتها) ، فتعرّف الأول بما أضيف إلى ضميره ، والذي أضيف إلى ضمير (فإنما يعرف) بذلك الضمير ، ونفس المضاف الأول متعرّف بالمضاف إلى ضميره ، فقد ترى على هذا أن التعريف الذي استقرّ في (جاريه) من قولك هذه (جاريه بنتها) إنما أتاها من قبل ضميرها ، وضميرها هو هي ؛ فقد آل الأمر إذا إلى أن الشيء قد يعرّف نفسه ، وهذا خلاف ما ركبتّه ، وأعطيت يدك به.

قيل : كيف تصرّفت الحال فالجاريه إنما تصرّفت بالبنت (التي هي) غيرها ، وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة. فأما ذلك المضاف إليه أمضاف هو أم غير مضاف فغير قادح فيما مضى. والتعريف الذي أفاده ضمير الأول لم يعرّف الأول ، وإنما عرّف ما عرّف الأول. والذي عرّف الأول غير الأول ، فقد استمرّت الصفه وسقطت المعارضه.

ويؤكّد ذلك أيضا أن الإضافة في الكلام على ضربين : أحدهما ضمّ الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام ؛ نحو غلام زيد وصاحب بكر. والآخر ضمّ اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، نحو هذا ثوب خزّ ، وهذه جبه صوف ؛ وكلاهما ليس الثاني فيه بالأوّل ؛ ألا ترى أن الغلام ليس بزيد ، وأن الثوب ليس بجميع الخزّ ،

ص: ٢٦٨

١- البيت من البسيط ، وهو لأعرابي في خزانه الأدب ٤ / ٣١٢ ، ٦ / ٣٦١ ، وشرح المفصل ٣ / ١٠ .

٢- الرجز لأبي النجم في لسان العرب (قول) ، وأساس البلاغه (قول) ، وتاج العروس (قول).

(واستمرار) هذا عندهم وفسّوه في استعمالهم وعلى أيديهم يدلّ على أن المضاف ليس بالمضاف إليه ألبيته. وفي هذا كاف.

فمما جاء عنهم من إضافه المسمى إلى الاسم قول الأعشى :

فكذبوها بما قالت ، فصبّحهم

ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا (١)

فقوله : ذو آل حسان معناه : الجمع المسمى بهذا الاسم الذي هو آل حسان.

ومثله قول كثير :

بثينه من آل النساء وإنما

يكن للأدنى لا وصال لغائب

أى بثينه من هذا القبيل المسمى بالنساء هذا الاسم. وقال الكمي :

إليكم ذوى آل النبى تطلعت

نوازع من قلبى ظماء وألب (٢)

أى إليكم يا أصحاب هذا الاسم الذى هو قولنا : آل النبى.

وحدّثنا أبو على أن أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب روى عنهم : هذا ذو زيد ، ومعناه : هذا زيد أى هذا صاحب هذا الاسم الذى

هو زيد (وأنشد) :

\* وحيّ بكر طعنا طعنه فجرى\*

أى وبكرا طعنا ؛ وتلخيصه : والشخص الحى المسمى بكرا طعنا (فحيّ هاهنا مذكر حيّه أى وشخص بكر الحى طعنا) وليس الحى

هنا هو الذى (يراد به) القبيله كقولك : حىّ تميم وقبيله بكر ، إنما هو كقولك : هذا رجل حىّ وامرأه حيّه. فهذا من باب إضافه

المسمى إلى اسمه ، وهو ما نحن عليه.

ومثله قول الآخر :

ص : ٢٦٩

، وتاج العروس (أول).

٢- البيت من الطويل ، وهو للكُميت بن زيد في خزانه الأدب ٣٠٧ / ٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وشرح المفصل ١٢ / ٣ ، ولسان العرب ١ / ١١٦ (ظماً) ٧٣ (ليب) ، ١٥ / ٣٢٢ (نسا) ، ١٥ / ٤٥٧ (ذو) ، ١٥ / ٤٦١ (ذا) ، والمحتسب ١ / ٣٤٧ ، والمقاصد النحويه ٣ / ١١٢ ، وليس في ديوانه ، وبلا نسبه في تخلص الشواهد ص ١٣٦ ، وشرح عمدته الحافظ ص ٥٠٦.

يا قرّ إنَّ أباك حيّ خويلد

قد كنت خائفه على الإحماق (١)

أى إنَّ أباك خويلدا من أمره كذا ، فكأنه قال : إنَّ أباك الشخص الحيّ خويلدا من حاله كذا. وكذلك قول الآخر :

ألا قبح الإله بنى زياد

وحيّ أبيهم قبح الحمار (٢)

أى : وأباهم الشخص الحيّ. وقال عبد الله بن سبره الحرشيّ :

وإن بيغ ذا ودّي أخى أسع مخلصا

يأبى فلا يعيا علىّ حويلي (٣)

أى إن بيغ ودّي. وتلخيصه : إن بيغ أخى المعنى المسمّى بهذا الاسم الذى هو ودّي. وعليه قول الشماخ :

\* وأدمج دمج ذى شطن بديع (٤) \*

أى دمج شطن بديع أى أدمج دمج الشخص الذى يسمى شطنا يعنى صاحب هذا الاسم.

وقد دعا خفاء هذا الموضوع أقواما إلى أن ذهبوا إلى زياده ذى وذات فى (هذه المواضع) أى وأدمج دمج شطن ، وإليكم آل النبىّ ، وصبجهم آل حسان. وإنما ذلك بعد عن إدراك هذا الموضوع.

وكذلك (قال أبو عبيده) فى قول لبيد :

ص: ٢٧٠

١- البيت من الكامل ، وهو لجبار بن سلمى فى خزانه الأدب ٤ / ٣٣٤ ، وذيل سمط اللالكى ص ٥٤ ، ونوادير أبى زيد ص ١٦١ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٤٤٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٤٥٣ ، وشرح المفصل ٣ / ١٣ ، والمقرب ١ / ٢١٣. والإحماق : ولاده الأحمق.

٢- البيت من الوافر ، وهو ليزيد بن مفرغ فى ديوانه ص ١٤٣ ، وخزانه الأدب ٤ / ٣٢٠ ، ٣٢١ ، وذيل الأمالى ص ٥٤ ، وبلا نسبه فى شرح عمده الحافظ ص ٥٥٠ ، وشرح المفصل ٣ / ١٥ ، ولسان العرب (حيا) ، والمحتسب (١ / ٣٤٧).

٣- الحويل : الحذق وجوده النظر والقدرة على دقه التصرف.

٤- عجز البيت من الوافر ، وهو للشماخ فى ديوانه ص ٢٣٣ ، ولسان العرب (بدع) ، (عقق) ، وتهذيب اللغه ١ / ٥٦ ، ٢ / ٢٤١ ، وتاج العروس (بدع) ، (عقق). وصدرة : \* أطار عقيقه عنه نسالاً \*



إلى الحول ثم اسم السلام عليكما

ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر (١)

(كأنه قال): ثم السلام عليكما. وكذلك قال في قولنا بسم الله: إنما هو بالله، وأعتقد زياده (اسم). وعلى هذا عندهم قول غيلان:

لا ينعش الطرف إلا ما تخونه

داع يناديه باسم الماء مبعوم (٢)

(أى بالماء)؛ كما (أنشدنا أيضا):

\* يدعوني بالماء ماء أسودا (٣) \*

والماء: صوت الشاء أى يدعوني - يعنى الغنم - بالماء، أى يقلن لى: أصبت ماء أسود. فأبو عبيده يدعى زياده ذى واسم، ونحن نحمل الكلام على أن هناك محذوفا. قال أبو على: وإنما هو على حدّ حذف المضاف، أى: ثم اسم معنى السلام عليكما، واسم معنى السلام هو السلام، فكأنه قال: ثم السلام عليكما.

فالمعنى - لعمري - ما قاله أبو عبيده، ولكنه من غير الطريق التى أتاه هو منها؛ ألا تراه هو اعتقد زياده شىء، واعتقدنا نحن نقصان شىء.

ونحو من هذا اعتقادهم زياده مثل فى نحو قولنا: مثلى لا- يأتى القبيح، ومثلك لا يخفى عليه الجميل، أى أنا كذا، وأنت كذلك. وعليه قوله:

\* مثلى لا يحسن قولاً فففع (٤) \*

ص: ٢٧١

١- البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعه فى ديوانه ص ٢١٤، والأشباه والنظائر ٧ / ٩٦، والأغاني ١٣ / ٤٠، وبغية الوعاه ١ / ٤٢٩، وخزانه الأدب ٤ / ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤٢، والدرر ٥ / ١٥، وشرح المفصل ٣ / ١٤، والعقد الفريد ٢ / ٧٨، ٣ / ٥٧، ولسان العرب (عذر) والمقاصد النحويه ٣ / ٣٧٥، والمنصف ٣ / ١٣٥، وبلا نسبه فى أمالى الزجاجى ص ٦٣، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٠٧، وشرح عمده الحافظ ص ٥٠٧، والمقرب ١ / ٢١٣، وهمع الهوامع ٢ / ٤٩، ١٥٨.

٢- البيت من البسيط، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ٣٩٠، وخزانه الأدب ٤ / ٣٤٤، ومراتب النحويين ص ٣٨. تخونه: تعهده، مبعوم: غير بين.

٣- الرجز بلا نسبه فى شرح المفصل ٣ / ١٤.

٤- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (هملع) ، (مشى) ، وتاج العروس (هملع) ، (مشى) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٧٢ ، ١١ / ٤٣٩ ،  
وجمهره اللغة ص ١٥٥ ، ٢١٥ ، والمخصص ٨ / ١٠ ، ١٤ / ٣٨. فففع : زجر الغنم ودعاؤها.

أى أنا لا أحسن ذاك. وكذلك هو لعمرى ؛ إلا أنه على غير التأول الذى رأوه : من زياده مثل ، وإنما تأويله : أى أنا من جماعه لا يرون القبيح ، وإنما جعله من جماعه هذه حالها ليكون أثبت للأمر ؛ إذ كان له فيه أشباه وأضراب ، ولو انفرد هو به لكان غير مأمون انتقاله منه وتراجعه عنه. فإذا كان له فيه نظراء كان حرى أن يثبت عليه ، وترسو قدمه فيه. وعليه قول الآخر :

\* ومثلى لا تنبو عليك مضاربه (١) \*

فقوله إذا : باسم الماء واسم السلام إنما هو من باب إضافة الاسم إلى المسمى ، بعكس الفصل الأول. ونقول على هذا : ما هجاء سيف؟ فيقول (فى الجواب) : سى ف. فسيف هنا اسم لا مسمى ؛ أى ما هجاء هذه الأصوات المقطعه؟

ونقول : ضربت بالسيف فالسيف هنا جوهر الحديد هذا الذى يضرب به ، فقد يكون الشىء الواحد على وجه اسما ، وعلى آخر مسمى. وإنما يخلص هذا من هذا موقعه والغرض المراد به.

ومن إضافة المسمى إلى اسمه قول الآخر :

إذا ما كنت مثل ذوى عدى

ودينار فقام على ناع (٢)

أى مثل كل واحد من الرجلين المسميين عديا ودينارا. وعليه قولنا : كان عندنا ذات مره وذات صباح ، أى صباحا أى الدفعه المسماه مره ، والوقت المسمى صباحا ؛ قال :

عزمت على إقامة ذى صباح

لأمر ما يسود من يسود (٣)

ص : ٢٧٢

١- عجز البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى أساس البلاغه ص ٤٤٥ (نبو) وصدرة : \* أنا السيف إلا أن للسيف نبوه\*

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى شرح المفصل ٣ / ١٣ ، ولسان العرب (ذا) ، وتاج العروس (ذو).

٣- البيت من الوافر ، وهو لأنس بن مدركه فى الحيوان ٣ / ٨١ ، وخزانه الأدب ٣ / ٨٧ ، والدرر ١ / ٣١٢ ، ٣ / ٨٥ ، وشرح المفصل ٣ / ١٢ ، ولأنس بن نهيك فى لسان العرب (صبح) ولرجل من خثعم فى شرح أبيات سيويه ١ / ٣٨٨ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٣ / ٢٥٨ ، والجنى الدانى ص ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، والخزانه ٦ / ١١٩ ، والكتاب ١ / ٢٢٧ ، والمقتضب ٤ / ٣٤٥ ، ولمقرب ١ / ١٥٠ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٧. ويروى (لشىء) بدلا من (لأمر).

(ما مجروره الموضع ؛ لأنها وصف لأمر ، أى لأمر معتدّ أو مؤثر يسود من يسود) واعلم أن هذا الفصل من العرييه غريب ، وقلّ من يعتاده أو يتطرّقه. وقد ذكرته لتراه. فتنبه على ما هو فى معناه إن شاء الله.

\* \* \*

ص: ٢٧٣

## باب فى اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله فى الأجناس

وقد ذكرنا هذا الشرح (١) من العربيه فى جملة كتابنا فى تفسير أبيات الحماسه عند ذكرنا أسماء شعرائها. وقسمنا هناك الموقع عليه الاسم العلم ، وأنه شيان : عين ، ومعنى . فالعين : الجوهر ؛ كزيد وعمرو. والمعنى : هو العرض ؛ كقوله

\* سبحان من علقمه الفاخر (٢) \*

وقوله :

وإن قال غاو من تنوخ قصيده

بها جرب عدت على بزوبرا (٣)

وكذلك الأمثلة الموزون بها ؛ نحو أفعل ، ومفعل ، وفعله ، وفعلان ، وكذلك أسماء الأعداد نحو قولنا : أربعة

نصف ثمانية ، و (سته ضعف ثلاثه) وخمسه نصف عشره. وغرضنا هنا أن نرى مجيء ما جاء منه شاذًا عن القياس لمكان كونه علما معلقا على أحد الموضوعين اللذين ذكرنا.

ص: ٢٧٤

١- كذا فى الأصول. والأقرب : «الشرح» أى النوع والضرب (نجار).

٢- عجز البيت من السريع ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٩٣ ، وأساس البلاغه ص ٢٠٠ (سبح) والأشباه والنظائر ٢ / ١٠٩ ، وجمهره اللغة ص ٢٧٨ ، وخزانه الأدب ١ / ١٨٥ ، ٧ / ١٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، والدرر ٣ / ٧٠ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٥٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٠٥ ، وشرح المفصل ١ / ٣٧ ، ١٢٠ ، والكتاب ١ / ٣٢٤ ، ولسان العرب (سبح) ، وتاج العروس (شتت) وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٣ / ٣٨٨ ، ٦ / ٢٨٦ ، والدرر ٥ / ٤٢ ، ومجالس ثعلب ١ / ٢٦١ ، والمقتضب ٣ / ٢١٨ ، والمقرب ١ / ١٤٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٠ ، ٢ / ٥٢ : وصدرة أقول لما جاءنى فخره.

٣- البيت من الطويل وهو لابن أحم فى ديوانه ص ٨٥ ، والاشتقاق ص ٤٨ ، وسمط اللآلى ص ٥٥٤ ، ولسان العرب (زبر) ، والمعانى الكبير ص ٨٠١ ، ١١٧٨ ، وللطرماع فى ملحق ديوانه ص ٥٧٤ ، وللطرماع أو لابن أحم فى شرح المفصل ١ / ٣٨ ، وللفرزدق فى ديوانه ١ / ٢٠٦ ، ٢٩٦ ، والإنصاف ٢ / ٤٩٥ ، ولسان العرب (حقق) ، وللفرزدق أو لابن أحم فى خزانه الأدب ١ / ١٤٨ ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ٣٣٧. بزوبرا : أى : بأجمعها وكليتها. يقال أخذ الشىء بزبره وزوبره وزغبره وزابره ، أى : بجميعة فلم يدع منه شيئا. اللسان (زبر).

فمنه ما جاء مصححا مع وجود سبب العله فيه ، وذلك نحو محبب ، وثهلل ، ومريم ، ومكوزه ، ومدین. ومنه معدى كرب ؛ ألا تراه بنى مفعلا ممّا لامه حرف عله ، وذلك غير معروف فى هذا الموضوع. وإنما يأتى (فى ذلك مفعل) بفتح للعين ؛ نحو المدعى والمقضى والمشتى. وعلى أنه قد شدّ فى الأجناس شىء من ذلك ، وهو قول بعضهم : مأوى الإبل بكسر العين. فأما ماق (١) فليس من هذا.

ومن ذلك قولهم فى العلم : موزب ، ومورق وموهب. وذلك أنه بنى مما فاءؤه واو مثال مفعل. وهذا إنما يجىء أبدا على مفعل - بكسر العين - نحو الموضع ، والموقع ، والمورد ، والموعد ، والموجد.

وأما موأله علما فإن كان من وأل أى نجا فهو من هذا ؛ وإن كان من قولهم : جاءنى وما (مألت مألّه) (٢) وما شأنت (٣) شأنه ، فإنه فوعل ، و (هذا على هذا) سرح : سهل.

ومن ذلك قولهم فى العلم : حيوه. وهذه صوره لو لا العلميه لم يجز مثلها ؛ لاجتماع الياء والواو ، وسبق الأولى منهما بالسكون. وعله مجىء هذه الأعلام مخالفه للأجناس هو ما (هى عليه) من كثره استعمالها ، وهم لما كثر استعماله أشدّ تغييرا ، فكما جاءت هذه الأسماء فى الحكايه مخالفه لغيرها ؛ نحو قولك فى جواب مررت بزید : من زید ، ولقيت عمرا : من عمرا ، كذلك تخطّوا إلى تغييرها فى ذواتها بما قدّمنا ذكره. وهذا من تدريج اللغه الذى قدّمنا شرحه (فيما مضى).

\*\*\*

ص: ٢٧٥

١- قال فى اللسان : «... ويهمز فيقال ماقى ، وليس لهذا نظير فى كلام العرب ، فيما قال نصير النحوى ، لأن ألف كل فاعل من بنات الأربعة مثل داع وقاض ورام وعال لا- يهمز ، وحكى الهمز فى ماقى خاصه الفراء فى باب مفعل : ما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالمفعل فيه مفتوح ، اسما كان أو مصدرا ، إلا الماقى من العين ، فإن العرب كسرت هذا الحرف» انظر اللسان (ماق).

٢- يقال : جاءه أمر ما مأل له مالا وما مأل مألّه ؛ أى لم يستعدّ له ولم يشعر به ؛ وما تهياً له. لسان العرب (مأل).

٣- ما شأنت شأنه : أى ما علمت به.

اعلم أن العرب قد سمّت الفعل بأسماء ، لما سنذكره. وذلك على ضربين :

أحدهما : فى الأمر والنهى ، والآخر : فى الخبر.

الأول منهما نحو قولهم : صه ، فهذا اسم اسكت ؛ ومه ، فهذا : اكفف ، ودونك اسم خذ. وكذلك عندك ووراءك اسم تنح ، ومكانك اسم اثبت. قال :

وقولى كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدى أو تستريحى (١)

فجوابه بالجزم دليل على أنه كأنه قال : اثبتى تحمدى أو تستريحى. وكذلك قول الله جلّ اسمه : (مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ) [يونس : ٢٨] ف (أنتم) توكيد للضمير فى (مكانكم) ؛ كقولك : اثبتوا أنتم وشركاءكم ، وعطف على ذلك الضمير بعد أن وكّده (الشركاء). ويؤكد ذلك عندك قول بعضهم : مكانكنى ؛ فإلحاقه النون كما تلحق النون نفس الفعل فى (أكرمنى) ونحوه دليل على قوّه شبهه بالفعل. ونحوه قولهم أيضا : كما أنتنى ؛ كقولك : انتظرنى.

ومنها هلمّ ، وهو اسم ائت ، وتعال. قال الخليل : هى مركبه ؛ وأصلها عنده (ها) للتنبيه ، ثم قال : «لم» أى لم بنا ، ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفا ، ولأن اللام بعدها وإن كانت متحركه فإنها فى حكم السكون ؛ ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين - وهى الحجازيّة - (أن تقول فيها : المم بنا) فلمّا كانت لام (هلمّ) فى تقدير السكون حذف لها ألف (ها) ، كما تحذف لالتقاء الساكنين ، فصارت

ص: ٢٧٦

١- البيت من الوافر ، وهو لعمر بن الإطابه فى إنباه الرواه ٣ / ٢٨١ ، وحماسه البحرى ص ٩ ، والحيوان ٦ / ٤٢٥ ، وجمهره اللغه ص ١٠٩٥ ، وخزانه الأدب ٢ / ٤٢٨ ، والدرر ٤ / ٨٤ ، وديوان المعانى ١ / ١١٤ ، وسمط اللآلى ص ٥٧٤ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٤٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٤٦ ، ومجالس ثعلب ص ٨٣ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٤١٥ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٤ / ١٨٩ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٥٦٩ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٤٧ ، وشرح قطر الندى ص ١١٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٤ ، ولسان العرب (جشأ) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٠٣ ، والمقرب ١ / ٧٣ ، وجمع الهوامع ٢ / ١٣. جشأت نفسه تجشأ جشوءا : ارتفعت ونهضت إليه وجاشت من حزن أو فزع.

هَلَمْ. وقال الفراء: أصلها (هل) زجر وحث، دخلت على أم؛ كأنها كانت (هل أم) أي اعجل واقصد، وأنكر أبو علي عليه ذلك ، وقال: لا مدخل هنا للاستفهام، وهذا عندى لا يلزم الفراء؛ لأنه لم يدع أن (هل) هنا حرف استفهام؛ وإنما هي عنده زجر (وحت) وهي التي في قوله:

\* ولقد يسمع قولي حيَّهل (١) \*

قال الفراء: فألزمتم الهمزة في (أم) التخفيف، فقيل: هَلَمْ.

وأهل الحجاز يدعونها في كل حال على لفظ واحد، فيقولون للواحد والواحدة والاثنتين والاثنتين والجماعتين: هَلَمْ يا رجل، وهَلَمْ يا امرأه، وهَلَمْ يا رجلان، وهَلَمْ يا امرأتان، وهَلَمْ يا رجال، وهَلَمْ يا نساء. وعليه قوله:

\* يا أيها الناس ألا هَلَمْه (٢) \*

وأما التميميون فيجرونها مجرى (لم) فيغيرونها بقدر المخاطب. فيقولون: هَلَمْ، وهَلَمْيا، وهَلَمْي، وهَلَمْوا، وهلممن يا نسوه. وأعلى اللغتين الحجازية، وبها نزل القرآن، ألا ترى إلى قوله - عز اسمه - : (وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) [الأحزاب: ١٨]. وأما التميميون فإنها عندهم أيضا اسم سمي به الفعل، وليست مبقاه على ما كانت عليه قبل التركيب والضم. يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف، فمنهم من يتبع فيقول: مدّ وفرّ وعضّ، ومنهم من يكسر، فيقول: مدّ وفرّ وعضّ، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين، فيقول: مدّ وفرّ وعضّ. ثم رأيناهم كلهم مع هذا مجتمعين على فتح آخر هَلَمْ، وليس أحد يكسر الميم ولا يضمها. فدل ذلك على أنها قد خلجت عن طريق الفعلية وأخلصت اسما للفعل، بمنزلة دونك وعندك ورويدك وتيدك (٣): اسم

ص: ٢٧٧

١- عجز البيت من الرمل، وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٨٣، والأزمنة والأمكنه ٢ / ١٥٣، وخزانه الأدب ٦ / ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٨٢١، وشرح المفصل ٤ / ٤٥، ولسان العرب (هلل)، وتاج العروس (هلل). وصدرة: \* يتمارى في الذي قلت له \*

٢- الرجز بلا نسبه في الأزهيه ص ٢٥٧، وخزانه الأدب ٤ / ٢٦٧، وشرح المفصل ٤ / ٤٢، والكتاب ٤ / ١٦١.

٣- التيد: الرفق.



أثبت ؛ وعليك بكرة : اسم خذ (وهو كثير).

ومنه قوله :

أقول وقد تلاحت المطايا

كذاك القول إن عليك عينا (١)

فهذا اسم احفظ القول أو اتق القول.

وقد جاءت هذه التسمية للفعل في الخبر ، وإنما بابها الأمر والنهي ؛ من قبل أنهما لا يكونان إلا بالفعل ، فلما قويت الدلالة فيهما على الفعل حسنت إقامه غيره مقامه . وليس كذلك الخبر ، لأنه لا يخصّ بالفعل ، ألا ترى إلى قولهم : زيد أخوك ، ومحمد صاحبك ؛ فالتسمية للفعل في باب الخبر ليست في قوه (تسميته في) باب الأمر والنهي . وعلى ذلك فقد مرّت بنا [منه] ألفاظ صالحه جمعها طول التقرى لها . وهى قولهم : أف اسم الضجر ، وفيه ثمانى لغات أفّ وأفّ وأفّ وأفّ وأفّ وأفّ وأفّ وأفّ ممال ، وهو الذى تقول فيه العامه : أفى ، وأف خفيفه . والحركه فى جميعها لالتقاء الساكنين . فمن كسر فعلى أصل الباب ، ومن ضمّ فلإتباع ، ومن فتح فللاستخفاف ، ومن لم ينون أراد التعريف ، ومن نون أراد التنكير . فمعنى التعريف : التضجر ، ومعنى التنكير : تضجرا . ومن أمال بناه على فعلى . وجاءت ألف التانيث مع البناء كما جاءت تاؤه معه فى ذيه وكيه ، نعم ، وقد جاءت ألف فيه أيضا فى قوله :

\* هنا وهنا ومن هنا لهنّ بها\*

ومنها أوتاه (وهى اسم أتالم . وفيها لغات) : أوتاه وآؤه وآؤه وأؤه وأؤه وأؤه وأؤه وأؤه ؛ قال :

فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها

ومن بعد أرض بيننا وسماء (٢)

ص : ٢٧٨

١- البيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٣٥٣ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣١٩ ، ولسان العرب (لحق) ويروى (يقلن) مكان (أقول).

٢- البيت من الطويل ، وهو فى الدرر ١ / ١٩٤ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤١٩ ، ٢ / ٦٥٦ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٨ ، ولسان العرب (أوه) ، (أوا) ، والمحتسب ١ / ٣٩ ، والمنصف ٣ / ١٢٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٦١ ، ويروى (دوننا) مكان (بيننا).

ويروى : فأو لذكرها. والصنعه فى تصريفها طويله حسنه. وقد كان أبو على - رحمه الله - كتب إلى من حلب - وأنا بالموصل - مسئلة أطالها فى هذه اللفظه ، جوابا على سؤالى إياه عنها ، وأنت تجدها فى مسائله الحلييات ، إلا أن جماع القول عليها أنها (فاعله) فأوها همزه ، وعينها ولامها واوان ، والتاء فيها للتأنيث. وعلى ذلك قوله : فأو لذكرها ، قال : فهذا كقولك فى مثال الأمر من قويت : قو زيدا ونحوه. ومن قال : فأوه أو فأوه فاللام عنده هاء ، وهى من لفظ قول العبدى :

إذا ما قمت أرحلها بليل

تأوه آهه الرجل الحزين (١)

ومثلها مما اعتقب عليه الواو والهاء لاما قولهم : سنه وعضه (٢) ؛ ألا تراهم قالوا : سنوات وعضوات ، وقالوا أيضا : سانته ؛ وبغير عاضه ؛ والعضاه.

وصحّت الواو فى آوه ولم تعتلّ إعلال قاويه وحاويه إذا أردت فاعله من القوه والحوه ؛ من قبل أن هذا بنى على التأنيث أعنى آوه ، فجاء على الصّحه ؛ كما صحّت واو قرنوه (٣) وقلنسوه لما بنيت الكلمه على التأنيث ألبته.

ومنها سرعان ، فهذا اسم سرع ، ووشكان : اسم وشك ، وبطئان : اسم بطء.

ومن كلامهم : سرعان ذى إهاله (٤) أى سرعت هذه من إهاله. فأما أوائل الخيل فسرعانها بفتح الراء ، قال :

\* فيغيّفون ونرجع السرعانا (٥) \*

وقد قالوا : وشكان وأشكان. فأما أشكك ذا (فماض ، وليس) باسم ، وإنما أصله

ص: ٢٧٩

١- البيت من الوافر ، وهو للمثقب العبدى فى ديوانه ص ١٩٤ ، وإصلاح المنطق ص ٣٢١ ، ولسان العرب (رجل) ، (أوه) ، وبلا نسبه فى شرح المفصل ٣٩ / ٤ ، ولسان العرب (هوه) ، (أوا) ، وتاج العروس (أوه).

٢- العضه : من الشجر ما له شوكة والجمع العضاه.

٣- القرنوه : نبات عريض الورق ينبت فى ألويه الرمل ودكادكه ، ويدبغ به. اللسان (قرن).

٤- الإهاله : الشحم المذاب.

٥- عجز البيت من الكامل ، وهو للقمامى فى ديوانه ص ٦٤ ، ولسان العرب (سرع) ، (غيف) ، وتاج العروس (سرع) ، (غيف) ، وتهذيب اللغة ٢ / ٨٩ ، ٨ / ٢٠٥ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٤٠٦ ، ومجمل اللغة ٤ / ٢٧ ، وبلا نسبه فى المخصص ١٢ / ١٣٠. وصدرة :

\* وحسبتنا نزع الكتيبه غدوه\* يغيّفون : أى ينهزمون. يقال : غيّف إذا فرّ. اللسان (غيف).

وشك فنقلت حركه عينه ؛ كما قالوا في حسن : حسن ذا ؛ قال :

لا يمنع الناس منى ما أردت ولا

أعطيتهم ما أزدادوا حسن ذا أدبا (١)

ومنها حسّ اسم أتوجّع ، ودهدورّين : اسم بطل. ومن كلامهم : دهدرّين سعد القين ، وساعد القين ، أى هلك سعد القين.

ومنها لبّ (وهو اسم لبيك) ، وويك : اسم أتعجّب. وذهب الكسائي إلى أن (ويك) محذوفه من ويلك ؛ قال :

\*... ويك عنتر أقدم (٢) \*

والكاف عندنا للخطاب حرف عار من الاسميه. وأما قوله تعالى : (وَيَكَاَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ) [القصص : ٨٢] فذهب سيويه والخليل إلى أنه وى ، ثم قال : كأَنَّ الله. وذهب أبو الحسن إلى أنها ويك ، حتى كأنه قال عنده : أعجب أن الله يبسط الرزق. ومن أبيات الكتاب :

وى كأن من يكن له نشب يح

بب ومن يفتقر يعيش عيش ضرّ (٣)

ص: ٢٨٠

١- البيت من البسيط ، وهو لسهم بن حنظله في الأصمعيات ص ٥٦ ، وخزانه الأدب ٩ / ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ولسان العرب (حسن) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٦ / ٢٢ ، وإصلاح المنطق ص ٣٥ ، وتذكرة النحاه ص ٥٩٩ ، وكذلك نسب إلى أبي المنهال البصرى ولأبي خراش الهذلي ، ويروى (لم) مكان (لا).

٢- عجز البيت من الكامل ، وهو لعنتره في ديوانه ص ٢١٩ ، والجنى الدانى ص ٣٥٣ ، وخزانه الأدب ٦ / ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٨٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٨١ ، ٧٨٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٧٧ ، ولسان العرب (ويا) ، والمحتسب ١ / ١٦ ، ٢ / ٥٦ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣١٨ ، وبلا نسبه في مغنى اللبيب ص ٣٦٩. وتكملة البيت : ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قول الفوارس .....

٣- البيت من الخفيف ، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل في خزانه الأدب ٦ / ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، والدرر ٥ / ٣٠٥ ، وذيل سمط اللآلى ص ١٠٣ ، والكتاب ٢ / ١٥٥ ، ولنبيه بن الحجاج في الأغاني ١٧ / ٢٠٥ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ١١ ، ولسان العرب (وا) ، (ويا) ، وبلا نسبه في الجنى الدانى ص ٣٥٣ ، وشرح الأشموني ٢ / ٤٨٦ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٦ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٨٩ ، والمحتسب ٢ / ١٥٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٠٦. التّشب والمنشبه : المال الأصيل من الناطق والصامت. اللسان (نشب).

والروايه تحتمل التأويلين جميعا.

ومنها هيهات ، وهى عندنا من مضاعف الفاء فى ذوات الأربعة. ووزنها فعلله ، وأصلها هيهيه ؛ كما أن أصل الزوزاه (١) والقوقاه والدوداه (٢) والشوشاه (٣) : الزوزوه والقوقوه والدودوه والشوشوه ، فانقلبت «اللام ألفا» فصارت هيهاه. والتاء فيها للتأنيث ، مثلها فى القوقاه والشوشاه. والوقوف عليها بالهاء. وهى مفتوحه فتحه المبتدئيات. ومن كسر التاء فقال : هيهات فإن التاء تاء جماعه ، التأنيث ، والكسره فيها كالفتحه فى الواحد. واللام عندنا محذوفه لالتقاء الساكنين ، ولو جاءت غير محذوفه لكانت هيهيات ، لكنها حذفت لأنها فى آخر اسم غير متمكن ، فجاء جمعه مخالفا لجمع المتمكن ؛ نحو الدوديات والشوشيات ، كما حذفت فى قولك :

ذان وتان واللذان واللّتان.

وأما قول أبى الأسود :

على ذات لوث أو بأهوج شوشو

صنيع نبيل يملا الرحل كاهله (٤)

فسألت عنه أبا على ، فأخذ ينظر فيه. فقلت له : ينبغى أن يكون بنى من لفظ الشوشاه مثال حجرش (٥) ، فعاد إلى شوشو ، فأبدل اللام الثالثه ياء لانكسار ما قبلها ، فعاد : شوشو ، فتقول على هذا فى نصبه : رأيت شوشويا ، فقبل ذلك ورضيه. ويجوز فيه عندى وجه آخر ، وهو أن يكون أراد : شوشويا ، منسوباً إلى شوشاه ، ثم خفف إحدى ياءى الإضافة.

وفى هيهات لغات : هيهاه ، وهيهاه وهيهات ، وهيهات ، وأيهات ، وأيهات ، وأيهاتا ، وأيهان بكسر النون ، حكاها لنا أبو على عن أحمد بن يحيى

ص: ٢٨١

١- الزوزاه : مصدر زوزى : نصب ظهره وقارب خطوه فى سرعه. اللسان (زوى).

٢- الدوداه : هى أثر أرجوحه الصبى ، والجمع الدوداى. اللسان (دود).

٣- الشوشاه : يقال : ناقه شوشاه ، سريعه.

٤- البيت من الطويل ، وهو لأبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ص ٥٩ ، ولسان العرب (هوج) ، (شوا) ، وتاج العروس (هوج) ، ويروى (دوسر) مكان (شوشو). اللوث : القوه ، أى ناقه قويه. الشوشوى : السريع.

٥- الجحمرش : من معانيها العجوز الكبيره.

(وأبيها) والاسم بعدها مرفوع على حدّ ارتفاع الفاعل بفعله ؛ قال جرير :

فهيئات هيئات العقيق ومن به

وهيئات خلّ بالعقيق نواصله (١)

وقال أيضا :

هيئات منزلنا بنعف سويقه

كانت مباركه من الأيام (٢)

وأما قوله :

\* هيئات من منخرق هيهأوه (٣) \*

فهذا كقولك : بعد بعده ، وذلك أنه بنى من هذا اللفظ فعلا ، فجاء به مجيء دهرين القلقال والزلال . والألف في هيئات غير الألف في هيهأوه ، هي في هيئات لام الفعل الثانيه ، كقاف الحقيقه الثانيه ، وهي في هيهأوه ألف الفعلال الزائده . وهي في هيئات فيمن كسر غير تينك ، إنما هي التي تصحب تاء الهندات والزينات . وذكر سيويه أن منهم من يقال له : إليك ، فيقول : إلیّ [إليّ] ؛ فإليّ هنا : اسم أتحنى . وكذلك قول من قيل له : إياك ، فقال : إياى ، أى إياى لأتقين .

ومنها قولهم : همهام ، وهو اسم فنى . وفيها لغات : همهام وحمحام ومحماح ،

ص : ٢٨٢

١- البيت من الطويل ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٩٦٥ ، والأشبه والنظائر ٨ / ١٣٣ ، والدرر ٥ / ٣٢٤ ، وشرح التصريح ١ / ٣١٨ ، ٢ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٤٣ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٥ ، ولسان العرب (هيه) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٧ ، ٤ / ٣١١ ، وكتاب العين ١ / ٦٤ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك (٢) / ١٩٣ ، ٤ / ٨٧ ، وسمط اللآلى ص ٣٦٩ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٠٠١ ، وشرح شذور الذهب ص ٥١٦ ، وشرح قطر الندى ص ٢٥٦ ، والمقرب ١ / ١٣٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ١١١ ، ويروى (وأهله) مكان (ومن به) .

٢- البيت من الكامل ، وهو لجرير فى ملحق ديوانه ص ١٠٣٩ ، وخزانه الأدب ٥ / ٤٣٠ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٦ ، ٦٧ ، والكتاب ٤ / ٢٠٦ ، وبلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ٢ / ٧٧٤ ، ولسان العرب (سوق) ، (روى) ، (قوا) ، ويروى (أيهات) مكان (هيئات) ، (الأيامى) مكان (الأيام) . نعف سويقه : موضع .

٣- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ٤ ، وشرح المفصل ٤ / ٦٨ ، والمحتسب ٢ / ٩٣ ، وتهذيب اللغة ٦ / ٤٨٣ ، وتاج العروس (كبد) ، (هتك) ، وللعجاج فى لسان العرب (هيا) ، ولم أفع عليه فى ديوانه وبلا نسبه فى المخصص ٣ / ٤٣ ، وقبله : \* يرمى بأنقاض الشرى أرجأوه\*

وبحباح. أنشد أحمد بنى يحيى :

أولمت يا خنوت شرا إيلام

فى يوم نحس ذى عجاج مظلام (١)

ما كان إلا كاصطفاق الأقدام

حتى أتيناهم فقالوا : همهام (٢)

فهذا اسم فنى ، وقوله سبحانه : (أُولَى لَكَ فَأُولَى) [القيامة : ٣٤] هو اسم دنوت من الهلكه. قال الأصمعى فى قولها :

\* فأولى لنفسى أولى لها\*

قد دنت من الهلاك. وحكى أبو زيد : هاه (٣) الآن وأولاه الآن ، فأنت أولى ، وهذا يدل على أنه اسم لا فعل كما يظن ؛ وهاه اسم قاربت ، وهى نحو أولى لك.

فأما الدليل على أن هذه الألفاظ أسماء فأشياء وجدت فيها لا توجد إلا فى الأسماء. منها التنوين الذى هو علم التكرير. وهذا لا يوجد إلا فى الاسم ؛ نحو قولك : هذا سيبويه وسيبويه آخر. ومنها التشبيه ، وهى من خواص الأسماء ، وذلك قولهم دهدرين. وهذه التشبيه لا يراد بها ما يشفع الواحد ممّا هو دون الثلاثة. وإنما الغرض فيها التوكيد بها ، والتكرير لذلك المعنى ؛ كقولك بطل بطل ، فأنت لا تريد أن تنفى كونه مرّه واحده ، بل غرضك فيه متابعه نفيه وموالاه ذلك ؛ كما أن قولك : لا يدين بها لك ، لست تقصد بها نفى يدين ثنتين ، وإنما تريد نفى جميع قواه ، وكما قال الخليل فى قولهم : لبيك وسعديك ، إن معناهما أن كلما كنت فى أمر فدعوتنى إليه أجبتك وساعدتك عليه. وكذلك قوله :

إذا شقّ برد شقّ بالبرد مثله

دواليك حتى ليس للبرد لابس (٤)

ص: ٢٨٣

١- الخنوت : العى الأبله. اللسان (خنت).

٢- الرجز بل نسبه فى لسان العرب (ظلم) ، (همم) ، وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٣ ، وجمهره اللغة ص ١٢٩٧ ، وتاج العروس (ظلم) ، (همم).

٣- هاه : هى كلمه وعيد.

٤- البيت من الطويل ، وهو لسحيم عبد بنى الحسحاس فى ديوانه ص ١٦ ، وجمهره اللغة ص ٤٣٨ ، والدرر ٣ / ٦٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٧ ، وشرح المفصل ١ / ١١٩ ، والكتاب ١ / ٣٥٠ ، ولسان العرب (هذذ) ، (دول) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٤٠١ ،

وتاج العروس (دول)، وبلا نسبه في أوضح المسالك ٣ / ١١٨، وجمهره اللغة ص ١٢٧٢، ورفض المبانى ص ١٨١، وشرح  
الأشمونى ٢ / ٣١٣، ومجالس ثعلب ١ / ١٥٧، والمحتسب ٢ / ٢٧٩، وهمع الهوامع ١ / ١٨٩.

أى مداولة بعد مداولة. فهذا على العموم ، لا على دولتين ثنتين. وكذلك قولهم : دهرين أى بطل بطلا بعد بطل.

ومنها وجود الجمع فيها فى هيات ، والجمع مما (يختص بالاسم). ومنها وجود التأنيث فيها فى هيات و هيات وأولاه الآن وأفى ، والتأنيث بالهاء والألف من خواص الأسماء. ومنها الإضافة ، وهى قولهم : دونك ، وعندك ، ووراءك ، ومكانك ، وفرطك ، وحذرك. ومنها وجود لام التعريف فيها ؛ نحو النجاءك. فهذا اسم انج. ومنها التحقير ، وهو من خواص الأسماء. وذلك قولهم : رويدك.

وبعض هذا ما (يثبت ما دعواه) أضعاف هذا.

فإن قيل : فقد ثبت بما أوردته كون هذه الكلم أسماء ، ولكن لى شعري ما كانت الفائدة فى التسميه لهذه الأفعال بها؟

فالجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدها السعه فى اللغة ، ألا تراك لو احتجت فى قافيه بوزن قوله :

\* قدنا إلى الشام جياذ المصريين \*

لأمكنك أن تجعل إحدى قوافيها «دهرين» ، ولو جعلت هنا ما هذا اسمه - وهو بطل - لفسد وبطل. وهذا واضح.

والآخر المبالغه. وذلك أنك فى المبالغه لا بد أن تترك موضعا إلى موضع ، إما لفظا إلى لفظ ، وإما جنسا إلى جنس ، فاللفظ كقولك : عراض ، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض. فعراض إذا أبلغ من عريض. وكذلك رجل حسان ووضاء ؛ فهو أبلغ من قولك : حسن ، ووضىء ، وكرام أبلغ من كريم ؛ لأن كرما على كرم ، وهو الباب ، وكرام خارج عنه. فهذا أشد مبالغه من كريم. قال الأصمعيّ : الشىء إذا فاق فى جنسه قيل له : خارجي. وتفسير هذا ما نحن بسبيله ، وذلك أنه لما خرج عن معهود حاله أخرج أيضا عن معهود لفظه. ولذلك أيضا إذا أريد بالفعل المبالغه فى معناه ، أخرج عن معتاد حاله من التصرف فمنعه. وذلك نعم وبئس وفعل التعجب. ويشهد لقول الأصمعيّ بيت طفيل :



شديد القصيرى خارجى محنب (١)

والثالث ما فى ذلك من الإيجاز والاختصار ، وذلك أنك تقول للواحد : صه ، وللاثنين : صه و (للجماعه : صه) ، وللمؤنث. ولو أردت المثال نفسه وجب فيه التثنيه والجمع والتأنيث ، وأن تقول : اسكتّا (واسكتوا) واسكتى واسكتن. وكذلك جميع الباب.

فلما اجتمع فى تسميه هذه الأفعال ما ذكرناه من الاتساع ومن الإيجاز ومن المبالغه ، عدلوا إليها بما ذكرنا من حالها. ومع ذلك فإنهم أبعدها من أحوال الفعل المسمى بها ، وتناسوا تصريفه ، لتناسيهم حروفه. يدلّ على ذلك أنك لا تقول : صه فتسلم ؛ كما تقول : اسكت فتسلم ، ولامه فتستريح ، كما تقول : اكفف فتستريح. وذلك أنك إذا أجبته بالفاء فإنك إنما تنصب لتصورك فى الأوّل معنى المصدر ، وإنما يصحّ ذلك لاستدلالك عليه بلفظ فعله ؛ ألا تراك إذا قلت : زرنى فأكرمك ، فإنك إنما نصبته ، لأنك تصوّرت فيه : لتكن زيّاره منك فأكرم منى. ف (زرنى) دلّ على الزياره ، لأنه من لفظه ، فدلّ الفعل على مصدره ، كقولهم : من كذب كان شرّاً له ، أى كان الكذب ؛ فأضمر الكذب لدلاله فعله - وهو كذب - عليه ، وليس كذلك صه ، لأنه ليس من الفعل فى قبيل ولا دبير (٢) ، وإنما هو صوت أوقع موقع حروف الفعل ، فإذا لم يكن صه فعلا ولا من لفظه قبح أن يستنبط منه معنى المصدر لبعده عنه.

فإن قلت : فقد تقول : أين بيتك فأزورك ، وكم مالك فأزيدك عليه ، فتعطف بالفعل المنصوب وليس قبله فعل ولا مصدر ، فما الفرق بين «ذلك وبين صه»؟

قيل : هذا كلام محمول على معناه ؛ ألا ترى أن قولك : «أين بيتك» قد دخله معنى أخبرنى ، فكأنه قال : ليكن منك تعريف لى ومنى زيّاره لك.

ص : ٢٨٥

١- البيت من الطويل ، وهو لطيف الغنوى فى ديوانه ص ٢٦ ، ولسان العرب (خرج) ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٧٢ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٤ ، وتاج العروس (خرج) ، (عض). الرهو من الأضداد ، يكون السير السهل ويكون السريع ، والمقصود هنا : السير السهل والقصيرى : ضلع الخلف. والمحنب : الذى فى ذراعه ما يشبه التحدّب.

٢- أصل هذا المثل : ما يعرف قبيلاً من دبير ، والقبيل : القبل ، والدبير : الدبر.

فإن قيل : (وكيف ذلك) أيضا؟ هلا جاز صه فتسلم ، لأنه محمول على معناه ؛ ألا ترى أن قولك : صه فى معنى : ليكن منك سكوت فتسلم.

قيل : يفسد هذا من قبل أن صه لفظ قد انصرف إليه عن لفظ الفعل الذى هو اسكت ، وترك له ، ورفض من أجله. فلو ذهبت تعاوده وتتصوّره أو تتصوّر مصدره لكانت تلك معاوده له ورجوعا إليه بعد الإبعاد عنه ، والتحامى للفظ به ، فكان ذلك يكون كادغام الملحوق ، لما فيه من نقض الغرض. وليس كذلك أين بيتك ، لأن هذا ليس لفظا عدل إليه عن : «عرّفنى بيتك» على وجه التسميه له به ، ولأن هذا قائم فى ظلّه الأوّل من كونه مبتدأ (وخبرا) ؛ وصه ومه قد تنوهى فى إبعاده عن الفعل البتّه ؛ ألا تراه يكون مع الواحد والواحد والاثنتين والاثنتين وجماعه الرجال والنساء : صه على صورته واحده ، ولا يظهر فيه ضمير ، على قيامه بنفسه وشبهه بذلك بالجملة المركّبه. فلما تناءى عن الفعل هذا التناى ، وتنوسيت أغراضه فيه هذا التناسى ، لم يجز فيما بعد أن تراجع أحكامه ، وقد درست معارفه وأعلامه ؛ فاعرف ذلك.

فأما دراك ونزال ونظار فلا أنكر النصب على الجواب بعده ، فأقول : دراك زيدا فتظفر به ، ونزال إلى الموت فتكسب الذكر الشريف به ، لأنه وإن لم يتصرّف فإنه من لفظ الفعل ؛ ألا تراك تقول : أنت سائر فأتبعك ، فتقتضب من لفظ اسم الفاعل معنى المصدر وإن لم يكن فعلا كما قال الآخر :

إذا نهى السفينه جرى إليه

وخالف والسفيه إلى خلاف (١)

فاستنبط من السفينه معنى السفه ، فكذلك ينتزع من لفظ دراك معنى المصدر وإن لم يكن فعلا.

هذا حديث هذه الأسماء فى باب النصب.

فأما الجزم فى جواباتها فجائز حسن ، وذلك قولك : صه تسلّم ، ومه تسترح ،

ص: ٢٨٦

---

١- البيت من الوافر ، وهو لأبى قيس بن الأسلت الأنصارى فى إعراب القرآن ص ٩٠٢ ، والأشباه والنظائر ٥ / ١٧٩ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٠٣ ، والإنصاف ١ / ١٤٠ ، وخزانة الأدب ٣ / ٣٦٤ ، ٤ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، والدرر ١ / ٢١٦ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٢٤٤ ، ومجالس ثعلب ص ٧٥ ، والمحتسب ١ / ١٧٠ ، ٢ / ٣٧٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٦٥.

ودونك زيدا تظفر بسلبه ؛ ألا- تراك في الجزم لا- تحتاج إلى تصوّر معنى المصدر ، لأنك لست تنصب الجواب فتضطرّ إلى تحصيل معنى المصدر الدالّ على أن والفعل. وهذا واضح.

فإن قيل : فمن أين وجب بناء هذه الأسماء؟ فصواب القول في ذلك أن علّه بنائها إنما هي تضمّنها معنى لام الأمر ، ألا ترى أن صه بمعنى اسكت ، وأنّ أصل اسكت لتسكت ؛ كما أن أصل قم لتقم ، واقعد لتقعد ؛ فلمّا ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابته الحرف فبنيت ؛ كما أن كيف ومن وكم لمّا تضمّن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بنى ؛ وكذلك بقيه الباب.

فأمّا قول من قال في نحو هذا : إنه إنما بنى لوقوعه موقع المبنى ، يعنى أدرك واسكت ؛ فلن يخلو من أحد أمرين : إما أن يريد أن علّه بنائه إنما هي نفس وقوعه موقع المبنى لا غير ، وإمّا أن يريد أنّ وقوعه موقع فعل الأمر ضمّنه معنى حرف الأمر. فإن أراد الأوّل فسد ، لأنّه إنما علّه بناء الاسم تضمّنه معنى الحرف ، أو وقوعه موقعه. هذا هو علّه بنائه لا- غير ، وعليه قول سيبويه والجماعه.

فقد ثبت بذلك أن هذه الأسماء ، نحو صه وإيه وويها وأشابه ذلك ؛ إنما بنيت لتضمّنها معنى حرف الأمر لا غير.

فإن قيل : ما أنكرت من فساد هذا القول ، من قبل أن الأسماء التي سمّي بها الفعل في الخبر مبيته أيضا ، نحو أفّ وأوتاه وهيئات ، وليست بينها وبين لام الأمر نسبه؟ قيل : القول هو الأوّل. فأمّا هذه فإنها محموله في ذلك على بناء الأسماء المسمّي بها الفعل في الأمر والنهي ، ألا- ترى أن الموضع في ذلك لها ، لما قدّمناه من ذكرها ، وأنهما بالأفعال لا غير ، ولا يكونان إلا به ، والخبر قد يكون بالأسماء من غير اعتراض فعل فيه ، نحو أخوك زيد وأبوك جعفر. فلمّا كان الموضع في ذلك إنما هو لأفعال الأمر والنهي ، وكانا لا- يكونان إلا- بحرفيهما : اللام ولا ، حمل ما سمّي به الفعل في الخبر على ما سمّي به في الأمر والنهي ، كما يحمل هذا الحسن الوجه على هذا الضارب الرجل ؛ وكما حمل أنت الرجل العبد (على أنت الرجل العلم والحلم) ونحو ذلك.

فإن قيل : هذا يدعوك إلى حمل شيء على شيء ، ولو سلكت طريقنا لما

احتجت إلى ذلك ؛ ألا ترى أن الأسماء المسمّى بها الفعل في الخبر واقعته موقع المبنى وهو الماضي ، كما أنها في الأمر واقعته موقع المبنى ، وهو اسكت.

قيل : ما أحسن هذا لو سلم أوّل ؛ ولكن من لك بسلامته؟ أم من يتابعك على أن علّه بناء الأسماء في العربية كلها شيء غير مشابهتها للحرف؟ فإذا كان كذلك لم يكن لك مزحل عمّا قلناه ، ولا معدل عما أفرطناه وقدّمناه. وأيضا فإن اسكت - لعمري - مبنى ، فما تصنع بقولهم : حذرك زيدا الذي هو نهى؟ أليس في موضع لا تقرب زيدا ، و (تقرب) من لا تقرب معرب ، ولهذا سماه سيبويه نهيا؟ فإن قلت : إن النهى في هذا محمول على الأمر صرت إلى ما صرفتنا عنه ، وسوّأت إلينا التمسك به ؛ فاعرف هذا فإنه واضح.

\* \* \*

ص: ٢٨٨

## باب فى أن سبب الحكم قد يكون سببا لظده

(على وجه)

هذا باب ظاهره التدافع ، وهو مع استغرابه صحيح واقع ؛ وذلك نحو قولهم : القود ، والحوكه ، والخونه ، وروع ، وحول ، وعور ، و (عوز لوز) (١) وشول ؛ قال :

\* شاو مشلّ شلول شلشل شول (٢) \* \*

وتلخيص هذه الجملة أن كلّ واحد من هذه الأمثلة قد جاء مجيئا مثله مقتضى للإعلال ، وهو مع ذلك مصحّح ، وذلك أنه قد تحرّكت عينه ، وهى معتلّه ، وقبلها فتحه ، وهذا يوجب قلبها ألفا ، كباب ، ودار ، وعاب ، وناب ، ويوم راح ، وكبش صاف ، إلا أن سبب صحّته طريف ، وذلك أنهم شبّهوا حركة العين التابعه لها بحرف اللين التابع لها ، فكأن فعلا فعال ، وكأنّ فعلا فعيل . فكما يصحّ نحو جواب ، وهيام ، وطويل ، وحويل ، فعلى نحو من ذلك صحّ باب القود والحوكه والغيب والروع والحول والشول ، من حيث شبّهت فتحه العين بالألف من بعدها (وكسرتها بالياء من بعدها).

ألا ترى إلى حركة العين التى هى سبب الإعلال كيف صارت على وجه آخر (سببا للتصحيح) وهذا وجه غريب المأخذ . وينبغى أن يضاف هذا إلى احتجاجهم فيه بأنه خرج على أصله منبهه على ما غير من أصل بابه . ويدلّك على أنّ فتحه العين قد أجروها فى بعض الأحوال مجرى حرف اللين قول مرّه بن محكان :

ص: ٢٨٩

١- عوز : وصف من عوز الرجل ، إذا افتقر . ولوز : إتباع له .

٢- عجز البيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٠٩ ، ولسان العرب (حنت) ، (شلل) ، (شول) ، وتهذيب اللغه ١١ / ٢٧٧ ، ٤١٢ ، وجمهره اللغه ص ٨٨٠ ، وتاج العروس (حنت) ، (شلل) ، (شول) . والشاوى : الذى يشوى اللحم ، والمشل : الخفيف ، والشّول الذى يشول بالشىء الذى يشتريه صاحبه ، أى يرفعه . ورجل شول أى خفيف فى العمل والخدمه مثل شلشل . والشول : الخفيف . اللسان (شول) .

فى ليله من جمادى ذات أنديه

لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا (١)

فتكسيرهم ندى على أنديه يشهد بأنهم أجروا ندى - وهو فعل - مجرى فعال ، فصار لذلك ندى وأنديه كغداء وأغديه. وعليه قالوا : باب وأبويه و (خال وأخوله) (٢). وكما أجروا فتحه العين مجرى الألف الزائده بعدها ، كذلك أجروا الألف الزائده بعدها مجرى الفتحه. وذلك قولهم : جواد وأجواد ، وصواب وأصواب ، جاءت فى شعر الطرمّاح. وقالوا : عراء وأعرء ، وحياء وأحياء ، وهباء وأهباء. فتكسيرهم فعلا على أفعال كتكسيرهم فعلا على أفعله. هذا هنا ، كذلك ثمه. وعلى ذلك - عندى - ما جاء عنهم من تكسير فعيل على أفعال ؛ نحو يتيم وأيتام ، وشريف وأشراف ، حتى كأنه إنما كسر فعل لا فعيل ، كنمر وأنمار ، وكبد وأكباد ، وفخذ وأفخاذ. ومن ذلك قوله :

إذا المرء لم يخش الكريهه أو شكت

جبال الهوينى بالفتى أن تقطعا (٣)

وهذا عندهم قبيح ، وهو إعادته الثانى مظهرا بغير لفظه الأوّل ؛ وإنما سبيله أن

ص: ٢٩٠

١- البيت من البسيط ، وهو لمره بن محكان فى الأغانى ٣ / ٣١٨ ، وسر صناعه الإعراب ص ٦٢٠ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٩٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٥٦٣ ، ولسان العرب (ندى) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥١٠ ، والمقتضب ٣ / ٨١ ، وبلا نسيه فى أوضح المسالك ٤ / ٢٩٤ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦٥٦ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ص ٣٢٩ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٧ ، ولسان العرب رجل ويروى (ظلماتها) مكان (ظلماتها). الطنب والطنب معا : جبل الخباء والسرادق ونحوهما. قبله : يا ربه البيت قومى غير صاغره ضمى إليك رجال القوم والقربا وهو يخاطب امرأته أن تعنى بأمته الضيوف الذين نزلوا به فى ليله بارده ، فهم عنده فى قرى ودفاء. وقوله : «من جمادى» فقد كانوا يجعلون شهر البرد جمادى ، وإن لم يكن جمادى فى الحقيقه ؛ قال أبو حنيفه الدينورى - كما فى اللسان - : «جمادى عند العرب الشتاء كله ، فى جمادى كان الشتاء أو فى غيرها». والطنب جبل الخباء. والشعر من قصيده فى الحماسه. وانظر شرح التبريزى لها (التجارىه) ٤ / ١٢٣. (نجار).

٢- الأخوله جمع الخال أخى الأم.

٣- البيت من الطويل ، للكعبه اليربوعى فى تخلص الشواهد ص ٣٢٢ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وشرح اختيارات المفصل ص ١٤٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٠٣ ، ولسان العرب (وشك) ، ونوادى أبى زيد ص ١٥٣ ، وله أو للأسود بن يعفر فى المقاصد النحويه ٣ / ٤٤٢ ، وبلا نسيه فى شرح عمده الحافظ ص ٨١٧ ، ويروى (يغش) مكان (يخش).

يأتي مضمرا؛ نحو: زيد مررت به. فإن لم يأت مضمرا وجاء مظهرا فأجود ذلك أن يعاد لفظ الأوّل البتّه؛ نحو: زيد مررت بزيد ، كقول الله سبحانه: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) و (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) [القارعه: ١ ، ٢] وقوله:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء

نغص الموت ذا الغنى والفقيرا (١)

ولو قال: زيد مررت بأبي محمد (وكنيته أبو محمد) لم (يجز عند) سيبويه ، وإن كان أبو الحسن قد أجازّه. وذلك أنه لم يعد على الأوّل ضميره ، كما يجب ، ولا عاد عليه لفظه. فهذا وجه القبح. ويمكن أن يجعله جاعل سبب الحسن.

وذلك أنه لم يعد لفظ الأوّل البتّه ، وعاد مخالفا للأوّل شابه - بخلافه له - المضممر الذى هو أبدا مخالفا للمظهر. وعلى ذلك قال:

..... أوشكت

حبال الهوينى بالفتى ....

ولم يقل: (به ولا-) بالمرء. أفلا ترى أن القبح الذى كان فى مخالفه الظاهر الثانى للأوّل قد عاد فصار بالتأويل من حيث أرينا حسنا. وسببهما جميعا واحد.

وهو وجه المخالفه فى الثانى للأوّل.

وأما قول ذى الرمّه:

ولا الخرق منه يرهبون ولا الخنا

عليهم ولكن هيبه هى ما هيا

فيجوز أن تكون (هى) الثانى فيه إعادته للفظ الأوّل؛ كقوله - عزوجل - (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) [القارعه: ١ ، ٢] وهو الوجه. ويجوز أن تكون (هى) الثانى ضمير (هى) الأولى؛ كقولك: هى مررت بها. وإنما كان الوجه الأوّل؛ لأنه إنما يعاد لفظ الأوّل فى مواضع التعظيم والتفخيم ، وهذا من مظانّه؛ لأنه فى مدحه وتعظيم أمره.

ص: ٢٩١

---

١- البيت من الخفيف ، وهو لعدى بن زيد فى ديوانه ص ٦٥ ، والأشبه والنظائر ٨ / ٣٠ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٣٦ ، ١١٨ ، ولسواده بن عدى فى شرح أبيات سيبويه ١ / ١٢٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ١٧٦ ، والكتاب ١ / ٦٢ ، ولسواده أو لعدى فى لسان العرب (نغص) ، وبلا نسبه فى أمالى ابن الحاجب ١ / ١٥٣ ، ٢٨٦ ، ٨٢٩ ، وخزانه





ومن ذلك أنهم قالوا : أبيض لياح. فقلبوا الواو التي في تصريف لاح يلوح للكسره قبلها ، على ضعف ذلك ؛ لأنه ليس جمعا كثياب ، ولا مصدرا كقيام. وإنما استروح إلى قلب الواو ياء لما يعقب من الخفّ ؛ كقولهم في صوار البقر : صيار ، وفي الصوان للتخت (١) صيان. (وكان) يجب على هذا أن متى زالت هذه الكسره عن لام (لياح) أن تعود الواو. وقد قالوا مع هذا : أبيض لياح ، فأقروا القلب بحاله ، مع زوال ما كانوا سامحوا أنفسهم في القلب به على ضعفه. ووجه التأول منهم في هذا أن قالوا : لما لم يكن القلب مع الكسر عن وجوب واستحكام ، وإنما ظاهره وباطنه العدول عن الواو إلى الياء هربا منها إليها ، وطلبا لخفتها ، لم تراجع الواو لزوال الكسره ، إذ مثلها في هذا الموضع في غالب الأمر ساقط غير مؤثر ؛ نحو خوان وزوان (٢) وقوام وعواد مصدرى قاومت وعاودت ، فمضينا على سمت في الإقامه على الياء. أفلا ترى إلى ضعف حكم الكسره في (لياح) الذي كأن مثله قمنا بسقوطه لأدنى عارض يعرض له فينقضه ، كيف صار سببا وداعيا إلى استمراره والتعدى به إلى ما يعرى منه ، والتعذر في إقرار الحكم به. وهذا ظاهر.

ومن ذلك أن الادغام يكون في المعتل سببا للصحة ؛ نحو قولك في فَعَلَ من القول : قَوْل ، وعليه جاء اجلّواذ. والادغام نفسه يكون في الصحيح سببا للإعلال ؛ ألا- تراهم كيف جمعوا حرّه بالواو والنون فقالوا : إحزّون (٣) ؛ لأن العين أعلت بالادغام ، فعوّضوا من ذلك الجمع بالواو والنون. وله نظائر. فاعرفه.

\*\*\*

ص : ٢٩٢

- ١- التخت : وعاء تصان فيه الثياب ، فارسي ، وقد تكلمت به العرب. اللسان (تخت).
- ٢- الزّوان بضم الزاي وكسرهما : حب يخالط البرّ ، واحده زوانه وزوانه. اللسان (زون).
- ٣- الحرّه : أرض ذات حجاره سود نخرات كأنها أحرقت بالنّار. والجمع حرّات وحرار وزعم يونس أنهم يقولون حرّه وحرّون ، وزعم يونس أيضا أنهم يقولون حرّه وإحزّون يعنى الحرار كأنه جمع إحزّه ، وبها أنشد ثعلب. اللسان (حرر).

## باب فى اقتضاء الموضع لك

لفظا هو معك إلا أنه ليس بصاحبك

من ذلك قولهم : لا رجل عندك ولا غلام لك ؛ ف (لا) هذه ناصبه اسمها ، وهو مفتوح ، إلا أن الفتحه فيه ليست فتحه النصب التى تتقاضاها (لا) إنما هذه فتحه بناء وقعت موقع فتحه الإعراب الذى هو عمل لا فى المضاف ؛ نحو لا غلام رجل عندك ، والممطول (1) ؛ نحو لا خيرا من زيد فيها.

وأصنع من هذا قولك : لا خمسة عشر لك ، فهذه الفتحه الآن فى راء (عشر) فتحه بناء التركيب فى هذين الاسمين ، وهى واقعه موقع فتحه البناء فى قولك : لا- رجل عندك ، وفتحه لا-م رجل واقعه موقع فتحه الإعراب فى قولك : لا غلام رجل فيها ، ولا خيرا منك عنده. ويدلّ على أن فتحه راء (عشر) من قولك : لا خمسة عشر عندك هى فتحه تركيب الاسمين لا التى تحدثها (لا) فى نحو قولك : لا غلام لك أن (خمسه عشر) لا يغيّرهما العامل الأقوى ، أعنى الفعل فى قولك جاءنى خمسه عشر ، والجارّ فى نحو قولك : مررت بخمسه عشر. فإذا كان العامل الأقوى لا- يؤثّر فيها فالعامل الأضعف الذى هو (لا) أحجى بالأ يغيّر ، فعلمت بذلك أن فتحه راء عشر من قولك : لا خمسة عشر لك إنما هى فتحه (للتركيب لا فتحه للإعراب ؛ فصّح بهذا أن فتحه راء عشر من قولك : لا خمسة عشر لك إنما هى فتحه) بناء واقعه موقع حركه الإعراب ، والحركات كلها من جنس واحد وهو الفتح.

ومن ذلك قولك : مررت بغلامى. فالميم موضع جزّه الإعراب المستحقّه بالباء ، والكسره فيها ليست الموجه بحرف الجزّ ، إنما هذه هى التى تصحب ياء المتكلم فى الصحيح ؛ نحو هذا غلامى ، ورأيت غلامى ؛ فثباتها فى الرفع والنصب يؤذّنك أنها ليست كسره الإعراب ، وإن كانت بلفظها.

ص: ٢٩٣

١- اسم ممطول : طال بإضافه أو صلّه ، استعمله سيبويه فيما طال من الأسماء : كعشرين رجلا ، وخيرا منك ، إذا سمى بهما رجل. اللسان (مطل).

ومن ذلك قولهم (١): يسعنى حيث يسعك ، فالضمه فى (حيث) ضمه بناء واقعه موقع رفع الفاعل. فاللفظ واحد والتقدير مختلف. (ومن ذلك قولك : جئتك الآن. فالفتحه فتحه بناء فى (الآن) وهى واقعه موقع فتحه نصب الظرف).

ومن ذلك قولك : كنت عندك فى أمس. فالكسره الآن كسره بناء. وهى واقعه موقع كسره الإعراب المقتضيها الجز. وأما قوله :

وإنى وقفت اليوم والأمس قبله

بيابك حتى كادت الشمس تغرب (٢)

فيروى : (والأمس) جزا ونصبا. فمن نصبه فلأنه لما عرّفه باللام الظاهره وأزال عنه تضمّنه إيّاها أعربه (والفتحه) فيه نصبه الظرف ؛ كقولك أنا آتيك اليوم وغدا.

وأما من جرّه فالكسره فيه كسره البناء التى فى قولك : كان هذا أمس ، واللام فيه زائده ؛ كزيادتها فى الذى والتى ، وفى قوله :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا

ولقد نهيتك عن بنات الأوبر (٣)

قال أبو عثمان : سألت الأصمعيّ عن هذا ، فقال : الألف واللام فى (الأوبر) زائده. وإنما تعرّف (الأمس) بلام أخرى مراده غير هذه مقدّره. وهذه الظاهره

ص: ٢٩٤

- ١- (حيث) هنا فى موضع رفع. والمعروف فيها أن تكون فى موضع نصب أو جرّ. وانظر كلام ابن هشام فى المغنى ١ / ١٥٠.
- ٢- البيت من الطويل ، وهو لنصيب فى ديوانه ص ٩ ، والأغانى ٩ / ٤٥ ، ولسان العرب (أين) ، (أمس) ، (لوم) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٢٠٤ ، والإنصاف ص ٣٢٠ ، والدرر ٣ / ١٠٩ ، وشرح شذور الذهب ص ١٣١ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ١٤٣ ، والمحتسب ٢ / ١٩٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٠٩.
- ٣- البيت من الكامل ، وهو بلا- نسبه فى الاشتقاق ص ٤٠٢ ، والإنصاف ١ / ٣١٩ ، وأوضح المسالك ١ / ١٨٠ ، وتخليص الشواهد ص ١٦٧ ، وجمهره اللغه ص ٣٣١ ، ورسف المبانى ص ٧٨ ، وسر صناعه الإعراب ص ٣٦٦ ، وشرح الأشمونى ١ / ٨٥ ، وشرح التصريح ١ / ١٥١ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٦٦ ، وشرح ابن عقيل ص ٩٦ ، ولسان العرب (جوت) ، (حجر) ، (سور) ، (عير) ، (وبر) ، (حجش) ، (أبل) ، (حفل) ، (عقل) ، (اسم) ، (جنى) ، (نجا) ، والمحتسب ٢ / ٢٢٤ ، ومغنى اللبيب ١ / ٥٢ ، ٢٢٠ ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٩٨ ، والمقتضب ٤ / ٤٨ ، والمنصف ٣ / ١٣٤. جنيتك : جنيت لك ، والأكمؤ جمع الكمء ، وهو نبات. والعساقيل : ضرب من الكمء ، وهى الكمء الكبار البيض ، ويقال فى الواحد عسقله وعسقول وبنات أوبر : كمأه لها زغب.

ملقاه زائده للتوكيد.

ومثله مما تعرّف بلام مراده (وظهرت) فيه لام أخرى غيرها زائده قولك : الآن.

فهو معرّف بلام مقدره ، وهذه الظاهره فيه زائده. وقد ذكر أبو عليّ هذا قبلنا ، وأوضحه ، وذكرناه نحن أيضا في غير هذا الموضوع من كتبنا. وقد ذكرت في كتاب التعاقب في العربية من هذا الضرب نحو كثيرا. فلندعه هنا.

\* \* \*

ص: ٢٩٥

## باب فى احتمال القلب لظاهر الحكم

هذا موضع يحتاج إليه مع السعه ؛ ليكون معدًا عند الضروره.

فمن ذلك قولهم : أسطر. فهذا وجهه أن يكون جمع سطر ؛ ككلب وأكلب وكعب وأكعب. وقد يجوز أيضا أن يكون جمع سطر ، فيكون حينئذ كزمن وأزمن ، وجبل وأجبل ؛ قال :

إنى لأكنى بأجبال عن أجبلها

وباسم أوديه عن اسم واديهها (١)

ومثله أسطار ، فهذا وجهه أن يكون جمع سطر (كجبل وأجبال) وقد يجوز أيضا أن يكون جمع سطر كتلج وأتلاج وفرخ وأفراخ ؛ قال الحطيئه :

ما ذا تقول لأفراخ بذى مرخ

زغب الحواصل لا ماء ولا شجر (٢)

ومثله قولهم : الجبايه فى الخراج ونحوه : الوجه أن يكون مصدر جبيته ، ويجوز أن يكون من جبوته ؛ كقولهم : شكوته شكايه. وأصحابنا يذهبون فى قولهم : الجباوه إلى أنها مقلوبه عن الياء فى جبيت ، ولا يثبتون جبوت.

ونحو من ذلك قولهم : القنيه يجب على ظاهرها أن تكون من قنيت. وأما أصحابنا فيحملونها على أنها من قنوت ؛ أبدلت لضعف الحاجز - لسكونه - عن الفصل به بين الكسره وبينها. على أن أعلى اللغتين قنوت.

ومن ذلك قولهم : الليل يغسى (٣) ؛ فهذا يجب أن يكون من غسى كشفى يشقى ،

ص: ٢٩٦

- 
- ١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبه فى الأغاني ٥ / ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والمقتضب ٢ / ٢٠٠. ويروى (ذكر) مكان (اسم).
  - ٢- البيت من البسيط ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١٦٤ ، والأغاني ٢ / ١٥٦ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣١٠ ، وخزانه الأدب ٣ / ٢٩٤ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٠٢ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٣٤ ، ولسان العرب (طلع) ، ومعجم ما استعجم ص ٨٩٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٢٤ ، وبلا نسبه فى أسرار العربيه ص ٣٤٩ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٦٧٤ ، وشرح المفصل ٥ / ١٦ ، والمقتضب ٢ / ١٩٦. ذو مرخ : موضع.
  - ٣- الليل يغسى : يظلم.

ويجوز أن يكون من غسا ، فقد قالوا : غسى يغسى ، وغسا يغسو ويغسى أيضا ، وغسا يغسى نحو أبى يابى ، وجبا (١) الماء يجباه.

ومن ذلك زيد مررت به واقفا ، الوجه أن يكون (واقفا) حالا- من الهاء (فى به) ، وقد يجوز أن يكون حالا- من نفس (زيد) المظهر ، ويكون مع هذا العامل فيه ما كان عاملا- فيه وهو حال من الهاء ؛ ألا ترى أنه قد يجوز أن يكون العامل فى الحال هو (غير العامل فى صاحب) الحال ؛ ومن ذلك قول الله سبحانه : (وَهُوَ الْحَقُّ مُصِِّدًا) [البقره : ٩١] ف (مصدقًا) حال من (الحق) والناصب له غير الرفع للحق ، وعليه البيت :

أنا ابن داره معروفًا بها نسبي

وهل بداره يا للناس من عار

وكذلك عامه ما يجوز فيه وجهان أو أوجه ، ينبغى أن يكون جميع ذلك مجوزًا فيه. ولا يمنعك قوه القوى من إجازة الضعيف أيضا ؛ فإن العرب تفعل ذلك ؛ تأنيسا لك بإجازة الوجه الأضعف ؛ لتصح به طريقك ، ويرحب به خناقك إذا لم تجد وجهًا غيره ، فتقول : إذا أجازوا نحو هذا ومنه بدّ وعنه مندوحه ، فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلا ، ولا عنه معدلا ؛ ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضروره مع قدرتهم على تركها ؛ ليعدّوها لوقت الحاجة إليها. فمن ذلك قوله :

قد أصبحت أم الخيار تدعى

على ذنبا كله لم أصنع (٢)

أفلا تراه كيف دخل تحت ضروره الرفع ، ولو نصب لحفظ الوزن وحمل جانب الإعراب من الضعف. وكذلك قوله :

ص : ٢٩٧

١- جبا الماء : جمعه.

٢- الرجز لأبى النجم فى تخلص الشواهد ص ٢٨١ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٥٩ ، والدرر ٢ / ١٣ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١٤ ، ٤٤١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٤٤ ، وشرح المفصل ٦ / ٩ ، والكتاب ١ / ٨٥ ، والمحتسب ١ / ٢١١ ، ومعاهد التنصيص ١ / ١٤٧ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٠١ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٢٤ ، وتاج العروس (خير) ، وبلا نسبه فى الأغاني ١٠ / ١٧٦ ، وخزانه الأدب ٣ / ٢٠ ، ٢٧٢ / ٦ ، ٢٧٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٣٠ ، والكتاب ١ / ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، والمقتضب ٤ / ٢٥٢ ، وهمع الهوامع ١ / ٩٧. أم الخيار : امرأته.

لم تتلفَع بفضل مئزرها

دعد ولم تغذ دعد في العلب (١)

كذا الروايه بصرف (دعد) الأولى ، ولو لم يصرفها لما كسر وزنا ، وأمن الضروره أو ضعف إحدى اللغتين . وكذلك قوله :

أبيت على معارى فاخرات

بهنّ ملوّب كدم العباط (٢)

هكذا أنشده : على معارى بإجراء المعتل مجرى الصحيح ضروره ، ولو أنشد : على معار فاخرات لما كسر وزنا ولا احتمال ضروره .

\*\*\*

ص: ٢٩٨

١- البيت من المنسرح ، وهو لجرير في ملحق ديوانه ص ١٠٢١ ، ولسان العرب (دعد) ، (لفع) ، ولعبيد الله بن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص ١٧٨ ، وبلا نسبه في أدب الكاتب ص ٢٨٢ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٩٥ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٥٢٧ ، وشرح قطر الندى ص ٣١٨ ، وشرح المفصل ١ / ٧٠ ، والكتاب ٣ / ١٤١ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥٠ ، والمنصف ٢ / ٧٧ . الالتفاع والتلفَع : الالتحاف بالثوب . وهو أن يشتمل به حتى يجلل جسده . والعلب واحدها علبه ، وهى قدح من جلد يشرب فيه اللبن .

٢- البيت من الوافر ، وهو للمتنخل الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٤٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ٩٩٣ ، ولسان العرب (لوب) ، (عرا) ، وللهمذلى فى الكتاب ٣ / ٣١٣ ، والمنصف ٢ / ٦٧ ، ٣ / ٧٥ ، وتاج العروس (عرا) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (عبط) ، (سما) ، ويروى (واضحات) مكان (فاخرات) . ومعارى المرأه : ما لا بد لها من إظهاره ، واحدها معرى ، ومعارى المرأه يداها ورجلاها ووجهها . قال ابن سيده : والمعارى الفرش ، وقيل : إنّ الشاعر عنى المرأه نفسها ، وقيل : عنى أجزاء جسمها . واختار معارى على معار لأنه آثر إتمام الوزن ، وفّر من الزحاف . اللسان (عرا) والملوّب : المخلوط بالملاب وهو الزعفران . ودم العباط : هو ما نحر لغير عله .

اعلم أن التضادّ فى هذه اللغة جار مجرى التضادّ عند ذوى الكلام. فإذا ترادف الضدان فى شىء منها كان الحكم منهما للطارئ ، فأزال الأوّل. وذلك كلام التعريف إذا دخلت على المنون حذف لها تنوينه ؛ كرجل والرجل ، و غلام والغلام.

وذلك أن اللام للتعريف ، والتنوين من دلائل التنكير. فلما ترادفا على الكلمه تضادًا ، فكان الحكم لطارئهما ، وهو اللام.

وهذا جار مجرى الضدين المترادفين على المحلّ الواحد ؛ كالأسود يطراً عليه البياض ، والساكن تطراً عليه الحركة ، فالحكم للثانى منهما. ولو لا أن الحكم للطارئ لما تضادّ فى الدنيا عرضان ، أو إن تضادًا أن يحفظ كل ضدّ محلّه ، فيحمى جانبه أن يلمّ به ضدّ له ، فكان (الساكن أبدا ساكنا والمتحرك أبدا متحركا) والأسود أبدا أسود والأبيض أبدا أبيض ؛ لأنه كان كلما همّ الضدّ بوروده على المحلّ الذى فيه ضدّه نفى المقيم به الوارد عليه ، فلم يوجد له إليه طريقا ، ولا عليه سبيلا.

ومثل حذف التنوين للام حذف تاء التأنيث لياءى الإضافة ؛ كقولك فى الإضافة إلى البصره : بصرى ، وإلى الكوفه : كوفى. وكذلك حذف تاء التأنيث لعلامته أيضا ، نحو ثمرات ، وجمرات ، وقائمت ، وقاعدات. (وكذلك) تغيير الأولى للثانية بالبدل ؛ نحو صحراوات ، وخنفساوات. وكذلك حذف ياءى الإضافة لياءيه ؛ كقولك (فى الإضافة) إلى البصرى : بصرى ، وإلى الكوفى : كوفى ، وكذلك) إلى كرسى : كرسى ، وإلى بختى : بختى. فتحذف (الأولين للأخريين).

وكذلك لو سميت رجلا أو امرأه بهندات لقلت فى الجمع أيضا : هندات ، فحذفت الألف والتاء (الأولين للأخريين) الحادثتين.

فإن قلت : كيف جاز أن تحذف لفظا ، وإنما جئت بمثله ولم تزد على ذلك ، فهلا كان ذلك فى الامتناع بمنزله امتناعهم من تكسير مساجد ونحوه اسم رجل ؛ ألا تراهم قالوا : لو كسرتة لما زدت على مراجعه اللفظ الأوّل وأن تقول فيه : مساجد؟

فالجواب أن علم التأنيث يلحق الكلمه (تيفا عليها وزيادة موصوله بها) وصوره



الاسم قبلها قائمه برأسها ؛ وذلك نحو قائمه وعاقله وظيفه ، وكذلك حال ياء الإضافة ؛ نحو زيدي (وبكري) ومحمدي ؛ وكذلك ما فيه الألف والتاء ؛ نحو هندات وزينات ؛ إنما يلحقان ما يدخلان عليه من عجزه وبعد تمام صيغته ، فإذا أنت حذفت شيئا من ذلك فإنك لم تعرض لنفس الصيغه بتحريف ، وإنما اخترت زياده عليها وارده بعد الفراغ من بنيتها ، فإذا أنت حذفتها وجئت بغيرها ممّا يقوم مقامها فكأن لم تحدث حدثا ، ولم تستأنف في ذلك عملا. وأما باب مفاعل فإنك إن اعترمت تكسيرها لزمك حذف ألف تكسيرها ، و (نقض) المشاهد من صورتها ؛ واستثناف صيغه مجدده وصنعه مستحدثه. ثم مع هذا فإن اللفظ الأوّل والثاني واحد ، وأنت قد هدمت الصورة هدمًا ، ولم تبق لها أماره ولا رسما ، وإنما اقترحت صوره أخرى (مثل المستهلكه) الأولى.

وكذلك ما جاء عنهم من تكسير فعل على فعل ؛ كالفلك في قول سيويه. لَمَّا كَسَّرْتَهُ عَلَى الْفَلَكِ فَأَنْتِ إِنَّمَا غَيَّرْتِ اعْتِقَادَكَ فِي الصَّفَةِ ، فزعمت أن ضمه فاء الفلك في الواحد كضمه دال درج وباء برج ، وضمتهما في الجمع كضمه همزه أسد وأثن جمع أسد ووثن ؛ إلا- أن صورته فلك في الواحد هي صورته في الجمع ، لم تنقص منها رسما ، وإنما استحدثت لها اعتقادا وتوهما. وليست كذلك مساجد ؛ لأنك لو تجشمت تكسيرها على مساجد أيضا ، حذفت الألف ونقضت الصيغه ، واستحدثت للتكسير المستأنف ألفا أخرى ، وصوره غير الأولى. وإنما ألف مساجد لو اعترمت تكسيرها كألف عذافر (وخرافج) (1) (وألف تكسيره كألف عذافر وخرافج). فهذا فرق.

ومن غلبه حكم الطارئ حذف التنوين للإضافه ؛ نحو غلام زيد ، وصاحب عمرو. وذلك لأنهما ضدان ؛ ألا ترى أن التنوين مؤذن بتمام ما دخل عليه ، والإضافه حاكمه بنقص المضاف وقوه حاجته إلى ما بعده. فلما كانت هاتان الصفتان على ما ذكرنا ، تعادتا وتنافتا ، فلم يمكن اجتماع علامتيهما. وأيضا فإن التنوين علم للتكبير ، والإضافه موضوعه للتعريف ، وهاتان أيضا قضيتان متدافتان ، إلا أن الحكم للطارئ من العلمين ، وهو الإضافه ؛ ألا ترى أن الأفراد

ص: ٣٠٠

١- يقال : نبت خرافج : غضّ ، وعيش خرافج : واسع.

أسبق رتبه من الإضافه ؛ كما أن التنكير أسبق رتبه من التعريف. فاعرف الطريق ؛ فإنها مع أدنى تأمل واضحة.

واعلم أن جميع ما مضى من هذا يدفع قول الفرّاء فى قول الله سبحانه : (إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ) [طه : ٦٣] : إنه أراد ياء النصب ثم حذفها لسكونها وسكون الألف قبلها. وذلك أن ياء التثنيه هى الطارئه على ألف (ذا) فكان يجب أن تحذف الألف لمكانها.

\*\*\*

ص: ٣٠١

## باب فى الشىء ىرد فىو؄ب له القىاس ءكما

وى؄وز أن ىأتى السماع بضده ، أىقطع بظاھرہ ، أم ىتوقف

إلى أن ىرد السماع ب؄لىه ءاله

وذلك نءو عنتر وعنبر وءنزقر (١) وءنبر (٢) وبلتع (٣) وقرناس (٤).

فالمذهب أن ىءكم فى ءمىع هذه النونات والثناءات وما ى؄رى م؄راها - مما هو واقء موقع الأصول مءلها - بأصلىته ، مع ء؄ويزنا أن ىرد ءلىل على زىاذه شىء منه ؛ كما ورد فى عنسل وعنسل ما قطعنا به على زىاذه نونهما ، وهو الاشتقاق المأءوذ من عبس وعسل ، وكما قطعنا على زىاذه نون قنفءر (٥) لقولهم : امرأه قفاءرىه (٤) ، وكذلك ءاء ءألب ؛ لقولهم : ألب (٧) ءءمار طرىءه ىألبها ، فكذلك ى؄وز أن ىرد ءلىل ىقطع به على نون عنبر فى الزىاذه ، وإن كان ذلك كالمءءءر الآن لعءم المسموع من ءءقه المأنوس ب؄غءه ، وقوّه طبعءه ؛ ألا- ءرى أن هذا ونءوه ممّا لو كان له أصل لما ءأءر أمره ، ولو؄ء فى الل؄ه ما ىقطع له به. وكذلك ألف آءه ، ءملها ءلىل - رءمه الله - على أنها منقلبه عن الواو ؛ ءملا- على الأكثر ، ولسنا نءفع مع ذلك أن ىرد شىء من السماع ىقطع معه بكونها منقلبه عن ىاء ؛ على ما قءمنا من بعء نءو ذلك وءءءره.

وى؄ىء على قىاس ما نحن علىه أن ءسمع نءو بىء وشىء ؛ فظاھرہ - لءمرى - أن ىكون فعلا مما عىنه ىاء ، ءم لا ىمنعنا هذا أن ن؄ىز كونها فىعلا مما عىنه واو ؛ كمىء وهىن. ولكن إن ءءء فى ءصرىفه نءو شىوء وأشىاء ومشىءه ، قطعء

ص: ٣٠٢

١- ءنزقر : هو القصىر ءمىم.

٢- ءنبر : هو الشءه.

٣- رءل بلتع ومءبلتع وبلتعى وبلتعانى : ءا؄ق ظرىف مءكّم ، والأءنى بالءاء. اللسان (بلتع).

٤- القرناس والقرناس : شىبه الأنف ىءقم فى ءءبل.

٥- قنفءر : هو الفائق فى نوءه.

٦- القفاءرى : ءارّ الناعم الضءم ءءه. اللسان (قفءر). وءارّ : المءملئ ءءن.

٧- هو الشءىء الغلىظ من ءمر الواءس.

بكونه من باب : بيع وكييل. غير أنّ القول وظاهر العمل أن يكون من باب بيع.

بل إذا كان سيبويه قد حمل سيدا على أنه من الياء ؛ تناولا لظاهره ، مع توجه كونه فعلا مما عينه واو كريح وعيد ، كان حمل نحو شيخ على أن يكون من الياء لمجيء الفتحه قبله أولى وأحجى.

فعلى نحو من هذا ، فليكن العمل فيما يرد من هذا.

\* \* \*

ص: ٣٠٣

لا على ما يبعد ويقبح

وذلك كأن تقسم نحو مروان إلى ما يحتمل حاله من التمثيل له ، فتقول : لا يخلو من أن يكون فعلا أو مفعالا أو فعوالا. فهذا ما يبسك التمثيل فى بابه.

يفسد كونه مفعالا أو فعوالا أنهما مثالان لم يجيئا ، وليس لك أن تقول فى تمثيله : لا يخلو أن يكون مفلان أو مفعالا أو فعوان أو مفعوان أو نحو ذلك ، لأن هذه ونحوها (إنما هى) أمثله ليست موجوده أصلا ، ولا قريبه من الموجوده ، كقرب فعوال ومفعال من الأمثله الموجوده ؛ ألا- ترى أن فعوالا- أخت فعوال كقرواش (1) ، وأخت فعوال كعصواد (2) ، وأن مفعالا- أخت مفعال كمحراب ، وأن كل واحد من مفلان ومفعوان وفعوان لا يقرب منه شىء من أمثله كلامهم.

وتقول على ذلك فى تمثيل أيمن من قوله :

\* يبرى لها من أيمن وأشمل (3) \*

لا- يخلو أن يكون أفعالا- أو فعلنا أو أيفلا- أو فيعلا. فيجوز هذا كله ؛ لأن بعضه له نظير (وبعضه قريب مما له نظير) ؛ ألا ترى أن أفعلا كثير النظر ؛ كأكلب وأفرخ ونحو ذلك ، وأن أيفلا له نظير (وهو أيتق) فى أحد قولى سيبويه فيه ، وأن فعلنا

ص: ٣٠٤

١- القرواش : الطفيلى ، الواغل الذى يدخل على القوم من غير أن يدعوه. اللسان (قرش).

٢- العصواد ، من معانيه الجلبه والاختلاط.

٣- الرجز لأبى النجم فى خزانه الأدب ٥٠٣ / ٦ ، ولسان العرب (صمد) ، (بير) ، (جزل) ، (شمل) ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢١٥ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٥٠ ، والطرائف الأدبيه ص ٦٣ ، والكتاب ١ / ٢٢١ ، ٣ / ٢٩٠ ، ٦٠٧ ، والمنصف ١ / ٦١ ، وتاج العروس (صمد) ، (جزل) ، والمخصص ٢ / ٣ ، ١٧ / ١٢ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٦٧ ، ومجمل اللغة ١ / ٤٣٢ ، ٣ / ٢٤١ ، ومقاييس اللغة ١ / ٤٥٤ ، ٣ / ٢١٦ ، ٣ / ٣١٠ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٤٠٦ ، وشرح المفصل ٥ / ٤١ ، والمخصص ٧ / ١٥٩ ، ويروى (يأتى) بدلا من (يبرى) وبعده : ..... وهى حيال الفرقدين تعتلى تغادر الصمد كظهر الأجل

يقارب أمثلتهم. وذلك فعلم في نحو خلبن (١) وعلجن (٢)؛ قال ابن العجاج :

وخلطت كل دلائل علجن

تخليط خرقاء اليديين خلبن (٣)

وأن فيعلا أخت فيعل كصيرف ، وفيعل كسيد. وأيضا فقد قالوا : أيلبي (٤) وهو فيعلبي ، وهيردان (٥) وهو فيعلان. ولكن لا يجوز لك في قسمته أن تقول : لا يخلو أيمن أن يكون أيغعا ولا فعملا ولا أيغما ولا نحو ذلك ؛ لأن هذه ونحوها أمثله لا تقرب من أمثلتهم فيجتاز بها في جملة تقسيم المثل لها.

وكذلك لو مثلت نحو عصبي لقلت في قسمته : لا يخلو أن يكون فعولا كدلي ، أو فعلا كشعير وبعير ، أو فليعا كقسي وأصلها فعول : قووس ، غيرت إلى قسو : فروع ، ثم إلى قسي : فليح ، أو فعلا كطمّر. وليس لك أن تقول في عصبي إذا قسمتها : أو فعليا ؛ لأن هذا مثال لا موجود ولا قريب من الموجود ؛ إلا أن تقول : إنها مقاربه لطمّر.

وتقول في تمثيل أوي من قوله :

\* كما تداني الحدأ الأوي (٦) \*

ص: ٣٠٥

١- خلبن : هي الحمقاء.

٢- علجن : هي الناقه الغليظه.

٣- الرجز لرؤبه بن العجاج في ديوانه ص ١٦٢ ، ولسان العرب (خلب) ، (دلث) ، (علج) ، (علجن) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ٢١٤ ، وتاج العروس (خلب) ، (دلث) ، (علج) ، وبلا نسبه في كتاب العين ٢ / ٣٢٤ ، والمخصص ٤ / ٣٢ ، ١٦ / ١٦٦ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٤ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٣٢٤ ، ٧ / ٤٢١. الدلائل : السريعه.

٤- أيلبي : هو الراهب.

٥- هيردان : هو نبت.

٦- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٤٨٤ - ٤٨٥ ، ولسان العرب (حدأ) ، (أوا) ، وتاج العروس (حدأ) ، (أوي) ، وكتاب العين ٣ / ٢٧٩ ، ٨ / ٤٣٧ ، ومقاييس اللغة ١ / ١٥٢ ، ٢ / ٣٥ ، ومجمل اللغة ٢ / ٣٧ ، وتهذيب اللغة ٥ / ١٨٧ ، ١٥ / ٦٥٠ ، والمخصص ٨ / ١٦١ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ١١٠٧. وقبله : \* فخف والجنادل الثوي \*

إذا قسمته : لا يخلو أن يكون فعولا كثديّ ، أو فعلا كشعير ، أو فعيا كمثى إذا نسبت إلى مائه ولم تردد لامها ، أو فعلا كطمّر .  
ولا تقول في قسمتها : أو فوعلا أو إفعلا أو فويا أو إفلعا أو نحو ذلك ؛ لبعده هذه الأمثلة ممّا جاء عنهم . فإذا تناءت عن مثلهم إلى  
هاهنا لم تمرر بها في التقسيم ؛ لأن مثلها ليس مما يعرض الشكّ فيه ، ولا يسلم الفكر به ، ولا توهم الصنعه كون مثله .

\* \* \*

ص : ٣٠٦

من أحكام صناعه الإعراب

وذلك كأن تقول فى تخفيف همزه نحو صلاه وعباءه : لا تلقى حركتها على الألف ؛ لأن الألف لا تكون مفتوحه أبدا. فقولك : (مفتوحه) تخصيص لست بمضطرّ إليه ؛ ألا- ترى أن الألف لا- تكون متحرّكه أبدا بالفتحه ولا غيرها. وإنما صواب ذلك أن تقول : لأن الألف لا تكون متحرّكه أبدا.

وكذلك لو قلت : لأن الألف لا- تلقى عليها حركه الهمزه لكان - لعمري - صحيحا كالأوّل ؛ إلا- أن فىه تخصيصا يقنع منه عمومه.

فإن قلت : استظهرت بذلك للصنع ، قيل : لا ، بل استظهرت به عليها ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : إن الألف لا تكون مفتوحه أبدا جاز أن يسبق إلى نفس من يضعف نظره أنها وإن لم تكن مفتوحه فقد يجوز أن تكون مضمومه أو مكسوره.

نعم ، وكذلك إذا قلت : إنها لا- تلقى عليها حركه الهمزه جاز أن يظنّ أنها تلقى عليها حركه غير الهمزه. (فإذا أنت قلت : لا يلقى عليها الحركه) أو لا تكون متحرّكه أبدا احتطت للموضع واستظهرت للفظ والمعنى.

وكذلك لو قلت : إن ظننت وأخواتها تنصب مفعوليهما المعرفتين - نحو ظننت أخاك أباك - لكنت - لعمري - صادقا ، إلا أنك مع ذلك كالموهم به أنه إذا كان مفعولاهما نكرتين كان لها حكم غير حكمها إذا كانا معرفتين. ولكن إذا قلت : ظننت وأخواتها تنصب مفعوليهما عممت الفريقين بالحكم ، وأسقطت الظنّه عن المستضعف الغمر ، وذكرت هذا النحو من هذا اللفظ حراسه له ، وتقريبا منه ، ونفيا لسوء المعتقد عنه.

\* \* \*



## باب فى تركيب المذاهب

قد كنا أفرطنا فى هذا الكتاب باب تركيب اللغات. وهذا الباب نذكر فيه كيف تتركب المذاهب إذا ضمنت بعضها إلى بعض (وأنتجت) بين ذلك مذهباً.

وذلك أن أبا عثمان كان يعتقد مذهب يونس فى ردّ المحذوف فى التحقير وإن غنى المثال عنه ، فيقول فى تحقير هار : هوئىر ، وفى يضع اسم رجل : يؤيضع ، وفى باله من قولك ما باليت به باله : بويليه. وسيبويه إذا استوفى التحقير مثاله لم يردد ما كان قبل ذلك محذوفاً. فيقول : هوير ، ويضع ، وبويله.

وكان أبو عثمان أيضاً يرى رأى سيبويه فى صرف نحو جوار علما وإجرائه بعد العلميه على ما كان عليه قبلها. فيقول فى رجل أو امرأه اسمها جوار أو غواش بالصرف فى الرفع والجر على حاله قبل نقله ، ويونس لا يصرف ذلك ونحوه علما ، ويجريه مجرى الصحيح فى ترك الصرف.

فقد تحصل إذا لأبى عثمان هنا مذهب مركب من مذهبي الرجلين ؛ وهو الصرف على مذهب سيبويه ، والردّ على مذهب يونس. فتقول على قول أبى عثمان فى تحقير اسم رجل سمّيته يبرى : هذا يبرىء (كيريع). فتردّ الهمزه على قول يونس ، وتصرف على قول سيبويه. ويونس يقول فى هذا : يريئى (بوزن يريعى) فلا- يصرف وقياس قول سيبويه يريى ، فلا- يردّ ، وإذا لم يردّ لم يقع الطرف بعد كسره ، فلا- يصرف إذا ، كما لم يصرف أحيى تصغير أحوى. وقياس قول عيسى أن يصرف فيقول : يريى ؛ كما يصرف تحقير أحوى : أحيى.

فقد عرفت إذا تتركب مذهب أبى عثمان من قولى الرجلين.

فإن خففت همزه يريء قلت يريى ، فجمعت فى اللفظ بين ثلاث ياءات ، والوسطى مكسوره. ولم يلزم حذف الطرف للاستثقال ، كما حذف فى تحقير أحوى إذا قلت : أحيى ؛ من قبل أن الياء الثانيه ليست ياء مخلصه ، وإنما هى همزه مخففة فهى فى تقدير الهمز. فكما لا تحذف فى قولك : يريء ، كذلك لا تحذف فى قولك : يزيى ، ولو ردّ عيسى كما ردّ يونس للزمه ألا يصرف فى النصب لتمام

مثال الفعل ؛ فيقول : رأيت يريثي ويرثي ، وأن يصرف في الرفع والجر على مذهب سيوييه ؛ حملا لذلك على صرف جوار.

و (من ذلك) قول أبي عمر في حرف التثنيه : إن الألف حرف الإعراب ولا إعراب فيها ، وهذا هو قول سيوييه. وكان يقول : إن انقلاب الألف إلى الياء هو الإعراب. وهذا هو قول الفراء ، أفلا تراه كيف تركب له في التثنيه مذهب ليس بواحد من المذهبين الآخرين.

وقال أبو العباس في قولهم : «أساء سمعا فأساء جابه» : إن أصلها إجابه ، ثم كثر فجرى مجرى المثل ، فحذفت همزته تخفيفا فصارت جابه. فقد تركب الآن من قوله هذا وقولي أبي الحسن والخليل مذهب طريف. وذلك أن أصلها اجوابه ، فنقلت الفتحة من العين إلى الفاء فسكنت العين (وألف إفعاله بعدها ساكنه فحذفت الألف على قول الخليل ، والعين) على قول أبي الحسن ، جريا على خلافهما المتعالم من مذهبيهما في مقول ومبيح. فجابه على قول الخليل إذا ضامه (قول أبي العباس) فعله ساكنه العين ، وعلى قول أبي الحسن إذا ضامه قول أبي العباس فاله.

(أفلا ترى) إلى هذا الذي أدى إليه مذهب أبي العباس في هذه اللفظه (وأنه قول) مركب ، ومذهب لولا ما أبدعه فيه أبو العباس لكان غير هذا.

وذلك أن الجابه - على الحقيقة - فعله مفتوحه العين ، جاءت على أفعل ، بمنزله أرزمت (1) السماء رزمه ، وأجلب القوم جلبه. ويشهد أن الأمر كذا ، لا كما ذهب إليه أبو العباس قولهم : أطعت طاعه ، وأطقت طاقه. وليس واحده منهما بمثل ، ولا كثرت فتجرى مجرى المثل فتحذف همزتها ؛ إلا أنه تركب من قول أبي العباس فيها إذا سيق على مذهبي الخليل وأبي الحسن ما قدمناه : من كونها فعله ساكنه العين (أو فاله) كما ترى. وكذا كثير من المذاهب التي هي مأخوذة من قولين ، ومسوقه على أصليين : هذه حالها.

\*\*\*

ص : ٣٠٩

١- الرّزّمه : الصّوت الشّديد ، والإرّزام : صّوت الرّعد.

تَبَهَّنَا أَبُو عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَيَّ مَا أذَكَرُهُ وَأَبْسَطُهُ ؛ لِتَتَعَجَّبَ مِنْ حَسَنِ الصَّنْعَةِ فِيهِ .

اعلم أن كل فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل ، فإن وضع ذلك فى كلامهم على إثبات معناه لا سلبهم إيَّاه .

وذلك قولك : قام ، فهذا لإثبات القيام ، وجلس لإثبات الجلوس ، وينطلق لإثبات الانطلاق ، وكذلك الانطلاق ، ومنطلق : جميع ذلك وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعانى لا لنفيها . ألا ترى أنك إذا أردت نفي شىء منها ألحقته حرف النفى فقلت : ما فعل ، ولم يفعل ، ولن يفعل (ولا تفعل) ونحو ذلك .

ثم إنهم مع هذا قد استعملوا ألفاظا من كلامهم من الأفعال ، ومن الأسماء الضامنه لمعانيها ، فى سلب تلك المعانى لا إثباتها . ألا ترى أن تصريح (ع ج م) أين وقعت فى كلامهم إنما (هو للإيهام) وضدَّ البيان . من ذلك العجم لأنهم لا يفصحون ، وعجم (١) الزبيب ونحوه لاستتاره فى ذى العجم ، ومنه عجمه الرمل لما استبهم منه على سالكيه فلم يتوجه لهم . ومنه عجمت العود ونحوه إذا عضضته : لك فيه وجهان : إن شئت قلت : إنما ذلك لإدخالك إيَّاه فى فيك وإخفائك له ، وإن شئت قلت : (إن ذلك) لأنك لما عضضته ضغطت بعض ظاهر أجزائه (فغارت) فى المعجوم ، فخفيت . ومن ذلك استعجمت الدار إذا لم تجب سائلها ؛ قال :

صمَّ صداها وعفا رسمها

واستعجمت عن منطق السائل (٢)

ص : ٣١٠

١- العجم ، بالتحريك : التوى نوى التمر والتبق ، الواحده عجمه ، وكل ما كان فى جوف مأكول كالزبيب . اللسان (عجم) .

٢- البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٥٥ ، ولسان العرب (صمم) ، (عجم) ، (صدى) ، وتهذيب اللغه ١٢ / ١٢٦ ، ٢١٥ ، ومقاييس اللغه ٣ / ٣٤١ ، ٤ / ٢٤٠ ، وأساس البلاغه (عجم) ، وكتاب العين ٧ / ١٣٩ ، وتاج العروس (صمم) ، (عجم) ، (صدى) ، وبلا نسبه فى المخصص ١ / ٨٧ ، ١٣ / ٧ .

ومنه «جرح العجماء جباراً» (١)، لأن البهيمه لا- تفصح عما فى نفسها. ومنه (قيل لصلاه) الظهر والعصر: العجماء وان، لأنه لا يفصح فيهما بالقراءه. (وهذا) كله على ما تراه من الاستبهاًم وضدّ البيان، ثم إنهم قالوا: أعجمت الكتاب إذا بيّنته وأوضحته. فهو إذا لسلب معنى الاستبهاًم لا إثباته.

ومثله تصريف (ش ك و) فأين وقع ذلك فمعناه إثبات الشكو والشكوى والشكاه وشكوت واشتكيت. فالباب فيه كما تراه لإثبات هذا المعنى؛ ثم إنهم قالوا: أشكيت الرجل إذا (زلت له عما يشكوه) فهو إذا لسلب معنى الشكوى لا لإثباته، أنشد أبو زيد:

تمدّ بالأعناق أو تلويها

وتشتكى لو أننا نشكيها

مسّ حوايا قلماً نجفيها (٢)

وفى الحديث: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرمضاء فلم يشكنا، أى فلم يفسح لنا فى إزاله ما شكونا من ذلك إليه (٣).

ومنه تصريف (م ر ض) (إنها لإثبات معنى) المرض؛ نحو مرض يمرض وهو مريض (ومارض) ومرضى ومرضى. ثم إنهم قالوا: مرّضت الرجل أى داويته من مرضه حتى أزلته عنه أو لتزيله عنه.

وكذلك تصريف (ق ذى) إنها لإثبات معنى القذى؛ منه قذت عينه (وقذيت

ص: ٣١١

- ١- حديث: العجماء جرحها جبار، أى لا ديه فيه ولا قود؛ أراد بالعجماء البهيمه، سميت بذلك لأنها لا تتكلم. اللسان (عجم).
- ٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (جفا)، (شكا)، وإصلاح المنطق ص ٢٣٨، وخزانه الأدب ١١ / ٣١٦، والخصائص ٣ / ٧٧، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٨، وتهذيب اللغه ١٠ / ٢٩٧، والمخصص ١٢ / ٢٩٨، ١٣ / ٢٦٣، وأساس البلاغه (جفو)، (شكو)، وتاج العروس (جفا). ويروى (تثنيها) مكان (تلويها). والحويّه: كساء محشو حول سنام البعير، وهى السويّه. والحويّه لا تكون إلا للجمال، والسويّه قد تكون لغيرها. والجمع حوايا. اللسان (حوا). نجفيها: أى فلما نرفع الحويّه عن ظهرها. اللسان (جفا).
- ٣- أخرجه مسلم فى «المساجد ومواضع الصلاه»، (ح ٦١٩) من حديث خباب، بلفظ: «شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاه فى الرمضاء، فلم يشكنا».

وأقديتها ثم إنهم مع هذا يقولون : قَدَّيت عينه) إذا أزلت عنها القذى (وهذا) لسلب القذى لا لإثباته.

ومنه حكاية الفراء عن أبي الجراح : بي إجـل فأجلوني ، أي داووني ليزول عني.

والإجل : وجع في العنق.

ومن ذلك تصريف (أث م) أين هي وقعت لإثبات معنى الإثم ؛ نحو أثم يأثم وآثم وأثيم وأثوم (والمأثم) وهذا كله لإثباته. ثم إنهم قالوا : تأثم أي ترك الإثم.

ومثله تحوَّب أي ترك الحوب.

فهذا كله كما تراه في الفعل وفي ذي الزيادة لما سنذكره.

وقد وجدته أيضا في الأسماء غير الجارية على الفعل إلا أن فيها معاني الأفعال ، كما أن مفتاحا فيه معنى الفتح ، وخطافا فيه معنى الاختطاف ، وسكينا فيه معنى التسكين ، وإن لم يكن واحد من ذلك جاريا على الفعل.

فمن تلك الأسماء قولهم : التوديه لعود يصرّ على خلف الناقه ليمنع اللبن.

وهي تفعله من ودي يدي ، إذا سال وجري ، وإنما هي لإزالة الودي لا لإثباته.

فاعرف ذلك.

ومثله قولهم السكاك للجو ؛ هو لسلب معنى تصريف (س ك ك) ألا- ترى أن ذلك للضيق أين وقع. منه أذن سكاء ، أي لاصقه ، وظليم أسكّ : إذا ضاق ما بين منسميه ، وبئر سكّ ، أي ضيقه الجراب (١). ومنه قوله :

\* ومسكّ سابعه هتكت فروجها (٢) \*

يريد ضيق حلق الدرع. وعليه بقيه الباب. ثم قالوا للجوّ - ولا أوسع منه - السكاك ؛ فكأنه سلب ما في غيره من الضيق.

ومن ذلك قولهم : الناله ، لما حول الحرم. والتقاؤهما أن من كان فيه لم تنله اليد ؛ قال الله - عزّ اسمه - : (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) [آل عمران : ٩٧]. فهذا لسلب

ص: ٣١٢

١- جراب البئر : اتساعها ، وفي الصحاح : جوفها من أعلاها إلى أسفلها. انظر اللسان (جرب).

٢- السابعه : الدرع.

هذا المعنى لا لإثباته.

ومنه : المئلاه ، للخرقه فى يد النائح تشير بها. قال لى أبو علىّ : هى من ألوت ، فقلت له : فهذا إذا من (ما ألوت) ؛ لأنها لا تألو أن تشير بها ؛ فتبسّم رحمه الله إلىّ ؛ إيماء إلى ما نحن عليه ، وإثباتا له ، واعترافا به. وقد مرّ بنا من ذلك ألفاظ غير هذه.

وكان أبو على رحمه الله يذهب فى الساهر إلى هذا ، ويقول : إن قولهم : سهر فلان أى نبا جنبه عن الساهره (وهى وجه الأرض) قال الله عزوجل : (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) [النازعات : ١٤] فكأنّ الإنسان إذا سهر قلق جنبه عن مضجعه ولم يكد يلاقى الأرض ، فكأنه سلب الساهره.

ومنه تصريف (ب ط ن) إنما هو لإثبات معنى البطن ؛ نحو بطن ، وهو بطين ومبطان ، ثم قالوا : رجل مبطن ، للخميص البطن ، فكأنه لسلب هذا المعنى ؛ قال الهذليّ :

\*... مخطوف الحشا زرم (١) \*

وهذا مثله سواء.

وأكثر ما وجدت هذا المعنى من الأفعال فيما كان ذا زياده ؛ ألا ترى أن أعجم ومَرَض وتحوّب وتأثم كل واحد منها ذو زياده. فكأنه إنما كثر فيما كان ذا زياده من قبل أن السلب معنى حادث على إثبات الأصل الذى هو الإيجاب ؛ فلمّا كان السلب معنى زائدا حادثا لاق به من الفعل ما كان ذا زياده ؛ من حيث كانت الزياده

ص: ٣١٣

١- عجز البيت من البسيط ، وهو لساعده بن جؤيه الهذليّ فى شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٥ ، ولسان العرب (غرب) ، (شذف) ، (زرم) ، (صوم) ، وتهذيب اللغة وتاج العروس (عزب) ، (خطف) ، (شذف) ، (زرم) ، (صوم) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغة ص ٨٩٩ ، ومجمل اللغة ٣ / ٢٥٠ ، والمخصص ١ / ٥٢. وتكملة البيت : موكل بشدوف الصوم يبصرها من المغارب ..... قال يعقوب : إنما يصف الحمار إذا ورد الماء فعينه نحو الشجر ، لأن الصائد يكمن بين الشجر ، فيقول: هذا الحمار من مخافه الشخوص كأنه موكل بالنظر إلى شخوص هذه الأشجار من خوفه من الرماه ، يخاف أن يكون فيه ناس وكلّ ما واراك ، فهو مغرب. الشدّف : الشخص. والصوم : شجر قيام كالناس ؛ اللسان (شذف). والزرم : الذى لا يثبت فى مكان.

حادثة طارئة على الأصل الذى هو الفاء والعين واللام ؛ كما أنّ التأنيث لما كان معنى طارئاً على التنكير احتاج إلى زياده فى اللفظ علماً له ؛ كتاء طلحه وقائمه ، وألفى بشرى وحمراء (وسكرى) ؛ وكما أن التعريف لما كان طارئاً على التنكير احتاج إلى زياده لفظ به كلام التعريف فى الغلام والجارية (ونحوه).

فأما سهر فإنه فى بابه ، وإنه خرج إلى سلب أصل الحرف بنفسه من غير زياده فيه ؛ فلك فيه عذران :

إن شئت قلت : إنه وإن عرى من زياده الحروف فإنه لم يعر من زياده ما هو مجار للحرف ، وهو ما فيه من الحركات. وقد عرفت من غير وجه مقاربه الحروف للحركات ، والحركات للحروف ، فكأنّ فى (سهر) ألفا وياء حتى كأنه ساهير ؛ فكأنه إذا ليس بعار من الزيادة ؛ إذ كان فيه ما هو مضارع للحرف ، أعنى الحركة. فهذا وجه.

وإن شئت قلت : خرج (سهر) منتقلا عن أصل بابه إلى سلب معناه منه ؛ كما خرجت الأعلام عن شياع الأجناس إلى خصوصها بأنفسها ، لا- بحرف يفيد التعريف فيها ؛ ألا ترى أن بكرا وزيدا ونحوهما من الأعلام إنما تعرّفه بوضعه ، لا بلام التعريف فيه ، كلام الرجل والمرأه وما أشبه ذلك. وكما أن ما كان مؤنثا بالوضع كذلك أيضا ، نحو هند وجمل وزينب وسعاد ؛ فاعرفه. ومثل سهر فى تعريه من الزيادة قوله :

\* يخفى التراب بأظلاف ثمانية\*

ومن ذى الزيادة منه قولهم : أخفيت الشيء أى أظهرته.

وأنا أرى فى هذا الموضع من العريه ما أذكره لك ، وهو أن هذا المعنى الذى وجد فى الأفعال من الزيادة على معنى الإثبات بسلبه كأنه مسوق على ما جاء من الأسماء ضامنا لمعنى الحرف ، كالأسماء المستفهم بها ؛ نحو كم ومن وأى وكيف ومتى (وأين) وبقيته الباب. فإن الاستفهام معنى حادث فيها على ما وضعت له الأسماء من إفاده معانيها. وكذلك الأسماء المشروط بها : من ، وما ، وأى ، وأخواتهنّ ، فإن الشرط معنى زائد على مقتضاهنّ : من معنى الاسميه. فأرادوا ألا

تخلو الأفعال من شيء من هذا الحكم - أعني تضمّنها معنى حرف النفي - كما تضمّن الأسماء معنى حرف الاستفهام ، ومعنى حرف الشرط ، ومعنى حرف التعريف فى أمس والآن ، ومعنى حرف الأمر فى تراك وحذار وصه ومه ونحو ذلك. وكانّ الحرف الزائد الذى لا يكاد ينفك منه أفعال السلب يصير كأنه عوض من حرف السلب. وأيضا فإن الماضى وإن عرى من حرف الزيادة فإن المضارع لا بدّ له من حرف المضارعه ، والأفعال كلها تجرى مجرى المثال الواحد. فإذا وجد فى بعضها شيء فكأنه موجود فى بقيتها.

وإنما جعلنا هذه الأفعال فى كونها ضامنه لمعنى حرف النفي ملحقه بالأسماء فى ذلك ، وجعلنا الأسماء أصلا فيه ، من حيث كانت الأسماء أشدّ تصرفا فى هذا ونحوه من الأفعال ؛ إذ كانت هى الأول ، والأفعال توابع وثوان لها ؛ وللأصول من الاتساع والتصرف ما ليس للفروع.

فإن قيل : فكان يجب على هذا أن يبنى من الأسماء ما تضمّن هذا المعنى ، وهو ما ذكرته : من التوديه والسكاك والناله والمثلاه ، وأنت ترى كلّا من ذلك معربا.

قيل : الموضع فى هذا المعنى من السلب إنما هو للفعل ، وفيه كثرته ، فلمّا لم يؤثّر هذا المعنى فى نفس الفعل كان ألا يؤثّر فيما هو محمول عليه (أولى) وأحرى بذلك.

فإن قيل : وهلا أثر هذا المعنى فى الفعل أصلا ، كما يؤثّر تضمّن معنى الحرف فى الاسم؟ قيل : البناء لتضمّن معنى الحرف أمر (يخصّ الاسم) ؛ ككم وأين وكيف ومتى ونحو ذلك ؛ والأفعال لا تبني لمشابهتها الحروف. أمّا الماضى فلأنّ فيه من البناء ما يكفيه ، وكذلك فعل الأمر العارى من حرف المضارعه ، نحو افعل.

وأما المضارع فلأنه لمّا أهيب به ورفع عن ضعه البناء إلى شرف الإعراب لم يروا أن يتراجعوا به إليه ، وقد انصرفوا به عنه لثلا يكون ذلك نقضا.

فإن قلت : فقد بنوا من الفعل المعرب ما لحقته نون التوكيد ، نحو لتفعلنّ.

قيل : لمّا خصّيته النون بالاستقبال ، ومنعته الحال التى المضارع أولى بها ، جاز أن يعرض له البناء. وليس كذلك السين وسوف ؛ لأنهما لم يبنيا معه بناء نون التوكيد فيبنى هو ، وإنما هما فيه كلام التعريف (الذى لا يوجب) بناء الاسم ؛ فاعرفه.



وذلك فى الكلام على ضربين :

أحدهما أن توجه الصنعه ، فلا بد إذا منه .

والآخر أن تعتز به العرب فتوجهه ، وإن كان القياس يبيح غيره .

الأول من ذلك كأن تقول فى تحقير أسود : أسيد . وإن شئت صححت فقلت : أسود . والإعلال فيه أقوى ؛ لاجتماع الياء والواو وسبق الأولى منهما بالسكون .

وكذلك جدول ؛ تقول فيه : جديل . وإن شئت صححت ، فقلت : جديول . فإذا صرت إلى تحقير نحو عجوز ، ويقوم اسم رجل ، قلت بالإعلال لا غير : عجيز ، ويقيم . وفى مقام : مقيم البته . وذلك أنك إنما كنت تجيز أسود وجدولا لصحة الواو فى الواحد ، وظهورها فى الجمع ؛ نحو أساود وجداول . فأما مقام ويقوم علما فإن العين وإن ظهرت فى تكسيرهما - وهو مقاوم ويقاوم - فإنها فى الواحد معتلة ؛ ألا ترى أنها فى (مقام) مبدله ، وفى (يقوم) مضعفه بالإسكان لها ، ونقل الحركة إلى الفاء عنها . فإذا كنت تختار فيما تحركت واو واحده وظهرت فى جمعه الإعلال ، صار القلب فيما ضعفت واوه بالقلب ، وبألا تصح فى جمعه ، واجبا لا جائزا . وأما واو عجوز فأظهر أمرا فى وجوب الإعلال من يقوم ومقام ؛ (لأنها) لا حظ لها فى الحركة ، ولا تظهر أيضا فى التفسير ، إنما تقول : عجائر ، ولا يجوز عجاوز على كل حال .

وكذلك تقول : ما قام إلا زيدا أحد ، فتوجب النصب إذا تقدم المستثنى ، إلا فى لغة ضعيفه . وذلك أنك قد كنت تجيز : ما قام أحد إلا زيدا ، فلما قدمت المستثنى لم تجد قبله ما تبدله منه ، فأوجبت من النصب له ما كان جائزا فيه . ومثله : فيها قائما رجل . وهذا معروف .

الثانى منهما وهو اعتزام أحد الجائزين . وذلك قولهم : أجنه فى الوجهه . قال أبو حاتم : (ولا) يقولون : وجهه ، وإن كانت جائزه . ومثله قراءه بعضهم : (إن يدعون من دونه إلاً إناثاً) [النساء : ١١٧] جمع وثن ولم يأت فيه التصحيح : وثن . فأما

أَقَّتْ وَوَقَّتْ ، ووجوه وأجوه (وأرقه وورقه) ونحو ذلك فجميعه مسموع.

ومن ذلك قوله :

وفوارس كأوارح

رَ النار أحلاس الذكور

فذهب الكسائيّ فيه إلى أن أصله وآر ، وأنه فعال من وأرت النار إذا حفرت لها الإره (1) ، فخففت الهمزه ، فصارت لفظا إلى ووار ، فهزمت الفاء البتّه فصارت : أوار. ولم يأت منهم على أصله : وآر (ولا) مخففا (مبدل العين) : ووار.

وكلاهما يبيحه القياس ولا يحظره.

فأما قول الخليل في فعل من وأيت إذا خففته : أوى فقد ردّه أبو الحسن وأبو عثمان ، وما أبيا منه عندي إلا مأبيا.

وكذلك البرّيه فيمن أخذها من برأ الله الخلق - وعليه أكثر الناس - ، والنبي عند سيوييه ومن تبعه فيه ، والذريّه فيمن أخذها من ذرأ الله الخلق. وكذلك ترى وأرى ونرى ويرى في أكثر الأمر ، والخاييه ، ونحو ذلك مما ألزم التخفيف. ومنه ما ألزم البديل ، وهو النبيّ - عند سيوييه - ، وعيد ؛ لقولهم : أعياد ، وعييد.

ومن ذلك ما يبيحه القياس في نحو يضرب ويجلس ويدخل ويخرج : من اعتقاب الكسر والضّم على كل واحده من هذه العيون ، وأن يقال : يخرج ويخرج ، ويدخل ويدخل ، ويضرب ويضرب ، ويجلس ويجلس ، قياسا على ما اعتقت على عينه الحركتان معا ؛ نحو يعرش ويعرش ويشنق ويشنق ويخلق ويخلق ، وإن كان الكسر في عين مضارع فعل أولى به من يفعل ؛ لما قد ذكرناه في شرح تصريف أبي عثمان ، فإنهما على كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فعل.

فاعرف ذلك ونحوه مذهبا للعرب ، فمهما ورد منه فتلقّه عليه.

\*\*\*

ص: ٣١٧

١- الإره : موقد النار.

## باب فى إجراء اللازم مجرى غير اللازم

وإجراء غير اللازم مجرى اللازم

الأول منهما كقوله :

\* الحمد لله العلىّ الأجلل (١) \*

وقوله :

\* تشكو الوجى من أظلل وأظلل (٢) \*

وقوله :

وإن رأيت الحجج الرواددا

قواصرا بالعمر أو مواددا (٣)

ونحو ذلك مما ظهر تضعيفه. فهذا عندنا على إجراء اللازم مجرى غير اللازم من المنفصل ؛ نحو جعل لك وضرب بكر ؛ كما شبه غير اللازم (من ذلك) باللازم فادغم ؛ نحو ضرب بكر وجعلك ؛ فهذا مشبه فى اللفظ بشدّ ومدّ واستعدّ ونحوه ،

ص: ٣١٨

١- الرجز لأبى النجم فى خزانه الأديب ٢ / ٣٩٠ ، ولسان العرب (جلل) ، والدرر ٦ / ١٣٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٤٩ ، والمقاصد النحوية ٤ / ٥٩٥ ، وجمهره اللغة ص ٤٧١ ، وتاج العروس (جزل) ، (جلل) ، (خول) ، وبلا نسبه فى شرح الأشمونى ٣ / ٥٠٨ ، ٨٩٣ ، والمقتضب ١ / ١٤٢ ، ٢٥٣ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٤٩ ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، ونوادر أبى زيد ص ٤٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ، وبعده : \* أعطى فلم يبخل ولم يبخل \*

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ولسان العرب (ظلل) ، (ملل) ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣١٠ ، وكتاب الصناعتين ص ١٥٠ ، ونوادر أبى زيد ص ٤٤ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٣٥٢ ، وتاج العروس (ظلل) ، (ملل) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥١ ، وشرح شافيه بن الحاجب ٣ / ٢٤٤ ، والكتاب ٣ / ٥٣٥ ، ولسان العرب (كفج) ، (كدس) ، والمقتضب ١ / ٢٥٢ ، ٣ / ٣٥٤ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٥٠ ، والمنصف ١ / ٣٣٩ ، وكتاب العين ٨ / ١٥٠ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٤٦٢ ، ومجمل اللغة ٣ / ٣٥٨ ، وبعده : \* من طول إملال وظهر أملى \*

٣- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ٤٥ ، وتاج العروس (ردد) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٢ ، ونوادر أبى زيد ص ١٦٤ .

مما لزم فلم يفارق.

ومن ذلك ما حكوه من قول بعضهم : عوى الكلب عويه. وهذا عندى وإن كان لازما فإنه أجرى مجرى بنائك من باب طويت فعله ، وهو قولك : طويه ، كقولك : امرأه جويه ، ولويه ، من الجوى واللوى (١) ؛ فإن خففت حركه العين فأسكنتها قلت : طويه وجويه ولويه ، فصححت العين ولم تعلقها بالقلب والادغام ، لأن الحركه فيها منويّه.

وعلى ذلك قالوا فى فعالن من قويت : قويان ، فإن أسكنوا صححوا العين أيضا ، فقالوا : قويان ، ولم يردوا اللام (٢) أيضا وإن زالت الكسره من قبلها ؛ لأنها مراده فى العين ، فكذلك قالوا : عوى الكلب عويه تشبيها (باب امرأه) جويه ولويه وقويان ، هذا الذى نحن بصدده.

فإن قلت : فهلا قالوا أيضا على قياس هذا : طويت الثوب طويه وشويت اللحم شويه ، رجع الجواب الذى تقدم فى أول الكتاب : من أنه لو فعل ذلك لكان قياسه قياس ما ذكرنا ، وأنه ليست لعوى فيه مزيّه على طوى وشوى ؛ كما لم يكن لجاشم ولا قام مزيّه يجب لها العدل بهما إلى جشم وقثم على مالك وحاتم ، إذ لم يقولوا : ملك ولا حتم. وعلى أن ترك الاستكثار مما فيه إعلال أو استثقال هو القياس.

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا) [طه : ٤٤] وذلك أنه أجرى حركه اللام هاهنا - وإن كانت لازمه - مجراها إذا كانت غير لازمه فى نحو قول الله تعالى : (قُلِ اللّٰهُمَّ) [آل عمران : ٢٦] و (قُمِ اللَّيْلَ) [المزمل : ٢] ، وقوله :

زيادتنا نعمان لا تنسينها

خف الله فينا والكتاب الذى تتلو (٣)

ص: ٣١٩

١- اللوى : هو وجع فى المعده.

٢- لام الوزن وهى الواو ، فلم يقولوا : قووان.

٣- البيت من الطويل ، وهو لعبد الله بن همام السلولى فى الأغانى ١٦ / ٥ ، وسمط اللآلى ص ٩٢٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٩٦ ، ولسان العرب (وقى) ، ونوادى أبى زيد ص ٤ ، وتاج العروس (وقى) ، وبلا نسيبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٤ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٩٨ ، والمحتسب ٢ / ٣٧٢ ، ويروى : (تحرمنا) مكان (تنسينها) ، (تق) مكان (خف).

ويروى «تق الله فينا». ويروى :

... تنسينها ا

تق الله فينا

ونحوه ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

وأطلس يهديه إلى الزاد أنفه

أطاف بنا والليل داجي العساكر

فقلت لعمرو صاحبي إذ رأيت

ونحن على خوص دقاق عواسر (١)

أى عوى الذئب فسر أنت. فلم يحفل بحركة الرّاء فيردّ العين التي كانت حذفت لالتقاء الساكنين ، فكذلك شبّه ابن مسعود حركة اللام من قوله : «فقال- له» - وإن كانت لانزمه - بالحركة لالتقاء الساكنين فى (قُلِ اللّهُمَّ) و (قُمِ اللَّيْلُ) وحركة الإِطلاق الجارية مجرى حركة التقائهما فى (سر).

ومثله قول الضبّي :

فى فتيه كلّما تجمعت ال

بيداء لم يهلعوا ولم يخموا (٢)

يريد : ولم يخيموا. فلم يحفل بضمه الميم ، وأجراها مجرى غير اللازم فيما ذكرناه وغيره ، فلم يردد العين المحذوفه من لم يخم. وإن شئت قلت فى هذين : إنه اكتفى بالحركة من الحرف ، كما اكتفى الآخر بها منه فى قوله :

كفّاك كفّ ما تليق درهما

جودا وأخرى تعط بالسيف الدما (٣)

وقول الآخر :

ص : ٣٢٠

١- ذئب أطلس : فى لونه غيره إلى السواد ؛ وكلّ ما كان على لونه فهو أطلس والأنتى طلساء. اللسان (طلس). وخوص دقاق

عواسر وصف للناقه.

٢- البيت من المنسرح ، وهو لمحمد بن شحاذ الضبى فى لسان العرب (جمع) ، وتاج العروس (جمع). خام عنه يخيم خيما وخيماننا وخيومنا وخياما وخيمومه : نكص وجبن. اللسان (خيم) ومتجمّع البيداء : معظمها ومحتفلها. أراد الشاعر ولم يخيموا ، فحذف ولم يحفل بالحركة التى من شأنها أن تردّ المحذوف هاهنا ، وهذا لا يوجب القياس إنما هو شاذّ.

٣- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٦ ، ٢ / ٦٠ ، والإنصاف ١ / ٣٨٧ ، وتذكره النحاه ص ٣٢ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٩ ، ٧٧٢ ، ولسان العرب (ليق) ، والمنصف ٢ / ٧٤ ، وأساس البلاغه (ليق) ، وتاج العروس (ليق).

\*... بالذی تردان\*

أى (بالذی) تریدان. وسیأتی هذا فى بابہ.

الثانى منهما وهو إجراء غير اللازم مجرى اللازم وهو كثير. من ذلك قول بعضهم فى الأحمر إذا خففت همزته : لحر ، حكاها أبو عثمان. ومن قال :

الحر قال : حركة اللام غير لازمه ، إنما هى لتخفيف الهمزه ، والتحقيق لها جائز فيها.

ونحو ذلك قول الآخر :

قد كنت تخفى حبّ سمراء حقه

فبح لان منها بالذی أنت بائح (١)

فأسكن الحاء التى كانت متحرّكه لالتقاء الساكنين فى بح الآن ، لما تحركت للتخفيف اللام.

وعليه قراءه من قرأ : (قالوا الآن جئت بالحق) (٢) [البقره : ٧١] فأثبت واو (قالوا) لما تحركت لام لان. والقراءه القويّه : «قاللان» بإقرار الواو على حذفها ؛ لأن الحركة عارضه للتخفيف.

وعلى القول الأوّل قول الآخر :

حدبدي بدبدي منكم لان

إنّ بنى فزاره بن ذبيان

قد طرقت ناقتهم بإنسان

مشياً سبحان ربّي الرحمن (٣)

ص: ٣٢١

١- البيت من الطويل ، وهو لعنتره فى ديوانه ص ٢٩٨ ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٧٨ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٦ ، ٥ / ٦٧ ، وتذكره النحاه ص ٣١ ، وشرح الأشمونى ١ / ٨١ ، وشرح التصريح ١ / ١٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٩٢ ، ولسان العرب أين. ويروى : (وقد) مكان (قد).

٢- عن نافع روايتان إحداهما حذف واو قالوا ، إذ لم يعتد بنقل الحركة ، إذ هو نقل عارض. وانظر البحر المحيط ١ / ٤٢٢.

٣- الرجز لسالم بن داره فى خزانه الأدب ٢ / ١٤٧ ، ٤ / ٣٣ ، ولسان العرب (حدب) ، والتنبيه والإيضاح ١ / ٥٩ ، وتاج العروس

(حدب)، (حدبد)، ولابن المنهال فى لسان العرب (أين)، وتاج العروس (أين)، وبلا نسه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٧، وجمهره اللغة ص ٢٤٠، ومقاييس اللغة ٣ / ٢٣٢، ومجمل اللغة ٣ / ١٨٨. حدبى اسم لعه. والتطريق: أن يخرج بعض الولد ويعسر انفصاله، من قولهم قطاه مطرق - - إذا ييست البيضة فى أسفلها. والمشيأ: القبيح المنظر. والبيت لسالم بن داره. يهجو مر بن رافع الفزارى. اللسان (حدب).



أسكن ميم (منكم) لما تحركت لام (لان) وقد كانت مضمومه عند التحقيق في قولك : منكم الآن ، فاعتدَّ حركة التخفيف ، وإن لم تكن لازمه. وينبغي أن تكون قراءه أبي عمرو : (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) (١) [النجم : ٥٠] على هذه اللغه ، وهى قولك مبتدئا : لولى ، لأن الحركة على هذا فى اللام أثبت منها على قول من قال : الحمر. وإن كان حملها أيضا على هذا جائزا ، لأن الادغام وإن كان بابه أن يكون فى المتحرك فقد ادغم أيضا فى الساكن ، فحرك فى شدِّ ومدِّ وفرِّ يا رجل وعَضَّ ، ونحو ذلك.

ومثله ما أنشده أبو زيد :

ألا يا هند هند بنى عمير

أرث لان وصلك أم جديد (٢)

ادغم تنوين رث فى لام لان.

ومما نحن على سمته قول الله - عزوجل - (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) [الكهف : ٣٨] وأصله : لكن أنا ، فخففت الهمزه (بحذفها وإلقاء) حركتها على نون لكن ، فصارت لكننا ، فأجرى غير اللازم مجرى اللازم ، فاستثقل التقاء المثليين متحركين ، فأسكن الأول ، وادغم فى الثانى ، فصار : لكننا ، كما ترى. وقياس قراءه من قرأ : «قاللان» ، فحذف للواو ، ولم يحفل بحركة اللام أن يظهر النونين هنا ؛ لأن حركة الثانى غير لازمه ، فيقول : لكننا ، بالإظهار ؛ كما تقول فى تخفيف حوآبه وجيئل (٣) : حوبه وجيل ، فيصح حرفا اللين هنا ، ولا يقلبان لما كانت حركتهما غير لازمه.

ومن ذلك قولهم فى تخفيف رؤيا ونؤى : روى ونوى ، فتصح الواو هنا وإن سكنت قبل الياء ؛ من قبل أن التقدير فيهما الهمز ؛ كما صحَّت فى ضو ونو

ص : ٣٢٢

١- يريد القراءه بإدغام التنوين فى لام (لولى).

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (أين) ، والأشبه والنظائر ١ / ٩٥ ، وتاج العروس (أين).

٣- حوآبه : هى الدلو الضخمه. وجيئل : هى الضبع.

تخفيف ضوء ونوء ؛ لتقدير ك الهمز وإرادتك إياه. وكذلك أيضا صحّ نحو شيء وفي في تخفيف شيء وفي ، لذلك.

وسألت أبا عليّ - رحمه الله - فقلت : من أجرى غير اللازم مجرى اللازم ، فقال : لكننا ، كيف قياس قوله إذا خفف نحو حوأبه وجيئل؟ أيقلب فيقول : حابه وجمال ، أم يقيم (على التصحيح فيقول حوبه وجيل؟) فقال : القلب هنا لا سبيل إليه. وأوماً إلى أنه أغلظ من الادغام ؛ فلا يقدم عليه.

فإن قيل فيما بعد : فقد قلبت العرب الحرف للتخفيف ، وذلك (قول بعضهم) رِيًا وريه في تخفيف رُؤيا ورؤيه (وهذا واضح ، قيل : الفرق أنك لما صرت إلى لفظ رويًا ورويّه) ثم قلبت الواو (إلى الياء) فصار إلى ريا وريّه ، إنما قلبت حرفاً إلى آخر كأنه هو ؛ ألا ترى إلى قوه شبه الواو بالياء ، وبعدها عن الألف ، فكأنك لما قلبت مقيم على الحرف نفسه ، ولم تقلبه ؛ لأن الواو كأنها هي الياء نفسها ، وليست كذلك الألف ؛ لبعدها عنهما بالأحكام الكثيره التي قد أحطنا بها علماً.

وهذا فرق. وما يجرى من كل واحد من الفريقين مجرى صاحبه كثير ؛ وفيما مضى من جملته كاف.

\* \* \*

ص: ٣٢٣

## باب فى إجراء المتصل مجرى المنفصل

وإجراء المنفصل مجرى المتصل

فمن الأول قولهم : اقتتل القوم ، واشتتموا. فهذا بيانه (نحو من بيان) (شئت تلكك) وجعل لك ؛ إلا أنه أحسن من قوله :

\* الحمد لله العلى الأجل (١) \*

(وهذا) لأن هذا إنما يظهر مثله ضروره ، وإظهار نحو اقتتل واشتتم مستحسن ، وعن غير ضروره.

وكذلك باب قولهم : هم يضربونى ، هما يضرباننى ، أجرى - وإن كان متصلا - مجرى يضربان نعم ، ويضربون نافعا. ووجه الشبه بينهما أن نون الإعراب هذه لا يلزم أن يكون بعدها نون ؛ ألا ترى أنك تقول : يضربان زيدا ، ويكرمونك ، ولا تلزم هى أيضا ، نحو لم يضربانى. ومن ادغم نحو هذا واحتج بأن المثلين فى كلمه واحده فقال : يضرباننى و (قال تحاجونا) فإنه يدغم أيضا نحو اقتتل ، فيقول : قتل.

ومنهم من يقول : قتل ، ومنهم من يقول : قتل. ومنهم من يقول : اقتل ، فيثبت همزه الوصل مع حركة القاف ، لما كانت الحركة عارضه للنقل أو (لالتقاء) الساكنين. وهذا مبين فى فصل الادغام.

ومن ضدد ذلك قولهم : ها الله ذا ، أجرى مجرى دابه وشابه. وكذلك قراءه من قرأ : (فلا تتناجوا) (٢) [المجادله : ٩] و (حتى إذا أداركوا فيها) (٣) [الأعراف : ٣٨] ومنه - عندى - قول الراجز : - فيما أنشده أبو زيد - :

من أى يومى من الموت أفر

أيوم لم يقدر أم يوم قدر (٤)

ص : ٣٢٤

١- سبق تخريجه.

٢- القراءه بإدغام التاءين فى (تتناجوا) وهى قراءه ابن محيصن. وانظر البحر ٨ / ٢٣٤.

٣- وهو يريد القراءه بإثبات ألف (إذا) على الجمع بين الساكنين. وهى قراءه عصمه عن أبى عمرو. وانظر تفسير القرطبى ٧ / ٢٠٤.

٤- الرجز للإمام على بن أبى طالب فى ديوانه ص ٧٩ ، وحماسه البحرى ص ٣٧ ، وللحارث بن منذر الجرمى فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٦٧٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٤ ، والجنى الدانى ص ٢٦٧ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٥٧٨ ، ولسان العرب (قدر) ، والمحتسب ٢ / ٣٦٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٧ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٢٢ ، ونوادى أبى زيد ص ١٣.

كذا أنشده أبو زيد : لم يقدر ، بفتح الراء ، وقال : أراد النون الخفيفه فحذفها ، وحذف نون التوكيد وغيرها من علاماته جار عندنا مجرى ادغام الملحق في أنه نقض الغرض ؛ إذ كان التوكيد من أماكن الإسهاب والإطناب ، والحذف من مظان الاختصار والإيجاز. لكن القول فيه عندي أنه أراد : أيوم لم يقدر أم يوم لم قدر ، ثم خفف همزه أم فحذفها وألقى حركتها على راء يقدر فصار تقديره أيوم لم يقدر ثم أشبع فتحه الراء فصار تقديره) : أيوم لم يقدرام ، فحرّك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزه ، فصار تقديره يقدرأم (واختار) الفتحه إتباعا لفتح الراء.

ونحو من هذا التخفيف قولهم في المرأه والكمأه (إذا خففت الهمزه : المراه والكمأه). وكنت ذاكرت الشيخ أبا عليّ - رحمه الله - بهذا منذ بضع عشره سنه فقال : هذا إنما يجوز في المتصل. قلت له : فانت أبدا تكرر ذكر إجرائهم المنفصل مجرى المتصل ، فلم يردّ شيئاً. وقد ذكرت قديما هذا الموضوع في كتابي «في سرّ صناعه الإعراب».

ومن إجراء المنفصل مجرى المتصل قوله :

\* وقد بدا هنك من المترز \*

فشبهه (هنك) بعضد فأسكنه ؛ كما يسكن نحو ذلك.

ومنه :

\* فاليوم أشرب غير مستحب (1) \*

ص: ٣٢٥

---

١- صدر البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٢٢ ، وإصلاح المنطق ص ٢٤٥ ، ٣٢٢ ، والأصمعيات ص ١٣٠ ، وجمهره اللغه ص ٩٦٢ ، وحماسه البحترى ص ٣٦ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٦ ، ٨ / ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، والدرر ١ / ١٧٥ ، وورصف المبانى ص ٣٢٧ ، وشرح التصريح ١ / ٨٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٦١٢ ، ١١٧٦ ، وشرح شذور الذهب ص ٢٧٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٦ ، وشرح المفصل ١ / ٤٨ ، والشعر والشعراء ١ / ١٢٢ ، والكتاب ٤ / ٢٠٤ ، ولسان العرب (حقب) ، (دلّك) ، (وغل) ، والمحتسب ١ / ١٥ ، ١١٠ ، وتاج العروس (وغل) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، والاشتقاق ص ٣٣٧ ، وخزانه الأدب ١ / ١٥٢ ، ٣ / ٤٦٣ ، ٤ / ٤٨٤ ، ٨ / ٣٣٩ ، والمقرب ٢ / ٢٠٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٥٤ . وعجزه : \* إثما من الله ولا واغل \*

كأنه شبيه (رب غ) بعضد. وكذلك ما أنشده أبو زيد :

\* قالت سليمة اشتر لنا سويقا (١) \*

هو مشبه بقولهم في علم : علم ؛ لأن (ترك) بوزن علم. وكذلك ما أنشده أيضا من قول الراجز :

\* فاحذر ولا تكثر كرّيّا أعوجا (٢) \*

لأن (ترك) بوزن علم. وهذا الباب نحو من الذى قبله. وفيه ما يحسن ويقاس ، وفيه ما لا يحسن ولا يقاس. ولكل وجه ، فاعرفه إلى ما يليه من نظيره.

ص: ٣٢٦

---

١- الرجز للعذافر الكندي فى شرح شواهد الإيضاح ص ٢٥٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وملحق نوادر أبى زيد ص ٣٠٦ ، وتاج العروس (بخس) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٦٦ ، وجمهره اللغه ص ١٣٢٧ ، وشرح شافيه بن الحاجب ٢ / ٢٩٨ ، والمحتسب ١ / ٣٦١ ، والمنصف ٢ / ٢٣٦ ، ويروى : (دقيقا) مكان (سويقا).

٢- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٦٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٢٥ ، والمنصف ٢ / ٢٣٧ ، وتهذيب اللغه ٧ / ٤٤٣ ، وجمهره اللغه ص ١١٨٥ . وبعده : \* علجا إذ ساق بنا عفنججا \*

## باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضروره التمثيل

هذا موضع يتهداه أهل هذه الصناعات بينهم ، ولا يستنكره - على ما فيه - أحد منهم. وذلك كقولهم فى التمثيل من الفعل فى حنبطى : فعلى. فيظهرون النون ساكنه قبل اللام. وهذا شىء ليس موجودا فى شىء من كلامهم ؛ ألا ترى أن صاحب الكتاب قال : ليس فى الكلام مثل قنر ، وعنل. وتقول فى تمثيل عرنند (١) : فعنل ، وهو كالأول. وكذلك مثال حجنفل : فعنل ، ومثال عرنقصان (٢) : فعنلان.

وهذا لا بد أن يكون هو ونحوه مظهرا ، ولا يجوز ادغام النون فى اللام فى هذه الأماكن ؛ لأنه لو فعل ذلك لفسد الغرض ، وبطل المراد المعتمد ؛ ألا تراكم لو ادغمت نحو هذا للزمك أن تقول فى مثل عرنند : إنه فعل ، فكان إذا لا فرق بينه وبين قمد (٣) ، وعنل ، وصمّل (٤). وكذلك لو قلت فى تمثيل حجنفل : إنه فعل لا لتبس ذلك بباب سفرجل وفرزدق ، وباب عدبس وهملع وعملس. وكذلك لو ادغمت مثال حنبطى فقلت : فعلى لا لتبس بباب صلخدى وجلعبى.

وذكرت ذرأ (٥) من هذا ليقوم وجه العذر فيه بإذن الله. وبهذا تعلم أن التمثيل للصناعة ليس ببناء معتمد ؛ ألا تراكم لو قيل لك : ابن من دخل مثل حجنفل لم يجز ؛ لأنك كنت تصير به إلى دخنل ، فتظهر النون ساكنه قبل اللام ، وهذا غير موجود. فدل أنك فى التمثيل لست ببان ، ولا جاعل ما تمثله من جملة كلام العرب ؛ كما تجعله منها إذا بنيتها غير ممثّل. ولو كانت عادة هذه الصناعة أن يمثّل فيها من الدخول ، كما مثّل من الفعل لجاز أن تقول : وزن حجنفل من دخل دخنل ؛ كما قلت فى التمثيل : وزن حجنفل من الفعل فعنل. فاعرف ذلك فرقا بين الموضوعين.

ص : ٣٢٧

١- عرنند : هو الشديد من كل شىء.

٢- عرنقصان : هو نبت.

٣- قمسد : هو القويّ الشديد.

٤- صمّل : الشديد الخلق من الناس والإبل والجمال. والأنثى صمّله.

٥- الذرأ من القول : الشىء اليسير منه. ويقال : بلغنى ذرء من خبر أى طرف ولم يتكامل.

## باب فى الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية

«اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثر ؛ إلا أنها فى القوّة والضعف على ثلاث مراتب :

فأقواهنّ الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ، ثم تليها المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصحّ به الغرض.

فمنه جميع الأفعال. ففى كل واحد منها الأدلّة الثلاثة. ألا ترى إلى قام ، و (دلالة لفظه على مصدره) ودلاله بنائه على زمانه ، ودلاله معناه على فاعله.

فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه. وإنما كانت الدلالة الصناعيّة أقوى من المعنويّة من قبل أنها وإن لم تكن لفظاً فإنها صورته يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ويستقرّ على المثال المعترّم بها. فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه ، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخلا بذلك فى باب المعلوم بالمشاهدة». وأما المعنى فإنما دلّيته لاحقته بعلم الاستدلال ، وليست فى حيز الضروريات ؛ ألا تراكم حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه ، وزمانه ، ثم تنظر فيما بعد ، فتقول : هذا فعل ، ولا بدّ له من فاعل ، فليت شعرى من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذٍ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله ، من موضع آخر لا من مسموع ضرب ؛ ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكّر يصحّ منه الفعل ، مجملاً غير مفصّل. فقولك : ضرب زيد ، وضرب عمرو ، وضرب جعفر ، ونحو ذلك شرع سواء ، وليس لضرب بأحد الفاعلين هؤلاء (ولا) غيرهم خصوص ليس له بصاحبه ؛ كما يخصّ بالضرب دون غيره من الأحداث ، وبالماضى دون غيره من الأبنية. ولو كنت إنما تستفيد. الفاعل (من لفظ) ضرب لا معناه للزمك إذا قلت : قام أن تختلف دلالتهم على الفاعل لاختلاف لفظيهما ، كما اختلفت دلالتهم على الحدث لاختلاف لفظيهما ، وليس الأمر فى هذا كذلك ، بل دلاله ضرب على الفاعل كدلاله قام ، وقعد ، وأكل وشرب وانطلق ، واستخرج عليه ، لا فرق بين جميع ذلك.

فقد علمت أن دلاله المثال على الفاعل من جهة معناه ، لا من جهة لفظه ؛ ألا

ترى أن كل واحد من هذه الأفعال وغيرها يحتاج إلى الفاعل حاجه واحده ، وهو استقلاله به ، وانتسابه إليه ، وحدوثه عنه ، أو كونه بمنزله الحادث عنه ، على ما هو مبين في باب الفاعل. وكان أبو عليّ يقوّى قول أبي الحسن في نحو قولهم : إني لأمرّ بالرجل مثلك : إن اللام زائده ، حتى كأنه قال : إني لأمرّ برجل مثلك ، لما لم يكن الرجل هنا مقصودا معينا ، على قول الخليل : إنه تراد اللام في المثل ، حتى كأنه قال : إني لأمرّ بالرجل المثل لك ، أو نحو ذلك ؛ قال : لأن الدلالة اللفظيه أقوى من الدلالة المعنوي ، أي أن اللام (في قول أبي الحسن) ملفوظ بها ، وهي في قول الخليل مراده مقدره.

واعلم أنّ هذا القول من أبي عليّ غير مرضيّ عندي ؛ لما أذكره لك. وذلك أنه جعل لفظ اللام دلالة على زيادتها ، وهذا محال ، وكيف يكون لفظ الشيء دلالة على زيادته ، وإنما جعلت الألفاظ أدلّه على إثبات معانيها ، لا على سلبها ، وإنما الذي يدلّ على زياده اللام هو كونه مبهما لا- مخصوصا ؛ ألا- ترى أنك لا تفصل بين معني قولك : إني لأمر برجل مثلك ، وإني لأمرّ بالرجل مثلك ، في كون كلّ واحد منهما منكورا غير معروف ، ولا موماً به إلى شيء بعينه ؛ فالدلالة أيضا من هذا الوجه (كما ترى) معنويّه ؛ كما أن إرادته الخليل اللام في (مثلك) إنما دعا إليها جريه صفة على شيء هو في اللفظ معرفه ، فالدالتان إذا كلتاها معنويتان.

ومن ذلك قولهم للسلم : مرقاه ، وللدرجه مرقاه ، فنفس اللفظ يدلّ على الحدث الذي هو الرقيّ ، وكسر الميم يدل على أنها مما ينقل ويعتمل عليه (وبه) كالمطرقة والمئزر والمنجل ، وفتح ميم مرقاه تدلّ على أنه مستقرّ في موضعه ، كالمناره والمثابه. ولو كانت المناره ممّا يجوز كسر ميمها لوجب تصحيح عينها ، وأن تقول فيها : منوره (لأنه كانت) تكون حينئذ منقوصه ، من مثال مفعال ؛ كمروحه ومسوره (1) ومعول ومجول (2) ، فنفس (رقى) يفيد معنى الارتقاء ، و (كسره الميم وفتحها تدلان) على ما قدّمناه : من معنى الثبات أو الانتقال. وكذلك الضرب والقتل : نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغه تفيد فيهما صلاحهما

ص: ٣٢٩

١- المسور والمسوره : متكأ من آدم ، وجمعها المساور.

٢- المجول : ثوب صغير تجول فيه الجاربه.



للأزمنة الثلاثة ، على ما نقوله فى المصادر. وكذلك اسم الفاعل - نحو قائم وقاعد - لفظه يفيد الحدث الذى هو القيام والقعود ، وصيغته وبنأؤه يفيد كونه صاحب الفعل. وكذلك قَطَّع وكَسَّر ، فنفس اللفظ هاهنا يفيد معنى الحدث ، وصورته تفيد شيئين : أحدها الماضى ، والآخر تكثير الفعل ؛ كما أن ضارب يفيد بلفظه الحدث ، وبينائه الماضى وكون الفعل من اثنين ، وبمعناه على أن له فاعلاً». فتلك أربعة معان. فاعرف ذلك إلى ما يليه ؛ فإنه كثير ؛ لكن هذه طريقه.

\* \* \*

ص: ٣٣٠

اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته (واحتاطت) له.

فمن ذلك التوكيد ، وهو على ضربين :

أحدهما : تكرير الأوّل بلفظه. وهو نحو قولك : قام زيد (قام زيد) و (ضربت زيدا ضربت) وقد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، والله أكبر الله أكبر ، وقال :

إذا التّياز ذو العضلات قلنا

إليك إِيكَ ضاق بها ذراعاً (١)

وقال :

وإِيّاك إِيّاك المرء فإنه

إلى الشر دعاء وللشرّ جالب (٢)

وقال :

إن قوما منهم عمير وأشبا

ه عمير ومنهم السفّاح

لجديرون بالوفاء إذا قا

ل أخو النجده : السلاح السلاح (٣)

ص : ٣٣١

---

١- البيت من الوافر ، وهو للقطامي فى ديوانه ص ٤٠ ، ولسان العرب (تيز) ، (إلى) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٦ ، وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٣٧ ، ١٤ / ١٧٣ ، ١٥ / ٤٢٧ ، وجمهره اللغة ص ١٠٣١ ، وكتاب العين ٧ / ٣٧٩ ، ٨ / ٧٠ ، ومقاييس اللغة ١ / ٣٦٠ ، وديوان الأدب ٣ / ٣٥٨ ، وتاج العروس (تيز) ، (إلى) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (لدى) ، والمخصص ٢ / ٧٥ . ويروى : (لديك لديك) مكان (إليك إِيكَ). وهو يصف بكره اقتضبها وقد أحسن القيام عليها إلى أن قويت وسمنت وصارت بحيث لا يقدر على ركوبها لقوتها وعزه نفسها. ويقال للرجل إذا كان فيه غلظ وشده : تياز.

٢- البيت من الطويل ، وهو للفضل بن عبد الرحمن فى إنباه الرواه ٤ / ٧٦ ، وخزانه الأدب ٣ / ٦٣ ، ومعجم الشعراء ص ٣١٠ ،

وله أو للعزرمى فى حماسه البحترى ص ٢٥٣ ، وبلا نسه فى أمالى ابن الحاجب ص ٦٨٦ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٣٦ ، ورفف المبانى ص ١٣٧ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٠٩ ، وشرح التصريح ٢ / ١٢٨ ، وشرح المفصل ٢ / ٢٥ ، والكتاب ١ / ٢٧٩ ، وكتاب اللامات ص ٧٠ ، ولسان العرب ١٥ / ٤٤١ ، (أيا) ، ومغنى اللبيب ص ٦٧٩ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١١٣ ، ٣٠٨ ، والمقتضب ٣ / ٢١٣ .

٣- البيت الثانى من الخفيف ، وهو بلا نسه فى الدرر ٣ / ١١ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٨٣ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٠٦ ، والهمع ١ / ١٧٠ .

وقال :

أخاك أخاك إنَّ من لا أخا له

كساع إلى الهيجا بغير سلاح (١)

وقال :

أبوك أبوك أربد غير شكّ

أحلّك في المخازى حيث حلا

يجوز أن يكون من هذا (تجعل) أبوك الثانى منهما تكريرا للأوّل ، وأربد الخبر ، ويجوز أن يكون أبوك الثانى خبرا عن الأوّل  
أى أبوك الرجل المشهور بالدناءة والقلّة. وقال :

قم قائما قم قائما

رأيت عبدا نائما

وأمه مراغما

وعشراء رائما (٢)

هذا رجل يدعو لابنه وهو صغير ، وقال :

فأين إلى أين النجاء ببغلتى

أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس (٣)

ص: ٣٣٢

١- البيت من الطويل ، وهو لمسكين الدارمى فى ديوانه ص ٢٩ ، والأغانى ٢٠ / ١٧١ ، ١٧٣ ، وخزانه الأديب ٣ / ٦٥ ، ٦٧ ،  
والدرر ٣ / ١١ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٢٧ ، وشرح التصريح ٢ / ١٩٥ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٠٥ ، ولمسكين أو لابن هرمه  
فى فصل المقال ص ٢٦٩ ، ولقيس بن عاصم فى حماسه البحرى ص ٢٤٥ ، ولقيس بن عاصم أو لمسكين الدارمى فى الحماسه  
البصريه ٢ / ٦٠ ، وبلا نسبه فى أوضح المسالك ٤ / ٧٩ ، وتخليص الشواهد ص ٦٢ ، والدرر ٦ / ٤٤ ، وشرح شذور الذهب ص  
٢٨٨ ، وشرح قطر الندى ص ١٣٤ ، والكتاب ١ / ٢٥٦ .

٢- «قم قائما» أى قم قياما ، فهو من إقامة اسم الفاعل مقام المصدر. «وأمه مراغما» مغاضبه والترغّم : التغضب ، وقد وصفها

بوصف المذكر (نجار) والعشراء من النوق : التي أتى على حملها عشره أشهر ، فإذا وضعت لتمام سنه فهي عشراء أيضا. انظر اللسان (عشر). الرائم : التي تعطف على ولدها.

٣- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في الأشباه والنظائر ٧ / ٢٦٧ ، وأوضح المسالك ٢ / ١٩٤ ، وخزانه الأدب ٥ / ١٥٨ ، والدرر ٥ / ٣٢٣ ، ٦ / ٤٤ ، وشرح الأشموني ١ / ٢٠١ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٨٧ ، وشرح قطر الندى ص ٢٩٠ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٩ ، وهمع الهوامع ٢ / ١١١ ، ١٢٥ ، ويروى : (النجاه) مكان (النجاه).

وقالوا في قول امرئ القيس :

نظعنهم سلكى ومخلوجه

كّر كلامين على نابل (١)

قولين : أحدهما ما نحن عليه ، أى تشنيه كلامين على ذى النبل إذا قيل له : ارم ارم ، والآخر : كّر ك لا مين ، وهما السهمان ، أى كما تردّ السهمين على البراء للسهم إذا أخذتهما لتنظر إليهما ، ثم رميتهما إليه فوقعا مختلفين : هكذا أحدهما ، وهكذا الآخر. وهذا الباب كثير جدًا. وهو فى الجمل والآحاد جميعا.

والثانى تكرير الأوّل بمعناه. وهو على ضربين : أحدهما للإحاطه والعموم ، والآخر للتثبيت والتمكين.

الأوّل كقولنا : قام القوم كلّهم ، ورأيتهم أجمعين - ويتبع ذلك من اکتع وأبضع وأبتع وأکتعين وأبضعين وأبتعين (٢) ما هو معروف - (ومررت بهما كليهما).

والثانى نحو قولك : قام زيد نفسه ، ورأيته نفسه.

ومن ذلك الاحتياط فى التأنيث ، كقولهم : فرسه ، وعجوزه. ومنه ناقة ؛ لأنهم لو اکتفوا بخلاف مذكّرها لها - وهو جمل - لغنوا بذلك.

ومنه الاحتياط فى إشباع معنى الصفه ؛ كقوله :

\* والدهر بالإنسان دوّارى (٣) \*

ص: ٣٣٣

١- البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٥٧ ، ولسان العرب (خلج) ، (سلك) ، (بنل) ، (لأم) ، وتهذيب اللغه ٧ / ٥٧ ، ١٠ / ٦٢ ، ١٥ / ٣٦١ ، ٤٠٠ ، وجمهره اللغه ص ٤٠٦ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٢٠٦ ، ٥ / ٢٢٧ ، وتاج العروس (خلج) ، (سلك) (لأم) ، وديوان الأدب ٢ / ٦ ، وكتاب الجيم ٣ / ٢١٩ ، وكتاب العين ٤ / ١٦٠ ، ٥ / ٣١١ ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٤٤٤ ، والمخصص ٦ / ٥٧ ، ١٥ / ١٩٢. ويروى (الفتك لأمين) مكان (كّر كلامين). فى اللسان (سلك) كّر كلامين ؛ وصفه بسرعته الطعن. والسلكى : الطعنه المستقيمه تلقاء وجهه ، والمخلوجه التى فى جانب.

٢- وقال البشتى : مررت بالقوم أجمعين أبضعين ، بالضاد ، قال الأزهرى : وهذا تصحيف واضح ، قال أبو الهيثم الرازى : العرب تؤكّد الكلمه بأربعه توأكيد فتقول : مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبضعين أبتعين ، بالضاد ، وكذلك روى عن ابن الأعرابى. اللسان (بضع).

٣- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٨٠ ، ولسان العرب (دور) ، (قسر) ، (قعسر) ، (قنسر) ، وجمهره اللغه ص ١١٥١ ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والدرر ٣ / ٧٤ ، وتاج العروس (دور) ، (قسر) ، (قعسر) ، (قنسر) ، (أرس) ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ١٥٢ ،

وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٨١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤١ ، ٢ / ٧٢٢ ،  
والكتاب ١ / ٣٣٨ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٨٣ ، ١٤ / ١٥٣ ، والمخصص ١ / ٤٥ ، والمحتسب ١ / ٣١٠ ، وكتاب العين ٢ / ٢٩١ ، ٥ /  
٢٥٢ ، ٨ / ٥٦ ، ومجمل اللغة ٢ / ٢٩٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٨ ، وبلا نسيه فى خزانه الأدب ٦ / ٥٤٠ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٠٥ ،  
وشرح المفصل ١ / ١٢٣ ، ٣ / ١٠٤ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٨١ ، والمقتضب ٣ / ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، والمقرب ١ / ١٦٢ ، ٢ / ٥٤ ،  
والمنصف ٢ / ١٧٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٢ ، ٢ / ١٩٨ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٣١٠ ، وتهذيب اللغة ٩ / ٣٩٤ ، وقبله : \* أطربا وأنت  
قنسىرى \* وبعده : \* أفنى القرون وهو قعسىرى \*

أى دَوَّار ، وقوله :

\* غضف طواها الأمس كلابي (١) \*

أى كلاب ، وقوله :

\* كان حداء قراقريا (٢) \*

أى قراقرا. حدثنا أبو علي قال : يقال خطيب مصقع ، وشاعر مرقع ، وحداء قراقر ، ثم أنشدنا البيت. وقد ذكرنا من أين صارت ياء الإضافة إذا لحقتا الصفه قوتا معناها.

وقد يؤكّد بالصفه كما تؤكّد هي ؛ نحو قولهم : أمس الدابر ، وأمس المدبر ، وقول الله - عزّ اسمه - : (إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) [النحل : ٥١] وقوله تعالى : (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) [النجم : ٢٠] وقوله سبحانه : (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَهُ وَاحِدَةً) [الحاقة : ١٣].

ص : ٣٣٤

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٥١٨ ، وبلا نسبه فى المخصص ١ / ٨٥ . وكتب أغضف و كلاب غضف ، وقد غضف ، بالكسر ، إذا صار مسترخى الأذن ، وهى صفه غالبه لكلاب الصيد. اللسان (غضف).

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (قرر) ، (حدا) ، وتهذيب اللغه ٨ / ٢٨٤ ، وتاج العروس (قرر) ، (حدا) ، والمخصص ٧ / ١١١ ، وجمهره اللغه ص ١٩٨ ، ١٢٥٦ . وقبله : \* أبكم لا يكلم المطيا\* .



ومنه قولهم : لم يقم زيد. جاءوا فيه بلفظ المضارع وإن كان معناه المضى.

وذلك أن المضارع أسبق رتبة في النفس من الماضي ؛ ألا ترى أن أول أحوال الحوادث أن تكون معدومه ، ثم توجد فيما بعد. فإذا نفى المضارع الذي هو الأصل فما ظنك بالماضى الذى هو الفرع.

وكذلك قولهم : إن قمت قمت ؛ فيجىء بلفظ الماضي والمعنى (معنى المضارع).

وذلك أنه أراد الاحتياط للمعنى ، فجاء بمعنى المضارع المشكوك فى وقوعه بلفظ الماضي المقطوع) بكونه ، حتى كأن هذا قد وقع واستقرّ (لا أنه) متوقع مترقب.

وهذا تفسير أبى على عن أبى بكر ، وما أحسنه!

ومنه قوله :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

يا بؤس للجهل ضاراً لأقوام (١)

أراد : يا بؤس الجهل ، فأقحم لام الإضافة (تمكيناً واحتياطاً لمعنى الإضافة) وكذلك قول الآخر :

يا بؤس للحرب التى

وضعت أراهاط فاستراحوا (٢)

ص: ٣٣٥

١- البيت من البسيط ، وهو للنابعه الذبياني فى ديوانه ص ٨٢ ، والإنصاف ١ / ٣٣٠ ، وتذكره النحاه ص ٦٦٥ ، وخزانه الأدب ٢ / ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١١ / ٣٣ ، ٣٥ ، والدرر ٣ / ١٩ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٣٢ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٥٨ ، والشعر والشعراء ١ / ١٠١ ، والكتاب ٢ / ٢٧٨ ، ولسان العرب (خلا) ، وبلا نسبه فى جواهر الأدب ص ١١٥ ، ٢٨٨ ، وخزانه الأدب ٤ / ١٠٨ ، ووصف المباني ص ١٦٨ ، ٢٤٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٤٨٣ ، وشرح المفصل ٣ / ٦٨ ، ٥٤ / ١٠٤ ، واللامات ص ١٠٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٣ . وصدرة : \* قالت بنو عامر خالوا بنى أسد\* وخلقى الأمر وتخلقى منه وعنه وخالاه : تركه . وخالى فلانا : تركه ؛ قال النابغه الذبياني لزرعه ابن عوف ، حيث بعث بنو عامر إلى حصن بن فزاره وإلى عينه بن حصن : أن اقطعوا ما بينكم وبين بنى أسد . وانظر اللسان (خلا).

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهو لسعد بن مالك فى خزانه الأدب ١ / ٤٦٨ ، ٤٧٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٨٢ ، ٦٥٧ ، والكتاب ٢ / ٢٠٧ ، والمؤتلف والمختلف ١٣٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٤ / ٣٠٧ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٢٦ ، والجنى الدانى ص ١٠٧ ، وجواهر الأدب ص ٢٤٣ ، ووصف المباني ص ٢٤٤ ، وشرح شذور الذهب ص ٣٨٩ ، وشرح المفصل ٢ / ١٠ ،

١٠٥، ٣٦ / ٤، ٧٢ / ٥، وكتاب اللامات ص ١٠٨، ولسان العرب (رهط)، والمحتسب ٩٣ / ٢، ومغنى اللبيب ٢١٦ / ١.

أى يا بؤس الحرب ؛ إلا أن الجِرّ في هذا ونحوه إنما هو للام الداخلة عليه وإن كانت زائده. وذلك أن الحرف العامل وإن كان زائدا فإنه لا بدّ عامل ؛ ألا ترى إلى قوله :

بحسبك في القوم أن يعلموا

بأنك فيهم غنى مضرّ (١)

فالباء زائده وهى (مع ذا) عامله. وكذلك قولهم : قد كان من مطر ، وقد كان من حديث فخلّ عني ؛ ف (من) زائده وهى جازّه ، ولا- يجوز أن تكون (الحرب) من قوله : يا بؤس للحرب مجروره بإضافه (بؤس) إليها ، واللام معلقه ؛ من قبل أن تعليق اسم المضاف والتأوّل له أسهل من تعليق حرف الجرّ والتأوّل له ، لقوّه الاسم وضعف الحرف. فأما قوله :

لو كنت في خلقاء من رأس شاهق

وليس إلى منها النزول سبيل (٢)

فإن هذا إنما هو فصل بحرف الجرّ ، لا تعليق.

فإن قلت : فما تقول في قوله :

أنى جزوا عامرا سوءا بفعلهم

أم كيف يجزوننى السوءى من الحسن (٣)

ص: ٣٣٦

١- البيت من المتقارب ، وهو للأشعر الرّقبان في تذكره النحاه ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ولسان العرب (مسخ) ، (ضرر) ، (با) ، والمعانى الكبير ص ٤٩٦ ، ونوادى أبى زيد ص ٧٣ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ١٧٠ ، وديوان المعانى ١ / ٣٥ ، ورفض المبانى ص ١٤٧ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٣٨ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٤٦٩ ، وشرح المفصل ٢ / ١١٥ ، ٢٣ / ٨ ، ١٣٩ .

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا- نسبه فى رفض المبانى ص ٢٥٥ ، والمقرب ١ / ١٩٧ . ويروى صدره : \* مخلفه لا- يستطاع ارتقاؤها\*

٣- البيت من البسيط ، وهو لأفنون بن صريم التغلبى فى شرح اختيارات المفضل ص ١١٦٤ ، وتاج العروس (سوأ) ، والبيان والتبيين ١ / ٩ ، والخزانه ١١ / ١٤٧ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (سوأ) ويروى (سيئا) مكان (سوءا).

وجمعه بين أم وكيف؟ فالقول أنهما ليسا لمعنى واحد. وذلك أن (أم) هنا جردت لمعنى الترك والتحول ، وجرّدت من معنى الاستفهام ، (وأفيد) ذلك من (كيف) لا منها. وقد دللنا على ذلك فيما مضى.

فإن قيل : فهلا وكدت إحداهما الأخرى كتوكيد اللام لمعنى الإضافة ، وياءى النسب لمعنى الصفه.

قيل : يمنع من ذلك أن (كيف) لما بنيت واقتصر بها على الاستفهام البتّه جرت مجرى الحرف البتّه ، وليس فى الكلام اجتماع حرفين لمعنى واحد ، لأن فى ذلك نقضا لما اعترم عليه من الاختصار فى استعمال الحروف. وليس كذلك يا بؤس للحرب وأحمرى وأشقرى. وذلك أن هنا إنما انضم الحرف إلى الاسم ، فهما مختلفان ، فجاز أن يترادفا فى موضعهما لاختلاف جنسيهما.

فإن قلت : فقد قال :

\* وما إن طبنا جبن ولكن (١) \*

وقال :

\* ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم (٢) \*

ص: ٣٣٧

١- صدر البيت من الوافر ، وهو لفروه بن مسيكة فى الأزهيه ص ٥١ ، والجنى الدانى ص ٣٢٧ ، وخزانه الأدب ٤ / ١١٢ ، ١١٥ ، والدرر ٢ / ١٠٠ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ١٠٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٨١ ، ولسان العرب (طب) ، ومعجم ما استعجم ص ٦٥٠ ، وللكميت فى شرح المفصل ٨ / ١٢٩ ، وللكميت أو لفروه فى تخلص الشواهد ص ٢٧٨ ، وبلا نسبه فى جواهر الأدب ص ٢٠٧ ، وخزانه الأدب ١١ / ٩٤١ ، ٢١٨ ، ورفض المبانى ص ١١٠ ، ٣١١ ، وشرح المفصل ٥ / ١٢٠ ، ٨ / ١١٣ ، والكتاب ٣ / ١٥٣ ، ٤ / ٢٢١ ، والمحتسب ١ / ٩٢ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٥ ، والمقتضب ١ / ٥١ ، ٢ / ٣٦٤ ، والمنصف ٣ / ١٢٨ ، وهمع الهوامع. وعجزه : \* منايانا ودوله آخرينا\* طبنا : عادتنا وشأننا.

٢- صدر البيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ١٧٠ ، ولسان العرب (كفت) ، (برك) ، وتهذيب اللغة ١٠ / ٢٢٩ ، وتاج العروس (كفت) ، (برك) ، وبلا نسبه فى المخصص ٦ / ١٦٨. وعجزه : \* تخاليج الأمر إن الأمر مشترك\* \*

فجمع بين ما وإن ، وكلاهما لمعنى النفي ، وهما - كما ترى - حرفان.

قيل : ليست إن من قوله :

\* ما إن يكاد يخليهم لوجهتهم\*

بحرف نفي فيلزم ما رمت إلزامه ، وإنما هي حرف يؤكد به ، بمنزلة ما ولا- والباء ومن وغير ذلك ؛ ألا- ترى إلى قولهم فى الاستثبات عن زيد من نحو قولك جاءنى زيد : أزيد إنيه؟ وفى باب رأيت زيدا : أزيدا إنيه؟ فكما زيدت (إن) هنا توكيدا مع غير (ما) ، فكذلك زيدت مع (ما) توكيدا.

وأما قوله :

طعامهم لئن أكلوا معدّ

وما إن لا تحاك لهم ثياب (١)

فإنّ (ما) وحدها أيضا للنفي (وإن) و (لا) جميعا للتوكيد ، ولا ينكر اجتماع حرفين للتوكيد لجمله الكلام. وذلك أنهم قد وكدوا بأكثر من الحرف الواحد فى غير هذا. وذلك قولهم : لتقومنّ ولتقعدنّ. فاللام والنون جميعا للتوكيد. وكذلك قول الله - جلّ وعزّ - : (فَأَمَّا تَرِيْنَ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا) [مريم : ٢٦]. فما والنون جميعا مؤكّدتان. فأما اجتماع الحرفين فى قوله :

\* وما إن لا تحاك لهم ثياب\*

وافتراقهما فى لتفعلنّ وإمّا ترينّ فلاّنهم أشعروا لجمعهم إياهما فى موضع واحد بقوّه عنايتهم بتوكيد ما هم عليه ؛ لأنهم كما جمعوا بين حرفين لمعنى واحد ، كذلك أيضا جعلوا اجتماعهما وتجاورهما تنويها وعلماء على قوّه العناية بالحال.

وكأنهم حدوا ذلك على الشائع الذائع عنهم من احتمال تكرير الأسماء المؤكّد بها فى نحو أجمع وأكتع وأبضع وأبتع وما يجرى مجراه. فلمّا شاع ذلك وتنوزع فى غالب الأمر فى الأسماء لم يخلوا الحروف من نحو منه ؛ إيدانا بما هم عليه مما اعتزموه ووكدوه. وعليه أيضا ما جاء عنهم من تكرير الفعل فيه ؛ نحو قولهم : اضرب اضرب ، وقم قم ، وارم ارم ، وقوله :

ص : ٣٣٨

١- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٣٠ ، وتذكره النحاه ص ٦٦٧ ، وخزانه الأدب ١١ / ١٤١ ، والدرر ٦ / ٢٥٦ ، وجمع الهوامع ٢ / ١٥٨.

فاعرف ذلك فرقا بين توكيد المعنى الواحد ، - نحو الأمر والنهى والإضافة - وتوكيد معنى الجملة ، فى (امتناع اجتماع) حرفين لمعنى واحد ، وجواز اجتماع حرفين لمعنى جملة الكلام فى لتقريب وإمّا ترين ؛ ألا- ترى أنك إذا قلت : هل تقومن ف (هل) وحدها للاستفهام ؛ وأما النون فلتوكيد جملة الكلام. يدلّ على أنها لذلك لا لتوكيد معنى الاستفهام وحده وجودك إياها فى الأمر ؛ نحو اضربنّ زيدا ، وفى النهى فى لا تضربنّ زيدا ، والخبر فى لتضربنّ زيدا ، والنفى فى نحو قلما تقومنّ ، فشياعها فى جميع هذه المواضع أدلّ دليل على ما نعتقده : من كونها توكيدا لجملة القول ، لا لمعنى مفرد منه مخصوص ؛ لأنها لو كانت موضوعه له وحده لخصّت به ، ولم تشع فى غيره كغيرها من الحروف.

فإن قلت : يكون من الحروف ما يصلح من المعانى لأكثر من الواحد ؛ نحو : من ، فإنها تكون تبغيضا وابتداء ، ولا ، تكون نفيا ونهيا وتوكيدا ، وإن ، فإنها تكون شرطا ونفيا وتوكيدا.

قيل : هذا إلزام يسقطه تأمله. وذلك أن من ولا وإن ونحو ذلك لم يقتصر بها على معنى واحد ؛ لأنها حروف وقعت مشتركة كما وقعت الأسماء مشتركة ؛ نحو الصدى ؛ فإنه ما يعارض الصوت ، وهو بدن الميت ، وهو طائر يخرج فيما يدعون من رأس القليل إذا لم يؤخذ بتأره. وهو أيضا الرجل الجيّد الرعيه للمال فى قولهم : هو صدى مال ، وخائل مال ، وخال مال ، وسر سور مال ، وإزاء مال ، و (نحو ذلك من) الشوى (٢) ونحوه مما اتفق لفظه واختلف معناه. وكما وقعت الأفعال مشتركة ؛ نحو وجدت فى الحزن ، ووجدت فى الغضب ، ووجدت فى الغنى ، ووجدت فى الضالّه ، ووجدت بمعنى علمت ، ونحو ذلك ، فكذلك جاء نحو هذا فى الحروف. وليست كذلك النون ؛ لأنها وضعت لتوكيد ما قد أخذ مأخذه ، واستقرّ من الكلام بمعانيه المفاده من أسمائه وأفعاله وحروفه. فليست

ص: ٣٣٩

١- سبق.

٢- الشوى : الهين من الأمر ، والشوى : اليدان والرجلان وأطراف الأصابع وقحف الرأس. اللسان (شوا).

لتوكيد شيء مخصوص من ذلك دون غيره ؛ ألا تراها للشيء وضده ؛ نحو اذهب ، ولا تذهب ، والإثبات في لتقومن ، والنفي في قلما تقومن. فهي إذا لمعنى واحد ، وهو التوكيد لا غير.

ومن الاحتياط إعادة العامل في العطف ، والبدل. فالعطف نحو مررت بزيد وبعمره ؛ فهذا أوكد معنى من مررت بزيد وعمره. والبدل كقولك : مررت بقومك بأكثرهم ؛ فهذا أوكد معنى من قولك : مررت بقومك أكثرهم.

ووجه الاحتياط في الكلام كثيره ؛ و (هذا طريقها) (فتنبه عليها).

\* \* \*

ص: ٣٤٠

اعلم أن هذا موضع من العرييه لطيف ، ومغفول عنه وغير مأبوه له. وفيه من لطف المآخذ وحسن الصنعه ما أذكره ، لتعجب منه ، وتأنق له.

وذلك أن العرب إذا حذف من الكلمه حرفا ، إما ضروره أو إثارا ، فإنها تصوّر تلك الكلمه بعد الحذف منها تصويرا تقبله أمثله كلامها ، ولا تعافه وتمجّه لخروجه عنها ؛ سواء كان ذلك الحرف المحذوف أصلا أم زائدا. فإن كان ما يبقى بعد ذلك الحرف مثلا- تقبله مثلهم أقزوه عليه. وإن نافرهما وخالف ما عليها أوضاع كلمتها نقض عن تلك الصوره ، وأصير إلى احتذاء رسوماها.

فمن ذلك أن تعترم تحقير نحو منطلق أو تكسيره ؛ فلا بدّ من حذف نونه.

فإذا أنت حذفتها بقى لفظه بعد حذفها : مطلق ، ومثاله مفعّل. وهذا وزن ليس فى كلامهم ؛ فلا بدّ إذا من نقله إلى أمثلتهم. ويجب حينئذ أن ينقل فى التقدير إلى أقرب المثل منه ؛ ليقرب المآخذ ، ويقلّ التعسّف. فينبغى أن تقدّره قد صار بعد حذفه إلى مطلق ؛ لأنه أقرب إلى مطلق من غيره ، ثم حينئذ من بعد تحقّره ، فتقول : مطيقي ، وتكسيّره فتقول : مطالقي ؛ كما تقول فى تحقير مكرم وتكسيره : مكيرم ومكارم. فهذا باب قد استقرّ ووضح ؛ فلتغن به عن إطاله القول بإعاده مثله. وسنذكر العله التى لها ومن أجلها وجب عندنا اعتقاد هذا فيه بإذن الله. فإن كان حذف ما حذف من الكلمه يبقى منها بعده مثلا مقبولا (لم يكن لك بدّ فى الاعترام عليه وإقراره) على صورته تلك البتّه. وذلك كقولك فى تحقير حارث على الترخيم : حريث. فهذا لما حذف ألفه بقى من بعد على حرث ، فلم يعرض له بتغيير ؛ لأنه كمنر ، وسبط وحذر.

فمن مسائل هذا الباب أن تحقّر جحفلا أو تكسيّره ؛ فلا بدّ من حذف نونه ، فيبقى بعد : جحفل ، فلا بدّ من إسكان عينه إلى أن يصير : جحفل. ثم بعد ما تقول : جحيفل وجحافل. وإن شئت لم تغير واحتججت بما جاء عنهم من قولهم فى عرنتن : عرتن. فهذا وجه. ومنها تحقير سفرجل. فلا بدّ من حذف لامه ،



فيبقى : سفرج ، وليس من أمثلتهم ، فتنقله إلى أقرب ما يجاوره ، وهو سفرج كجعفر ، فتقول : سفرج . وكذلك إن استكرهته على التكسير ، فقلت : سفارج .

فإن كسّرت حنطى أو حقرته بحذف نونه بقى معك : حبطى . وهذا مثال لا يكون فى الكلام وألفه للإلحاق ، فلا بدّ من أن تصيره إلى حبطى ؛ ليكون كأرطى . ثم تقول : حبيط وحباط ؛ كأريط وأراط . فإن حذف ألفه بقى حنط ؛ وهذا مثال غير معروف ؛ لأنه ليس فى الكلام فعنل ، فتنقله أيضا إلى حنط ، ثم تقول : حينط وحبانط . فإن قلت : ولا فى الكلام أيضا فعنل ، قيل : هو وإن لم يأت اسما فقد أتى فعلا ، وهو قلنسته ، فهذا فعلته . وتقول فى تحقير جردحل : جريدح . وكذلك إن استكرهته على التكسير فقلت : جرادح ؛ وذلك أنك لما حذفت لامه بقى : جردح ، وهذا مثال معروف ؛ كدرهم ، وهجرع ، فلم يعرض للبقية بعد حذف الآخر . فإن حقرت أو كسّرت (مستخرج) حذف السين والتاء ، فبقى : مخرج ، فلم تغيّره ؛ فتقول : مخيرج ومخارج . فإن سمّيت رجلا دراهم ، ثم حقرته حذف الألف ، فبقى : درهم ، فأقرته على صورته ، ولم تغيّره ؛ لأنه مثال قد جاء عنهم ؛ وذلك قولهم : جندل ، وذلك (١) ، وخنثر (٢) . فتقول : دريهم . ولا تكسّره ؛ لأنك تعود إلى اللفظ الذى انصرفت عنه . فإن حقرت نحو عذافر فحذفت ألفه لم تعرض لبقية ؛ لأنه يرد فى يدك حينئذ عذفر ، وهذا قد جاء عنهم ؛ نحو علبط (٣) وخزخز (٤) و (عجلط وعكلاط (٥)) ثم تقول : عذيفر ، وفى تكسيه : عذافر . فإن حقرت نحو قنفخر حذف نونه ، ولم تعرض لبقية ؛ لأنه يبقى : قفخر . وهذا نظير دمثر وحبجر (٦) ؛ فتقول : قفيخر ؛ وقفاخر . فإن حقرت نحو عوارض ودواسر (٧) حذف الألف ، فبقى عورض ودوسر ، وهذا مثال ليس من كلامهم ؛ لأنه فوعل .

ص : ٣٤٢

١- ذلاذل القميص ما يلى الأرض من أسافله ، الواحد ذلذل . اللسان (ذلل).

٢- الخنثر : الشىء الخسيس يبقى من متاع القوم فى الدار إذا تحملوا .

٣- علبط : يقال رجل علبط وعلابط : ضخيم عظيم . ولبن علبط : رائب خاثر جدا .

٤- خزخز : هو القويّ الشديد .

٥- عجلط وعكلاط : اللبن الخاثر .

٦- حبجر : هو الغليظ .

٧- دواسر : هو الشديد الضخم .

إلا- أنك مع ذلك لا- تغيّره ؛ لأنه هو فواعل ، وإنما حذفت الألف وهى فى تقدير الثبات. ودليل ذلك توالى حركاته كتوالى حركات علبط وبابه ؛ فتقول فى تحقيره وتكسيه : عويرض ، وعوارض. ومثله هداهد وهداهد ، وقناقن وقناقن ، وجوالق وجوالق. فإن حَقَّرت نحو عنتريس أو كَسَّرتَه حذفت نونه ، فبقي فى التقدير عتريس. وليس فى الكلام شىء على فعيل ، فيجب أن تعدله إلى أقرب الأشياء منه ، فتصير إلى فعيل : عتريس ، فتقول : عتيريس ، وعتاريس. فإن حَقَّرت خنفيقا حذفت القاف الأخيرة ، فيبقى : خنفي ، وهذا فعلى ، وهو مثال غير معهود ، فتحذف الياء ، فيبقى خنقق : فنعلم ؛ كعنبس وعنسل ، فتقول فيه : خنيقق ، وخنفاق. وعليه قول الراجز :

\* بنى عقيل ماذة الخناق \*

وليس عنتريس كخنفيق ؛ لأنه رباعي ، فلا بدّ من حذف نونه ، وخنفيق ثلاثي ، فإحدى قافيه زائده ، فلذلك حذفت الثانية ، وفيه شاهد لقول يونس فى أن الثانى من المكرّر هو الزائد.

والذى يدلّ على أن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفا راعت حال ما بقى منه ، فإن كان مما قبله أمثلهم أقروه على صورته ، وإن خالف ذلك مالوا به إلى نحو صورهم قول الشماخ :

حذاها من الصيذاء نعلا طراقها

حوامى الكراع المؤيدات العشاوز (١)

ووجه الدلالة من ذلك أنه تكسير عشوزن ، فحذف النون لشبهها بالزائد ؛ كما حذفت الهمزة فى تحقير إسماعيل وإبراهيم لشبهها بالزائد فى قولهم : بريهم وسميعيل ، وإن كانت عندنا أصلا. فلما حذفت النون بقى معه عشوز ، وهذا مثال فعول ، وليس من صور أبنتهم ، فعده إلى عشوز ، وهذا مثال فعول ، ليلحق بجدول وقسور ثم كَسَّره فقال : عشاوز. والدليل على أنه قد نقله من عشوز إلى

ص: ٣٤٣

---

١- البيت من الطويل ، وهو للشماخ فى ديوانه ص ١٩٣ ، ولسان العرب (حبر) ، وأساس البلاغه (عوز) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغة ص ٨١٨ ، والمقتضب ٣ / ٨١. والصيذاء : الحصى. والحوامى : الحجاره. أى حذاها حرّه نعالها الصخور. البيت فى اللسان (صيد). العشاوز : الواحد عشوز : ما صلب مسلكه من طريق أو أرض.

عشوز أنه لو كان كسره وهو على ما كان عليه من سکون واوه دون أن يكون قد حرّكها ، لوجب عليه همزها ، وأن يقال : عشائر ؛ لسكون الواو في الواحد كسكونها في عجز ونحوها. فأما انفتاح ما قبلها في عشوز فلا يمنعها الإعلال.

وذلك أن سبب همزها في التفسير إنما هو سکونها في الواحد لا غير. فأما اتّباعها ما قبلها وغير اتّباعها إياه فليس مما يتعلّق عليه حال وجوب الهمز أو تركه. فإذا ثبت بهذه المسألة حال هذا الحرف قياسا وسماعا جعلته أصلا في جميع ما يعرض له شيء من هذا التحريف. ويدلّ عليه أيضا قولهم في تحقير ألدّد أليدّ ؛ ألا ترى أنه لمّا حذف النون بقي معه ألدّد ، وهذا مثال منكور ، فلمّا نبا عنه أماله إلى أقرب الأمثلة منه ، وهو أفعال ، فصار ألدّد ، فلمّا أفضى إلى ذلك ادغمه ، فصار ألدّ ؛ لأنه جرى حينئذ مجرى ألدّ الذي هو مذكر لداء ؛ إذ كان صفه وعلى أفعال ، فانجذب حينئذ إلى باب أصمّ من صمّاء وأيل (1) من يلاء ؛ قال :

وكوني على الواشين لدّاد شغبه

كما أنا للواشي ألدّ شغوب

فلذلك قالوا في تحقيره : أليدّ ، فادغموه ومنعوه الصرف. وفي هذا بيان ما نحن عليه. فأما قول سيبويه في نحو سفيرج وسفارج : إنه إنما حذف آخره ؛ لأن مثال التحقير والتكسير انتهى دونه ، فوجه آخر من الحجاج. والذي قلناه نحن شاهده العشاوز وأليدّ.

ومن فكّ الصيغه أن تريد البناء من أصل ذي زياده فتلقيا عنه ، ثم ترتجل البناء منه مجردا منها. وذلك كأن تبني من ساعد أو كاهل مثل جعفر ، أو غيره من الأمثلة ، فتفكّ عنه زائده وهو الألف ، فيبقى (ك ه ل) و (س ع د) لا عليك على أيّ صورته بقي بعد حذف زائده - لأنه إنما غرضك البناء من هذه المادّة مرتّبه من تقديم حروفها وتأخيرها على هذا الوضع - أفعلا كانت أم فعلا أم فعلا غير ذلك ؛ لأنه على أيّها بقي فالبناء منه سعدد وكهليل. وكذلك إن أردت البناء من منصور مثل قمحوده قلت : نصرّوه. وذلك أنك لمّا أردت ذلك حذف ميمه وواوه ، فبقى معك (ن ص ر) ، ولا عليك على أيّ مثال بقي ؛ على ما مضى.

ص: ٣٤٤

١- يقال رجل أيلّ والأنتى يلاء. والأيلّ : القصير الأسنان ، والجمع اليلّ. اللسان (يلل).

ومن ذلك جميع ما كسرتة العرب على حذف زائده ؛ كقولهم فى جمع كروان : كروان. وذلك أنك لما حذف ألفه ونونه بقى معك كرو ، فقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها طرفا ، فصارت كرا ، ثم كسرت (كرا) هذا على كروان ؛ كشبت وشبتان (١) ، وخرب وخربان (٢). وعليه قولهم فى المثل : أطرق كرا ؛ إنما هو عندنا ترخيم كروان على قولهم : يا حار. وأنشدنا لذى الرمه :

من آل أبى موسى ترى الناس حوله

كأنهم الكروان أبصرون بازيا (٣)

(فالواو الآن فى كروان إنما هى بدل من ألف كرا المبدله من واو كروان).

ومنه قول الله سبحانه : (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) [الأحقاف : ١٥] وهو عند سيبويه تكسير شدّه على حذف زائدته. وذلك أنه لما حذف التاء بقى الاسم على شدّ ، ثم كسره على أشدّ ، فصار كذئب وأذؤب ، وقطع وأقطع. ونظير شدّه وأشدّ قولهم : نعمه وأنعم ، وقال أبو عبيده : هو جمع أشدّ على حذف الزيادة. قال : وربما استكروها على ذلك فى الشعر ؛ وأنشد بيت عنتره :

عهدى به شدّ النهار كأنما

خضب اللبان ورأسه بالعظم (٤)

ألا تراه لما حذف همزه أشدّ بقى معه شدّ ، كما ترى ، فكسره على أشدّ ، فصار كضبّ وأضبّ ، وصكّ وأصكّ.

ومن فكّ الصيغه - إلا أن ذلك إلى الزيادة لا إلى النقص - ما حكاه الفراء من

ص: ٣٤٥

١- الشّبث : دويبه تسمى شحمه الأرض ؛ وقيل هى العنكبوت ، والجمع أشبث وشبتان. وانظر اللسان (شبت).

٢- الخرب : الشعر المقشعر فى الخاصره ، والخرب : ذكر الحبارى ، وقيل هى الحبارى كلها ، والجمع خراب وأخراب وخربان. وانظر اللسان (خرب).

٣- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٣١٣ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٤١٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٧٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٥٣ ، والمنصف ٣ / ٧٢.

٤- البيت من الكامل ، وهو لعنتره فى ديوانه ص ٢١٣ ، ولسان العرب (شدد) ، وتاج العروس (شدد). اللبان : الصدر. والعظم : صبغ أحمر.

قولهم فى جمع أتون : أتاتين (١). فهذا كأنه زاد على عينه عنيا أخرى ، فصار من فعول مخفّف العين إلى فعول مشدّدها ، فتصوّره حينئذ على أتون ، فقال فيه : أتاتين كسفّود وسفّافيد ، وكلوب وكلاليب. وكذلك قولهم فى تحقير رجل : رويجل (فهذا ليس) بتحقير رجل ، لكنه نقله من فعل إلى فاعل ، فصار إلى راجل ، ثم حينئذ قال فى تحقيره : رويجل. وعليه عندى قولهم فى جمع دائق : دوانيق. وذلك أنه زاد على فتحه عينه ألفا ، فصار دانايق ، ثم كسّره على دوانيق ؛ كساباط وسوابيط. ولا يحسن أن يكون زاد حرف اللين على المكسور العين منهما ؛ لأنه كان يصير حينئذ إلى دانيق ، وهذا مثال معدوم عندهم ؛ ألا ترى أنه ليس فى كلامهم فاعيل. ولك فى دائق لغتان : دائق ودانق ، كخاتم وخاتم ، وطابق وطابق. وإن شئت قلت : لما كسّره فصار إلى دوانق أشبع الكسره فصار : دوانيق ؛ كالصياريف (والمطافيل) وهذا التغيير المتوهم كثير. وعليه باب جمع ما غيرته الصنعه عن حاله ، ونقلته من صورته إلى صورته ؛ ألا تراكم لما أردت الإضافة إلى عدىّ فحذفت ياء الزائده بقى معك عدى ، فأبدلت من الكسره فتحه ، فصار إلى عدى ، ثم أبدلت من يائه ألفا فصار إلى عدا ، ثم وقعت ياء الإضافة من بعد ، فصار التقدير به إلى عداى ، ثم احتجت إلى حركة الألف التى هى لام لينكسر ما قبل ياء الإضافة ، فقلبتها واوا ، فقلت : عدوىّ. فالواو الآن فى (عدوى) إنما هى بدل من ألف عداى ، وتلك الألف بدل من ياء عدى ، وتلك الياء بدل واو عدوت ؛ على ما قدّمنا من حفظ المراتب ؛ فاعرف ذلك.

ومن فكّ الصيغه قوله :

قد دنا الفصح فالولائد ينظم

ن سراعا أكّله المرجان (٢)

فهذا جمع إكليل ، فلما حذفت الهمزه وبقيت الكاف ساكنه فتحت ، فصار إلى كليل ، ليكون كدليل ونحوه ، فعليه جاء أكّله ؛ كدليل وأدّله.

ص: ٣٤٦

- 
- ١- الأتّون ، بالتشديد : الموقد ، والعامه تخفّفه ، والجمع الأتاتين. اللسان (أتن). قال ابن خالويه : الأتّون ، مخفف من الأتّون.
  - ٢- البيت من الخفيف ، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص ٣٢٣ ، وجمهره اللغه ص ٥٤٢ ، والأغانى ١٥ / ١٥١ ، ١٦٢ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (كلل) ، وتاج العروس (كلل). الفصح ، بالكسر : فطر النصارى ، وهو عيد لهم. والولائد : الجوارى.

أما ما فى أيدي الناس فى ظاهر الأمر فثلاث. وهى الضمه والكسره والفتحه.

ومحصلها على الحقيقه ستّ. وذلك أن بين كل حركتين حركه. فالتى بين الفتحة والكسره هى الفتحة قبل الألف المماله ؛ نحو فتحه عين عالم ، وكاف كاتب. فهذه حركه بين الفتحة والكسره ؛ كما أن الألف التى بعدها بين الألف والياء ، والتى بين الفتحة والضمه هى التى قبل ألف التفخيم ؛ نحو فتحه لام الصلاه (والزكاه) والحياء. وكذلك ألف قام وعاد. والتى بين الكسره والضمه ، ككسره قاف قيل و (سين سير) فهذه الكسره المشمّه ضمّا. ومثلها الضمه المشمّه كسرا ؛ كضمه قاف المنقر (1) ، وضمه عين مذعور ، و (باء ابن بور) فهذه ضمّه أشربت كسرا ؛ كما أنها فى قيل وسير كسره أشربت ضمّا. فهما لذلك كالصوت الواحد ؛ لكن ليس فى كلامهم ضمّه مشربه فتحه ، ولا كسره مشربه فتحه. فاعرف ذلك. ويدلّ على أن هذه الحركات معتدّات اعتداد سيويه بألف الإماله وألف التفخيم حرفين غير الألف (المفتوح ما قبلها).

\* \* \*

ص: ٣٤٧

---

١- المنقر : البئر الكثيره الماء.

## باب في مطل الحركات

وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها. فتنشئ بعد الفتحه الألف ، وبعد الكسره الياء ، وبعد الضمه الواو. فالألف المنشأه عن إشباع الفتحه ما أنشدناه أبو علي لابن هرمه يرثي ابنه : من قوله :

فأنت من الغوائل حين ترمى

ومن ذمّ الرجال بمنتراح (١)

أراد : بمنتراح : مفتعل من النازح. وأنشدنا أيضا لعنتره :

\* ينباع من ذفرى غضوب جسره (٢) \*

وقال : أراد ينبع ، فأشبع الفتحه ، فأنشأ عنها ألفا. وقال الأصمعيّ : يقال انبباع الشجاع ، ينباع انبياعا إذا انخرط بين الصّفين ماضيا ، وأنشد فيه :

يطرق حلما وأناه معا

ثمّ ينباع انبياع الشجاع (٣)

ص: ٣٤٨

١- البيت من الوافر ، وهو لابن هرمه في ديوانه ص ٩٢ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٠ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٥ ، ٢ / ٧١٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٥ ، ولسان العرب (نزع) ، والمحتسب ١ / ٣٤٠ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٤٥ ، والإنصاف ١ / ٢٥ ، وخزانه الأدب ٧ / ٥٥٧ ، ولسان العرب (نجد) ، (حتن) ، والمحتسب ١ / ١٦٦ .

٢- صدر البيت من الكامل ، وهو لعنتره في ديوانه ص ٢٠٤ ، والإنصاف ١ / ٢٦ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢٢ ، ٨ / ٣٧٣ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٣٨ ، ٢ / ٧١٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٤ ، ولسان العرب (غضب) ، (نبع) ، (زيّف) ، (آ) ، والمحتسب ١ / ٢٥٨ ، ٣٤٠ ، وبلا نسبه في رصف المباني ص ١١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٧٠ ، ٢ / ٨٤ ، ولسان العرب (بوع) ، (تنف) ، (درم) ، (خظا) ومجالس ثعلب ٢ / ٥٣٩ ، والمحتسب ١ / ٧٨ ، ١٦٦ ، ٢٥٨ . إنما أراد ينبع فأشبع فتحه الباء للضرورة فنشأت بعدها ألف وانظر اللسان (نبع). والذفرى :العظم الشاخص خلف الأذن. غضوب جسره أوصاف لناقته ، يقال ناقه جسره ومتجاسره أى ماضيه ، وقيل طويله ضخمه.

٣- البيت من السريع ، وهو للسفاح بن بكير اليربوعي في تاج العروس (بوع) ، وشرح اختيارات المفضل ص ١٣٦٣ ، وبلا نسبه في تهذيب اللغه ١٥ / ٧١ ، ومقاييس اللغه ١ / ٣١٩ ، ولسان العرب (بوع) ، (نبع) ، (ثمم). ويروى : (يجمع) مكان (يطرق). الشجاع : الحيه الذكر.

فهذا : انفعال ينفع انفعالا ، والألف فيه عين. وينبغي أن تكون عينه واوا ؛ لأنها أقرب معنى من الياء هنا نعم وقد يمكن عندي أن تكون هذه لغه تولدت وذلك أنه لما سمع (ينباع) أشبهه في اللفظ ينفع ، فجاءوا منه بماض ومصدر ؛ كما ذهب أبو بكر فيما حكاه أبو زيد من قولهم : ضفن الرجل يضمن إذا جاء ضيفا مع الضيف. وذلك أنه لما سمعهم يقولون : ضيفن ، وكانت فيعمل أكثر في الكلام من فعلن ، توهمه فيعلا فاشتق الفعل منه ، بعد أن سبق إلى وهمه هذا فيه ، فقال : ضفن يضمن. فلو سئلت عن مثال ضفن يضمن على هذا القول لقلت إذا مثلته على لفظه : فلن يفلن ؛ لأن العين قد حذفت. ولهذا موضع نذكره فيه مع بقيه أغلاط العرب.

ومن مطل الفتحة عندنا قول الهذلي :

بيننا تعنقه الكماه وروغه

يوما أتيج له جرىء سلفع (١)

أى بين أوقات تعنقه ، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا.

وحدّثنا أبو عليّ أن أحمد بن يحيى حكى : خذه من حيث وليسا ، قال : وهو إشباع ليس. وذهب إلى مثل ذلك في قولهم آمين ، وقال : هو إشباع (فتحه الهمزة من آمين). فأما قول أبي العباس : إن آمين بمنزله عاصين ، فإنما يريد به أن الميم خفيفه كعين عاصين. وكيف يجوز أن يريد به حقيقه الجمع ، وقد حكى عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول : آمين : اسم من أسماء الله عزوجل. فأين بك في اعتقاد معنى الجمع من هذا التفسير ، تعالى الله علوا كبيرا.

وحكى الفراء عنهم : أكلت لحما شاه ، أراد : لحم شاه ، فمطل الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا.

ص : ٣٤٩

---

١- البيت من الكامل ، وهو لأبي ذؤيب في الأشباه والنظائر ٢ / ٤٨ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٥٨ ، ٧ / ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، والدرر ٣ / ١٢٠ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٥ ، ٢ / ٧١٠ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٣٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٦٣ ، ٢ / ٧٩ ، وشرح المفصل ٤ / ٣٤ ، ولسان العرب (بين) ، وبلا نسبه في رصف المباني ص ١١ ، وشرح المفصل ٤ / ٩٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٧٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٢١١. السلفع : الجريء الواسع الصدر.



ومن إشباع الكسره ومطلها ما جاء عنهم من الصياريف ، والمطافيل ، والجلاعيد.

فأما ياء مطاليق ومطيليق فعوض من النون المحذوفه ، وليست مطلا. قال أبو النجم :

\* منها المطافيل وغير المطفل (١) \*

وأجود من ذلك قول الهذلي :

\* جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل (٢) \*

وكذلك قول الآخر :

\*... الخضر الجلاعيد\*

وإنما هى الجلاعد جمع جلعد ، وهو الشديد.

ومن مظل الضمه قوله - فيما أنشدناه وغيره - :

وأنى حيث ما يشرى الهوى بصرى

من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور (٣)

ص: ٣٥٠

١- المطفل : ذات الطفل من الإنسان والوحش معها طفلها ، وكذلك الناقه ، والجمع مطافيل ومطافل. اللسان (طفل).

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى الدرر ٧ / ٥ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ١٤١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٧ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٤٤ ، ولسان العرب (بكر) ، (طفل) ، وتاج العروس (طفل) ، وبلا نسبه فى شرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ١٨٢ ، وهمع الهوامع ٢ / ٤٦. وصدرة : \* وإن حديثا منك لو تعلمينه\*

٣- البيت من البسيط ، وهو لابن هرمه فى ملحق ديوانه ص ٢٣٩ ، وبلا نسبه فى أسرار العرييه ص ٤٥ ، والأشبه والنظائر ٢ / ٢٩ ، والإنصاف ١ / ٢٤ ، والجنى المدانى ص ١٧٣ ، وخزانه الأدب ١ / ١٢١ ، ٧ / ٧ ، ٨ / ٢٢٠ ، ٣٧٣ ، والدرر ٦ / ٢٠٤ ، وورصف المبانى ١٣ / ٤٣٥ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٦ ، ٣٣٨ ، ٢ / ٦٣٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٨٥ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ٥٠ ، ولسان العرب (شرى) ، (الألف) ، (وا) ، والمحتسب ١ / ٢٥٩ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٨ ، والممتع فى التصريف ١ / ١٥٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٦. ويروى : (يشنى) مكان (يشرى).

(يشرى : يحرك ويقلق. ورواه لنا يسرى).

وقول الآخر :

ممكوره جمّ العظام عطبول

كأنّ فى أنيابها القرنفول (١)

فهذه هى الطريق. فما جاء منها قسه عليها.

\*\*\*

ص: ٣٥١

---

١- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٤٩ ، والإنصاف ١ / ٢٤ ، ولسان العرب (قرنفل) ، والممتع فى التصريف ١ / ١٥٦ ، وتهذيب اللغة ٩ / ٤١٦ ، وكتاب العين ٥ / ٢٦٣ ، والمخصص ١١ / ١٩٦ ، وتاج العروس (قرنفل) ويروى : (غيطاء جمّاء) مكان (ممكوره جم). ممكوره : هى المدمجه الخلق الشديده البضعه. وجم العظم ، فهو أجمّ : كثر لحمه. ومره جمّاء العظام : كثيره اللحم عليها. العطبول : الطويل الصلب الأملس ، الطويل العنق. والبيت فى اللسان (قرنفل).

والحروف الممطوله هى الحروف الثلاثة اللينه المصوّته ، وهى الألف والياء والواو.

اعلم أن هذه الحروف أين وقعت ، وكيف وجدت (بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهن غير مدغمات) ففيها امتداد ولين ؛ نحو قام ، وسير به ، وحت ، وكوز ، وكتاب ، وسعيد ، وعجوز. إلا أن الأماكن التى يطول فيها صوتها ، وتتمكن مدتها ، ثلاثة. وهى أن تقع بعدها - وهى سواكن توابع لما (هو منهن) وهو الحركات من جنسهن - الهمزة ، أو الحرف المشدّد ، أو أن يوقف عليها عند التذكّر.

فالهمزة نحو كساء ، ورداء ، و (خطيئه ، ورزيئه) ، ومقروءه ، ومخبوءه. وإنما تمكن المدّ فيهن مع الهمز أن الهمزة حرف نأى منشؤه ، وتراخى مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوّته قبله ، ثم تماديت بهن نحوه طنن ، وشعن فى الصوت ، فوفين له ، وزدن (فى بيانه) و (مكانه) وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدّد ؛ ألا- تراك إذا قلت : كتاب ، وحساب ، وسعيد ، وعمود ، وضروب ، وركوب ، لم تجدهن لدنات ، ولا- ناعمات ، ولا وافيات مستطيلات ؛ كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدّد.

وأما سبب نعمتهنّ ووفائهنّ وتماديهنّ إذا وقع المشدّد بعدهن فلائهنّ - كما ترى - سواكن ، وأوّل المثلين مع التشديد ساكن ، فيجفو عليهم أن يلتقى الساكنان حشوا فى كلامهم ، فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوّه الاعتماد عليها ، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها ، عوضا ممّا كان يجب لالتقاء الساكنين : من تحريكها ، إذا لم يجدوا عليه تطرّقا ، ولا بالاستراحه إليه تعلقا. وذلك نحو شابه ، ودابه ، وهذا قضيب بكر فى قضيب بكر ، وقد تموّد الثوب ، وقد قوصّ بما عليه. وإذا كان كذلك فكلّمّا رسخ الحرف فى المدّ كان حينئذ محفوظا بتمامه ، وتمادى الصوت به ، وذلك الألف ، ثم الياء ، ثم الواو. فشابه إذا أوفى صوتا ، وأنعم جرسا من

أختيها ، وقضيب بكر أنعم وأتم من قوص به ، وتمودّ ثوبه ؛ لبعده الواو من أعرق الثلاث في المدّ - وهي الألف - ، وقرب الياء إليها. نعم ، وربما لم يكتف من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته ، بما تجشمه من مدّ الألف في هذا الموضع ، دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتماده ووطؤه ، إلى أن يبدل من هذه الألف همزه ، فيحملها الحركة التي كان كلفا بها ، و (مصانعا بطول) المدّ عنها ، فيقول : شأبه ودأبه. وسنأتى بنحو هذا في بابه ؛ قال كثير :

\* إذا ما العوالى بالعبيط احمازت\*

وقال :

وللأرض أما سودها فتجلّت

بياضا وأما بيضها فاسوأدت (1)

وهذا الهمز الذي تراه أمر يخصّ الألف دون أختيها. وعلته في اختصاصه بها دونهما ، أن همزها في بعض الأحوال إنما هو لكثرة ورودها ساكنه بعدها الحرف المدغم ، فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزه ؛ تطرّقا إلى الحركة وتطاولا إليها ، إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلا ، لا في هذا الموضع ولا في غيره.

وليست كذلك أختاها ؛ لأنهما وإن سكنتا في نحو هذا قضيب بكر وتمودّ الثوب فإنهما قد تحرّكا كثيرا في غير هذا الموضع. فصار تحرّكهما في غير هذا الموضع عوضا من سكونهما فيه. فاعرف ذلك فرقا.

وقد أجروا الياء والواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما مجرى التابعتين لما هو منهما. وذلك نحو قولهم : هذا جيب بكر أي جيب بكر ، وثوب بكر ، أي ثوب بكر. وذلك أن الفتحة وإن كانت مخالفة الجنس للياء والواو فإن فيها سرّا ، له ومن أجله جاز أن تمتدّ الياء والواو بعدها في نحو ما رأينا. وذلك أن أصل المدّ وأقواه ، وأعلاه وأنعمه وأنداه ، إنما هو للألف. وإنما الياء والواو في ذلك محمولان عليها ، وملحقان في الحكم بها ، والفتحة بعض الألف ، فكأنها إذا

ص: ٣٥٣

١- البيت من الطويل ، وهو لكثير عزه في ديوانه ص ٣٢٣ ، والمخصص ١٠ / ١٦٦ ، ويروى : (فادهأمت) مكان (فاسوأدت). وهو يريد بتجلل الأرض بياضا واسوداد بياضها اضطرابها أو يريد أن قبورها أصبحت بياضا به ، وظهرها أصبح أسود بزواله عنه. (نجار).

قدّمت قبلهما فى نحو بيت وسوط إنّما قدمت الألف ؛ إذ كانت الفتحة بعضها ، فإذا جاءت بعد الفتحة جاءت فى موضع قد سبقتهما إليه الفتحة التى هى ألف صغيره ، فكان ذلك سببا للأنس بالمدّ ، لا سيما وهما بعد الفتحة - لسكونهما - أختا الألف وقويّتا الشبه بها ؛ فصار ثوب وشيخ نحو من شاخ وثاب ، فلذلك ساغ وقوع المدغم بعدهما. فاعرف ذلك.

وأما مدّها عند التذكّر فنحو قولك : أخواك ضربا ، إذا كنت متذكّرا للمفعول به (أو الظرف أو نحو ذلك) أى ضربا زيدا ونحوه. وكذلك تمطل الواو إذا تذكّرت فى نحو ضربوا ، إذا كنت تتذكّر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك : أى ضربوا زيدا ، أو ضربوا يوم الجمعة ، أو ضربوا قياما فتذكّر الحال. وكذلك الياء فى نحو اضربى ، أى اضربى زيدا ونحوه.

وإنما مطلت ومدّت هذه الأحرف فى الوقف وعند التذكّر ، من قبل أنك لو وقفت عليها غير ممطوله ولا ممكّنه المدّه ، فقلت : ضربا وضربوا واضربى وما كانت هذه حاله وأنت مع ذلك متذكّر لم (توجد فى) لفظك دليلا على أنك متذكّر شيئا ، ولأبوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ولم يبق من بعده مطلوب متوقّع لك ؛ لكنك لما وقفت ومطلت الحرف علم بذلك أنك متناول إلى كلام تال للأوّل منوط به ، معقود ما قبله على تضمّنه وخطئه بجملته.

ووجه الدلالة من ذلك أن حروف اللين هذه الثلاثه إذا وقف عليهنّ ضعفن ، وتضاءلن ، ولم يف مدّهنّ ، وإذا وقعن بين الحرفين تمكّنن ، واعترض الصدى معهنّ. ولذلك قال أبو الحسن : إن الألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى.

ويدلّ على ذلك أن العرب لما أرادت مطلهنّ للندبه وإطاله الصوت بهنّ فى الوقف ، وعلمت أن السكوت عليهنّ ينتقصهنّ ولا يفى بهنّ ، أتبعتهنّ الهاء فى الوقف ؛ توفيه لهنّ ، وتطاولا إلى إطالتهنّ. وذلك قولك : وا زيدا ، وا جعفره.

ولا بدّ من الهاء فى الوقف ، فإن وصلت أسقطتها ، وقام التابع غيرها فى إطاله الصوت مقامها. وذلك قولك : وا زيدا ، وا عمراه. وكذلك أختاها. وذلك قولهم : وانقطاع ظهريه ، ووا غلامكيه ، ووا غلامهوه ، ووا غلامهموه. وتقول فى الوصل : وا غلامهموه لقد كان كريما! وانقطاع ظهريه من هذا الأمر!

والمعنى الجامع بين التذکر والندبه قوه الحاجه إلى إطاله الصوت فى الموضوعين.

فلَمَّا كانت هذه حال هذه الأحرف ، وكنتم عند التذکر كالناطق (بالحرف) المستذکر ، صار كأنه هو ملفوظ به. فتَمَّت هذه الأحرف وإن وقعن أطرافا ؛ كما يتمن إذا وقعن حشوا لا- أو آخر. فاعرف ذلك. (فهذه حال الأحرف الممطوله). وكذلك الحركات عند التذکر يمتلن حتى يفين حروفا. فإذا صرنها جرين مجرى الحروف المبتدأه توأم ، فيمتلن أيضا حينئذ ؛ كما تمطل الحروف. (وذلك) قولهم عند التذکر مع الفتحة فى قمت : قمتا ، أى قمت يوم الجمعه ، ونحو ذلك ، ومع الكسره : أنتى ، أى أنت عاقله ، ونحو ذلك ، ومع الضمه : قمتو ، فى قمت إلى زيد ، ونحو ذلك.

فإن كان الحرف الموقوف عليه ساكنا فعلى ضربين : (صحيح ومعتل). فالصحيح فى نحو هذا يكسر ، لأنه لا يجرى الصوت فى الساكن ، فإذا حرّك انبعث الصوت فى الحركة ، ثم انتهى إلى الحرف ، ثم أشبعت ذلك الحرف ، ومطلته. وذلك قولك فى نحو قد - وأنت تريد قد قام ونحوه ، إلا أنك تشكّ أو تتلوم لرأى تراه من ترك المبادره بما بعد ذلك - : قدى ، وفى من : منى ، وفى هل : هلى ، وفى نعم : نعمى ، أى نعم قد كان ، أو نعم هو هو (أو نحوه) مما تستذکر أو (تراخى بذكره).

وعليه تقول فى التذکر إذا وقفت على لام التعريف : الى وأنت تريد : الغلام ، أو الخليل ، أو نحو ذلك.

وإنما كانت حركه هذا ونحوه الكسره دون أختيها ، من قبل أنه ساكن قد احتيج إلى حركته ، فجرت حركته إذا مجرى حركه التقاء الساكنين فى نحو : (قُلِ اللّٰهُمَّ) [آل عمران : ٢٦] و (قُمِ اللَّيْلُ) [المزمل : ٢] وعليه أطلق المجزوم والموقوف فى القوافى المطلقه إلى الكسر ؛ نحو قوله :

\* وأنك مهما تأمرى القلب يفعل (١) \*

ص : ٣٥٥

١- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ١٣ ، والدرر ٦ / ٣٠٨ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٣٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٠ ، وشرح قطر الندى ص ٨٥ ، والكتاب ٤ / ٢١٥ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٥٦ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٤ ، وشرح المفصل ٧ / ٤٣ ، وجمع الهوامع ٢ / ٢١١ . وصدرة : \* أغرك منى أن حيك قاتلى \*

\* لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ (١) \* \*

ونحو مِمَّا نحن عليه حكاية الكتاب : هذا سيفنى وهو يريد : سيف من أمره كذا ، أو من حديثه كذا. فلَمَّا أراد الوصل أثبت التنوين ، ولَمَّا كان ساكنا صحيحا لم يجر الصوت فيه ، فلما لم يجر فيه حرّكه بالكسر - كما يجب فى مثله - ثم أشبع كسرتة ، فأنشأ عنها ياء ، فقال: سيفنى.

هذا حكم الساكن الصحيح عند التذكّر.

وأما الحرف المعتلّ فعلى ضربين : ساكن تابع لما قبله ؛ كقاما ، وقاموا ، وقومى ؛ وقد قدّمنا ذكر هذا ، ومعتل غير تابع لما قبله ، وهو الياء والواو الساكنتان بعد الفتحه ؛ نحو أى ، وكى ، ولو ، وأو. فإذا وقفت على شىء من ذلك مستذكرا كسرتة ، فقلت : قمت كى ، أى كى تقوم ونحوه. وتقول فى العبارة : قد فعل كذا أى ، معناه : أى أنه كذا ونحو ذلك. ومن كان من لغته أن يفتح أو يضمّ لالتقاء الساكنين فقياس قوله أن يفتح أيضا أو يضمّ عند التذكّر. روينا ذلك عن قطرب : قم الليل ، وبع الثوب ، فإذا تذكّرت قلت : قما ، وبعأ ، وفى سر : سرا. وليس كذلك قراءة ابن مسعود : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا) [طه : ٤٤] لأن الألف علم ضمير تشبيه موسى وهارون ، عليهما السلام. وأيضا فإنه لم يقف عليه ؛ ألا ترى أن بعده (لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا) وإنما هذه لغه لبعضهم ، يجرى حرّكه ألف التشبيه وواو الجمع مجرى

ص: ٣٥٦

١- عجز البيت من الكامل ، وهو للنابغه الزبياني فى ديوانه ص ٨٩ ، والأزهييه ص ٢١١ ، والأغانى ١١ / ٨ ، والجنى الدانى ص ١٤٦ ، ٢٦٠ ، وخزانه الأدب ٧ / ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٠ / ٤٠٧ ، والدرر اللوامع ٢ / ٢٠٢ ، ٥ / ١٧٨ ، وشرح التصريح ١ / ٣٦ ، وشرح شواهد المغنى ص ٤٩٠ ، ٧٦٤ ، وشرح المفصل ٨ / ١٤٨ ، ٩ / ١٨ ، ٥٢ ، ولسان العرب (قدد) ، ومغنى اللبيب ص ١٧١ ، والمقاصد النحويه ١ / ٨٠ ، ٢ / ٣١٤ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٥٦ ، ٣٥٦ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ٤٥٥ ، وخزانه الأدب ٩ / ٨ ، ١١ / ٢٦٠ ، ورصف المباني ص ٧٢ ، ١٢٥ ، ٤٤٨ ، وسر صناعه الإعراب ص ٣٣٤ ، ٤٩٠ ، ٧٧٧ ، وشرح الأشموني ١ / ١٢ ، وشرح ابن عقيل ص ١٨ ، وشرح قطر الندى ص ١٦٠ ، وشرح المفصل ١٠ / ١١٠ ، ومغنى اللبيب ص ٣٤٢ ، والمقتضب ١ / ٤٢ ، وهمع الهوامع ١ / ١٤٣ ، ٢ / ٨٠. وصدرة : \* أذف الترحل غير أن ركابنا\*

حركه التقاء الساكنين ، فيقول فى التثنيه : بعاً يا رجلاًن ، ويا رجال بعوا ، ويا غلامان قما. وعليه قراءه ابن مسعود هذه ، وبيت الضبى :

\*... لم يهلعوا ولم يخموا (١) \*

يريد : يخيموا ، فجاء به على ما ترى. وروينا عن قطرب أن منهم من يقول : شمّ يا رجل. فإن تذكرت على هذه اللغه مطلت الضمه فوقيتها واوا ، فقلت : شمو. ومن العرب من يقرأ : (اشترُوا الضلالة) [البقره : ١٦] ومنهم من يكسر فيقول : اشتروا الضلاله. ومنهم من يفتح فيقول : اشتروا الضلاله. فإن مطلت متذكراً قلت على من ضمّ : اشترؤوا ، وعلى من كسر : اشترؤى ، وعلى من فتح : اشترؤا. وروينا عن محمد بن محمد عن أحمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن يحيى بن زياد قول الشاعر (٢) :

فهم بطانتهم وهم وزراؤهم

وهم القضاء ومنهم الحكام (٣)

فإن وقفت على «هم» من قوله : وهم القضاء ، قلت : همى. وكذلك الوقوف على منهم الحكام : منهمى. فإن وقفت على «هم» من قوله : وهم وزراؤهم ، قلت : همو ؛ لأنك كذا رأيت فعل الشاعر لَمّا قال فى أوّل البيت : فهمو ، ففصلت بين حركه التقاء الساكنين وغيرها كما فصل ، وإن شئت قلت : وهمى ، تريد : وهم وزراؤهم وقلت : وهمو تريد : وهم القضاء ، حملاً على قوله : فهم بطانتهم ؛ لأنك إذا فعلت ذلك لم تعد أن حملت على نظير. وكلما جاز شىء من ذلك عند وقفه التذكّر جاز فى القافيه البته على ما تقدّم. وعليه تقول : عجت منا إذا أردت : من القوم على من فتح النون. ومن كسرها فقال : من القوم قال : منى.

فاعرف ذلك إلى ما يليه إن شاء الله.

ص: ٣٥٧

١- عجز البيت من المنسرح ، وهو لمحمد بن شحاذ الضبى فى لسان العرب (جمع) وتاج العروس (جمع). وصدّره : فى فتيه كلما تجمعت ال بيدا .....  
٢- هو الفراء.

٣- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ٢ / ٥٥٨ ، وشرح المفصل ٣ / ١٣٢ ، والمحتسب ١ / ٤٥.



باب فى إنابه الحركه عن الحرف

والحرف عن الحركه

الأول منهما أن تحذف الحرف وتقرّ الحركه قبله نائبه عنه ، ودليله عليه ، كقوله :

كفّاك كفّ لا تليق درهما

جودا وأخرى تعطى بالسيف الدما (١)

يريد : تعطى. وعليه بيت الكتاب :

\* وأخو الغوان متى يشأ يصرمه (٢) \*

وبيته :

\* دوامى الأيد يخبطن السريحا (٣) \*

ومنه قول الله تعالى : (يا عبّادِ فَاتَّقُونِ) [الزمر : ١٦] وهو كثير فى الكسره. وقد

ص : ٣٥٨

١- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٥٦ ، ٢ / ٦٠ ، والإنصاف ١ / ٣٨٧ ، وتذكره النحاه ص ٣٢ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٩ ، ٧٧٢ ، والمنصف ٢ / ٧٤ ، وأساس البلاغه (ليق) ، وتاج العروس (ليق). وهو فى اللسان (ليق). ويقال فلان لا يليق بيده مال ولا يليق مالا ، أى لا يمتسك ، ولا يمسكه ، يصفه بالإنفاق.

٢- صدر البيت من الكامل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٧٩ ، والدرر ٦ / ٢٤٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٥٩ ، والكتاب ١ / ٢٨ ، وبلا- نسبه فى الإنصاف ١ / ٣٨٧ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٤ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥١٩ ، ٧٧٢ ، ولسان العرب (غنا) ، والمنصف ٢ / ٧٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧. وعجزه : \* ويكن أعداء بعيد وداد\*

٣- عجز البيت من الوافر ، وهو لمضر بن ربيعى فى شرح أبيات سيبويه ١ / ٦٢ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤٨١ ، ولسان العرب (ثمن) ، (يدى) ، وله أو ليزيد بن الطثريه فى شرح شواهد المغنى ص ٥٩٨ ، ولسان العرب (جزز) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٩١ ، وبلا- نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦٠ ، والإنصاف ٢ / ٥٤٥ ، وجمهره اللغه ص ٥١٢ ، وخزانه الأدب ١ / ٢٤٢ ، وسر صناعه الإعراب ص ٥١٩ ، ٧٧٢ ، والكتاب ١ / ٢٧ ، ٤ / ١٩٠ ، ولسان العرب (خبط) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٢٥ ، والمنصف ٢ / ٧٣ ، وصدرة : \* فطرت بمنصلى فى يعمالات\*

جاء فى الضمه منه قوله :

إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكْمٍ

أن ترد الماء إذا غار النجم (١)

يريد النجوم ، فحذف الواو ، وأناب عنها الضمه ، وقوله :

\* حتى إذا بَلَّتْ حَلَاقِيمَ الْحَلْقِ (٢) \*

يريد الحلوق. وقال الأخطل :

كلمع أيدي مئاكيل مسلبه

يندين ضرس بنات الدهر والخطب (٣)

ومنه قول الله عز اسمه : (وَيَمِئُحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) [الشورى : ٢٤] و (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) [القمر : ٦] و (سَيَنْدُعُ الزَّبَانِيَةَ) [العلق : ١٨] وكتب ذلك بغير واو (دليلا فى الخط على الوقوف عليه بغير واو) فى اللفظ. وله نظائر (وهذا) فى المفتوح قليل ؛ لخبه الألف ؛ قال :

\* مثل النقا لبده ضرب الطلل (٤) \*

ونحو منه قوله :

ألا لا بارك الله فى سهيل

إذا ما الله بارك فى الرجال (٥)

ص: ٣٥٩

١- الرجز بلا نسب فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٦٣٢ ، ولسان العرب (نجم) ، والمحتسب ١ / ١٩٩ ، ٢٩٩ ، ٨ / ٢ ، والمنصف ١ / ٣٤٩ ، وتاج العروس (نجم).

٢- الرجز بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٦٣٢ ، ولسان العرب (ستف) ، (حلق) ، والمنصف ١ / ٣٤٨ ، وتهذيب اللغة ٨ / ٤١٤ ، وتاج العروس (حلق).

٣- البيت من البسيط ، وهو للأخطل فى ديوانه ص ٢٨٧ ، والأشباه والنظائر ٢ / ٦١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٦٣٢ ، ولسان العرب (خطب) ، (ضرس) ، (ثكل) ، (نجم) ، والمحتسب ١ / ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٨ / ٢ ، والمنصف ١ / ٣٤٨. المسلبه : لابسات السلاب ، وهو ثوب الحداد. أراد الخطوب فحذف الواو ، وقد يكون من باب رهن ورهن. اللسان (ضرس).

٤- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب ١١ / ٤٠٥ (طلل). والطلل أصله الطلال ، وهو جمع الطل ، وهو المطر القليل الدائم. ويروى

بفتح الطاء ، وأصله الطل. ففك التضعيف. وانظر اللسان (طلل).

٥- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في خزانه الأدب ١٠ / ٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ورصف المبانى ص ٢٧٠ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٢١ ، ولسان العرب (أله) ، والمحتسب ١ / ١٨١ ، والممتع في التصريف ٢ / ٦١١ ، وتاج العروس (أله).

فحذف الألف من هذه اللفظه (الله). ومنه بيت الكتاب :

\* أو الفا مكّه من ورق الحمى (١) \*

يريد الحمام ، فحذف الألف فالتقت الميمان فغُيّر على ما ترى. وقال أبو عثمان في قول الله سبحانه : (يا أبت) [يوسف : ٤] أراد :  
يا أبتا ، فحذف الألف. وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي :

فلست بمدرك ما فات منى

بلهف ولا بليت ولا لو أنى (٢)

يريد بلهفى. وقد مضى نحو هذا.

الثانى منهما ، وهو إنابه الحرف عن الحركة. وذلك فى بعض الأحاد وجمع التشيه وكثير من الجمع.

فالأحاد نحو أبوك وأخوك وحماك وفاك وهنيك وذى مال. فالألف والياء والواو فى جميع هذه الأسماء الستة دواخل على  
الفتح والكسر والضم. ألا تراها تفيد من الإعراب ما تفيده الحركات : الضمه والفتحه والكسره.

والتشيه نحو الزيدان والرجلين.

والجمع نحو الزيدون والمسلمين.

ص : ٣٦٠

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ٢ / ٤٥٣ ، ولسان العرب (ألف) ، (منى) ، ويروى (قواطنا) مكان (أوالفا). وفيه وجهان : أن يكون  
حذف الألف والميم وجر باقى الكلمه بالإضافه وألحقها الياء لوصل القافيه. أو أن يكون حذف الألف فقط فصار الحمم ثم  
أبدل من الميم الثانيه ياء استثقالا للتضعيف ، كما قالوا تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ما قبل الياء لثلاثا تغلب ألفا فصار «الحمى»  
اللسان (حمم).

٢- البيت من الوافر ، وهو بلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٦٣ ، ١٧٩ ، والإنصاف ١ / ٣٩٠ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧ ، وخزانه  
الأدب ١ / ١٣١ ، ووصف المباني ص ٢٨٨ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٥٢١ ، ٧٢٨ / ٢ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٢٣٢ ، وشرح عمدته  
الحافظ ص ٥٢١ ، وشرح قطر الندى ص ٢٠٥ ، ولسان العرب (لهف) ، والمحتسب ١ / ٢٧٧ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٤٨ ،  
والمقرب ١ / ١٨١ ، ٢ / ٢٠١ ، والممتع فى التصريف ٢ / ٦٢٢ ، ويروى : (ولست مكان (فلست).

وأعربوا بالنون أيضا ، فرفعوا بها فى الفعل : يقومان ويقومون (وتقومين) فالنون فى هذا نائبه عن الضمه فى يفعل. وكما أن ألف التثنيه وواو الجمع نائبتان عن الضمه والياء ، فهما نائبتان عن الكسره والفتحه ، وإنما الموضع فى الإعراب للحركات ، فأما الحروف فدواخل عليها.

وليس من هذا الباب إشباع الحركات فى نحو منتزح ، وأنظور ، والمطافيل ؛ لأن الحركه فى نحو هذا لم تحذف وأنيب الحرف عنها ؛ بل هى موجوده ومزید فيها ، لا منتقص منها.

\* \* \*

ص: ٣٤١

## باب فى هجوم الحركات على الحركات

وذلك على ضربين : أحدهما كثير مقيس ، والآخر قليل غير مقيس .

الأول منهما ، وهو قسمان : أحدهما أن تتفق فيه الحركتان . والآخر أن تختلفا فيه ، فيكون الحكم للطارئ منهما ، على ما مضى .

فالمفتقتان نحو قولك : هم يغزون ويدعون . وأصله يغزؤون ، فأسكنت الواو الأولى التى هى اللام ، وحذفت لسكونها وسكون واو الضمير والجمع بعدها ، ونقلت تلك الضمه المحذوفه عن اللام إلى الزاى التى هى العين ، فحذفت لها الضمه الأصليه فى الزاى ؛ لظروء الثانيه المنقوله من اللام إليها عليها . ولا بدّ من هذا التقدير فى هجوم الثانيه الحادثه على الأولى الراتبه ؛ اعتبارا فى ذلك بحكم المختلفتين ؛ ألا- تراك تقول فى العين المكسوره بنقل الضمه إليها مكان كسرتها ؛ وذلك نحو يرمون ويقضون ؛ ألا- (تراك) نقلت ضمّه ياء يرميون إلى ميمها ، فابتزّت (١) الضمه الميم كسرتها ، وحلّت محلها فصار : يرمون . فكما لا يشكّ فى أن ضمّه ميم يرمون غير كسرتها فى يرميون لفظا ، فكذلك فلنحكم على أن ضمّه زاي يغزون غير ضممتها فى يغزؤون تقديرا وحكما .

ونحو من ذلك قولهم فى جمع مائه : مئون . فكسره ميم مئون غير كسرتها فى مائه ؛ اعتبارا بحال المختلفين فى سنه وسنين ، وبره وبرين (٢) . ومثله ترخيم برثن ومنصور فيمن قال : يا حار إذا قلت : يا برث ، ويا منص . فهذه الضمه فى ثاء برث وصاد منص غير الضمه فيمن قال : يا برث ويا منص على يا حار ؛ اعتبارا بالمختلفتين . فكما لا شكّ فى أن ضمّه راء يا حار غير كسره راء يا حار سماعا ولفظا ، فكذلك الضمه على يا حار فى يا برث ويا منص غير الضمه فيهما على يا حار تقديرا وحكما . وعلى ذلك كسره صاد صنو وقاف قنو غير كسرتها فى قنوان وصنوان . وهذا باب ؛ وقد تقدّم فى فصله .

ص : ٣٦٢

١- البزّ : السلب . وابتزّت : سلبت .

٢- البره : الخلخال .

وكذلك كسره ضاد تقضين غير كسرتها المقدّره فيها في أصل حالها ، وهو تقضين. والقول هنا هو ما تقدّم في يدعون ويغزون.

فهذا حكم الحركتين المتفتحتين.

وأما المختلفتان فأمرهما واضح. وذلك نحو يرمون ويقضون. والأصل : يرميون ويقضيون ، فأسكنت الياء استثقالا للضمّه عليها ، ونقلت إلى ما قبلها فابتزّته كسرتة ؛ لظروئها عليها ؛ فصار : يرمون ويقضون. وكذلك قولهم : أنت تغزين ، أصله تغزوين ، فنقلت الكسره من الواو إلى الزاي ، فابتزّتها ضممتها فصار : تغزين.

إلا أن منهم من يشمّ الضمّه إرادته للضمّه المقدّره ، ومنهم من يخلص الكسره فلا يشمّ. ويدلّك على مراعاتهم لتلك الكسره والضمه المبتزّتين عن هذين الموضوعين أنهم إذا أمروا ضمّوا همزه الوصل وكسروها إرادته لهما ؛ وذلك كقولهم : اقضوا ، ابنوا ، وقولهم : أغزى ، ادعى. فكسروهم مع ضمه الثالث ، وضمّهم مع كسرتة يدلّ على قوّه مراعاتهم للأصل المغيّر ، وأنه عندهم مراعى معتدّ مقدّر.

ومن المتّفقه حركاته ما كانت فيه الفتحتان ؛ نحو اسم المفعول من نحو اشتدّ واحمرّ ، وذلك قولهم : مشتدّ ومحمّر ، من قولك : هذا رجل مشتدّ عليه ، وهذا مكان محمّر فيه (وأصله مشتدد ومحممر) فأسكنت الدال والراء الأوليان ، وادّغمتا في مثلهما من بعدهما ، ولم ننقل الحركه إلى ما قبلها ، فتغلبه على حركته التي فيه ؛ كما تغلب في يغزون ويرمين. يدلّ على أنك لم تنقل الحركه هنا كما نقلتها هناك قولهم في اسم الفاعل أيضا كذلك ، وهو (مشتدّ ومحمّر ؛ ألا ترى أنّ أصله) مشتدد ومحممر. فلو نقلت هذا لوجب أن تقول : مشتدّ ومحمّر. فلمّا لم تقل ذلك وصحّ في المختلفين اللذين النقل فيهما موجود لفظا ، امتنعت من الحكم به فيما تحصل الصنعه فيه تقديرا ووهما. وسبب ترك النقل في المفتوح انفراد الفتح عن الضمّ والكسر في هذا النحو ؛ لزوال الضروره فيه ومعه ؛ ألا ترى إلى صحّح الياء والواو جميعا بعد الفتحه ، وتعذّر الياء الساكنه بعد الضمّه ، والواو الساكنه بعد الكسره. وذلك أنك لو حذف الضمه في يرميون ولم تنقلها إلى الميم لصار التقدير إلى يرمون ، ثم وجب قلب الواو ياء ، وأن تقول : هم يرمين ، فتصير إلى لفظ جماعه المؤنث. وكذلك لو لم تنقل كسره الواو في تغزوين إلى الزاي لصار

التقدير إلى تغزين. فوجب أن تقلب الياء لانضمام الزاى قبلها واوا، فتقول للمرأة: أنت تغزون؛ فيلبس بجماعه المذكور.

فهذا حكم المضموم مع المكسور. وليس كذلك المفتوح؛ ألا ترى الواو والياء صحيحتين بعد الفتحة؛ نحو هؤلاء يخشون ويسعون، وأنت ترضين وتخشين.

فلما لم تغير الفتحة هنا في المختلفين اللذين تغييرهما واجب، لم تغير الفتحتان اللتان إنما هما في التغيير محمولتان على الضم مع الكسر. فإن قلت: فقد يقع اللبس أيضا بحيث رمت الفرق؛ ألا تراكي تقول للرجال: أنتم تغزون، (وللنساء: أنتن تغزون)، وتقول للمرأة: أنت ترمين، ولجماعه النساء: أنتن ترمين.

قيل: إنما احتمل هذا النحو في هذه الأماكن ضروره، ولو لا ذلك لما احتمل.

ووجه الضروره أن أصل أنتم تغزون: تغزون، فالحركتان - كما ترى - متفتحتان؛ لأنهما ضممتان. وكذلك أنت ترمين؛ الأصل فيه ترمين، فالحركتان أيضا متفتحتان؛ لأنهما كسرتان. فإذا أنت أسكنت المضموم الأول (ونقلت) إليه ضمه الثانى: وأسكنت المكسور الأول ونقلت إليه كسره الثانى، بقى اللفظ بحاله، كأن لم تنقله ولم تغير شيئا منه، فوقع اللبس، فاحتمل؛ لما يصحب الكلام من أوله (وآخره)؛ كأشياء كثيره يقع اللبس فى لفظها، فيعتمد فى بيانها على ما يقارنها؛ كالتحقير والتكسير وغير ذلك؛ فلما وجدت إلى رفع اللبس بحيث وجدته طريقا سلكتها، ولما لم تجد إليه طريقا فى موضع آخر احتملته، ودلت بما يقارنه عليه.

فهذه أحوال الحركات المنقوله، وغير المنقوله فيما كان فيه الحرفان جميعا متحركين.

فأما إن سكن الأول فإنك تنقل الحركات جمع إليه. وذلك نحو أقام، ومقيم، ومقام، وأسار ومسير، ومسار؛ ألا ترى أن أصل ذلك أقوم، وأسير، ومقوم، ومسير، ومقوم، وكذلك يقوم ويسير: أصلهما يقوم ويسير، فنقل ذلك كله؛ لسكون الأول.

والضرب الثانى مما هجمت فيه الحركة على الحركة من غير قياس. وهو كبيت الكتاب:

\* وقال اضرب الساقين إمك هابل \*



وأصله : امك هابل ؛ إلا أن همزه (أمك) كسرت لانكسار ما قبلها ؛ على حدّ قراءه من قرأ : (فَلَأَمَّهُ الثُّلُثُ) (١) [النساء : ١١] فصار : أمك هابل ، ثم أتبع الكسر الكسر ، فهجمت كسره الإتياع على ضمه الإعراب ، فابتزتها موضعها ؛ فهذا شاذّ لا يقاس عليه ؛ ألا تراك لا تقول : قدرك واسع ، ولا عدلك ثقيل ، ولا بنتك عاقلة .

ونحو من ذلك في الشذوذ قراءه الكسائي «بما أنزليك» . وقياسه في تخفيف الهمزه أن تجعل الهمزه بين بين فتقول : بما أنزل إليك ؛ لكنه حذف الهمزه حذفاً ، وألقى حركتها على لام أنزل ، وقد كانت مفتوحة فغلبت الكسره الفتحه على الموضع ، فصار تقديره : بما أنزليك ، فالتقت اللامان متحركتين ، فأسكنت الأولى وادّغمت في الثانيه ؛ كقوله تعالى : (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) [الكهف : ٣٨] .

ونحو منه ما حكاه لنا أبو عليّ عن أبي عبيده أنه سمع : دعه في حر أمه .

وذلك أنه نقل ضمه الهمزه - بعد أن حذفها - على الراء وهي مكسوره ، فنفي الكسره ، وأعقب منها ضمّه .

ومنه ما حكاه أحمد بن يحيى في خبر له مع ابن الأعرابيّ بحضره سعيد بن سلم ، عن امرأه قالت لبنات لها وقد خلون إلى أعرابيّ كان يألفهنّ : أفي السو تنتنه ! قال أحمد بن يحيى فقال لي ابن الأعرابيّ : تعال إلى هنا ، اسمع ما تقول .

قلت : وما في هذا ! أرادت : أفي السو أه أنتنه ! فألقت فتحه (أنتن) على كسره الهاء ، فصارت بعد تخفيف همزه السو أه : أفي السو تنتنه . فهذا نحو مما نحن بسبيله . وجميعه غير مقيس ؛ لأنه ليس على حدّ التخفيف القياسيّ ؛ ألا ترى أن طريق قياسه أن يقول : في حر أميه ، فيقرّ كسره الراء عليها ، ويجعل همزه أمه بين بين ، أي بين الهمزه والواو ؛ لأنها مضمومه ؛ كقول الله سبحانه : (يَسْتَهْرِؤُنَ) ، فيمن خفف ، أو في حريره ، فيبدلها ياء البته (على يستهزيون وهو رأى أبي الحسن) وكذلك قياس تخفيف قولها : أفي السو أه أنتنه : أفي السوءه ينتنه ، فيخلص همزه (أنتنه) ياء البته ؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلها ؛ كقولك في تخفيف مثر (٢) : مير . وسنذكر شواذّ الهمز في بابيه بإذن الله .

ص : ٣٦٥

١- قراءه (إمه) بالكسر آيه ١١ النساء . وهي قراءه حمزه والكسائي . وقال الكسائي والفراء إنها لغه هوازن وهذيل وانظر البحر (٣) / (١٩٣) .

٢- مثر : جمع المثره . وهي العداوه والدّحل .

## باب فى شواذ الهمز

وذلك فى كلامهم على ضربين ، وكلاهما غير مقيس .

أحدهما أن تقرّ الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغيرها .

والآخر أن ترتجل همزا لا أصل له ، ولا قياس يعضده .

الأوّل من هذين ما حكاه عنهم أبو زيد وأبو الحسن من قولهم : غفر الله له خطائته . وحكى أبو زيد وغيره : دريئه (١) ودرائئ .  
ورويانا عن قطرب : لفيئه (٢) ولفائئ . وأنشدوا :

فإنك لا تدري متى الموت جائئ

إليك ولا ما يحدث الله فى غد

وفيما جاء من هذه الأحرف دليل على صحّحه ما يقوله النحويون دون الخليل : من أن هذه الكلم غير مقلوبه ، وأنه قد كانت التقت فيها الهمزتان ، على ما ذهبوا إليه ، لا ما رآه هو .

ومن شاذّ الهمز عندنا قراءه الكسائى (أئمه) بالتحقيق فيهما . فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمه واحده إلا أن تكونا عينين ؛ نحو سئال وسئار ، (وجئار) فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا ، وليس لحننا . وذلك نحو قرأ أبوك ، و (السّفهاء أّلا) [البقره : ١٣] و (وَيُؤْمِسُكَ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ) [الحج : ٦٥] ، و (أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ) [البقره : ٣١] فهذا كله جائز عندنا على ضعفه ، لكن التقاؤهما فى كلمه واحده غير عينيين لحن ؛ إلا ما شدّد ممّا حكيناه من خطائى وبابه ، وقد تقدّم . وأنشدنى بعض من ينتمى إلى الفصاحه شعرا لنفسه مهموزا يقول فيه : أشأؤها وأدأؤها ، فتبتهته عليه ، فلم يكد يرجع عنه (وهذا) ممّا لو كان (همزه أصلا) لوجب تركه وإبداله ، فكيف أن يرتجل همزا لا أصل له ، ولا عذر فى إبداله من حرف لين ولا غيره .

ص : ٣٦٦

١- دريئه : هى الحلقه التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها .

٢- لفيئه : هى القطعه من اللحم .

الثانى من الهمز. وهو ما جاء من غير أصل له ، ولا إبدال (دعا قياس إليه) وهو كثير.

منه قولهم : مصائب. وهذا ممّا لا- ينبغى همزه فى وجه من القياس. وذلك أن مصيبه مفعله. وأصلها مصوبه ، فعينها كما ترى متحرّكه فى الأصل ، فإذا احتيج إلى حركتها فى الجمع حَمَلت الحركه. (وقياسه) مصابوب. وقد جاء ذلك أيضا ؛ قال :

يصاحب الشيطان من يصاحبه

وهو أذى جمّه مصابوبه (١)

ويقال فيها أيضا : مصوبه ومصابه. ومثله قراءه أهل المدينه : «معاش» بالهمز.

(وجاء) أيضا فى شعر الطرمّاح مزائد جمع مزاده ، وصوابها مزايده. قال :

\* مزائد خرّقاء اليدنين مسيفه (٢) \*

وقالوا أيضا : مناره ومنائر ، وإنما صوابها : مناور ؛ لأن الألف عين وليست بزائده. ومن الجيد قول الأخطل :

وإنى لقوّام مقاوم لم يكن

جرير ولا مولى جرير يقومها (٣)

ومن شاذّ الهمز ما أنشده ابن الأعرابى لابن كثوه :

ولّى نعام بنى صفوان زوزأه

لما رأى أسدا فى الغاب قد وثبا (٤)

ص: ٣٦٧

١- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (أذى) ، وتاج العروس (أذى). الأذى : يقال : رجل أذى إذا كان شديد التأذى. وقد يكون الأذى : المؤذى. اللسان (أذى) وقوله «جمه» فى اللسان «حمه».

٢- صدر البيت من الطويل ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ٨٨ ، ولسان العرب (حفد) ، (سوف) ، (سيف) ، ومقاييس اللغه ٣ / ١٢٢ ، ومجمل اللغه ٣ / ١٠٨ ، وتهذيب اللغه ٤ / ٤٢٧ ، ١٣ / ٩٣ ، وتاج العروس (حفد) ، (سوف) ، وبلا نسبه فى المخصص ١٠ / ١٠ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٩١. وعجزه : \* أحبّ بهن المخلفان وأحفدا\*

٣- البيت من الطويل ، وهو للأخطل فى ديوانه ص ٢٣٣ ، وحماسه البحترى ص ٢١٢ ، وشرح المفصل ١٠ / ٩٠ ، وللفرزدق فى المقتضب ١ / ١٢٢ ، وبلا نسبه فى شرح المفصل ١٠ / ٩٧ ، والمنصف ١ / ٣٠٦.

٤- البيت من البسيط ، وهو لابن كثوه فى سر صناعه الإعراب ١ / ٩١ ، ولسان العرب (نعم) ، - -

وإنما هي زوزاه : فعلة من مضاعف الواو ، بمنزلة القوقاه والضوضاه.

وأنشدوا بيت امرئ القيس :

كأننى بفتحاء الجناحين لقوه

دفوف من العقبان طاطات شمالي (١)

يريد شماله ، أى خفضها بعنان فرسه. وقالوا : تأبلت القدر بالهمز. ومثله التأبل والخاتم (والعالم). ونحو منه ما حكوه من قول بعضهم : بأز بالهمز ، وهى البتران بالهمز أيضا. وقرأ ابن كثير : (وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا) [النمل : ٤٤] وقيل فى جمعه : سؤق مهموزا على فعل. وحكى أبو زيد : شمه للخليقه بالهمز ، وأنشد الفراء :

يا دارمى بدكاديك البرق

صبرا فقد هيئت شوق المشتق (٢)

يريد المشتاق. وحكى أيضا رجل مثل (بوزن معل) إذا كان كثير المال. وحكوا أيضا : الرئبال بالهمز. وأما شامل ، وشمأل ، وجرائض ، وحطائط بطائط (٣) ، والضهياء (٤) ، فمشهور بزياده الهمز فيه. وحكى لنا أبو على فى النيدلان (٥) : النيدلان

ص : ٣٦٨

١- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٣٨ ، ولسان العرب (دفف) ، (شمل) ، وتهذيب اللغة ٧ / ٣٠٨ ، ١١ / ٣٧٢ ، وجمهره اللغة ص ٢٢٧ ، وتاج العروس (دفف) ، وكتاب الجيم ٣ / ٢١٨ ، وبلا نسه فى لسان العرب ٣ / ٤١ (فتخ) ، وتاج العروس (فتخ) ، والمخصص ٧ / ١٢٥. ويروى : (شمالي) مكان (شمالي).

٢- الرجز لرؤبه فى شرح شواهد الشافيه ص ١٧٥ ، وليس فى ديوانه ، وبلا نسه فى سر صناعه الإعراب ص ٩١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٥٠ ، ٣ / ٢٠٤ ، ولسان العرب (بوز) ، (شوق) ، (دكك) ، (حول) ، والمقرب ٢ / ١٦١ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٢٥ ، وتهذيب اللغة ٥ / ٢٤١ ، وتاج العروس (شوق) ، (دكك). الدكاديك جمع الدكداك وهو الرمل المتلبد فى الأرض لم يرتفع. والبرق : جمع البرقه وهى أرض غليظه مختلطة بحجاره ورمل.

٣- الحطائط : الصغير من الناس وغيرهم. والبطائط إتباع له.

٤- الضهياء : هى التى لا تدى لها. أو هى التى لا تحيض.

٥- النيدلان : هو الكابوس.

بالكسر ، ومثاله فُعْلان. وأنشدوا لجرير :

\* لَحَبِ الْمُوقَدَانِ إِلَيَّ مُوسَى \*

بالمهمز في (الموقدان) و (موسى). وحكى أنه وجد بخط الأصمعي : قَطَا جُونِيَّ. وحكى عنه أيضا فيه جُونِيَّ.

ومن ذلك قولهم : لُبَّاتٌ بِالْحَجِّ ، ورثأت زوجي بأبيات ، وحلأت السويق ، واستلأمت الحجر ، وإنما هو استلمت : افتعلت ، قال :

يَكَادُ يَمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ

رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

فوزن استلأم على ما ترى : افتعال ؛ وهو مثال مبدع غريب.

ونحو منه ما روينا عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير جدّ عماره :

إِذَا ضَفَّتْهُمْ أَوْ سَأَيْلَتْهُمْ

وجدت بهم علّه حاضره (1)

يريد : ساءلتهم. فإمّا زاد الياء وغير الصورة فصار مثاله : فعائلتهم. وإما أراد : ساءلتهم كالأول ؛ إلا أنه زاد الهمزة الأولى ، فصار تقديره : ساءلتهم بوزن : فعاءلتهم ، فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما إلا الألف ، فأبدل الثانية ياء ؛ كما أنه لما كره أصل تكسير ذؤابه - وهو ذائب - أبدل الأولى واوا. ويجوز أن يكون أراد : ساءلتهم ، ثم أبدل من الهمزة ياء ، فصار : سائلتهم ، ثم جمع بين المعوّض والمعوّض منه فقال : سائلتهم ؛ فوزنه الآن على هذا : فعاعلتهم.

ومثله مما جمع فيه بين العوض والمعوّض منه في العين ما ذهب إليه أبو إسحاق وأبو بكر في قول الفرزدق :

\* هما نفثا في في من فمويهما (2) \*

ص: ٣٦٩

- 
- ١- البيت من المتقارب ، وهو لبلال بن جرير في لسان العرب (سأل) ، وتاج العروس (سأل).
  - ٢- صدر البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢ / ٢١٥ ، وتذكره النحاه ص ١٤٣ ، وجوهر الأدب ص ٩٥ ، وخزانه الأدب ٤ / ٤٦٠ - ٤٦٤ ، ٧ / ٤٧٦ ، ٥٤٦ ، والدرر ١ / ١٥٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٤١٧ ، ٢ / ٤٨٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢٥٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١١٥ ، والكتاب ٣ / ٣٦٥ ، ٦٢٢ ، ولسان العرب (فمم) ، (فوه) ، والمحتسب ٢ / ٢٣٨ ، وبلا نسبه في أسرار العربيه ص ٢٣٥ ، والأشبه والنظائر ١ / ٢١٦ ، والإنصاف ١ / ٣٤٥ ، وجمهره اللغه ص ١٣٠٧ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢١٥ ، والمقتضب ٣ / ١٥٨ ، والمقرب ٢ / ١٢٩ ، وهمع الهوامع ١ / ٥١. وعجزه : \* على النابح العاوى أشد رجاء \*

فوزن (فمويهما) على قياس مذهبهما : فععيهما.

وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنه فى باز وساق وتأبل ونحو ذلك إنما هو عن تطرُق وصنعه ، وليس اعتباطا هكذا من غير مسكه. وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدّه أوجه أن الحركه إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إياها كأنه محرّك بها. فإذا كان كذلك فكأن فتحه باء باز إنما هى فى نفس الألف. فالألف لذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محرّكه (وإذا) تحرّكت الألف انقلبت همزه. من ذلك قراءة أيّوب السّختيانيّ : (غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [الفاتحه : ٧]. وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ) [الرحمن : ٣٩] (فظننت أنه) قد لحن ، إلى أن سمعت العرب تقول : شأبه ، ودأبه.

وقال كثير :

\* إذا ما العوالى بالعبيط احمأرت (١) \*

(يريد احمارت) وقال أيضا :

وللأرض أمّا سودها فتجلّت

بياضا وأمّا بيضها فاسوأدت (٢)

وأنشد قوله :

يا عجبا لقد رأيت عجبا

حمار قبان يسوق أربنا

خاطمها زأمها أن تذهبا (٣)

ص : ٣٧٠

١- سبق.

٢- سبق.

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (قبي) ، (حمر) ، (ضلل) ، (خطم) ، (زمم) ، (قبن) ، وجمهره اللغه ص ٥٢٣ ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٠٢ ، والمخصص ٨ / ١١٧ ، ومجمل اللغه ٢ / ١٠٦ ، وتهذيب اللغه ٥ / ٥٥ ، ٩ / ١٩٧ ، ١٥ / ٦٩١ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٧٣ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٤٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٦٧ ، وشرح المفصل ١ / ٣٦ ، ٤ / ١٣٠ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٢١ ، وتاج العروس (قبي) ، (ولع). وبعده : \* فقلت أردفنى ، فقال مرحبا\* حمار قبان : دويّته. الجوهرى : ويقال هو فعّال ، والوجه أن يكون فعّالان. قال ابن بَرّي : هو فعّالان وليس بفعّال ؛ قال : والدليل على أنه فعّالان امتناعه من الصرف بدليل

قول الراجز : \* حمار قبان يسوق أرنا\* ولو كان فعلا لانصرف. اللسان (قبن).

وقال دكين :

\* وجله حتى ابيض ملبيه\*

فإن قلت : فما أنكرت أن يكون ذلك فاسدا ؛ لقولهم فى جمع بأز : بئران بالهمز. وهذا يدل على كون الهمزه فيه عينا أصلا ، كرال (1) ورئلان.

قيل : هذا غير لازم. وذلك أنه لما وجد الواحد - وهو بأز - مهموزا - نعم وهمزته غير مستحكمه السبب - جرى عنده وفى نفسه مجرى ما همزته أصليّه ، فصارت بئران كرئلان. وإذا كانوا قد أجروا ما قويت علّه قلبه مجرى الأصليّ فى قولهم : ميثاق وميثاق ، كان إجراء بأز مجرى رأل أولى وأحرى. وسيأتى نحو هذا فى باب له.

وعليه أيضا قوله :

\* لِحَبِّ الْمُؤَقْدَانِ إِلَىٰ مُوسَىٰ\*

ألا- ترى أن ضمه الميم فى (الموقدان) و (موسى) لما جاورت الواو الساكنه صارت كأنها فيها ، والواو إذا انضمت ضمّا لازما همزت ؛ نحو أجوه وأقتت.

فاعرف ذلك. وعليه جاء قوله :

\*... فرأ متار\*

يريد : متأرا ، فلما جاورت الفتحة فى الهمزه التاء صارت كأنها فيها ؛ فجرى ذلك مجرى متأر ، فخفف على نحو من تخفيف رأس وبأس. وسيأتى ذلك فى بابه بإذن الله.

\* \* \*

ص : ٣٧١

١- رأل : هو ولد النعام.



## باب فى حذف الهمز وإبداله

قد جاء هذا الموضوع فى النثر والنظم جميعا. وكلاهما غير مقيس عليه ، إلا عند الضروره.

فإن قلت : فهلا قست على ما جاء منه فى النثر ، لأنه ليس موضع اضطرار؟

قيل : تلك مواضع كثر استعمالها ، فعرفت أحوالها ، فجاز الحذف فيها - وسنذكرها - كما حذف لم يك ، (ولم يبيل) ، ولا أدر فى النثر ؛ لكثرة الاستعمال ، ولم يقس عليها غيرها.

فما جاء من ذلك فى النثر قولهم : ويلّمه. وإنما أصله ويل لأّمه. يدلّ على ذلك ما أنشده الأصمعيّ :

لأّم الأرض ويل! ما أجنت!

غداه أضّر بالحسن السبيل (١)

فحذف لام (ويل) وتوينه لما ذكرنا ، وحذفت همزه أمّ ، فبقى : ويلّمه. فاللام الآن لام الجرّ ؛ ألا تراها مكسوره. وقد يجوز أن تكون اللام المحذوفه هى لام الجرّ ؛ كما حذف حرف الجرّ من قوله : الله أفعل ، وقول رؤبه : خير عافاك الله ، وقول الآخر :

\* رسم دار وقفت فى طلله (٢) \*

ص : ٣٧٢

١- البيت من الوافر ، وهو لعبد الله بن عنمه الضبى فى لسان العرب (ضرر) ، (حسن) ، والتنبيه والإيضاح ١٥٣ / ٢ ، وتهذيب اللغه ٣١٦ / ٤ ، ١١ / ١١ ، ٤٦٠ ، وجمهره اللغه ص ٥٣٥ ، ولعنمه بن عبد الله الضبى فى تاج العروس (حسن) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ١٢٢ ، ومقاييس اللغه ٥٨ / ٢ ، ومجمل اللغه ٦٢ / ٢ ، وأساس البلاغه (سلف). الحسن : اسم رمله فى ديار بنى تميم. وأضّر بالطريق : دنا منه ولم يخالطه.

٢- صدر البيت من الخفيف ، وهو لجميل بثينه فى ديوانه ص ١٨٩ ، والأغانى ٩٤ / ٨ ، وأمالى القالى ٢٤٦ / ١ ، وخزانه الأدب ١٠ / ٢٠ ، والدرر ٨٤ / ٤ ، ١٩٩ ، وسمط اللاكى ص ٥٥٧ ، وشرح التصريح ٢٣ / ٢ ، وشرح شواهد المغنى ٣٩٥ / ١ ، ٤٠٣ ، ولسان العرب (جلل) ، وتاج العروس (جلل) ، ومغنى اللبيب ص ١٢١ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٣٣٩ ، وكتاب العين ٧ / ٤٠٥ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٣٧٨ ، وأوضح المسالك ٧٧ / ٣ ، والجنى الدانى ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ورفض المبانى ص ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢٥٤ ، ٥٢٨ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ١٣٣ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٠٠ ، وشرح ابن عقيل ص ٣٧٣ ، وشرح عمدته لحافظ ص ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٣ / ٨٢ ، ٧٩ ، ٥٢ / ٨ ، ومغنى اللبيب ص ١٣٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ٣٧.

(وهو من المقلوب ؛ أى طلل دار وقفت فى رسمه) وعليه قراءة الكسائى : (بما أنزليك) - وقد ذكرناه - وقراءه ابن كثير (إنها لحدى الكبر) وحكاية أحمد بن يحيى قول المرأة لبناتها وقد خلا الأعرابى بهن : أفى السوتنتنه (تريد : أفى السوء أنتنه) ومنه قولهم : الله هذه الكلمه فى أحد قولى سيبويه وهو أعلاهما. وذلك أن يكون أصله إلاه. فحذفت الهمزه التى هى فاء. وكذلك الناس ؛ لأن أصله أناس ؛ قال :

وإننا أناس لا نرى القتل سبه

إذا ما رأته عامر وسلول (١)

ولا تكاد الهمزه تستعمل مع لام التعريف ؛ غير أن أبا عثمان أنشد :

إن المنايا يطلع

ن على الأناس الآمنينا (٢)

ومنه قولهم : لن ، فى قول الخليل. وذلك أن أصلها عنده (لا أن) فحذفت الهمزه عنده ؛ تخفيفا لكثرتة فى الكلام ، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون النون بعدها. فما جاء من نحوه فهذه سبيله. وقد أطرد الحذف فى كل وخذ ومر.

وحكى أبو زيد : لاب لك (يريد : لا أب لك) وأنشد أبو الحسن :

تضبّ لثات الخيل فى حجراتها

وتسمع من تحت العجاج لها ازملا (٣)

ص: ٣٧٣

١- البيت من الطويل ، وهو للسموأل بن عادياء فى ديوانه ص ٩١ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (سلل) ، والمخصص ١٧ / ٤١ ، وتاج العروس (سلل).

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهو لذى جدن الحميرى فى خزانه الأدب ٢ / ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٣١٢ ، والجنى الدانى ص ٢٠٠ ، وجواهر الأدب ص ٣١٣ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٩٦ ، وشرح المفصل ٢ / ٩ ، ١٢١ ، ولسان العرب (أنس).

٣- تضبّ لثات الخيل : تسيل بالدم. حجراتها : نواحيها. العجاج : الغبار. الأزمل : الصوت ، وجمعه الأزامل. والبيت فى اللسان (زمل) وحذف الهمزه كما قالوا ويلّمه.

وأنشدنا أبو عليّ :

\* إن لم أقاتل فالبسوني برقعا\*

وحكى لنا عن أبي عبيده : دعه في حرّ أمّه ، وروينا عن أحمد بن يحيى :

\* هوّى جند إبليس المرّيد\*

(وهو كثير) ومنه قوله :

\* أريت إن جئت به أملودا (١) \*

وقوله :

\* حتى يقول من رآه قد راه (٢) \*

وهو كثير.

فأما الإبدال على غير قياس فقولهم : قرّيت ، وأخطيت ، وتوضيت. وأنشدني بعض أصحابنا لابن هرمه :

ليت السباع لنا كانت مجاوره

وأنا لا نرى ممن نرى أحدا

ص: ٣٧٤

١- الرجز لرؤبه في ملحق ديوانه ص ١٧٣ ، وشرح التصريح ١ / ٤٢ ، والمقاصد النحويه ١ / ١١٨ ، ٣ / ٦٤٨ ، ٤ / ٣٣٤ ، ولرجل من هذيل في حاشيه يس ١ / ٤٢ ، وخزانه الأدب ٦ / ٥ ، والدرر ٥ / ١٧٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٥٨ ، ولرؤبه أو لرجل من هذيل في خزانه الأدب ١١ / ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، وبلا نسبه في لسان العرب (رأى) ، والأشباه والنظائر ٣ / ٢٤٢ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٤ ، والجنى الدانى ص ١٤١ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٤٤٧ ، وشرح الأشموني ١ / ١٦ ، والمحتسب ١ / ١٩٣ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٣٦ ، وهمع الهوامع ٢ / ٧٩ .

٢- الرجز لدلم أبي زغيب في تاج العروس (دلم) ، ولسان العرب (دلم) ، وبلا- نسبه في لسان العرب (عوج) ، (ليل) ، (رأى) ، والأشباه والنظائر ١ / ١٢٣ ، والدرر ٦ / ٨١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٢٧٧ ، ٢ / ٢٠٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤١١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٥٠ ، والمحتسب ١ / ٢١٨ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٨٢ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٥٠ ، وتاج العروس (ليل). وقبله : \* في كل يوم ما وكل ليله\* وبعده : يا ويحه من جمل ما أشقاه وجمل قلت له جاه جاه

إنَّ السباع لتهدا عن فرائسها

والناس ليس بهاد شرّهم أبدا (١)

ومن أبيات الكتاب لعبد الرحمن بن حسان :

وكنت أذلّ من وتد بقاع

يشجج رأسه بالفهرواجي (٢)

يريد : واجي ؛ كما أراد الأوّل : ليس بهادئ. ومن أبياته أيضا :

راحت بمسلمه البغال عشيه

فارعى فزاره لا هناك المرتع (٣)

ومن حكاياته بيس فى بئس ، أبدال الهمزه ياء. ونحوه قول ابن ميادة :

\* فكان لها يومذ أمرها\*

وقرأ عاصم فى روايه حفص : «أن تبؤيا» (٤) [التحريم : ٤] فى الوقف ، أى تبؤءا.

وقال :

تقاذفه الرؤاد حتى رموا به

ورا طرق الشام البلاد الأقصيا (٥)

ص: ٣٧٥

---

١- البيتان من البسيط ، وهما لابن هرمه فى ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (هدأ) ، والأول فى تاج العروس (هدأ) ، والثانى منهما فى سر صناعه الإعراب ٢ / ٧٤٠ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٨٢.

٢- البيت من الوافر ، وهو لعبد الرحمن بن حسان فى ديوانه ص ١٨ ، والدرر ٤ / ١٧٨ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٠٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٤١ ، وشرح المفصل ٩ / ١١٤ ، والكتاب ٣ / ٥٥٥ ، ولسان العرب (وجأ) ، والمقتضب ١ / ١٦٦ ، وبلا نسبه فى سر صناعه الإعراب ٣ / ٧٣٩ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٤٩ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٨١ ، والمنصف ١ / ٧٦. ويروى : (فكنت) مكان (وكنت). والعرب تضرب المثل فى الذله بالوتد ، ومن أمثالهم : فلان أذلّ من العير ، فبعضهم يجعله الحمار الأهلئ ، وبعضهم يجعله الوتد. اللسان (عير). وقوله (واجي) أصله واجي وصف من وجأ عنقه أى دقها. والفهر : الحجر ملء

الكف.

٣- البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٤٠٨ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٩٤ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٣٥ ، وشرح المفصل ٩ / ١١١ ، والكتاب ٣ / ٥٥٤ ، وكتاب العين ٢ / ٦٨ ، والمقتضب ١ / ١٦٧ ، ولعبد الرحمن بن حسان في ديوانه ص ٣١ ، وبلا نسبه في سر صناعه الإعراب ٢ / ٦٦٦ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٤٧ ، ولسان العرب (هنا) ، والمحتسب ٢ / ١٣٢ ، والمقرب ٢ / ١٧٩ ، والممتع في التصريف ص ٤٠٥.

٤- وفي البحر ٥ / ١٨٤ ، وقرأ حفص في روايه هبيره (تبويًا) بالياء ، وهذا تسهيل غير قياسى.

٥- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (وزى) ، ويروى : (الأبعادا) مكان (الأقاصيا).

أراد : وراء طرق الشام فقصر الكلمه. فكان ينبغي إذ ذاك أن يقول : ورأ ، بوزن قرأ ؛ لأن الهمزه أصلية عندنا ؛ إلا أنه أبدلها ضروره (فقلبها ياء ؛ وكذلك ما كان من هذا النحو فإنه إذا أبدل) صار إلى أحكام ذوات الياء ؛ ألا ترى أن قرئت مبدله من قرأت ، بوزن قرئت من قرئت الضيف ونحو ذلك. ومن البدل البتة النبي في مذهب سيويه. وقد ذكرناه. وكذلك البريه عند غيره. ومنه الخاييه ، لم تسمع مهموزه. فإما أن يكون تخفيفا اجتمع عليه ؛ كبرى وأخواته ، وإما أن يكون بدلا ؛ قال :

أرى عيني ما لم ترأياه

كلانا عالم بالترهات (1)

والنبوه عندنا مخففه لا- مبدله. وكذلك الحكم على ما جاء من هذا : أن يحكم عليه بالتخفيف إلى أن يقوم الدليل فيه على الإبدال. فاعرف ذلك مذهبا للعرب نهجا بإذن الله. وحدّثنا أبو عليّ قال : لقي أبو زيد سيويه فقال له : سمعت العرب تقول : قرئت ، وتوضيت. فقال له سيويه : كيف تقول في أفعل منه؟ قال : أقرأ.

وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيويه : فقد تركت مذهبك ، أي لو كان البدل قويا للزم (ووجب) أن تقول : أقرى ؛ كرميت أرمي. وهذا بيان.

\*\*\*

ص: ٣٧٤

١- البيت من الوافر ، وهو لسراقه البارقي في الأشباه والنظائر ٢ / ١٦ ، والأغانى ٩ / ١٣ ، وأمالى الزجاجي ص ٨٧ ، وسر صناعه الإعراب ص ٧٧ ، ٨٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٢٢ ، وشرح شواهد المغنى ص ٦٧٧ ، ولسان العرب (رأى) ، والمحتسب ١ / ١٢٨ ، ومغنى اللبيب ص ٢٧٧ ، والممتع في التصريف ص ٦٢١ ، ونوادر أبي زيد ص ١٨٥ ، ولابن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص ١٧٨ ، وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ٢٣٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ص ٤١.

وذلك مدّه الإنكار ؛ نحو قولك فى جواب من قال : رأيت بكرا : أبكرنيه ، وفى جاءنى محمد : أمحمدنيه ، وفى مررت على قاسم : أقاسمنيه! وذلك أنك ألحقت مدّه الإنكار ، وهى لا محاله ساكنه ، فوافقت التنوين ساكنا ، فكسر (لالتقاء الساكنين) فوجب أن تكون المدّه ياء لتتبع الكسره. وأىّ المدّات الثلاث كانت فإنها لا بدّ أن توجد فى اللفظ بعد كسره التنوين ياء ؛ لأنها إن كانت فى الأصل ياء فقد كفيها النظر فى أمرها. وإن كانت ألفا أو واوا فالكسره قبلها تقلبها إلى الياء البتّه.

فإن قيل : أفتنصّ فى هذه المدّه على حرف معيّن : الألف أو الياء أو الواو؟

قيل : لم تظهر فى شىء من الإنكار على صورته مخصوصه فيقطع بها عليها دون أختيها ، وإنما تأتى تابعه لما قبلها ؛ ألا تراك تقول فى قام عمر : أعمره ، وفى رأيت أحمد : أحمداه ، وفى مررت بالرجل آلرجليه ، وليست كذلك مدّه الندبه ؛ لأن تلك ألف لا محاله ، وليست مدّه مجهوله مدبّره بما قبلها ؛ ألا تراها تفتح ما قبلها أبدا ، ما لم تحدث هناك لبسا ، ونحو ذلك ؛ نحو وا زيدا ، ولم يقولوا : وا زيدوه ، وإن كانت الدال مضمومه فى وا زيد. وكذلك واعبد الملكاه ، ووا غلام زيدا ، لما حذف لها التنوين (من زيد) صادفت الدال مكسوره ففتحتها.

غير أننا نقول : إن أخلق الأحوال بها أن تكون ألفا من موضعين.

أحدهما أن الإنكار مضاه للندبه. وذلك أنه موضع أريد فيه معنى الإنكار والتعجب ، فمطل الصوت به وجعل ذلك أماره لتناكره ؛ كما جاءت مدّه الندبه إظهارا للتفجّع ؛ وإيذانا بتناكر الخطب الفاجع ، والحدث الواقع. فكما أن مدّه الندبه ألف ، فكذلك ينبغى أن تكون مدّه الإنكار ألفا.

والآخر أن الغرض فى الموضعين جميعا إنما هو مطل الصوت ، ومدّه وتراخيه ، والإبعاد فيه لمعنى الحادث هناك. وإذا كان الأمر كذلك فالألف أحقّ به دون أختيها ؛ لأنها أمدهنّ صوتا ، وأنداهنّ ، وأشدّهنّ إبعادا (وأناهنّ). فأما مجيئها تاره

واوا ، وأخرى ياء فثان لحالها. وعن ضروره دعت (إلى ذلك) ؛ لوقوع الضمّه والكسره قبلها. ولو لا ذلك لما كانت إلا ألفا أبدا.

فإن قلت : فهلا تبعها ما قبلها فى الإنكار ؛ كما تبعها فى الندبه ، فقلت فى جاءنى عمر : أعمراه ؛ كما تقول فى الندبه : وا عمراه؟

قيل : فرق ما بينهما أن الإنكار جار مجرى الحكايه ، والمعنى الجامع بينهما أنك مع إنكارك للأمر مستثبت ، ولذلك قدّمت فى أوّل كلامك همزه الاستفهام. فكما تقول فى جواب رأيت زيدا : من زيدا؟ كذلك قلت أيضا فى جواب جاءنى عمر : أعمروه.

وأیضا فإن مدّه الإنكار لا تتصل بما قبلها اتصال مدّه الندبه بما قبلها ؛ ألا ترى التنوين فاصلا بينهما فى نحو أزيدنيه ، ولا يفصل به بين المندوب ومدّه الندبه فى نحو وا غلام زیداه ، بل تحذفه لمكان مدّه الندبه ، وتعاقب بينهما ؛ لقوّه اتصالها به ؛ كقوّه اتصال التنوين به ، فكهروا أن يظاهروا بينهما فى آخر الاسم ؛ لتشاقله عن احتمال زيادتين فى آخره. فلما حذف التنوين لمدّه الندبه قوى اتصالها بالمندوب ، فخالطته فأثرت فيه الفتح. ولما تأخرت عنه مدّه الإنكار ولم تماسّه مماسه مدّه الندبه له لم تغيره تغييرها إياه. ويزيدك فى علمك ببعد مدّه الإنكار عن الاسم الذى تبعته وقوع (إن) بعد التنوين فاصله بينهما ؛ نحو أزيدا إنيه! وأزيد إنيه! وهذا ظاهر للإبعاد لها عنه. وأغرب من هذا أنك قد تباشر بعلامه الإنكار غير اللفظ الأوّل.

وذلك فى قول بعضهم وقد قيل له : أخرج إلى البادية إن أخصبت؟ فقال : أنا إنيه! فهذا أمر آخر أطمّ من الأوّل ؛ ألا تراك إذا ندبت زيدا ونحوه فإنما تأتي بنفس اللفظ الذى هو عبارته عنه ، لا بلفظ آخر ليس بعبارته عنه.

وهذا تناه فى ترك مباشره مدّه الإنكار للفظ الاسم المتناكره حاله ؛ وما أبعد هذا عن حديث الندبه!

فإن قلت : فقد تقول فى ندبه زيد (وا أبا محمداه) فتأتى بلفظ آخر ، وكذلك إذا ندبت جعفرأ قلت : وا من كان كريماه : فتأتى بلفظ غير لفظ زيد وجعفر.



قيل : أجل ؛ إلا- أن (أبا محمد) و (من كان كريما) كلاهما عبارته عينيها ، وقوله : أنا إنيه ليس باللفظ الأول ، ولا بعبارته عن معناه. وهذا كما تراه واضح جليّ.

ومثل مدّه الإنكار هذه البتّه في جهلها ، مدّه التذكّر في قولك إذا تذكّرت الخليل ونحوه : الى وعنى ومنا منذو ، أى الخليل وعن الرجل ومن الغلام ومنذ الليله.

\* \* \*

ص: ٣٧٩

## باب فى بقاء الحكم مع زوال العله

هذا موضع ربما أوهم فساد العله. وهو مع التأمل بضد ذلك ؛ نحو قولهم فيما أنشده أبو زيد :

حمى لا يحل الدهر إلا بإذننا

ولا نسأل الأقوام عقد الميثاق (١)

الأ- ترى أن فاء ميثاق - التى هى واو وثقت - انقلبت للكسره قبلها ياء ؛ كما انقلبت فى ميزان وميعاد ؛ فكان يجب على هذا لما زالت الكسره فى التفسير أن تعاود الواو فتقول على قول الجماعه : الموائيق ؛ كما تقول : الموازين ، والمواعيد.

فتركهم الياء بحالها ربما أوهم أن انقلاب هذه الواو ياء ليس للكسره قبلها ، بل هو لأمر آخر غيرها ؛ إذ لو كان لها لوجب زواله مع زوالها. ومثل ذلك (ما أنشده) خلف الأحمر من قول الشاعر :

عدانى أن أزورك أم عمرو

دياوين تشقق بالمداد (٢)

فللقائل أيضا أن يقول : لو أن ياء ديوان إنما قلبت عن واو دوان للكسره قبلها لعادت عند زوالها.

وكذلك للمعترض فى هذا أن يقول : لو كانت ألف باز إنما قلبت همزه فى لغه من قال : باز ؛ لأنها جاورت الفتحة فصارت الحركه كأنها فيها ، فانقلبت همزه ؛ كما انقلبت لما حركت فى نحو شأبه ودأبه ، لكان ينبغى أن تزول الهمزه عند زوال الألف فى قولهم : بئران ، فقد حكيت أيضا بالهمز ؛ إذ كانت الياء (إذا تحركت) لم

ص: ٣٨٠

١- البيت من الطويل ، وهو لعياض بن دره الطائى فى لسان العرب (وثق) ، وتاج العروس (وثق) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٣٧ ، ونوادر أبى زيد ص ٦٥ ، وبلا نسبه فى إصلاح المنطق ص ١٣٨ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٧١٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ٢١٠ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٩٥ ، وشرح المفصل ٥ / ١٢٢ ، ويروى : (بأمرنا) مكان (بإذننا) ، (عهد) مكان (عقد).

٢- البيت من الوافر ، بلا نسبه فى جمهوره اللغه ص ٢٦٤ ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٧٣٥ ، ولسان العرب (دون) وفيه : (تنفق) بدل (تشقق) ، والمنصف ٢ / ٣٢ ، ويروى : (أم مالك) مكان (أم عمرو).

تقلب همزه في نحو قول جرير :

فيوما يجازين الهوى غير ماضى

ويوما ترى منهن غولا تغول (١)

وكذلك لو كانت الواو إنما انقلبت في صبيه وقنيه وصبيان ولياح للكسره قبلها ، لوجب إذا زالت الكسره أن تعود الواو ، فتقول : صبهه وصبوان ، وقنوه ولواح ؛ لزوال الكسره.

والجواب عن هذا وغيره مما هذه حاله أن العله في قلب هذه الأشياء هو ما ذكره القوم : من وقوع الكسره قبلها ؛ لأشياء.

منها أن أكثر اللغه وشائع الاستعمال هو إعادة الواو عند زوال الكسره. وذلك قولهم : موازين ، ومواعيد ، وقولهم في ربح : أرواح ، وفي قيل : أقوال ، وفي ميثاق : موثيق ، وفي ديوان : دواوين. فأما ميثاق ودياوين فإنه لما كثر عندهم واطرد في الواحد القلب ، وكانوا كثيرا ما يحملون الجمع على حكم الواحد وإن لم يستوف الجمع جميع أحكام الواحد ؛ نحو ديمه وديم ، وقيمه وقيم ، صار الأثر في الواحد كأنه ليس عندهم مسبا عن أمر ، ومعرضا لانتقاله بانتقاله ، بل تجاوزوا به ذلك ، وطفخوا به إلى ما وراءه ، حتى صار الحرف المقلوب إليه لتمكّنه في القلب كأنه أصل في موضعه ، وغير مسبب عندهم عن عله ، فمعرض لانتقاله بانتقالها ، حتى أجروا ياء ميثاق مجرى الياء الأصليه ؛ وذلك كبنائك من اليسر مفعالا ، وتكسيرك إياه على مفاعيل ؛ كميسار ومياسير ، فمكّنوا قدم الياء في ميثاق ؛ أنسا بها ، واسترواحا إليها ، ودلاله على تقبل الموضع لها.

وكذلك - عندي - قياس تحقيره على هذه اللغه أن تقول : ميثيق.

ومنها أن الغرض في هذا القلب إنما هو طلب للخفه ؛ فمتى وجدوا طريقا أو شبهه في الإقامه عليها ، والتعلل بخفتها سلكوها ، واهتبلوها. وليس غرضهم وإن

ص: ٣٨١

---

١- البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ص ١٤٠ ، وخزانه الأدب ٨ / ٣٥٨ ، وشرح الأشموني ١ / ٤٤ ، وشرح المفصل ١٠ / ١٠١ ، والكتاب ٣ / ٣١٤ ، ولسان العرب (غول) ، (مضى) ، والمقاصد النحويه ١ / ٢٢٧ ، والمقتضب ١ / ١٤٤ ، والمنصف ٢ / ١١٤ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٠٣ ، وتاج العروس (غول) ، (مضى) ، وبلا نسبه في شرح المفصل ١٠ / ١٠٤ ، والمقتضب ٣ / ٣٥٤ ، والممتع في التصريف ٢ / ٥٥٦ ، والمنصف ٢ / ٨٠ . ويروى : (يوافيني) مكان (يجازين).

كان قلبها مسبيا عن الكسره أن يتناهاوا في إعلامنا ذلك بأن يعيدوها واوا مع زوالها. وإنما غالب الأمر ومجموع الغرض القلب لها ؛ لما يعقب من الاسترواح إلى انقلابها. فكأنهم قنعوا أنفسهم بتصوّر القلب في الواحد لَمّا انتقلوا عنه إلى الجمع ؛ ملاحظه لأحواله ، ومحافظه على أحكامه ، واسترواحا إلى خفّه المقلوب إليه ، ودلاله على تمكّن القلب في الواحد ، حتى ألحقوه بما أصله الياء.

وعندى مثل يوضح (الحال في) إقرار الحكم مع زوال العله ، على قلّه ذلك في (الكلام) ، وكثره ضدّه في الاستعمال. وهو العود تقطعه من شجرته غضا رطيبا ، فيقيم على ذلك زمانا ، ثم يعرض له فيما بعد من الجفوف واليبس ما يعرض لما هذه سبيله ، فإذا استقرّ على ذلك اليبس وتمكّن فيه (حتى ينخر) لم يغن عنه فيما بعد أن تعيده إلى قعر البحر فيقيم فيه مائه عام ؛ لأنه قد كان بعد عن الرطوبه بعدا أوغل فيه ، حتى أياس من معاودته البتّه إليها.

فهذه حال إقرار الحكم مع زوال العله ، وهو الأقلّ في كلامهم. وعلى طرف من الملامحه له قول الله عزوجل : (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ) [يونس : ٩١].

ومنها أنهم قد قلبوا الواو ياء قلبا صريحا لا عن عله مؤثّره أكثر من الاستخفاف ؛ نحو قولهم : رجل غديان ، وعشيان ، والأريحيه ، ورياح ، ولا كسره هناك ، ولا اعتقاد كسره فيه قد كانت في واحده ، لأنه ليس جمعا فيحتدى به ويقتاس به على حكم واحده. وكذلك قول الآخر :

\* جول التراب فهو جيلانيّ (١) \*

فإذا جنحوا إلى الياء هذا الجنوح العارى من السبب المؤثّر سوى ما فيه من الاسترواح إليه ، كان قلب الأثقل إلى الأخفّ وبقاؤه على ذلك لضرب من التأوّل أولى وأجدر.

ص: ٣٨٢

١- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٤٨٦ ، وجمهره اللغه ص ٤٩٣ ، وتاج العروس (٢٣ / ١٩١) (خرف) وقبله: جرّ السحاب فوقه الخرفى ومردفات المزن والصيفى ويروى : (جولاني) مكان (جيلاني). جول التراب : انتشاره. يوم جيلانيّ وجولانيّ : كثير التراب والريح.

نعم ، وإذا كانوا قد أقروا حكم الواحد على تكسيره مع ثقل ما صاروا إليه مراعاة لأحكامه ؛ نحو باز وبتزان حتى شبهوه برأل ورتلان ، كان إقرار قلب الأثقل إلى الأخف عند التكسير أولى وأجدر ؛ ألا ترى أن الهمزة أثقل من الياء. وكذلك قولهم لياح - وإنما هو فعال من لاح يلوح لياضه - قد راعوا فيه انقلاب عينه مع الكسره في (لياح) على ضعف هذا الأثر ؛ لأنه ليس بجمع (كحياض ورياض) ولا مصدر كقيام وصيام. فإقرار الحكم القويّ الوجوب في الواحد عند تكسيره أجدر بالجواز.

وكذلك حديث قنيه وصبيان وصبيه في إقرار الياء بحالها ، مع زوال الكسره في صبيان وقنيه. وذلك أن القلب مع الكسره لم يكن له قوه في القياس ، وإنما كان مجنوحا به إلى الاستخفاف. وذلك أن الكسره لم تل الواو ؛ ألا ترى أن بينهما حاجزا وإن كان ساكنا فإن مثله في أكثر اللغه يحجز. وذلك نحو جرو وعلو ، وصنو ، وقنو ، ومجول ، ومقول ، و (قرواح ، وجلواخ ، وقرواش ، ودرواس) (١) وهذا كثير فاش. فلما أعلوا في صبيه وبابه ، علم أن أقوى سببي القلب إنما هو طلب الاستخفاف ، لا متابعه الكسر مضطرا إلى الإعلال فلمّا كان الأمر كذلك أمضوا العزمه في ملازمه الياء ؛ لأنه لم يزل من الكسره مؤثر يحكم القياس له بقوه فيدعو زواله إلى المصير إلى ضدّ الحكم الذي كان وجب به ، وليس هذا كميّات ؛ من قبل أن القلب في ميثاق واجب ، والقلب في قنيه وصبيه ليس بواجب ، فكأن باب ميثاق أثر في النفس أثرا قويّ الحكم فقوّره هناك ، فلمّا زال بقي حكمه دالا- على قوه الحكم الذي كان به ، وباب صبيه وعليه أقّر حكمه مع زوال الكسره عنه ؛ اعتذارا في ذلك بأن الأوّل لم يكن عن وجوب لزوال ما دعا إليه ، وإنما كان استحسانا ، فليكن مع زوال الكسر أيضا استحسانا. أفلا ترى إلى اختلاف حال الأصلين في الضعف والقوه ، كيف صرت له بهما إلى فرع واحد ، وهو القلب. فإنه جيّد في معناه ، ونافع في سواه ، مما هو شرواه (٢).

ص: ٣٨٣

- 
- ١- القرواح : الفضاء من الأرض التي ليس بها شجر ، وناقه قرواح : طويله القوائم. والجلواخ : الوادي الواسع الممتلئ. والقرواش :
  - الطفيليّ والعظيم الرأس. والدرواس : من معانيه العظيم الرأس ، الأسد.
  - ٢- شروى الشيء مثله ، واوه مبدله من الياء ، لأن الشيء إنما يشرى بمثله.

(ومن بعد) فقد قالوا أيضا: صبوان وصبوه وقنوه؛ وعلى أن البغداديين قالوا: قنوت، وقنيت، وإنما كلامنا على ما أثبتته أصحابنا، وهو قنوت لا غير.

ومن بقاء الحكم مع زوال علته قول الراجز:

لَمَا رَأَى أَنْ لَا دَعَهُ وَلَا شَبِعَ

مال إلى أرطاه حقف فالطجع (١)

وهو افتعل من الضجعه. وأصله: (فاضتجع فأبدلت التاء طاء لوقوع الضاد قبلها، فصارت): فاضطجع، ثم أبدل الضاد لاما. وكان سبيله (إذ أزال) جرس الضاد أن تصحّ التاء، فيقال: فالتجع؛ كما يقال: التحم، والتجأ؛ لكنه أقرت الطاء بحالها؛ إيدانا بأن هذا القلب الذي دخل الضاد إلى اللام لم يكن عن استحكام، ولا عن وجوب؛ كما أن صحّ الواو في قوله:

\* وكحل العينين بالعواور (٢) \*

إنما جاء لإرادته الياء في العواور، وليعلم أن هذا الحرف ليس بقياس ولا منقاد.

فهذه طريق بقاء الأحكام، مع زوال العلل والأسباب. فاعرف ذلك؛ فإنه كثير جدا.

ص: ٣٨٤

١- الرجز لمنظور بن حبه الأسدي في شرح التصريح ٢ / ٣٦٧، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٨٤، وبلا نسبه في التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤، والمخصص ٨ / ٢٤، وتاج العروس (أبز)، (أرط)، (ضجع)، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٠، وإصلاح المنطق ص ٩٥، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧١، وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٢١، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢١، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٢٦، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٧٤، وشرح المفصل ٩ / ٨٢، ١٠ / ٤٦، ولسان العرب (أبز)، (أرط)، (ضجع)، (رطا)، والمحتسب ١ / ١٠٧، والممتع في التصريف ١ / ٤٠٣، والمنصف ٢ / ٣٢٩.

٢- الرجز للعجاج، وليس في ديوانه، ولجندل بن المثنى الطهوي في شرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٢٩، وشرح التصريح ٢ / ٣٦٩، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٧٤، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٧١، وبلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٧٨٥، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧٤، وسر صناعة الإعراب ٢ / ٧٧١، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢٩، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٣١، وشرح المفصل ٥ / ٧، ١٠ / ٩١، ٩٢، والكتاب ٤ / ٣٧٠، ولسان العرب (عور)، والمحتسب ١ / ١٠٧، ١٢٤، والممتع في التصريف ١ / ٣٢٩، والمنصف ٢ / ٤٩، ٣ / ٥٠، وتاج العروس (عور) والمخصص ١ / ١٠٩. العواور جمع العوار وهو وجع العين.

## باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين

وذلك فى الكلام على ضربين :

أحدهما - وهو الأ-كثر - أن يتفق اللفظ البتة ، ويختلف فى تأويله . وعليه عامّة الخلاف ؛ نحو قولهم : هذا أمر لا ينادى وليده ؛ فاللفظ غير مختلف فيه ، لكن يختلف فى تفسيره .

فقال قوم : إن الإنسان يذهل عن ولده لشدّته ، فيكون هذا كقول الله تعالى : (يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) [الحج : ٢] وقوله سبحانه : (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ) [عبس : ٣٤ ، ٣٥] (والآى فى هذا المعنى كثيرة).

وقال قوم : أى هو أمر عظيم ، فإنما ينادى فيه الرجال والجلّة ، لا الإماء والصبيّه .

وقال آخرون : الصبيان إذا ورد الحى كاهن أو حوّاء أو رقّاء حشدوا عليه ، واجتمعوا له . أى ليس هذا اليوم بيوم أنس ولهو ، إنما هو يوم تجرّد ، وجدّ . وقال آخرون - وهم أصحاب المعانى - : أى لا وليد فيه فينادى (وإنما فيه الكفاه والنهضة) ومثله قوله (١) :

\* على لاجب لا يهتدى بمناره\*

أى لا منار فيه فيهتدى به ، وقوله أيضا :

لا تفرع الأرنب أهوالها

ولا ترى الذئب بها ينجر (٢)

ص : ٣٨٥

١- أى امرئ القيس . وعجزه : \* إذا سافه العود الدّيافى جرجرا\* واللاجب : الطريق الواسع . وسافه : شمه ، والعود : البعير المسن . والدّيافى ، نسبه إلى دياف ، وهى قرية بالشام تنسب إليها النجائب . والبيت فى اللسان (سوف) وقوله : لا يهتدى بمناره يقول : ليس به منار فيهتدى به ، وإذا ساف الجمل تربته جرجر جزعا من بعده وقله مائه .

٢- البيت من السريع ، وهو لابن أحمر فى ديوانه ص ٦٧ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٢٩ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٩٢ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ١١ / ٣١٣ . ويروى : (الضب) مكان (الذئب).

أى لا أرنب بها فتفزعا أهوالها.

ونحوه - عندى - بيت الكتاب :

وقدر ككفّ القرد لا مستعيرها

يعار ، ولا من يأتها يتدسم (١)

أى لا مستعير يستعيرها فيعارها ؛ لأنها - لصغرها ولؤمها - مأبته معيفه. وكذلك قوله :

زعموا أن كل من ضرب العى

ر موال لنا وأنا الولاء (٢)

على ما فيه من الخلاف.

وعلى ذلك عامه ما جاء فى القرآن ، وفى حديث النبىّ صلى الله عليه وسلم ومن بعده رضوان الله عليهم ، وما وردت به الأشعار ، وفصيح الكلام.

وهذا باب فى نهايه الانتشار ، وليس عليه عقد هذا الباب. وإنما الغرض الباب الآخر الأضيق الذى ترى لفظه على صورته ، ويحتمل أن يكون على غيرها ؛ كقوله :

نظعنهم سلكى ومخلوجه

كزك لامين على نابل (٣)

ص: ٣٨٦

١- البيت من الطويل ، وهو لثميم بن مقبل فى ملحق ديوانه ص ٣٩٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٦٦ ، والكتاب ٣ / ٧٧ ، ولسان العرب (دسم) ، وتاج العروس (دسم) ، وبلا- نسبه فى أساس البلاغه (دسم) ، والمخصص ١٧ / ١٦. وىروى : (ككفّ) مكان (ككف).

٢- البيت من الخفيف ، وهو للحرث بن حلزه فى ديوانه ص ٢٣ ، ولسان العرب (عير) ، ومقاييس اللغة ٤ / ١٩٢ ، وديوان الأدب ٣ / ٣٠٢ ، وتهذيب اللغة ٣ / ١٦٧ ، والحيوان ٥ / ١٧٥ ، والزاهر ٢ / ١٤٤ ، وشرح القوائد السبع ص ٤٤٩ ، وشرح القوائد العشر ص ٣٧٩ ، وفصل المقال ص ٣٠ ، والمعانى الكبير ٢ / ٨٥٥ ، ومعجم البلدان ٤ / ١٩٤ (عير) ، ومعجم ما استعجم ٣ / ٩٨٤ ، وتاج العروس (عير) وبلا- نسبه فى لسان العرب (عير) ، وجمهره اللغة ص ٧٧٧ ، والمخصص ١ / ٩٤ ، ١٥ / ١٣٤. قيل : معناه كلّ من ضرب بجفن على عير ، وقيل : يعنى الوتد أى من ضرب وتدا من أهل العمد ، وقيل : يعنى إيدا ، لأنهم أصحاب حمير ، وقيل :



يعنى جبلا ، ومنهم من خصّ فقال :جبلا بالحجاز. اللسان (غير).

٣- البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٢٥٧ ، ولسان العرب (خلج) ، (سلك) ، (نبل) ، (لأم) ، وتهذيب اللغة ٧ / ٥٧ ، ١٠ / ٦٢ ، ١٥ / ٣٦١ ، ٤٠٠ ، وجمهره اللغة ص ٤٠٦ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٠٦ ، ٥ / ٢٢٧ ، وتاج العروس (خلج) ، (سلك) ، (لأم) ، وديوان الأدب ٢ / ٦ ، وكتاب الجيم ٣ / ٢١٩ ، وكتاب العين ٤ / ١٦٠ ، ٥ / ٣١١ ، وبلا نسه فى جمهره اللغة ص ٤٤٤ ، والمخصص ٦ / ٥٧ ، ١٥ / ١٩٢ . ويروى (لفتك) مكان (كرك).

فهذا ينشد على أنه ما تراه : كرك لامين (أى زدك لامين) - وهما سهمان - على نابل. وذلك أن تعترض من صاحب النبل شيئاً منها فتأمله تردّه إليه ، فيقع بعضه كذا وبعضه كذا. فكذلك قوله : كرك لامين أى طعنا مختلفا : بعضه كذا وبعضه كذا. ويروى أيضا على أنه : كركلامين أى كرك كلامين على صاحب النبل ؛ كما تقول له : ارم ارم ، تريد السرعة والعجلة. ونحو من ذلك - وإن كان فيه أيسر خلاف - بيت المثقّب العبدى :

أفاطم قبل بينك نؤليني

ومنعك ما سألت كأن تينني

فهذه روايه الأصمعيّ : أى منعك كيينك ، وإن كنت مقيمه. ومثله : (قول الطائيّ) الكبير :

لا أظلم النأى قد كانت خلائقها

من قبل وشك النوى عندى نوى قدفا (١)

ورواه ابن الأعرابيّ :

\* ومنعك ما سألتك أن تينني (٢) \*

أى منعك إياى ما سألتك هو بينك. وروايه الأصمعيّ أعلى وأذهب فى معانى الشعر. ومن ذلك ما أنشده أبو زيد :

وأطلس يهديه إلى الزاد أنفه

أطاف بنا والليل داجى العساكر

فقلت لعمر و صاحبي إذ رأيت

ونحن على خوص دقاق عواسر (٣)

أى عوى هذا الذئب ، فسر أنت.

وأنشدنا أبو عليّ :

ص: ٣٨٧

١- نوى قدفا أى فراقا بعيدا. اللسان (قدف).

٢- سبق.

٣- سبق.

خليلى لا يبقى على الدهر فادر

بتيهوره بين الطخا فالعصائب (١)

أى بين هذين الموضوعين ، وأنشدناه أيضا : بين الطخاف العصائب.

وأنشد (أيضا) :

أقول للضحاك والمهاجر

إننا وربّ القلص الضوامر (٢)

إننا أى تعبنا ، من الأين ، وهو التعب والإعياء. وأنشد أبو زيد :

هل تعرف الدار بييدا إنه

دار لخود قد تعفت إنه

فانهلت العينان تسفحنه

مثل الجمان جال فى سلكنه

لا تعجبنى منى سليمى إنه

إننا لحلالون بالثغرنه

وهذه أبيات عملها أبو على فى المسائل البغداديه فأجاز فى جميع قوافيها أن يكون أراد : إن ، وبين الحركه بالهاء ، وأطال فيها هناك. وأجاز أيضا أن يكون أراد : بييداء ثم صرف وشدد التنوين للقافيه ، وأراد : فى سلك ، فبنى منه فعلنا كفرسن ، ثم شدده لتيه الوقف ، فصار : سلكن ، وأراد : بالثغر ، فبنى منه للضرورة فعلنا ، وإن لم يكن هذا مثلا معروفا ؛ لأنه أمر ارتجله مع الضروره إليه ، وألحق الهاء فى سلكنه والثغرنه ؛ كحكايه الكتاب : اعطنى أبيضه. وأنشدوا قوله :

نفلق هاما لم تنله سيوفنا

بأيماننا هام الملوك القماقم (٣)

ص : ٣٨٨

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى لسان العرب (عصب) ، وتاج العروس (عصب) ، وهو لصخر الغى فى لسان

العرب (طخف) ، وتاج العروس (طخف) ، وهو فى شرح أشعار الهذليين ص ٢٤٦ من قصيده تنسب لأبى ذؤيب ، ولصخر الغى ، ولأخى صخر الغى ، وفيه أن من يرويها لأخى صخر الغى أكثر. ويروى : (أعنى) مكان (خليلى) ، (تحت) مكان (بين) ، (الطخاف) مكان (الطخا).

٢- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (أين) ، وتهذيب اللغه ١٥ / ٥٥٠ ، وأساس البلاغه (أين) ، وجمهره اللغه ص ٢٤٩ ، ١٠٩١ ، وتاج العروس (أين). ويروى : (للمرار) مكان (للضحاك). وقبله : \* قد قلت للصباح والهواجر\*

٣- البيت من الطويل ، وهو لشبيب بن البرصاء فى لسان العرب (ها) ، وتهذيب اللغه. ويروى (ها من) مكان (هاما) ، (أسيافنا) مكان (أيماننا).

وإنما هو : ها من لم تنله سيوفنا. ف (ها) تنبيه ، و (من لم تنله سيوفنا) نداء أى يا من لم تنله سيوفنا خفنا ؛ فإننا من عادتنا أن نفلق بسيوفنا هام الملوك ، فكيف من سواهم.

ومنه المثل السائر : زاحم يعود أو دع ، أى زاحم بقوّه أو فاترك ذلك ، حتى توهمه بعضهم : يعود أودع ، فذهب إلى أن (أودع) صفة لعود ؛ كقوله : يعود أوقص أو أوظف أو نحو ذلك مما جاء على أفعال وفاؤه واو.

ومن ذلك قول الله تعالى : (وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) [القصص : ٨٢]. فذهب الخليل وسيبويه فيه إلى أنه وى مفصول ، وهو اسم سمى به الفعل فى الخير ، وهو معنى أعجب ، ثم قال مبتدئا : كأنه لا يفلح الكافرون ، وأنشد فيه :

وى كأن من يكن له نشب يح

بب ومن يفتقر يعيش عيش ضرّ (١)

وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه : ويك أنه لا- يفلح الكافرون ، أراد : ويك أى أعجب أنه لا يفلح الكافرون ، أى أعجب لسوء اختيارهم (ونحو ذلك) فعلق (أن) بما فى (ويك) من معنى الفعل ، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزله كاف ذلك وهناك. قال أبو عليّ ناصرا لقول سيبويه : قد جاءت كأن كالزائده ؛ وأنشد بيت عمر :

كأننى حين أمسى لا تكلمنى

ذو بغيه يشتهى ما ليس موجودا (٢)

أى أنا كذلك. و (كذلك) قول الله سبحانه : (وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) أى (هم لا يفلحون). (وقال الكسائى : أراد : ويلك ، ثم حذف اللام).

ص: ٣٨٩

١- البيت من الخفيف ، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل فى خزانه الأدب ٦ / ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، والدرر ٥ / ٣٠٥ ، وذيل سمط اللآلى ص ١٠٣ ، والكتاب ٢ / ١٥٥ ، ولنبيه بن الحجاج فى الأغانى ١٧ / ٢٠٥ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ١١ ، ولسان العرب (وا) ، (ويا) ، وبلا نسبه فى الجنى الدانى ص ٣٥٣ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٤٨٦ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٦ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٨٩ ، والمحتسب ٢ / ١٥٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٠٦.

٢- البيت من البسيط ، وهو لعمر بن أبى ربيعه فى ديوانه ص ٣٢٠ ، والجنى الدانى ص ٥٧١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٨٨ ، ولزيد بن الحكم الثقفى فى لسان العرب (عود) ، وبلا نسبه فى تذكره النحاه ص ٣٩٩ ، وخزانه الأدب ٦ / ٤٠٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٧٧ ، والمحتسب ٢ / ١٥٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٣٦٩. ويروى : (حتيم) مكان (ذو بغيه).

ومن ذلك بيت الطرمّاح :

وما جلس أبكار أطاع لسرحها

جنى ثمر بالواديين وشوع (١)

قيل فيه قولان : وشوع أى كثير . ومنه قوله :

\* إنى امرؤ لم أتوشّع بالكذب (٢) \*

أى لم أتحمّن به ولم أتكثر به . وقيل : إنها واو العطف ، والشّوع : ضرب من النبات .

ونحو من ذلك ما أنشده أبو زيد (من قول الشاعر) :

\* خالت خويله أنى هالك ودأ \*

قيل : إنه واو عطف أى إنى هالك (وداء) من قولهم : رجل داء أى دو ، ثم قلب . وحدّثنا عن ابن سلام أن أعرابيا قال للكحال : كحلنى بالمكحال الذى تكحل به العيون الداء . وأجاز أيضا فى قوله : (ودأ) أن يكون فعلا من قوله :

وللأرض كم من صالح قد تودّأت

عليه فوارته بلمّاعه قفر (٣)

أى غطّته وثقلّت عليه . فكذلك يكون قوله : إنى هالك كدّا وثقلا ، وكان يعتمد التفسير الأوّل ، ويقول : إذا كانت الواو للعطف كان المعنى أبلغ (وأقوى) وأعلى ؛

ص : ٣٩٠

١- البيت من الطويل ، وهو للطرمّاح فى ديوانه ص ٢٩٥ ، ولسان العرب (جلس) ، وكتاب العين ٢ / ١٩٠ ، ٢١٠ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٦٦ ، ١٠ / ٥٤٨ ، وتاج العروس جلس ، (وشع) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (وشع) ، والمخصص ٥ / ١٥ . المجلس : العسل . يريد بالأبكار أفرّاخ النحل لأنّ عسلها أطيب وأصفى . قيل : وشوع كثير ، وقيل : إنّ الواو للعطف ، والشّوع : شجر البان ، الواحده شعوه . ويروى : وشوع ، بضمّ الواو ، فمن رواه بفتح الواو وشوع فالواو واو النّسق ومن رواه وشوع فهو جمع وشع ، وهو زهر البقول . (اللسان وشع) .

٢- الرجز للقلاخ فى لسان العرب (وشع) ، وتهذيب اللغة ٨ / ١٥٥ ، وتاج العروس (وشع) ، (وشع) .

٣- البيت من الطويل ، وهو لهديه بن الخشم فى ديوانه ص ٩٦ ، ولسان العرب (لمأ) ، (ودأ) ، (قدر) ، وتاج العروس (لمأ) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغة ص ١٠٩٤ ، وكتاب العين ٨ / ٩٦ ، ٣٤٥ ، وتاج العروس (ودأ) . الودأ : الهلاك ، وتودّأ عليه : أهلكه .

كأنه ذهب إلى ما يراه أصحابنا من قولهم في التشهد: التحيات لله، والصلوات لله، والطيبات. قالوا: لأنه إذا عطف كان أقوى له، وأكثر لمعناه، من أن يجعل الثاني مكررا على الأول بدلا أو وصفا. وقال الأصمعي في قوله:

\* وأخلفوك عدا الأمر الذي وعدوا (١) \*

أراد جمع عده. وقال الفراء: أراد عده الأمر، فلما أضاف حذف الهاء؛ كقول الله سبحانه: (وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) [النور: ٣٧] وهذا يجيء في قول الأصمعي على القلب؛ فوزنه على قوله: علف الأمر.

وهذا باب واسع. وأكثر في الشعر. فإذا مرّ بك فتتبه عليه (ومنه قوله:

وغلت بهم سجحاء جاريه

تهوى بهم في لجة البحر (٢)

يكون: فعلت ن التوغل. وتكون الواو أيضا عاطفه، فيكون من الغليان.

ومنه قوله:

\* غدوت بها طيئا يدي برشائها (٣) \*

يكون فعلى من طويت. ويجوز أن يكون تشبيه طي، أي طيئا يدي، وأراد: طياها بيدي فقلب).

ومنه بيت أوس:

فملك بالليط الذي تحت قشرها

كغرقىء بيض كنه القيض من عل (٤)

ص: ٣٩١

---

١- عجز البيت من البسيط، وهو للفضل بن عباس في شرح التصريح ٢ / ٣٩٦، وشرح شواهد الشافيه ص ٦٤، ولسان العرب (غلب)، (خلط)، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٧٢، وبلا نسيه في الأشباه والنظائر ٥ / ٢٤١، وأوضح المسالك ٤ / ٤٠٧، وشرح الأشموني ٢ / ٣٠٤، وشرح عمده الحافظ ص ٤٨٦، ولسان العرب (وعد)، (خلط). وصدرة: \* إن الخليط أجدوا السبين فانجردوا\* توذأت عليه الأرض: أي استوت عليه مثلما تستوى على الميت. اللماعه: الفلاه يلمع فيها السراب. والبيت في اللسان (ودأ).

٢- السجحاء: الناقه التامه الخلق.

٣- عجز البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه ١ / ٩، والمخصص ١٠ / ٦، وتهذيب اللغة ٣ / ٤٣، ولسان العرب (وكع)،

(عمى) ، وتاج العروس (وكع).

٤- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٩٧ ، ولسان العرب (ليط) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٥ ، وتاج العروس (ليط). الغرقى : قشر البيض الذى تحت القيص.



(الأصمعيّ : هو من الملك وهو التشديد. وقال ابن الأعرابيّ) : أراد : من لك بهذا الليط.

ومنه بيت الخنساء :

أبعد ابن عمرو من آل الشرى

د حلت به الأرض أثقالها (١)

هو من الحليه أى زينت به موتاها. وقال ابن الأعرابيّ : هو من الحلّ ، كأنه لَمّا مات (انحلّ به) عقد الأمور.

\*\*\*

ص : ٣٩٢

---

١- البيت من المتقارب ، وهو للخنساء فى ديوانها ص ٧٩ ولسان العرب (ثقل) ، ومقاييس اللغه ١ / ٣٩٢ ، وتاج العروس (شرد) ، (ثقل) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (شرد) ، وتهذيب اللغه ٩ / ٧٩.

## باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب

وبالمسبب من السبب

هذا موضع من العربية شريف لطيف ، وواسع لمتأمله كثير. وكان أبو على - رحمه الله - يستحسنه ، ويعنى به. وذكر منه مواضع قليلة. ومرّ بنا نحن منه ما لا نكاد نحصيه.

فمن ذلك قول الله تعالى : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) [النحل : ٩٨] (وتأويله) - والله أعلم - : فإذا أردت قراءة القرآن ؛ فاكتمى بالمسبب الذى هو القراءة من السبب الذى هو الإرادة. وهذا أولى من تأول من ذهب إلى أنه أراد : فإذا استعدت فاقراً ؛ لأن فيه قلباً لا ضروره بك إليه. وأيضا فإنه ليس كل مستعيز بالله واجبه عليه القراءة ؛ ألا ترى إلى قوله :

أعوذ بالله وبابن مصعب

الفرع من قريش المهذب (١)

وليس أحد أوجب عليه من طريق الشرع القراءة فى هذا الموضع.

وقد يكون على ما قدّمنا قوله عزّ اسمه : (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ) [المائدة : ٦] أى إذا أردتم القيام لها ، والانتصاب فيها.

ونحو منه ما أنشده أبو بكر :

قد علمت إن لم أجد معينا

لأخلطن بالخلوق طينا (٢)

يعنى امرأته. يقول : إن لم أجد من يعيننى على سقى الإبل قامت فاستقت معى ، فوقع الطين على خلوق يديها. فاكتمى بالمسبب الذى هو اختلاط الطين

ص : ٣٩٣

١- الرجز بلا نسبه فى كتاب الجيم ٣ / ٢١٦. وبعده : \* الراكبين كل طرف مثلب\* يقال : هو فرع قومه ، للشريف منهم.

٢- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (خلق) ، وتاج العروس (خلق) ، ويروى (لتخلطن) مكان (لأخلطن). الخلق : ضرب من الطيب.

بالخلق من السبب الذى هو الاستقاء معه.

ومثله قول الآخر :

يا عاذلاتى لا تردن ملامتى

إن العواذل لسن لى بأمير (١)

أراد : لا- تلمنى ، فاكتفى بإرادته اللوم منه ، وهو تال لها ومسبب عنها. وعليه قول الله تعالى : (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) [البقره : ٦٠] أى فضرِب فانفجرت ؛ فاكتفى بالمسبب الذى هو الانفجار من السبب الذى هو الضرب. وإن شئت أن تعكس هذا فتقول : اکتفى بالسبب الذى هو القول ، من المسبب الذى هو الضرب.

ومثله قوله :

\* إذا ما الماء خالطها سخينا (٢) \*

إن شئت قلت : اکتفى بذكر مخالطه الماء لها - وهو السبب - من الشرب وهو المسبب. وإن شئت قلت اکتفى بذكر السخاء - وهو المسبب - من ذكر الشرب وهو السبب.

ومثله قول الله عز اسمه : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ) [البقره : ١٩٦] أى فحلَق فعليه فديه. وكذلك قوله : (وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [البقره : ١٨٥] أى فأفطر فعليه كذا.

ص: ٣٩٤

- ١- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى شرح شواهد المغنى ٢ / ٥٦١ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٣٢.
- ٢- عجز البيت من الوافر ، وهو لعمر بن كلثوم فى ديوانه ص ٦٤ ، ولسان العرب (طلع) ، (حصص) ، (سخن) ، (سخا) ، وجمهره اللغه ص ٩٩ ، وتاج العروس (حصص) ، (سخن) ، وكتاب العين ١ / ٧١ ، والمخصص ٣ / ٢ ، ١٥ / ٦٠ ، والأغانى ١١ / ٤٥ ، وجمهره أشعار العرب ١ / ٣٨٩ ، والخزانة ٣ / ١٧٨ ، وشرح ديوان امرئ القيس ص ٣٢٠ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ١ / ١٨٨ ، وشرح القصائد السبع ص ٣٧٢ ، وشرح القصائد العشر ص ٣٢١ ، وشرح المعلقات السبع ص ١٦٥ ، وشرح المعلقات العشر ص ٨٨ ، وشعراء النصرانيه ص ٤٥٥ ، وللتغلبى فى تاج العروس (طلع) ، ومقاييس اللغه ٢ / ١٣ ، ٣ / ١٦٨ ، وديوان الأدب ٤ / ٩٢ ، وبلا نسبه فى أساس البلاغه (حصص) ، وصدرة : \* مشعشه كأن الحصص فيها\*

ومنه قول رؤبه :

يا رب إن أخطأت أو نسيت

فأنت لا تنسى ولا تموت (١)

وذلك أن حقيقه الشرط وجوابه ، أن يكون الثاني مسبباً عن الأول (نحو قوله : إن زرتني أكرمتك فالكرامه مسببه عن الزياره) وليس كون الله سبحانه غير ناس ولا- مخطئاً أمراً مسبباً عن خطأ رؤبه ، ولا- عن إصابته ، إنما تلك صفه له - عز اسمه - من صفات نفسه. لكنه كلام محمول على معناه ، أى إن أخطأت أو نسيت فاعف عني ؛ لنقصي وفضلك. فاكثفي بذكر الكمال والفضل - وهو السبب - من العفو وهو المسبب.

ومثله بيت الكتاب :

إني إذا ما خبت نار لمرملة

ألقي بأرفع تل رافعا نارى

وذلك (أنه إنما) يفخر ببروز بيته لقرى الضيف وإجاره المستصرخ ؛ كما أنه إنما يذم من أخفى بيته وضاءل شخصه ، بامتناعه من ذلك. فكأنه قال إذا : إني إذا منع غيرى وجبن ، أعطيت وشجعت. فاكثفي بذكر السبب - وهو (التضاؤل والشخص) - من المسبب وهو المنع والعطاء.

ومنه بيت الكتاب :

فإن تبخل سدوس بدرهميها

فإن الريح طيبه قبول (٢)

أى إن بخلت تركناها وانصرفنا عنها. فاكثفي بذكر طيب الريح المعين على الارتحال عنها.

ومنه قول الآخر :

فإن تعافوا العدل والإيماننا

فإن فى أيماننا نيرانا (٣)

ص: ٣٩٥

٢- البيت من الوافر ، وهو للأخطل في ديوانه ص ٢١٣ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٣٣ ، والكتاب ٣ / ٢٤٨ ، ولسان العرب (سدس) ، (قبل).

٣- الرجز بلا نسبه في كتاب الحيم (١٦٧ / ٢).

يعنى سيوفا ، أى (فإننا) نضربكم بسيوفنا. فاكْتَفَى بذكر السيوف من ذكر الضرب بها. وقال :

يا ناق ذات الوخد والعنيق

أما ترين وضح الطريق (١)

أى فعليك بالسير. وأنشد أبو العباس :

ذر الآكلين الماء ظلما ؛ فما أرى

ينالون خيرا بعد أكلهم الماء (٢)

وقال : هؤلاء قوم كانوا يبيعون الماء ، فيشترون بثمانه ما يأكلون ؛ فقال : الآكلين الماء ؛ لأن ثمنه سبب أكلهم ما يأكلونه. ومرّ بهذا الموضوع بعض مولدى البصره ، فقال :

جزت بالساباط يوما

فإذا القينه تلجم

وهذا إنسان كانت له جاريه تغنى ، فباعها ، واشترى بثمانها بردونا ، فمرّ به هذا الشاعر وهو يلجم ، فسماه قينه ؛ إذ كان شراؤه مسببا عن ثمن القينه. وعليه قول الله سبحانه : (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) [يوسف : ٣٦] (وإنما يعصر عنبا يصير خمرا) فاكْتَفَى بالمسبب الذى هو الخمر من السبب الذى هو العنب. وقال الفرزدق :

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله

أقبله ذا تومتين مسورا (٣)

وإنما قتل حيا يصير بعد قتله قتيلا ، فاكْتَفَى بالمسبب من السبب. وقال :

قد سبق الأشقر وهو رابض

فكيف لا يسبق إذ يرا كض (٤)

يعنى مهرا سبقت أمه وهو فى جوفها ؛ فاكْتَفَى بالمسبب الذى هو المهر ، من السبب الذى هو الأم. وهو كثير جدّا. فإذا مرّ بك فاضممه إلى ما ذكرنا منه).

١- الوخد والعنيق : ضربان من سير الإبل.

٢- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (أكل) ، وتاج العروس (أكل). ويروى : (من) مكان (ذر).

٣- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق فى لسان العرب (عفر). التومه : اللؤلؤه. المسور : لابس السوار.

٤- الرجز بلا- نسبه فى تاج العروس (ركض) ، وجمهره اللغه ص ٧٥١. ويروى : قد سبق الجياد وهو رابض فكيف لا يسبق وهو

راكض

## باب فى كثرة الثقل ، وقلة الخفيف

هذا موضع من كلامهم طريف. وذلك أنا قد أخطنا علما بأنّ الضمه أثقل من الكسره ، وقد ترى مع ذلك إلى كثرة ما توالى فيه الضمّتان ؛ نحو طنب ، وعنق ، وفتق (١) ، وحشد ، وجمد ، وسهد ، وطف (٢) ، وقله نحو إبل. وهذا موضع محتاج إلى نظر.

وعله ذلك عندى أن بين المفرد والجمله أشباها.

منها وقوع الجمله موقع المفرد فى الصفه ، والخبر ، والحال. فالصفه نحو مررت برجل وجهه حسن. والخبر نحو زيد قام أخوه. والحال كقولنا : مررت بزيد فرسه واقفه.

ومنها أن بعض الجمل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد. وذلك فى الشرط وجزائه ، والقسم وجوابه.

فالشرط نحو قولك : إن قام زيد قام عمرو. والقسم نحو قولك : أقسم ليقومنّ زيد. فحاجه الجمله الأولى إلى الجمله الثانية كحاجه الجزء الأوّل من الجمله إلى الجزء الثانى ؛ نحو زيد أخوك ، وقام أبوك.

ومنها أن المفرد قد أوقع موقع الجمله فى مواضع ؛ كنعم ، ولا ؛ لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب عن الجمله ؛ ألا ترى إلى قولك : نعم فى موضع قد كان ذاك ، (ولا فى موضع لم يكن ذاك) وكذلك صه ، ومه ، وإيه ، وأف ، وأوتاه ، وهيهات : كل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه ، وليس للضمير الذى فيه استحكام الضمير فى الفعل. (يدلّ على ذلك أنه لما ظهر فى بعض أحواله ظهر مخالفا للضمير فى الفعل) وذلك قول الله سبحانه : (هاؤم أقرؤا كتابيه) [الحاقه : ١٩] وأنت لا تقول فى الفعل : اضربم ولا ادخلم ولا اخرجم ، ولا نحو ذلك.

ص: ٣٩٧

١- يقال جاريه فتق : منعمه.

٢- الطنف : ما نتأ من الجيل ، والطنف : السقيفه تشرع فوق باب الدار ، والطنف : السبور.



فلَمَّا كانت بين المفرد وبين الجملة هذه الأشباه والمقاربات وغيرها ، شَبَّهوا توالي الضميتين في نحو سرح (١) وعلط (٢) ، بتواليهما في نحو زيد قائم ، ومحمد سائر.

وعلى ذلك قال بعضهم : الحمد لله ، فضم لام الجرِّ إتباعاً لضمِّه الدال ، وليس كذلك الكسر في نحو إبل ؛ لأنه لا يتوالى في الجملة الجرَّان ؛ كما يتوالى الرفعان.

فإن قلت : فقد قالوا : الحمد لله ، فوالوا بين الكسرتين ، كما والوا بين الضمّتين ، قيل : الحمد لله هو الأصل ، ثم شَبَّه به الحمد لله ؛ ألا ترى أن إتباع الثاني للأوّل - نحو مدّ وفرّ وضمّ - أكثر من إتباع الأوّل للثاني ؛ نحو : اقتل . وإنما كان كذلك لأن تقدّم السبب أولى من تقدّم المسبّب ؛ لأنهما يجريان مجرى العلّة والمعلول ؛ وعلى أن ضمه الهمزة في نحو : اقتل لا تعتدّ ، لأن الوصل يزيلها ؛ فإنما هي عارضه ، وحركه نحو مدّ وفرّ وضمّ ثابتة مستمرّة في الوصل الذي هو العيار ، وبه الاعتبار . وأيضا فإنه إذا انضمّ الزّول ، وأريد تحريك الثاني كانت الضمّة أولى به من الكسره والفتحة . أما الكسره فلأنك تصير إلى لفظ فعل ، وهذا مثال لا حظّ فيه للاسم ، وإنما هو أمر يخصّ الفعل . وأما دئل فشاذّ . وقد يجوز أن يكون منقولاً أيضا كبذر (٣) ، وعثر (٤) .

فإن قيل : فإن دثلا نكره غير علم ، وهذا النقل إنما هو أمر يخصّ العلم ؛ نحو يشكر ، ويزيد ، وتغلب .

قيل : قد يقع النقل في النكره أيضا . وذلك الينجلب (٥) . فهذا منقول من مضارع انجلب الذي هو مطاوع جلبته ؛ ألا ترى إلى قولهم في التأخيذ : أخذته بالينجلب ، فلم يحر ولم يغب . ومثله رجل أباتر . وهو منقول من مضارع باترت ، فنقل فوصف به . وله نظائر .

فهذا حديث فعل .

ص : ٣٩٨

١- يقال : ناقه سرح في سيرها : سريعه .

٢- ناقه علط : بلا سمه كعطل ؛ وقيل : بلا ختام .

٣- بذر : موضع ، وقيل ماء بمكه .

٤- عثر : هو اسم موضع باليمن .

٥- الينجلب : خرزه يؤخذ بها الرجال ، وهو الرجوع بعد الفرار ، والعطف بعد البغض .

وأما فعل فدون فعل أيضا. وذلك أنه كثيرا ما يعدل عن أصول كلامهم ؛ نحو عمر ، وزفر ، وجشم ، وقثم ، وشعل ، وزحل . فلما كان كذلك لم يتمكن عندهم تمكن فعل الذي ليس معدولا . ويدلّك على انحراف فعل عن بقيه الأمثله الثلاثيه غير ذوات الزيادة انحرافهم بتكسيه عن جمهور تكاسيرها . وذلك نحو جعل وجعلان ، وصرد وصردان ، ونغر ونجران (وسلك وسلكان) (١) فاطراد هذا في فعل مع عزته في غيرها ، يدلّك على أن له فيه خاصيه انفراد بها ، وعدل عن نظائره إليها . نعم ، وقد ذهب أبو العباس إلى أنه (كأنه منقوص) من فعال . واستدل على ذلك باستمراره على فعلاين ؛ قال : فجردان وصردان في باب كغراب وغربان ، وعقاب وعقبان . وإذا كان كذلك ففيه تقويه لما نحن عليه ؛ ألا ترى أن فعلا أيضا مثال قد يؤلف العدل ؛ نحو أحاد ، وثناء ، وثلاث ، ورباع . وكذلك إلى عشار ؛ قال :

ولم يستريثوك حتى علو

ت فوق الرجال خصالا عشارا (٢)

ومما يسأل عنه من هذا الباب كثره الواو فاء ، وقلة الياء هناك . وذلك نحو وعد ، ووزن ، وورد ، ووقع ، ووضع ، ووفد ، على قله باب يمن ويسر .

وذلك أن سبب كثره الواو هناك أنك قادر متى انضمت أو انكسرت أن تقلبها همزه . وذلك نحو أعد وأجوه وأرقه وأصله وإساده وإفاده . وإذا تغير الحرف الثقيل فكان تاره كذا ، وأخرى كذا ، كان أمثل من أن يلزم محجّه واحده . والياء (إذا وقعت أولا و) انضمت أو انكسرت لم تقلب همزه ولا غيرها .

فإن قلت فقد قالوا : باهله بن أعصر ويعصر ، وقالوا :

\* طاف والركب بصحراء يسر (٣) \*

ص : ٣٩٩

١- السلك : فرخ القطا ، وقيل فرخ الحجل . والجمع سلكان .

٢- البيت من المتقارب ، وهو للكيميت في ديوانه ١ / ١٩١ ، وأدب الكاتب ص ٥٦٧ ، وخزانه الأدب ١ / ١٧٠ ، ١٧١ ، والدرر ١ / ٩١ ، ولسان العرب (عشر) ، وبلا نسبه في همع الهوامع ١ / ٢٦ . ويروى : (وميت) مكان (علوت) . الاسترأه : الاستبطاء . واسترأه : استبطأه .

٣- عجز البيت من الرمل ، وهو لظرفه في ديوانه ص ٥٠ ، ولسان العرب (يسر) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٠ ، وجمهره اللغه ص ٧٢٥ ، وتاج العروس (يسر) . وصدده : \* أرق العين خيال لم يقر \* ويسر : دحل بالدهناء لبنى يربوع والدحل : هوّه تكون في الأرض وفي أسافل الأودية يكون في رأسها ضيق ثم يتسع أسفلها .

وأسر ، وقالوا : قطع الله يديه وأديه.

قيل : أمّا أعصر فهمزته هي الأصل ، والياء في يعصر بدل منها. يدلّ على هذا أنه إنما سمّي بذلك لبيت قاله ؛ وهو :

أبنيّ إن أباك شيب رأسه

كّر الليالي واختلاف الأعصر (١)

فالياء في يعصر إذا بدل من همزه أعصر. وهذا ضدّ ما أردته ، وبخلاف ما توهمته. وأمّا أسر ويسر فأصلان ، كلّ واحد منهما قائم بنفسه ؛ كيتن ، وأتن (٢) ، وألملم (٣) ، ويللمم. وأمّا أديه ويديه فلعمري إن الهمزه فيه بدل من الياء ؛ بدلاله يديت إليه وأيد ويدى ونحو ذلك ، لكنه ليس البديل من ضرب إبدال الواو همزه.

وذلك أن الياء مفتوحة ، والواو إذا كانت مفتوحة شدّ فيها البديل ؛ نحو أناه وأجم.

فإذا كان هذا حديث الواو التي يطرد إبدالها ، فالياء حرى ألا- يكون البديل فيها إلا لضرب من الاتساع ، وليس طريقه طريق الاستخفاف والاستثقال.

فإن قلت : فالهمزه على كل حال أثقل من الواو ، فكيف عدل عن الأثقل إلى ما هو أثقل منه؟

قيل : الهمزه وإن كانت أثقل من الواو على الإطلاق ، فإن الواو إذا انضمت كانت أثقل من الهمزه ، لأن ضميتها تزيدها ثقلاً. فأما إساده وإعاء فإن الكسره فيهما محموله على الضمه في أقت ، فلذلك قلّ نحو إساده ، وكثر نحو أجوه ، وأرقه ؛ حتى إنهم قالوا في الوجنه : الأجنه ، فأبدلوها مع الضمه البتّه ، ولم يقولوا : وجنه.

ص: ٤٠٠

- ١- البيت من الكامل ، وهو لباهله بن أعصر في لسان العرب (عصر) ، وتاج العروس (عصر) ، ولمنبه بن سعد بن قيس عيلان في أساس البلاغه (عصر) ، وبلا نسبه في لسان العرب (بير) ، والمخصص ٣٣ / ٦.
- ٢- اليتن والأتن : الولاد المنكوس ، تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه.
- ٣- ألملم ويللمم موضع. وهو ميقات أهل اليمن للإحرام بالحج.

وأيضاً فإن الواو إذا وقعت بين ياء وكسره في نحو يعد ويورد حذفت ، والياء ليست كذلك ، ألا ترى إلى صححتها في نحو يعبر (١) وييسر (وكانهم إنما) استكثروا مما هو معروض تاره للقلب ، وأخرى للحذف ، وهذا غير موجود في الياء. فلذلك قلت بحيث كثرت الواو.

فإن قلت : فقد كثر عنهم توالي الكسرتين في نحو سدرات ، وكسرات ، وعجلات.

قيل : هذا إنما احتمل لمكان الألف والتاء ؛ كما احتمل لهما (٢) صحه الواو في نحو خطوات وخطوات. ولأجل ذلك ما أجاز في جمع ذيت إذا سميت بها ذيات بتخفيف الياء ، وإن كان يبقى معك من الاسم حرفان ، الثاني منهما حرف لين.

ولأجل ذلك ما صح في لغة هذيل قولهم : جوزات وبيضات ، لما كان التحريك أمراً عرض مع تاء جماعه المؤنث ؛ قال :

أبو بيضات رائح متأوب

رفيق بمسح المنكبين سبوح (٣)

فهذا طريق من الجواب عما تقدم من السؤال في هذا الباب.

وإن شئت سلكت فيه مذهب الكتاب ، فقلت : كثر فعل ، وقل فعل ، وكثرت الواو فاء ، وقلت الياء هنالك لثلاثا يكثر في كلامهم ما يستقلون. ولعمري إن هذه محافله في الجواب ، وربما أتعبت وترامت (ألا ترى أن) لقائل أن يقول : فإذا كان

ص : ٤٠١

١- يقال : يعرت العنز : صاحت.

٢- يريد أن خطوات بضم الطاء كانت الواو فيه تستحق الإعلال بقلبها ياء ؛ إذ هي لام قبلها ضمه ؛ كالأجرى والأدلى ، ولكن عصمها من الإعلال أن الألف والتاء بعدها جعلها في الحشو وكأنها ليست لاما. وفي خطوات بفتح الطاء تستحق الواو قلبها ألفا ، ولكن الألف بعدها عصمتها من هذا ؛ إذ لو قلبت ألفا لاجتمعت مع الألف بعدها ، وكان هذا يقضى بحذف أحدهما فتجنبا القلب لهذا (نجار).

٣- البيت من الطويل ، وهو لأحد الهذليين في الدرر ١ / ٨٥ ، وشرح التصريح ٢ / ٢٩٩ ، وشرح المفصل ٥ / ٣٠ ، وبلا نسبه في أسرار العرييه ص ٣٥٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٠٦ ، وخزانه الأدب ٨ / ١٠٢ ، ١٠٤ ، وسر صناعه الإعراب ص ٧٧٨ ، وشرح الأشموني ٣ / ٦٦٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٣٢ ، ولسان العرب (بيض) ، والمحتسب ١ / ٥٨ ، والمنصف ١ / ٣٤٣ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٣. ويروى : (أخو) مكان (أبو).

الأمر كذلك فهلا كثر أخف الأثقلين لا أثقلهما (فكان) يكون أقيس المذهبين لا أضعفهما.

وكذلك قولهم : سرت سوورا (1)، وغارت عينه غوورا ، وحال عن العهد حوولا ؛ هذا مع عزّه باب سووك الإسحل ، وفي غوور وسوور فضل واو ، وهى واو فعول : وجواب هذا أن الواو وإن زادت فى عدّه المعتدّ فإن الصوت أيضا (بلينها يلدّ وينعم) ، ألا ترى أن غوورا وحوولا- وإن كان أطول من سووك وسور فإنه ليس فيه قلق سووك وسور ؛ فتوالى الضميتين مع الواو غير (موفّ لك) بليين الواو المنعمه للصوت. يدلّ على ذلك أنهم إذا أضافوا إلى نحو أسيد حذفوا الياء المحرّكه ، فقالوا : أسيدى كراهيه لتقارب أربع ياءات ، فإذا أضافوا إلى نحو مهيم لم يحذفوا ، فقالوا : مهيمى ، فقاربوا بين خمس ياءات لما مطل الصوت فلان ياء المدّ. وهذا واضح. فمذهب الكتاب - على شرفه ، وعلوّ طريقته - يدخل عليه هذا. وما قدّمناه نحن فيه لا يكاد يعرض شىء من هذا الدخل (2) له. فاعرفه وقسه وتأّت له ولا تخرج صدرا به.

\*\*\*

ص: ٤٠٢

١- سار يسور سوورا وسثورا : وثب وثار.

٢- الدّخل : الفساد والعيب.

اعلم أن الأمثلة المأخوذة على صاحبه سنذكرها ، ونقول فيها ما يدحض عنه ظاهر معرّتها لو صحّت عليه . ولو لم تكن فيها حيله تدرأ شناعه إخلاله بها عنه ، لكانت معلاه له لا مزراه عليه ، وشاهده بفضله ونقص المتتبع (له بها) لا نقصه ، إن كان أوردتها مريدا بها حطّ رتبته ، والغضّ من فضيلته . وذلك لكلفه هذا الأمر ، وبعد أطرافه ، وإيعار أكنافه أن يحاط بها ، أو يشتمل تحجّر عليها . وإن إنسانا أحاط بقاصي هذه اللغات المنتشرة ، وتحجّر أذراءها (١) المتراميه ، على سعه البلاد ، وتعادى ألسنتها اللداد ، وكثره التواضع بين أهليها من حاضر وباد ، حتى اغترق (٢) جميع كلام الصرحاء والهجناء ، والعييد والإماء ، فى أطرار (٣) الأرض ، ذات الطول والعرض ، (ما بين) منشور إلى منظوم ، ومخطوب به (إلى مسجوع) ، حتى لغات الرعاه الأجلاف ، والرواعى ذوات صرار (٤) الأخلاف ، وعقلائهم والمدخولين ، وهذاتهم الموسوسين ، فى جدّهم وهزلهم ، وحربهم وسلمهم ، وتغايير الأحوال عليهم ، فلم يخلل من جميع ذلك - على سعته وانبثائه ، وتناشره واختلافه - إلا بأحرف تافهه المقمدار ، متهافته على البحث والاعتبار - ولعلها أو أكثرها مأخوذة عمّن فسدت لغته ، فلم تلزم عهدته - لجدير أن يعلم بذلك توفيقه ، وأن يخلى له إلى غايته طريقه .

ولنذكر ما أورد عليه معقبا به ، ولنقل فيه ما يحضرنا من إماطه الفحش به عنه بإذن الله .

\*\*\*

ص: ٤٠٣

١- أذراءها : أطرافها ، والمفرد ، ذرة . يقال : بلغنى ذرة من خير أى طرف منه .

٢- اغترق : استوعب .

٣- أطرار الأرض : نواحيها . والواحد طرّ بضم الطاء .

٤- صرار الأخلاف : هو خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها . والخلف للحيوان كالثدى للإنسان .

وهي : تلقّامه وتلّغابه ، فرناس ، فرانس ، تنوفى ، ترجمان ، شحم أمهيج ، مهوأن ، عياهم ، ترامز وتماضر ، يناعات ، دحندح ، عفرّين ، ترعايه ، الصيّبر ، زيتون ، ميسون ، كذبذب (وكذبذب) ، هزنبزان ، عفرّان ، هديكر ، هندلع ، درداقس ، خزرانق ، شمنصير ، مؤق ، ماق ، جبروّه ، مسكين ، منديل ، حوريت ، ترقوقه ، خلبوت ، حيوت ، سمرطول ، قرعبلانه ، عقرّبان ، مأللك ، إصرى ، إزلزل ، إصبع ، خرفع ، زئبر ، ضئبل ، خرنباش ، زرنوق ، صعفوق ، كنادر الماطرون ، خزعال ، قسطال ، ويلّمه ، فرنوس ، سراوع ، ضهيد ، عتيد ، الحليل ، الأربعاوى ، مقبئّ ، (يرنأ ، تعفرت).

أما تلقّامه (١) وتلّغابه (٢) فإنه (٣) وإن لم يذكر ذلك في الصفات فقد ذكر في المصادر تفعلت تفعالا ؛ نحو تحملت تحمّالا. ومثله تقربت تقربا. ولو أردت الواحد من هذا لوجب أن تكون تحمّاله. فإذا ذكر تفعالا فكأنه قد ذكره بالهاء.

وذلك لأن الهاء زائده أبدا في تقدير الانفصال على غالب الأمر.

وعلى الجملة فإن هذه الفوائت عند أكثر الناس إذا فحص عن حالها ، وتؤمّلت حقّ تأملها ، فإنها - إلا ما لا بال به - ساقطه عن صاحب الكتاب. وذلك أنها على أضرب.

فمنها ما ليس قائله فصيحاً عنده.

ومنها لم يسمع إلا في الشعر ، والشعر موضع اضطرار ، وموقف اعتذار.

وكثيرا ما يحرف في الكلم عن أبنيته ، وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها ، لأجله ؛ ألا ترى قوله :

ص: ٤٠٤

١- تلقامه : كبير اللقم ، وفي المحكم : عظيم اللقم.

٢- تلغابه : كثير اللعب.

٣- أى سيويه.

\* أبوك عطاء ألام الناس كلهم (١) \*

يريد عطيه. وقالت امرأه (٢) ترثي ابنا لها يقال له حازوق :

أقلب طرفي في الفوارس ، لا أرى

حزاقا وعيني كالحجاء من القطر

وأمثاله كثيره. وقد ذكرناها في فصل التحريف.

ومنها ما هو لازم له. وعلى أنا قد قلنا في ذلك ، ودلنا به على أنه من مناقب هذا الرجل ومحاسنه : أن يستدرك عليه من هذه اللغه الفائضه السائره المنتشره ما هذا قدره ، وهذه حال محصوله.

وليس لقائل أن يدعى أن تلقاه ، وتلغاه في الأصل المره الواحده ، ثم وصف بها على حد ما يقال في المصدر (يوصف به) ؛ نحو قول الله سبحانه : (إِنَّ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا) [الملك : ٣٠] أى غائرا ، ونحو قولها :

\* فإنما هي إقبال وإدبار (٣) \*

وما كان مثله ؛ من قبل أن من وصف بالمصدر فقال : هذا رجل زور ، وصوم ، ونحو ذلك ، فإنما ساغ ذلك له لأنه أراد المبالغه ، وأن يجعله هو نفس الحدث ؛ لكثره ذلك منه ، والمره الواحده هي أقل القليل من ذلك الفعل ؛ فلا يجوز أن يريد

ص: ٤٠٥

١- صدر البيت من الطويل ، وهو للبعيث في لسان العرب (عطا) ، والمخصص ١٦ / ٢١. وعجزه : \* فقدح من فحل ، وقبحت من نجل \* عطاء : يعنى عطيه أباه.

٢- البيت من الطويل ، وهو للخرنق ترثي أخاها خازوقا أو للحنفيه ترثي أخاها خازوقا في شرح شواهد الإيضاح ص ٣٢٧ ، ولسان العرب (حزق) ، وتاج العروس ٢٥ / ١٦٣ (حزق) ، وليس في ديوان الخرنق ، وبلا- نسبه في لسان العرب (حجا) ، وتاج العروس (حجا). والحجاء : نفاخه الماء.

٣- عجز البيت من البسيط ، وهو للخنساء في ديوانها ص ٣٨٣ ، والأشبه والنظائر ١ / ١٩٨ ، وخزانه الأدب ١ / ٤٣١ ، ٢ / ٣٤ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٢٨٢ ، والشعر والشعراء ١ / ٣٥٤ ، والكتاب ١ / ٣٣٧ ، ولسان العرب (رهط) ، (قبل) ، (سوا) ، والمقتضب ٤ / ٣٠٥ ، والمنصف ١ / ١٩٧ ، وبلا نسبه في الأشبه والنظائر ٢ / ٣٨٧ ، ٤ ، ٦٨ ، وشرح الأشموني ١ / ٢١٣ ، وشرح المفصل ١ / ١١٥ ، والمحتسب ٢ / ٤٣. وصدر البيت : \* ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت \*



معنى غايه الكثره ، فيأتى لذلك بلفظ غايه القله. وذلك لم يجزوا : زيد إقباله وإدباره ، قياسا على زيد إقبال وإدبار. فعلى هذا لا يجوز أن يكون قولهم : تلقّاه على حدّ قولك : هذا رجل صوم. لكن الهاء فيه كالهاء فى علامه ونسابه للمبالغه.

وإذا كان كذلك فإنه قد (كاد يفارق) مذهب الصفه ؛ ألا ترى أنّ من شرط الصفه أن تطابق موصوفها فى تذكيره ، وتأنينه ، فوصف المذكر بالمؤنث ، ووصف المؤنث بالمذكر ليس متمكنا فى الوصف تمكّن وصف المؤنث بالمؤنث ، والمذكر بالمذكر.

فقولك إذا : هذا رجل عليم أمكن فى الوصف من قولك : هذا رجل علامه ؛ كما أن قولك : مررت بامرأه كافره أمكن فى الوصف من قولك : مررت بامرأه كفور.

وإذا كان كذلك جرى تلقّاه من قولك (مررت برجل) تلقّاه نحوا من مجرى مررت بنسوه أربع ، فى أن أربعا ليس بوصف متمكّن (ولذلك صرفته) ، وإن كان (صفه وصف) على أفعل. فكأنّ تلقّاه بعد ذلك كله اسم لا صفه ، وإذا كان اسما أو كالاسم سقط الاعتذار منه ؛ لأن سيويه قد ذكر فى المصادر تفعلت تفعالا ، فإذا ذكره أغنى عن ذكره فى الأبنيه ، ولم يجز لقائل أن يذكره مثلا معتدا عليه.

كما أن ترعايه (1) فى الصفات تسقط عنه أيضا من هذا الوجه ؛ ألا تراه صفه مؤنثه جرت على موصوف مذكر ، فأوحش ذلك منها فى الوصف ، وجرى لذلك مجرى : مررت برجال أربعه ، فى أن أربعه ليس وصفا محضا ، وإنما هو اسم عدد بمنزله نسوه أربع ؛ كما أن ربعة لئيا لم يخصّ المؤنث دون المذكر جرى لذلك مجرى الاسم ، فلذلك قالوا فى جمعه : ربعات ، فحرّكوا كما يحركون فى الاسم نحو قصعات.

و (إذا كان كذلك سقط عنه أيضا أن لم يذكر تفعالا فى الصفه. و) كذلك ما حكاه الأصمعيّ من قولهم ؛ ناقه تضراب (2) ؛ لأنها لما كانت صفه مذكره جاريه على مؤنث لم تستحكم فى الصفه.

ص: ٤٠٦

١- يقال : رجل ترعايه إذا كان يصلح المال على يده ويجيد رعيه الإبل. بضم التاء وكسرهما.

٢- يقال : ناقه تضراب أى ضربها الفحل ، وضرب الجمل الناقه يضربها إذا نزا عليها.

وأما فرناس (١) فقد ذكره في الأبنية في آخر ما لحقته الألف رابعه مع غيرها من الزوائد.

وأما فرانس فلعمري إنه لم يذكره. وظاهر أمره أنه فعائل من لفظ الفرس ؛ قال :

أأن رأيت أسدا فرانسا

الوجه كرها والجبين عابسا

وأما تنوفى (٢) فمختلف في أمرها. وأكثر أحوالها ضعف روايتها ، والاختلاف الواقع في لفظها. وإنما رواها السكّرى وحده ، وأسندها إلى امرئ القيس (في قوله) :

كأنّ دثارا حلّقت بلبونه

عقاب تنوفى لا عقاب الفواعل (٣)

(والذى) رويته عن أحمد بن يحيى :

\* عقاب تنوف لا عقاب القواعل (٤) \*

وقال : القواعل إكام حولها ؛ وقال أبو حاتم : هي ثنية طيب (وهي مرتفعه).

وكذا رواها ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني. وروايه أبي عبيده : تنوفى. وأنا أرى أنّ تنوف ليست فعولا- ؛ بل هي تفعل من النوف ، وهو الارتفاع. سميت بذلك لعلوّها. ومنه أناف على الشىء إذا ارتفع عليه ، والتّيف فى العدد من هذا ؛ هو فيعل بمنزله صيّب وميّت. ولو كسّرت النيف على مذهب أبى الحسن لقلت : نياوف فأظهرت عينه. فتنوف - فى أنه علم ، على تفعل - بمنزله يشكر ، ويعصر. وقلت

ص: ٤٠٧

١- فرناس : الأسد الضارى ، وقيل : الغليظ الرقبه.

٢- تنوفى : اسم موضع.

٣- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص ٩٤ ، وجمهره اللغه ص ٩٤٩ ، والجنى الدانى ص ٢٩٥ ، وخزانه الأدب ١١ / ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، وشرح التصريح ٢ / ١٥٠ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٤١ ، ٢ / ٦١٦ ، ولسان العرب (ملع) ، (تنف) ، (نوف) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٤٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ١٥٤ ، وبلا- نسبه فى أوضح المسالك ٣ / ٣٨٨ ، وشرح الأشمونى ، ٢ / ٤٢٧ ، ومجالس ثعلب ص ٤٦٦ ، والممتع فى التصريف ١ / ١٠٤. ويروى : القواعل بدلا من : الفواعل. القواعل : الجبال الصغار ، جمع القاعله.

٤- سبق تخريجه.

مرّه لأبى عليّ - (وهذا الموضع يقرأ عليه من كتاب أصول أبي بكر رحمه الله) - يجوز أن يكون (تنوفى) مقصوره من تنوفاء بمنزله بروكاه (١)، فسمع ذلك وعرف صحته.

وكذلك القول عندى فى مسولى (٢) فى بيت المرار :

فأصبحت مهموما كأنّ مطيتى

بجنب مسولى أو بوجره ظالع (٣)

ينبغى أن تكون مقصوره من مسولاء ؛ بمنزله جلولاء.

فإن قلت : فإننا لم نسمع بتنوفى ولا مسولى ممدودين ، ولو كانا أو أحدهما ممدودا لخرج ذلك إلى الاستعمال.

قيل : ولم يكثر أيضا استعمال هذين الاسمين ، وإنما جاء فى هذين الموضعين.

بل لو كثر استعمالهما مقصورين لصحّ ما (أردته) ولزم ما أوردته ؛ فإنه يجوز أن يكون ألف (تنوفى) إشباعا للفتحة ؛ لا سيما وقد رويناها (تنوف) مفتوحا كما ترى ، وتكون هذه الألف ملحقه مع الإشباع لإقامه الوزن ؛ ألا تراها مقابله لياء مفاعيلن ؛ كما أنّ الألف فى قوله :

\* ينباع من ذفرى غضوب جسره\*

إنما هى إشباع للفتحة طلبا لإقامه الوزن ؛ ألا ترى أنه لو قال : «ينبع من ذفرى» لصحّ الوزن ؛ إلا أن فيه زحافا هو الخزل (٤) ؛ كما أنه لو قال : «تنوف» لكان الجزء مقبوضا. فالإشباع إذا فى الموضعين إنما هو مخافه الزحاف الذى مثله جائز.

ص : ٤٠٨

١- البروكاء : أى يترك القوم فى القتال ويحبسوا على الركب ويقتتلوا ابتراكا. والبركاء : الثبات فى الحرب والجدّ.

٢- مسولى : موضع.

٣- البيت من الطويل. وهو للمرار بن سعيد الفقعسى فى ديوانه ص ٤٦٢ ، ولسان العرب (مسلى) ، وتاج العروس (مسلى). وجره : موضع. وظالع من الظلع ، وهو عرج يسير.

٤- الخزل والخزله فى الشعر ضرب من زحاف الكامل ، سقوط الألف وسكون التاء من متفاعلن ، فيبقى متفععلن ، وهذا البناء غير مقول فيصرف إلى بناء مقول وهو مفتعلن اللسان (خزل).

وأما ترجمان فقد حكى فيه ترجمان بضم أوله. ومثاله فعللان ؛ كعترقان (١) ، ودحسان (٢). وكذلك التاء أيضا فيمن فتحها أصليه ، وإن لم يكن في الكلام مثال جعفر ؛ لأنه قد يجوز مع الألف والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يجز. من ذلك عنفوان ؛ ألا ترى أنه ليس في الكلام فعلو. وكذلك خنظيان (٣) ؛ لأنه ليس في الكلام فعلى إلا بالهاء ؛ نحو حدريه وعفريه (٤) ؛ كما أنه ليس فيه فعلو إلا بالهاء ؛ نحو عنصوه (٥). وكذلك الريهقان (٦) ، لأنه ليس في الكلام فيعل. ونظير ذلك كثير. فكذلك يكون ترجمان فعللانا ، وإن لم يكن في الكلام فعلل. ومثله قوله :

\* وما أيللي على هيكل (٧) \*

هو فيعللي ؛ لأنه قد يجيء مع ياء الإضافة ما لولاهما لم يجيء ؛ نحو قولهم : تحوي في الإضافة إلى تحيه ، وهو تفللي.

وأما شحم أمهج (٨) فلعمري إن سيويه قد حظر في الصفه أفعل. وقد يمكن أن يكون محذوفا من أمهوج كأسكوب. وجدت بخط أبي علي عن الفراء : لبن أمهوج (٩). فيكون أمهج هذا مقصورا منه ، لضروره الشعر ، وأنشد أبو زيد :

ص : ٤٠٩

١- العترقان : بالضم الديك ، وهو أيضا نبت عريض من نبات الربيع.

٢- يقال : رجل دحسان : أسود سمين.

٣- يقال : رجل خنظيان أى فحاش بذيء.

٤- حدريه : هي الأرض الغليظة. عفريه : يقال : رجل عفريه أى خبيث شرير.

٥- عنصوه : الخصله من الشعر ، والقطعه من الكلاً.

٦- الريهقان : الزعفران.

٧- صدر البيت من المتقارب ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٠٣ ، ولسان العرب (صلب) ، (أبل) ، (هكل) ، وتهذيب اللغة ١٥ /

٣٨٨ ، ومقاييس اللغة ١ / ٤٢ ، وكتاب العين ٧ / ١٥٠ ، والمخصص ٥ / ١٣٤ ، ١٣ / ١٠١ ، وأساس البلاغه (هكل) ، وتاج

العروس (صور) ، (هكل) ، وبلا نسبه في المخصص ٤ / ٧٨. وعجز البيت : \* بناه وصلب فيه وصارا\* الأيللي : بتثليث الباء كما

جاء في القاموس - الراهب. ومنه أبليل الأيلين ، وهو سيدنا عيسى ابن مريم ، سمي بذلك لتأبله عن النساء وترك غشيانهن. صار

: صور. اللسان (أبل) ، (صور).

٨- شحم أمهج : رقيق ، قال ابن سيده. نيء.

٩- لبن أمهوج : هو الذي سكنت رغوته وخلص ولم يخثر. اللسان (مهج).

\* يطعمها اللحم وشحما أمهجا (١) \*

ولم نسمعه في الشتر أمهجا. وقد يقال: لبن أمهجان وماهج؛ قال هميان بن قحافه:

\* وعرضوا المجلس محضا ماهجا (٢) \*

(ويروى: وأروت المجلس) وكنت قلت لأبي عليّ - رحمه الله - وقت القراءة: يكون أمهج محذوفا من أمهوج، فقبل ذلك ولم يابه.

وقد يجوز أن يكون أمهج في الأصل اسما غير صفه، إلا أنه وصف به؛ لما فيه من معنى الصفاء (والرقة)؛ كما يوصف بالأسماء الضامنه لمعاني الأوصاف؛ (كما أنشد أبو عثمان من) قول الراجز:

\* مثيره العرقوب إشفى المرفق (٣) \*

فوصف بإشفى (وهو اسم) لما فيه من معنى الحدّه، وكقول الآخر:

فلو لا الله والمهر المفدى

لرحت وأنت غربال الإهاب (٤)

فهذا كقولك: وأنت مخرق الإهاب، وله نظائر.

وأما مهوأن (٥) ففائت للكتاب. وذهب بعضهم إلى أنه بمنزلة مطمأن. وهذا سهو ظاهر. وذلك لأن الواو لا تكون أصلا في ذوات الأربعة إلا عن تضعيف. فأما ورنتل فشاذاً. فمهوأن إذا مفعول. وكأنه جار على هوأن. وقد قالوا: اكوهد (٦)

ص: ٤١٠

١- الرجز، في الممتع في التصريف ٧٣ / ١.

٢- الرجز لهميان بن قحافه في لسان العرب (عرض)، وتهذيب اللغة ١ / ٤٦٨، ٦ / ٧١، وتاج العروس (عرض)، وبلا نسبه في لسان العرب (مهج).

٣- الرجز، في الممتع في التصريف ٧٤ / ١، والمخصص ١ / ٨١، ١٥ / ١٠٦، وتاج العروس (شفى)، ولسان العرب (أذن)، (شفى).

٤- البيت من الوافر، وهو لمنذر بن حسان في المقاصد النحويه ٣ / ١٤٠، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤١١، وديوان المعاني ٢ / ٢٤٩، وشرح الأشموني ٢ / ٣٦٢، والدرر ٥ / ٢٩١، ولسان العرب (عنكب)، (قيد)، (عزبل)، والممتع في التصريف ص ٧٤.

٥- مهوأن: بضم الميم: الصحراء الواسعه. وقال ابن سيده: المكان البعيد. اللسان (هوأ).

٦- اكوهدّ : يقال : اكوهدّ الشيخ والفرخ إذا ارتد.

واقوهْد ، وهو افوعَل (ونحوه) قول الهذليّ :

فشائع وسط ذودك مقبئنا

لتحسب سيّدا ضبعا تبول (١)

مقبئنا : منتصبا. فهذا مفعّل كما ترى. وشبه هذا المجوّز لأن يكون مهوأن بمنزله مطمأن الواو فيه بالواو في غوغاء وضوضاء ؛ وليس هذا من خطأ أهل الصنّاعه ؛ لأن غوغاء وضوضاء من ذوات تضعيف الواو ، بمنزله ضوضيت وقوقيت. وقد يجوز من وجه آخر أن يكون واو مهوأن أصلا .. وذلك بأن يكون سيبويه قد سأل جماعه من الفصحاء عن تحقير مهوأن على الترخيم ، فحذفوا الميم وإحدى النونين ولم يحذفوا الواو البتّه ، مع حذفهم واو كوثر على الترخيم (في قولهم) : كثير ، وحذفهم واو جدول ، وقولهم : جديل ، وامتنعوا من حذف واو مهوأن ، فقطع سيبويه بأنها أصل فلم يذكره. وإذا كان هذا جائزا ، وعلى مذهب إحسان الظنّ به سائغا ، كان فيه نصره له و (تجميل لأثره) فاعرفه ؛ فتكون الواو مثلها في ورنتل. وكذلك يمكن أن يحتجّ بنحو هذا في فرانس وكنادر (٢) ؛ فتكون النون فيهما أصلا.

وأما عياهم (٣) فحاكيه صاحب العين ، وهو مجهول. وذاكرت أبا عليّ رحمه الله يوما بهذا الكتاب فأساء نثاه (٤). فقلت له : إن تصنيفه أصحّ وأمثل من تصنيف الجمهوره ، فقال : الساعه لو صنّف إنسان لغه بالتركيه تصنيفا جيّدا (أكانت) تعتدّ عربيّه لوجوده تصنيفها؟ أو كلاما هذا نحوه. وعلى أن صاحب العين أيضا إنما قال فيها : وقال بعضهم : عياهمه ، وعياهم ؛ كعذافره وعذافر. فإن صحّ فهو فياعل ، ملحق بعذافر. وقلت فيه لأبي عليّ : يجوز أن تكون العين فيه بدلا من همزه ؛ كأنه إياهم كأباتر وأحامر ، فقبل ذلك.

ص : ٤١١

١- البيت من الوافر ، وهو للأعلم الهذليّ في شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٢ ، ولسان العرب (قنن) ، وبلا نسبه في الدرر ٣ / ٢٥ ، وهمع الهوامع ١ / ١٧٤. ويروى : مستقنا بدلا من مقبئنا. الشّيع ، بالكسر : الدّعاء بالإبل لتساق وتجتمع.

٢- الكنادر : الغليظ القصير مع شدّه.

٣- يقال : جمل عيهم وعيهاهم وعياهم : ماض سريع.

٤- أساء نثاه : أساء وصفه وذكره.

وأما تماضر وترازم فذهب أبو بكر إلى أن التاء فيهما زائده. ولا وجه لذلك ؛ لأنها في موضع عين عذافر ، فهذا يقضى بكونها أصلاً ، وليس معنا اشتقاق فيقطع بزيادتها. قال أبو زيد : (وهو) الجمل القوى الشديد ؛ وأنشد :

إذا أردت طلب المفاوز

فاعمد لكلّ بازل ترازم (١)

وذهب بعضهم في تماضر إلى أنه تفاعل ، وأنه فعل منقول ؛ كيزيد وتغلب.

ولا حاجة به إلى ذلك ، بل تماضر رباعي ، وتاؤه فاء كترامز. فإن توهم ذلك لامتناع صرفه في قوله :

حيوا تماضر واربعوا صحبي

وقفوا فإنّ وقوفكم حسبي (٢)

فليس شيئاً ؛ لأن تماضر علم مؤنث ، وهو اسم الخنساء الشاعره. وإنما منع الصرف لاجتماع التأنيث والتعريف ؛ كما مرأه سميتها بعذافر وعماهج. وهذا واضح.

وأما يناعبات (٣) فما أظرف أبا بكر أن أورده على أنه أحد الفوائت! ألا يعلم أن سيبويه قد قال : ويكون على يفاعل نحو اليحامد (٤) واليرامع (٥). فأما لحاق علم التأنيث والجمع به فزائد على المثال ، وغير محتسب به فيه. وإن رواه راو يناعبات فينابع يفاعل ؛ كيضارب ويقاتل ، نقل وجمع.

ص: ٤١٢

١- الرجز لإهاب بن عمير في لسان العرب (لرز) ، والتنبية والإيضاح ٢ / ٢٥١ ، وتاج العروس (لرز) ، وبلا نسبه في لسان العرب (ترمز) ، وتهذيب اللغة ١٣ / ١٦٧ ، ٢٠٦ ، ومجمل اللغة ٤ / ٢٤٦ ، ومقاييس اللغة ٥ / ٢٠٤ ، وكتاب الجيم (٣ / ٢٠٢). ويروى : إذا أردت السير في المفاوز فاعمد لها ببازل ترازم وبعده : \* ذى مرفق ناء عن اللذائذ\*

٢- البيت من الكامل ، وهو لدريد بن الصمه في ديوانه ص ٣٤ ، والأغانى ١٥ / ٦١ ، وتاج العروس (مضر) ، والشعر والشعراء ص ٣٥٠ ، وبلا نسبه في الممتع في التصريف ١ / ٩٦.

٣- يناعبات : اسم مكان.

٤- اليحامد : جمع : قبيله يقال لها يحمدم. ويحمدم : أبو بطن من الأزدم. واليحامد نسبه إليها. وانظر اللسان (حمدم).

٥- اليرامع : جمع اليرمع. واليرمع : الحصى البيض تتلألأ في الشمس وهي أيضا حجاره لينه رقاق بيض تلمع.



وأما دحندح فإنه صوتان : الأوّل منهما منوّن : دح ، والآخر منهما غير منوّن : دح (وكأنّ الأوّل نون للوصل. ويؤكد ذلك قولهم في معناه : دح دح) فهذا كصه في النكره ، وصه صه في المعرفه. فظنّته الرواه كلمه واحده. ومن هنا قلنا : إن صاحب اللغه إن لم يكن له نظر أحال كثيرا منها ، وهو يرى أنه على صواب.

ولم يؤت من أمانته ، وإنما أتى من معرفته. ونحو هذا الشاهد إذا لم يكن فقيها : يشهد بما لا يعلم وهو يرى أنه يعلم. ولذلك ما استدّ عندنا أبو عمرو الشيبانيّ لملازمته ليونس وأخذه عنه. ومعنى هذه الكلمه فيما ذكر (محمد بن الحسن أبو بكر : قد أقررت فاسكت) (وذكر محمد بن حبيب أن دحندح دويبه صغيره : يقال هو أهون على من دحندح) ومثل هذين الصوتين عندى قول الآخر :

إن الدقيق يلتوى بالجنبخ

حتى يقول بطنه جنبخ جنبخ (١)

فهذا حكاية صوت بطنه.

وأما عفرّين فقد ذكر سيبويه فعلا كظمرّ وحبرّ (٢). فكأنه ألحق علم الجمع كالبرحين (٣) والفتكرين (٤). إلا أن بينهما فرقا. وذلك أن هذا يقال فيه : البرحون والفتكرون ، ولم يسمع فى عفرّين الواو. وجواب هذا أنه لم يسمع عفرّين فى الرفع بالياء ، وإنما سمع فى موضع الجرّ ، وهو قولهم : ليث عفرّين (٥). فيجب أن يقال فيه فى الرفع : هذا عفرّون. لكن لو سمع فى موضع الرفع بالياء لكان أشبه بأن يكون فيه النظر. فأما وهو فى موضع الجر فلا يستنكر فيه الياء

وأما ترعايه فقد قيل فيه أيضا : رجل ترعيّه ، وترعايه. وكان أبو علىّ صنع ترعايه فقال : أصلها ترعيّه ثم أبدلت الياء الأولى للتخفيف ألفا ؛ كقولهم فى الحيره : حارىّ. وإذا كان ذاك أمرا محتملا لم يقطع بيقين على أنه مثال فائت فى

ص: ٤١٣

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (جنبخ) ، (جنبخ) ، وتهذيب اللغه ٧ / ٦٣٩ ، وتاج العروس (جنبخ) ، ويروى (القصير) مكان (الدقيق). الدقيق : دقيق الجسم ضئيله. والجنبخ : الطويل.

٢- حبر : موضع فى البادية.

٣- البرحين : بكسر الباء وضمها - الشدائد والدواهي.

٤- الفتكرين : بكسر الفاء وضمها أيضا - الشدائد والدواهي.

٥- يقال : ليث عفرّين أى أسد قوى.

الصفات. ولكن قد حكى الأصمعيّ: ناقه تضراب إذا ضربها الفحل. فظاهر هذا أنه تفعال في الصفه كما ترى. وقد ذكرنا ما فيه في أوّل الباب.

وأما الصنبر فقد كنت قلت فيه في هذا الكتاب في قول طرفه :

بجفان تعترى نادينا

وسديف حين هاج الصنبر (١)

ما قد مضى ، وإنه يرجع بالصنعه إلى أنه من نحو مررت ببكر. وذهب بعضهم إلى أنه كسر الباء لسكونها وسكون الراء. وفيه ضعف. وذلك أن الساكنين إذا التقيا من كلمه واحده حرّك الآخر منهما ؛ نحو أمس ، وجير ، وأين ، وسوف ، وربّ. وإنما يحرّك الأوّل منهما إذا كانا من كلمتين ؛ نحو قد انقطع ، وقم الليل.

وأیضا فإن الساكنين لا ينكر اجتماعهما في الوقف.

فإن قلت : فالوزن اقتضى تحريك الأوّل ، قيل : أجل ؛ إلا أنه لم يقتضك فساد الاعتلال. فإذا قلت ما قلنا نحن في هذا فيما مضى من كتابنا سلم على يدك ، وثلج به صدرك إن شاء الله.

فإن قلت : فقد قالوا في الوقف : ضربته (٢).

قيل : هذا أمر يخص تاء التأنيث ؛ رغبه في الكسره الدالّه على التأنيث. وأيضا فإن التاء آخر الكلمه ، والهاء زائده من بعدها ، ليست منها. وكذلك القول في ادعه (٣) ، واغزه ؛ ألا ترى (أن الهاء زائده) من بعد الكلمه. وعلى أنه قد يجوز أن تكون الكسره فيهما إنما هي على حدّ قولك : ادع واغز ، ثم لحقت الهاء. ونحوه ما أنشده أبو سهل أحمد بن زياد القطن :

ص: ٤١٤

١- البيت من الرمل ، وهو لطفه في ديوانه ص ٥٦ ، ولسان العرب (صنبر) ، وتهذيب اللغه ١٢ / ٢٧١ ، وتاج العروس (صنبر).

٢- الوقف بكسر تاء التأنيث ، وهي لغه بعض بنى تميم من بنى عدى وانظر الكتاب ٤ / ١٨٠.

٣- بكسر العين. ويقول سيبويه في الكتاب ٤ / ١٦٠ : «وزعم أبو الخطاب أنّ ناسا من العرب يقولون : ادعه من دعوت ، فيكسرون العين ، كأنها لَمِيّا كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنه ، إذ كانت آخر شيء في الكلمه في موضع الجزم ، فكسروا حيث كانت الدال ساكنه ، لأنه لا يلتقى ساكنان.

كأن ریح دبرات خمس

وظربانا بينهنّ يفسى (١)

ريح ثناياها بعيد النّعس

أراد : يفسو ، ثم حذف الواو استخفافا ، وأسكن السين ، والفاء قبلها ساكنه ، فكسر السين لالتقائهما ، ثم أشبع للإطلاق ، فقال : يفسى. فاعرف ذلك.

وأما هزنبزان (٢) وعفّزان فقد ذكرا في بعض نسخ الكتاب. والهزنبزان السيئ الخلق ، قال :

لقد منيت بهزنبزان

لقد نسيت غفل الزمان

وعفّزان : اسم رجل. وقد يجوز أن يكون أصله : عفّز ؛ كشعلع وعدبّس ، ثم ثنى وسمّى به ، وجعلت النون حرف إعراب ؛ كما حكى أبو الحسن عنهم في اسم رجل : خليلان. وكذلك أيضا ذهب في قوله :

\* ألا يا ديار الحىّ بالسبعان (٣) \*

إلى أنه تشبيه سبع ، وجعل النون حرف إعراب. وليس لك مثل هذا التأويل في

ص: ٤١٥

١- الظّربان : دويته شبه الكلب ، كثير الفسو ، متن الرّائحه ، يضرب به المثل في الفساء. اللسان (ظرب).

٢- وفي تاج العروس (هزبر) قال : صاحب التاج أن الجوهرى قد وهم وفسر (الهزبران) ، و (الهزبان) بالسيئ الخلق. والصواب فيهما (بزاءين).

٣- صدر البيت من الطويل ، وهو لابن أحمر في ديوانه ص ١٨٨ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٨٤٩ ، ولابن مقبل في ديوانه ص ٣٣٥ ، وإصلاح المنطق ص ٣٩٤ ، وخزانه الأدب ٧ / ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وسمط اللآلى ص ٥٣٣ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٤٢٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٢٩ ، ٣٨٤ ، والكتاب ٤ / ٢٥٩ ، ولسان العرب (سبع) ، (ملل) ، (ملا) ، ومعجم ما استعجم ص ٧١٩ ، ولأحدهما في معجم البلدان ٣ / ١٨٥ ، (السبعان) ، ٤ / ٣٣٣ ، ولسان العرب (عفّز). وعجز البيت : \* أملّ عليها بالبلى الملوآن\* ويروى عجز البيت : \* عفت حججا بعدى وهد ثمانى\* وهو بهذه الروايه لشاعر جاهلى من بنى عقيل فى خزانه الأدب ٧ / ٣٠٦ ، ومعجم البلدان ٣ / ١٨٥. والسبعان : موضع فى ديار قيس ، ولا يعرف فى كلامهم اسم على فعلاّن غيره.

هزنبان ؛ لأنه نكره وصفه للواحد. وهذا (يبعده عن) العلميه والتثنيه.

وأما هديكر فقال أبو عليّ : سألت محمد بن الحسن عن الهيدكر فقال : لا أعرفه ، وأعرف الهيدكور. قال أبو بكر : وإن سمع فلا يمتنع. هذا حديث الهيدكر (وأما) الهديكر فغير محفوظ عنهم ، وأظنه من تحريف النقلة ؛ ألا ترى إلى بيت طرفه :

فهي بداء إذا ما أقبلت

فحمه الجسم رداح هيدكر (١)

و (كأن) الواو حذفت من هيدكور ضروره. فإذا جاز أن تحذف الواو الأصليه لذلك في قول (الأسود بن يعفر) :

\* فألحقت أخراهم طريق الأهم (٢) \*

كان حذف الزيادة أولى. ويقال : تهدكرت المرأة ، تهدكرا في مشيها. وذلك إذا ترجرت.

وأما زيتون فأمره واضح ، وأنه فعلون ، ومثال فائت. والعجب أنه في القرآن ، وعلى أفواه الناس (للاستعمال). وقد كان بعضهم تجسّم أن أخذه من الزتن ، وإن كان أصلا مماتا ، فجعله فيعولا. وصاحب هذا القول ابن كيسان أو ابن دريد : أحد الرجلين.

ومثل زيتون - عندى - ميسون بنت بحدل الكلبيّه أم يزيد بن معاويه. وكان سمعها تهجوه ، فقال لها : الحقى بأهلك.

وأما قيطون فإنه فيعول ، من قطنت بالمكان ؛ لأنه بيت في جوف بيت.

ص: ٤١٦

١- البيت من الرمل ، وهو لطرفه في ديوانه ص ١٥٣ ، ولسان العرب (هدكر) ، والمخصص ١٦ / ١٦٩ ، وتاج العروس (هدكر) ، وللمرار بن منقذ في شرح اختيارات المفضل ص ٤٣٣. ويروى : فحمه بدلا من فحمه. البداء : المرأه الكثيره لحم الفخذين. والرداح : ضخمه العجيزه.

٢- صدر البيت من الطويل ، وهو للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٤٥ ، ولسان العرب (وأل) ، وخزانه الأديب ١١ / ٣٠٥. وعجز البيت : \* كما قيل نجم قد خوى متتاع \*

وأما الهندلح فبقوله ، وقيل : إنها غريبه ولا تثبت في كل سنه. وما كانت هذه سبيله كان الإخلال بذكره قدرا مسموحا به ، ومعفوا عنه. وإذا صحّ أنه من كلامهم فيجب أن تكون نونه زائده ؛ لأنه لا أصل بإزائها فتقابله. فهي إذا كنون كنتأل (1). ومثال الكلمه على هذا : فنعلل. ومن ادّعى أنها أصل ، وأن الكلمه بها خماسيّه ، فلا دلالة له ، ولا برهان معه. ولا فرق بين أن يدّعى أصليّه هذه النون وبين ادّعائه أصليه نون كنتأل وكنهبل (2).

وأما كذبذب خفيفا ، وكذبذب ثقيلا ففائتان. ونحوهما ما روته عن بعض أصحابنا من قول بعضهم : ذرحح في هذا (الذرحح (3) بفتح الراءين) (أنشد أبو زيد) :

وإذا أتاك بأنتى قد بعثها

بوصال غانيه فقل كذبذب

ولسنا نعرف كلمه فيها ثلاث عينات غير كذبذب وذرحح. وقد أنشد بعض البغداديين (قول الشاعر) :

بات يقاسى ليلهنّ زمام

والفقعسى حاتم بن همّام

مسترعفات لصللخم سام (4)

(اللام الأولى هي الزائده هنا ، لأنه لا يلتقى عينان إلا والأولى ساكنه) ، وهذا مصنوع للضروره ، يريد : لصللخم ، فاحتاج لإقامه الوزن ، فزاد على العينين أخرى ، فصار من فعل إلى ففعل.

ص: ٤١٧

١- الكنتأل ، بالضم : القصير ، والنون زائده. اللسان (كتل).

٢- الكنهبل بفتح الباء وضمها : شجر عظام ، وهو من العضاء ، قال سيبويه : النون زائده. وانظر اللسان (كهبل).

٣- الذرحح والذرحح والذروح : دويبه أعظم من الذباب شيئا ، مبرقش بحمره وسواد وصفره ، لها جناحان تطير بهما ، انظر اللسان (ذرح).

٤- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (جذب) ، (صلخم) ، وتهذيب اللغه ٧ / ٦٥٦ ، وتاج العروس (صلخم). وروى تمام مكان همّام. الرّعف : السبق ، ومسترعفات : سابقات. يقال : بعير صلّخم صلّخد وصلخم : جسيم شديد ماض. يريد لصللخم فزاد لاما.

وأما الدرداقس فقليل فيه : إنه أعجمي ، وقال الأصمعي : أحسبه روميًا ، وهو طرف العظم الناتئ فوق القفا. وأنشد أبو زيد :

من زلّ عن قصد السبيل ترايلت

بالسيف هامته عن الدرداقس (١)

وكذلك الخزرانق أعجمي أيضا. وهو فارسي ، يعنى به ضرب من ثياب الديباج. ويجب أن تكون (نونه زائده) إن كان الدرداقس أعجميًا. فإن كان عربيًا فيجب أن تكون نونه أصلاً ؛ لمقابلتها قاف درداقس العربى.

وأما شمنصير ففائت أيضا إن كان عربيًا. قال الهذلي :

لعلك هالك إمّا غلام

تبوّأ من شمنصير مقاما (٢)

وقد يجوز أن يكون محرّفًا من شمنصير لضروره الوزن.

وأما مؤق فظاهر أمره أنه فعل وفائت. وقد يجوز أن يكون مخففاً من فعليّ ؛ كأنه فى الأصل مؤقى بمعنى مؤق ، وزيدت الياء لا للنسب ، بل كزيادتها فى كرسى ، وإن كانت فى كرسى لازمه ، وفى مؤقى غير لازمه ؛ لقولهم فيه : مؤق.

لكنها فى أحمرى وأشقرى غير لازمه.

وأنشدنا أبو على :

\* كان حداء قراقريًا (٣) \*

(يريد قراقرا) وأنشدنا أيضا للعجاج :

ص: ٤١٨

١- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (درقس) ، وتاج العروس (درقس) ، وفى روايه : زال ، الدرقاس.

٢- البيت من الوافر ، وهو لصخر الغى الهذلي فى شرح أشعار الهذليين ص ٢٩٢ ، ولسان العرب (علل) ، وجمهره اللغه ص ١١٥٢ ، وتاج العروس (شمصر) ، ومعجم البلدان ٣ / ٣٦٤ (شمنصير). شمنصير : جبل من جبال هذيل معروف. اللسان (شمصر). وانظر ديوان الهذليين (الدار) ٢ / ٦٦.

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (قرر) ، (حدا) ، وتهذيب اللغه ٨ / ٢٨٤ ، وتاج العروس (قرر) ، (حدا) ، والمخصص ٧ / ١١١ ، وجمهره اللغه ص ١٩٨ ، ١٢٥٦. وقبله : \* أبكم لا يكلم المطيّا \*

\* غضف طواها الأمس كلابي (١) \*

(أى كلاب يعنى صاحب كلاب) وأنشدنا أيضا له :

\* والدهر بالإنسان دَوَارِي (٢) \*

أى دَوَار ؛ إلا أن زياده هذه الياء فى الصفه أكثر منها فى الاسم ؛ لأن الغرض فيها توكيد الوصف.

ومثل موق فى هذه القضيّه ما رواه الفراء من قول بعضهم فيه : مَأَق. فيجب أيضا أن يكون مخففا من ثقيله. وأما ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

يا من لعين لم تذق تغميضا

وماقين اكتحلا مضيضا

كأن فيها فلفلا رضيضا (٣)

فمقلوب. وذلك أنه أراد من المَأَق مثال فاعل فكان قياسه مائق ، إلا- أنه قلبه إلى فاعل ، فصار : ماق بمنزله شاك ولاث فى شائك ولاث. ومثله قوله :

\* وأمنع عرسى أن يزّن بها الخالى (٤) \*

ص: ٤١٩

١- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٥١٨ ، وبلا نسبه فى المخصص ١ / ٨٥ . وبعده : \* بالمال إلا كسبها شقي \*

٢- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٨٠ ، ولسان العرب (دور) ، (قسر) ، (قعسر) ، (قنسر) ، وجمهره اللغه ص ١١٥١ ، وخزانه الأدب ١١ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، والدرر ٣ / ٧٤ ، وتاج العروس (دور) ، (قسر) ، (قعسر) ، (قنسر) ، (أرس) ، وشرح أبيات سيويه ١ / ١٥٢ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٨١٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤١ ، ٢ / ٧٢٢ ، والكتاب ١ / ٢٣٨ ، وتهذيب اللغه ٣ / ٢٨٣ ، ١٤ / ١٥٣ ، والمخصص ١ / ٤٥ ، والمحتسب ١ / ٣١٠ ، وكتاب العين ٢ / ٢٩١ ، ٥ / ٢٥٢ ، ومجمل اللغه ٢ / ٢٩٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٨ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٦ / ٥٤٠ ، وشرح الأشموني ٢ / ٣٠٥ ، وشرح المفصل ١ / ١٢٣ ، ٣ / ١٠٤ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٨١ ، والمقتضب ٣ / ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، والمقرب ١ / ١٦٢ ، ٢ / ٥٤ ، والمنصف ٢ / ١٧٩ ، وهمع الهوامع ١ / ١٩٢ ، ٢ / ١٩٨ ، ومقاييس اللغه ٢ / ٣١٠ ، وتهذيب اللغه ٩ / ٣٩٤ .

٣- الرجز بلا- نسبه فى لسان العرب (مَأَق) ، وتاج العروس (مَأَق). يقال : مَضَنى الهمّ والحزن والقول يمضّنى مضا ومضيضا وأمضّنى : أحرقتنى وشقّ علىّ. اللسان (مضض). الرضيض : المدقوق.

٤- يقال : زنه بكذا وأزّنه إذا اتهمه وظنّه فيه. اللسان (زنن) وما أورده شطر من بيتين لامرئ القيس هما : ألا زعمت بسباسه اليوم أننى كبرت وأن لا يحسن السرّ أمثالى كذبت لقد أصبى على المرء عرسه وأمنع عرسى أن يزّن بها الخالى بسباسه : اسم امرأه.

السّير : ما يكون بين الرجل والمرأه من جماع وغيره. وانظر ديوان امرئ القيس فى القصيده التى مطلعها : \* ألا عم صباحا أيها  
الطلل البالى\*



أراد : الخائل : فاعلا من الخيلاء.

وجبرؤه من قبل الكوفيين. وهو فائت. ومثاله فعلؤه.

وأما مسكين ومنديل فرواهما اللحياني. وذاكرت يوما أبا علي بنوادره فقال : كئاش (١). وكان أبو بكر - رحمه الله - يقول : إن كتابه لا تصله به روايه ، قدحا فيه ، وغضًا منه.

وأما حوريت فدخلت يوما على أبي علي - رحمه الله - فحين رآني قال : أين أنت! أنا أطلبك. قلت : وما هو؟ قال : ما تقول في حوريت (٢)؟ فحضنا فيه ، فرأيناه خارجا عن الكتاب. وصانع أبو علي عنه بأن قال : إنه ليس من لغه ابني نزار (٣) ، فأقلّ الحفل به لذلك. وأقرب ما ينسب إليه أن يكون فعليتا ، قريبا من عفريت. ونحوه ما أخبرنا به أبو علي من قول بعضهم في الخلبوت (٤) :  
الخلبوت ؛ وأنشد :

\* ويأكل الحيه والحيتا (٥) \*

ص : ٤٢٠

- 
- ١- الكئاشه : أوراق تجعل كالدفتري يقيدها الفوائد والشوارد للضببط تاج العروس (كنش) وأبو علي يريد أنه ليس فيه مسكه التصنيف. (نجار).
  - ٢- حوريت : موضع. اللسان (حور).
  - ٣- يريد : ربيعه ومضر.
  - ٤- الخلبوت : الخداع الكذاب. اللسان (خلب).
  - ٥- الرجز بلا- نسبه في لسان العرب (أقط) ، (دمق) ، (زبق) ، (حيا) ، وتاج العروس (دمق) ، (زبق) ، (أقط) ، (حبي) ، وجمهره اللغة ص ٢٣١ ، ٥٧٦ ، ١٢١٤ ، والمخصص ١٦ / ١٠٧. وبعده : \* ويدمق الأفعال والتابوتا\* والحيتوت : ذكر الحيات ؛ قال الأزهرى : التاء في الحيتوت زائده ، لأن أصله الحيتو ؛ وتجمع الحيه حيات. اللسان (حيا).

وهو ذكر الحيات ؛ فهذان فعلوت.

وأما ترقؤه فبادى أمرها أنها فائته ؛ لكونها فعلؤه. ورويناها عن قطرب ، وذكر أنها لغه لبعض عكل. ووجه القول عليها - عندى - أن تكون ممّا همز من غير المهموز ، بمنزله استلأمت الحجر ، واستنشأت الرائحه - وقد ذكرنا ذلك فى بابہ - وأصلها ترقؤه ، ثم همزت على ما قلنا.

وأما سمرطول (١) فأظنه تحريف سمرطول بمنزله عضر فوط (٢) ، ولم نسمعه فى نشر. قال :

\* على سمرطول نياف شعشع (٣) \*

وإذا استكرهوا فى الشعر لإقامه الوزن خلطوا فيه ؛ قال :

\* بسبحل الدّفين عيسجور (٤) \*

أراد سبحلا ، فغئير كما ترى. وله نظائر قد ذكرت فى باب التحريف.

وقرعبلائنه كأنها قرعبل ، ولا اعتداد بالألف والنون وما بعدهما. ويدلّك على إقلالهم الحفل بهما ادغامهم الإمدان (٥) ؛ كما يدغم أفعال من المضاعف ؛ نحو أردّ وأشدّ ؛ ولو كانت الألف والنون معتدّه لخرج بهما المثال عن وزن الفعل فوجب إظهاره ؛ كما يظهر ما (خرج عن مثاله ؛ نحو حضض (٦) ، وسرر ، وسرر (٧). وعلى أن هذه اللفظه) لم تسمع إلا من كتاب العين. وهى - فيما ذكر - دويبه. وفيه

ص: ٤٢١

١- يقال : رجل سمرطل وسمرطول : طويل مضطرب. اللسان (سمرطل).

٢- العضر فوط : دويبه بيضاء ناعمه. ويقال : ذكر العطاء. واحداها العظايه قال ابن سيده : العظايه على خلقه ساءم أبرص أعيظم منها شيئا. وانظر اللسان (عضر فط) ، (عظى).

٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (سمرطل) ، وتاج العروس (سمرطل). جمل نياف : طويل السنّام. والشعشع : الطويل العنق.

٤- الرجز للزفان فى ديوانه ص ٩٤ ، ولسان العرب (ضخم) ، وللعجاج فى ملحق ديوانه ٢ / ٢٩٤ ، ولسان العرب (سبحل) ، وتاج العروس (سبحل).

٥- المدان والإمدان : الماء الملح. اللسان (مدد).

٦- الخضض والحضض : دواء يتخذ من أبوال الإبل ، وفيه لغات أخر ، والحضض : داء ، وقيل عصاره الصبر. والحضض : صمغ. وانظر اللسان (حضض).

٧- هو ما على الكمأه من القشور والتراب والطين.

وجه آخر. وهو أن الألف والنون قد عاقبتا تاء التانيث وجرتا مجراها. وذلك في (حذفهم لهما) عند إرادته الجمع كما تحذف ؛  
الأ- تراهم قالوا في استخلاص الواحد من الجمع بالهاء. وذلك شعير وشعيره ، وتمر وتمره ، وبطّ وبطّه ، وسفرجل وسفرجله.  
فكذلك انتزعوا الواحد من الجمع بالألف والنون أيضا. وذلك قولهم : إنس ، فإذا أرادوا الواحد قالوا : إنسان ، وظرب ، فإذا  
أرادوا الواحد قالوا : ظربان ؛ قال :

\* قَبِحْتُمْ يَا ظَرْبًا مَجْرَهْ\*

وكذلك أيضا حذفوا الألف والنون لياءى الإضافة ؛ كما حذفت التاء لهما ؛ قالوا في خراسان : خراسيّ ؛ كما يقولون في خراشه  
(١) : خراشى. وكسّروا أيضا الكلمه على حذفهما ، كما يكسرونها على حذف التاء. وذلك قولهم : كروان وكروان (وشقذان  
(٢) وشقذان) كما قالوا : برق (٣) وبرقان ، وخرّب (٤) وخربان. فنظير هذا قولهم : نعمه وأنعم ، وشده وأشدّ ، عند سيبويه. فهذا  
نظير ذئب وأذؤب ، وقطع وأقطع ، وضرس وأضرس ؛ قال :

\* وقرعن نابك قرعه بالأضرس\*

وقالوا أيضا : رجل كذبذب وكذبذبان ، حتى كأنهما مثال واحد ؛ كما أن دما ودمه وكوكبا وكوكبه مثال واحد. ومثله الشعشع  
والشعشعان ، والهزنبير والهزنبيران (٥) و (الفرعل والفرعلان) (٦).

فلما تراسلت الألف والنون ، والتاء في هذه المواضع وغيرها جرتا مجرى المتعاقبتين ، فإذا التقتا في مثال واحد ترافعتا أحكامهما ،  
على ما (قدمناه في) ترافع الأحكام. فكذلك قرعبلانه ، لما اجتمعت عليه التاء مع الألف والنون ترافعتا

ص : ٤٢٢

١- خراشه من أسماء العرب ، وأبو خراشه خفاف بن ندبه.

٢- الشقذان : الذئب والصقر والحرباء.

٣- هو الحمل ، وهو الصغير من أولاد الضأن.

٤- هو ذكر الحبارى.

٥- هو السبيء الخلق.

٦- الفرعل والفرعلان ولد الضبع.

أحكامهما ؛ فكأن لا تاء هناك ولا ألف ولا نونا ؛ فبقى الاسم على هذا كأنه قرعبل . وذلك ما أردنا بيانه . فاعرفه .

وأما عقربان (مشدد الباء) فلك فيه أمران : إن شئت قلت : إنه لا اعتداد بالألف والنون فيه - على ما مضى - فيبقى حينئذ كأنه عقرب ، بمنزلة قسقب وقسحب (١) وطرطب (٢) . وإن شئت ذهبت مذهبا أصنع من هذا . وذلك أنه قد جرت الألف والنون من حيث ذكرنا في كثير من كلامهم مجرى ما ليس موجودا على ما بينا ، وإذا كان كذلك كانت الباء لذلك كأنها حرف الإعراب ، وحرف الإعراب قد يلحقه التثقيل في الوقف ؛ نحو هذا خالد ، وهو يجعل . ثم إنه قد يطلق ويقرّ تثقيله عليه ؛ نحو الأضحما (٣) ، وعيهل (٤) . لكأن عقربانا لذلك عقرب ، ثم لحقها التثقيل لتصور معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف الألف والنون من بعدها ، فصارت كأنها عقرب ، ثم لحقتها الألف والنون فبقى على تثقيله ، كما بقى (الأضحما) عند إطلاقه على تثقيله إذا أجرى الوصل مجرى الوقف ، فقيّل : عقربان ؛ على ما شرحنا وأوضحنا ، فتأمله ولا (يجف عليك) ولا تنب عنه ؛ فإن له نظيرا ، بل نظراء ؛ ألا تراهم قالوا في الواحد : سيد (٥) ، فإذا أرادوا الواحد قالوا سيدانه ، فألحقوا علم التانيث بعد الألف والنون ، وإنما يجب أن يلحق بعد حرف إعراب المذكر ؛ كذئب وذئبه ، وثلعب وثلعبه ؛ وقد ترى إلى قله اعتدادهم بالألف والنون في سيدانه ، حتى كأنهم قالوا : سيده . وهذا تناء في إضعاف حكم الألف والنون . وقد قالوا : (الفرعل والفرعلان) والشعشع

ص : ٤٢٣

١- قسقب وقسحب : الضخم . اللسان (قسقب) ، (قسحب) .

٢- طرطب : هو الثدى المسترخى الطويل .

٣- قول الشاعر : \* ضخم يحب الخلق الأضحما \* اللسان (فوه) .

٤- قول الراجز : \* بيازل وجناء أو عيهل \* اللسان (فوه) .

٥- هو الذئب .

والشعشان (والصحيح والصحيحان) (١) بمعنى واحد ، فكأنّ اللفظ لم يتغير.

ومثل التثقيل في الحشو لثيه الوقف ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

\* غصّ نجارى طيب عنصري (٢) \*

فثقل الراء من عنصري ، وإن كانت الكلمه مضافه إلى مضمر. وهذا يحظر عليك الوقوف على الراء ، كما يثقلها في عنصر نفسه.

ومثله أيضا قول الآخر :

\* يا ليتها قد خرجت من فمه (٣) \*

فثقل آخر الكلمه وهى مضافه إلى مضمر ، فكذلك حديث عقربان. فاعرفه ؛ فإنه غامض.

وأما مألک فإنه أراد : مألکه فحذف الهاء ضروره ؛ كما حذفها الآخر من قوله :

إنا بنو عمکم لا أن نباعلکم

ولا نصالحکم إلا على ناح (٤)

أراد : ناحیه. وكذلك قول الآخر :

\* ليوم روع أو فعال مكرم (٥) \*

أراد : مكرمه ، وقول الآخر :

بشین الزمی لا إن لا إن لزمته

على كثره الواشين أى معون (٦)

ص: ٤٢٤

١- الصحيح والصحيحان : ما استوى من الأرض.

٢- النجار : الأصل.

٣- وأسطمه الشيء : معظمه. وبعده في اللسان (فوه) : \* حتى يعود الملك في أسطمه\*

٤- نباعلکم : نتزوج منکم وتتزوجوا منا. على ناح : أى ناحیه.

٥- الرجز لأبى الأخرز فى شرح شواهد الشافیه ص ٦٨ ، ولسان العرب (كرم) ، (يوم) ، وتاج العروس (كرم) ، (يوم) ، وبلا نسبه فى ديوان الأدب ١ / ٨٢ ، ٢٨٧ ، ٣ / ٣٥١ ، وأدب الکاتب ص ٥٨٨ ، وإصلاح المنطق ص ٢٢٣ ، وجمهره اللغه ص ٩٩٤ ،

والمخصص ١٢ / ١٥٢ ، ١٤ / ١٩٥ ، ولسان العرب (ألك) ، (عون) ، والممتع فى التصريف ١ / ٧٩ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٠٢ ، ١٠ / ٢٣٨ ، وتاج العروس (ألك) ، (عون).

٦- البيت من البسيط ، وهو لجميل بثينه فى ديوانه ص ٢٠٨ ، وأدب الكاتب ص ٥٨٨ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٦٧ ، ولسان العرب (ألك) ، (كرم) ، (عون) ، (أيا) ، وبلا- نسبه فى إصلاح المنطق ص ٢٢٣ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٦٨ ، والمحتسب ١ / ١٤٤ ؛ والممتع فى التصريف ١ / ٧٩ ، والمنصف ١ / ٣٠٨.

أراد : أئى معونه ، فحذف التاء. وقد كثر حذفها فى غير هذا.

وأما أصرى (١) فإن أبا العباس استدر كها. (وقال) (٢) : وقد جاءت أيضا إصبع.

وحدّثنا أبو على ، قال : قال إبراهيم الحربى : فى إصبع وأنمله جميع ما يقول الناس. ووجدت بخطّ أبى على : قال الفراء : لا يلتفت إلى ما رواه البصريون من قولهم : إصبع ؛ فإننا بحثنا عنها فلم نجدها. وقد حكيت أيضا : زئير وضئيل وخرّفع ؛ وجميع ذلك شاذّ لا يلتفت إلى مثله ؛ لضعفه فى القياس ، وقتته فى الاستعمال. ووجه ضعف قياسه خروجك من كسر إلى ضمّ بناء لازما وليس بينهما إلا الساكن. ونحو منه ما روينا عن قطرب من (قول بعضهم) فى الأمر : اقتل ، اعبد. ونحو منه فى الشذوذ عن الاستعمال قول بعضهم : إززل ، وهى كلمه تقال عند الزلزله. وينبغى أن تكون من معناها ، وقريبه من لفظها ، ولا تكون من حروف الزلزله. وإنما حكمنا بذلك لأنها لو كانت منها لكانت إفعّل ؛ فهو مع أنه مثال فائب فيه بئيه من جهه أخرى. وذلك أن ذوات الأربعة لا تدر كها الزيادة من أولها ، إلا فى الأسماء الجارية على أفعالها ؛ نحو مدحرج ، وليس إززل من ذلك.

فيجب أن تكون من لفظ الأزل (ومعناه). ومثاله فعلل ؛ نحو كذبذب فيما مضى.

وأما مدّ المقصور ، وقصر الممدود ، والإشباع والتحريف ، فلا تعتدّ أصولا ، ولا تثبت بها مثل ، موافقه ولا مخالفه.

وقال (٣) : الفعلال لا يأتى إلا مضاعفا ؛ نحو القلقال والزلزال. وحكى الفراء :

ص : ٤٢٥

١- يقال : هو منى صرى وأصرى ، وصرى وأصرى ، وصرى وصرى ، أى عزيمه وجد. اللسان (صرر).

٢- وهذا الكلام لا يتصل بما قبله ، فإنه فى إصبع ، وكأن فى العبارة سقطا. والأظهر أن يضبط «أصبع» بفتح الهمزه وكسر الباء فيكون من باب أصرى إذا أصله : أصررى قبل الإدغام. وهذا بخلاف «أصبع» الآتى ، فإنه بكسر الهمزه وضم الباء. (نجار).

٣- أى سبويه.

ناقه بها خزعال ، أى داء. وقال أوس :

ولنعم مأوى المستضيف إذا دعا

والخيل خارجه من القسطل (١).

وقد يمكن أن يكون أراد : القسطل ، فاحتاج ، فأشبع الفتحة ؛ على قوله :

\* ينباع من ذفرى ... (٢) \*

وقد جاء فى شعر ابن ذريح سراوع اسم مكان ؛ قال :

\* عفا سرف من أهله فسراوع (٣) \*

وقالوا : جلس الأربعاوى (٤).

وجاء الفرنوس فى أسماء الأسد.

والحبليل (٥) : دويته يموت فإذا أصابه المطر عاش. وقالوا : رجل ويلمه ، وو يلّم للداهيه. وهذا خارج على الحكايه ، أى يقال له من دهائه : ويلمه ، ثم ألحقت الهاء للمبالغه ، كداهيه ومنكره. وقد رووا قوله :

\* وجلنداء فى عمان مقيما (٦) \*

وإنما هو : جلندى مقصورا.

وكذلك ما أنشده من قول رؤبه :

ص: ٤٢٦

---

١- البيت من الكامل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ١٠٨ ، ولسان العرب (قسطل) ، والممتع فى التصريف ١ / ١٥١ ، وتاج العروس (قسطل). القسطل : الغبار.

٢- البيت من الكامل ، وهو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص ١٧٩ ، ولسان العرب (كدم) ، وتاج العروس (كدم).

٣- سراوع : موضع (عن الفارسى) : وقال غيره : إنما هو سراوع ، بالفتح ، ولم يحك سيبويه فعاول ؛ ويروى : فسراوع ، وهى روايه العامه. اللسان (سرع).

٤- أى جلس متربعا.

٥- فى اللسان بفتح الباء ، وفى القاموس بسكونها.

٦- صدر بيت من الخفيف ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٣٦٥ ، وجمهره اللغه ص ٣٥٤ ، وتاج العروس (جلد) ، وصدوره بلا نسبه



فى لسان العرب (جلد). وعجزه : \* ثم قيسا فى حضرموت المنيف \*

\* ما بال عيني كالشعيب العيين (١) \*

حملوه على فيعل ممّا اعتلت عينه. وهو شاذّ. وأوفق من هذا - عندي - أن يكون: فوعلا أو فعولا حتى لا يرتكب شذوذه. وكان الذى سوّغهم هذا ظاهر الأمر، وأنه أيضا قد روى (العَيْن) بكسر العين. وكذلك طيلسان مع الألف والنون: فيعل فى الصحيح؛ على أن الأصمعى قد أنكر كسر اللام. وذهب أحمد ابن يحيى وابن دريد فى يستعور (٢) إلى أنه يفتعول. وليس هذا من غلط أهل الصنّاعه. وكذلك ذهب ابن الأعرابى فى يوم أرونان (٣) إلى أنه أفوعال من الرنّه؛ وهذا كيستعور فى الفساد. ونحوه فى الفساد قول أحمد بن يحيى فى أسكّفه: إنها من استكّف، وقوله فى تواطخ القوم: إنه من الطيخ، وهو الفساد. وقد قال أمّيه:

إن الأنام رعايا الله كلّهم

هو السليطيط فوق الأرض مستطر (٤)

ويروى السليطيط، وكلاهما شاذّ.

وأما صعفوق فقيل: إنه أعجمى. وهم خول (٥) باليمامة، قال العجاج:

\* من آل صعفوق وأتباع آخر\*

ص: ٤٢٧

١- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٦٠، ولسان العرب (جون)، (عين)، وأدب الكاتب ص ٥٩٨، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٤٢٦، وشرح شواهد الشافيه ص ٦١، وجمهره اللغه ص ٩٥٦، وأساس البلاغه (رقن)، وتهذيب اللغه ٩ / ٩٥، وتاج العروس (جون)، وبلا- نسبه فى لسان العرب (رقم)، (رقن)، (عين)، والإنصاف ٢ / ٨٠١، وشرح شافيه ابن الحاجب ١ / ١٥٠، ٢ / ١٧٦، والكتاب ٤ / ٣٦٦، والمنصف ٢ / ١٦، وجمهره اللغه ص ٣٤٣، ٧٩٣، وكتاب العين ٥ / ١٤٣، ومقاييس اللغه ٣ / ١٩٢، ٤ / ٢٠١، ومجمل اللغه ٣ / ٤٣١، والمخصص ١٣ / ٥، وتهذيب اللغه ٩ / ١٤٣، وتاج العروس (عين).

٢- هو اسم موضع. والمؤلف يريد أن «يستعور» فعللول، ويذكر أن غلط ثعلب وابن دريد لا يصدر من أهل صنّاعه التصريف. (نجان).

٣- يقال: يوم أرونان: أى شديد، الرّون: الشده، والرّونه: الشده. اللسان (رون).

٤- البيت من البسيط، وهو لأميه بن أبى الصلت فى ديوانه ص ٣٣، ولسان العرب (سلط)، وتاج العروس (سلط).

٥- الخول: حشم الرجل وأتباعه، ويقع على العبد والأمه، والواحد خائل. اللسان (خول).

وقد جاء في شعر أميّه بن أبي عائذ :

مطاريح بالوعث مرّ الحشو

ر هاجرن رمّاحه زيزفونا (١)

يعنى قوسا. وهى فى ظاهر الأمر : فيفعل من الزفن ؛ لأنه ضرب من الحركة مع صوت. وقد يجوز أن يكون (زيزفون) رباعيا قريبا من لفظ الزفن. ومثله من الرباعيّ ديدبون.

وأما الماطرون (٢) فذهب أبو الحسن إلى أنه رباعيّ. واستدلّ على ذلك بكسر النون مع الواو ، ولو كانت زائده لتعدّر ذلك فيها.

ومثله الماجشون ، وهى ثياب مصبّغه ؛ قال :

طال ليلى وبّت كالمحزون

واعترتنى الهموم بالماطرون (٣)

وقال أميّه الهذليّ أيضا :

ويخفى بفيحاء مغبرّه

تخال القتام به الماجشونا (٤)

وينبغى أن يكون السقلاطون (٥) على هذا خماسيا ؛ لرفع النون وجزّها مع

ص: ٤٢٨

١- البيت من المتقارب ، وهو لأميّه بن أبي عائذ فى شرح أشعار الهذليين ص ٥١٩ ، ولسان العرب (حشر) ، (زفن) ، وتاج العروس (حشر) ، (زفن) ، وكتاب الجيم ٢ / ٥٨ ، وأساس البلاغه (طرح). «مطاريح» من وصف الإبل ، أى تطرح أيديها فى السير. وهو مفعول «ترامت» قبله. والحشور : جمع الحشر - بفتح الحاء وسكون الشين - وهو السهم المحدّد اللطيف. والرّمّاحه الزيزفون : القوس السريعة. يذكر أن الإبل تطرح أيديها فتمرّ الأيدى كمرّ السهام زابت قوسا مصوّته سريعه. والبيت من قصيده يمدح فيها عبد العزيز بن مروان. (نجار).

٢- هو موضع بالشام قرب دمشق.

٣- البيت من الخفيف ، وهو لأبى دهبيل الجمحى فى ديوانه ص ٦٨ ، وخزانه الأدب ٧ / ٣١٤ ، ٣١٥ ، ولسان العرب (خصر) ، (سنن) ، ومعجم ما استعجم ص ٤٠٩ ، والمقاصد النحويه ١ / ١٤١ ، ولعبد الرحمن بن حسان فى ديوانه ص ٥٩ ، وبلا نسبه فى

- أوضح المسالك ١ / ٥٣، وجواهر الأدب ص ١٥٨، وشرح التصريح ١ / ٧٦، والممتع في التصريف ١ / ١٥٧.
- ٤- البيت من المتقارب، وهو لأمية بن أبي عائذ في شرح أشعار الهذليين ص ٥١٩، وتاج العروس (مجش). القتام: الغبار.  
الماجشون: ثياب مصبغه. انظر تاج العروس (مجش).
- ٥- هو ضرب من الثياب

الواو. وكذلك أيضا نون أطرنون ؛ قال :

وإن يكن أطربون الروم قطعها

فإن فيها بحمد الله منتفعا (١)

والكلمه بها خماسيته كعصرفوط.

وضهيد : اسم موضع. ومثله عتيد. وكلاهما مصنوع.

وقيل : الخرنباش : نبت طيب الريح ؛ قال :

أتتنا رياح الغور من نحو أرضها

بريح خرنباش الصرائم والحقل (٢)

وقد يمكن أن يكون في الأصل خرنباش ، ثم أشبعت فتحته فصار : خرنباش.

وحكى أبو عبيده القهوباه (٣). وقد قال سيبويه : ليس في الكلام فعولى. وقد يمكن أن يحتج له ، فيقال : قد يأتي مع الهاء ما لو لا هي لما أتى ؛ نحو ترقوه وحذريه.

وأنشد ابن الأعرابي :

إن تك ذا بزّ فإنّ بزّي

سابغه فوق وأى إوزّ (٤)

قال أبو عليّ : لا يكون إوزّ من لفظ الوزّ ؛ لأنه قد قال : ليس في الكلام إفعال صفه. وقد يمكن - عندي - أن يكون وصف به لتضمّنه معنى الشدّه ؛ كقوله :

\* لرحت وأنت غربال الإهاب (٥) \*

ص : ٤٢٩

١- الأطربون : الرئيس والسيد عند الروم.

٢- البيت من الطويل ، الممتع في التصريف ١ / ١٥٩. وفي التاج (خربش) أن أبا حنيفة أنشده. وفيه «المقل» في مكان «الحقل».

٣- هي ضرب من نصال السهام.

٤- الرجز بلا- نسبه في لسان العرب (أوز) ، (وزز) ، ويروى : «كنت» مكان «تك». البزّ : السلاح. والسابغه : الدرع. والوأي :

الفرس السريع. والإوز: القصير الغليظ.

٥- عجز البيت من الوافر، وهو لمنذر بن حسان في المقاصد النحويه ٣ / ١٤٠، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ٤١١، وديوان المعاني ٢ / ٢٤٩، وشرح الأشموني ٢ / ٣٦٢، والدرر ٥ / ٢٩١، ولسان العرب (عنكب)، (قيد)، (غريل)، والممتع في التصريف، وصدرة: \* فلو لا الله والمهر المفدى \*

وقد مضى ذكره. ويجوز أيضا أن يكون كقولك : مررت بقائم رجل.

وقال أبو زيد : الزونك : اللحم القصير الحياك في مشيه (١). زاك يزوك زوكانا.

فهذا يدلّ على أنه فعّل.

وقيل : الضفّظ من الضفاطه ، وهو الرجل الضخم الرخو البطن.

وأما زونزك فإنه فونعل (فيجب أن يكونا من أصلين). وأما زوزى (٢) فإنه من مضاعف الواو. وهو فعّل كعدّس.

وحكى أبو زيد زرنوق (٣) بفتح الزاى ؛ فهذا فعنول. وهو غريب. وجميع هذا شاذّ. وقد تقدّم في أوّل الباب وصف حاله ، ووضوح العذر في الإخلال به.

(وقالوا : تعفرت الرجل. فهذا تفعلت. وقالوا : يرتأّ لحيته إذا صبغها باليرثاء. (وهو الحثاء) وهذا يفعل. فى الماضى. وما أغربه وأظرفه).

\*\*\*

ص : ٤٣٠

١- الحياك : المتبختر.

٢- زوزى : المتكاييس المتحدلق. القاموس (زوز).

٣- زرنوق : هما زرنوقان : حائطان ؛ وفى المحكم : منارتان تبيان على رأس البئر من جانبيها ، فتوضع عليهما النعامه ، وهى خشبه تعرّض عليهما ، ثم تعلقّ فيها البكره ، فيستقى بها. اللسان (زرنق).

وذلك فى كلامهم على ضربين : أحدهما تجاوز الألفاظ ، والآخر تجاوز الأحوال.

فأما تجاوز الألفاظ فعلى ضربين : أحدهما فى المتصل ، والآخر فى المنفصل.

فأما المتصل ، فمنه مجاوره العين للام بحملها على حكمها. وذلك قولهم فى صوم : صيم ؛ ألا تراه قال : إنهم شبّهوا باب صوم بباب عصي ، فقلبه بعضهم.

ومثله قولهم فى جوع : جيع ؛ قال :

\* بادرت طبختها لرهط جيع (١) \*

وأنشدوا :

لولا الإله ما سكن خضما

ولا ظللنا بالمشاء قئما (٢)

وعليه ما أنشده محمد بن حبيب من قوله :

بريذينه بلّ البراذين ثفرها

وقد شربت من آخر الصيف أئلا (٣)

ص : ٤٣١

١- عجز بيت من الكامل ، وهو للحادده فى ديوانه ص ٥٨ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٨٧٠ ، ولسان العرب (جوع) ، والممتع فى

التصريف ٢ / ٤٩٧ ، والمنصف ٢ / ٣ ، وصدرة : \* ومعرض تغلى المراحل تحته \*

٢- الرجز بلا نسبه فى شرح المفصل ١ / ٣٠ ، ٦٠ ، وتهذيب اللغة ٧ / ١١٩ ، وديوان الأدب ١ / ٨٤ ، وتاج العروس (خضم) ،

ولسان العرب (خضم). خضم : اسم ماء ، زاد الأزهري : لبنى تميم. المشاء : تناسل المال وكثرته.

٣- البيت من الطويل ، وهو للنابعه الجعدى فى ديوانه ص ١٢٤ ، والحيوان ٢ / ٢٨٢ ، وخزانه الأدب ٦ / ٢٣٩ ، وسمط اللآلى ص

٢٨٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤١٨ ، ولسان العرب (أول) ، وتاج العروس (أول) ، وبلا- نسبه فى المنصف ٢ / ٤ . ويروى

«الليل» مكان «الصيف». أى النابعه الجعدى. والبيت من كلمه له فى هجاء ليلى الأخيليه. وبريذينه تصغير بردونه ، والبراذين من

الخيل : ما كان من غير نتاج العراب. والثفر : الفرج. يشبهها ببرذونه نزا عليها البراذين ، وكانت مغتمه ، فإن شرب الأئيل يهيج

الشهوه ويزيد الغلمه. وانظر اللسان (أول) ، والخزانه (٣ / ٣١).



أجازوا فيه أن يكون أراد : جمع لبن آئل أى خاثر ، من قولهم : آل اللبن يئول إذا خثر ؛ فقلبت العين حملا على قلب اللام كما تقدم.

ومن الجوار فى المتصل قول جرير :

\* لَحَبُّ الْمُؤَقْدَانِ إِلَىٰ مُوسَىٰ \*

وقد ذكرنا أنه تصوّر الضمه ، - لمجاورتها الواو - ، أنها كأنها فيها ، فهمزها ؛ كما تهمز فى أدور ، والنثور ، ونحو ذلك.

وعليه أيضا أجازوا النقل لحركه الإعراب إلى ما قبلها فى الوقف ؛ نحو هذا بكر ، ومررت ببكر ؛ ألا- تراها لما جاورت اللام بكونها فى العين ، صارت لذلك كأنها فى اللام لم تفارقها.

وكذلك أيضا قولهم : شابه ودابه ؛ صار فضل الاعتماد بالمدّ فى الألف كأنه تحريك للحرف الأوّل المدغم ، حتى كأنه لذلك لم يجمع بين ساكنين. فهذا نحو من الحكم على جوار الحركه للحرف.

ومن جوار المتصل استقباح الخليل نحو العقق ، مع الحمق ، مع المخترق.

وذلك لأن هذه الحركات قبل الروى المقتيد لما جاورته ، وكان الروى فى أكثر الأمر وغالب العرف مطلقا لا مقتيدا ، صارت الحركه قبله كأنها فيه ، فكاد يلحق ذلك بقبح الإقواء. وقد تقدم ذكر نحو هذا. وله نظائر.

وأما الجوار فى المنفصل فنحو ما ذهبت الكافه إليه فى قولهم : هذا جحر ضبّ خرب ، وقول الحطيئه :

فإياكم وحيه بطن واد

هموز الناب ليس لكم بسى (1)

ص: ٤٣٢

---

١- البيت من الوافر ، وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١٣٩ ، وجمهره اللغه ص ١٣١٠ ، وخزانه الأدب ٥ / ٨٦ ، ٩٦ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٣٠ ، وشرح المفصل ٢ / ٨٥ ، والصاحبى فى فقه اللغه ص ١٥٥ ، ولسان العرب (سوا) ، وبلا نسبه فى الصاحبى فى فقه اللغه ص ١٣٨ ، والمنصف ٢ / ٢ . وقبله : فأبلغ عامرا عنى رسولا- رساله ناصح بكم حفى يريد : قبيله عامر بن صعصعه. ورسولا : أى رساله. والحفى : المشفق اللطيف. وقوله : فإياكم وحيه ... يعنى نفسه ، والهموز من الهمز وهو الغمز والضغط. وقوله : ليس لكم بسى ، فالسى : المثل ، أى لا- تستوون معه ، بل هو أشرف منكم. يقول : إنه يحمى ناحيته ويتقى كما تتقى الحيه الحاميه لبطن واديهها. وانظر الخزانه ٢ / ٣٢١. (نجار).

فيمن جرّ (هموز الناب) وقول الآخر :

\* كأن نسج العنكبوت المرمّل (١) \*

(وإنما صوابه المرملا) وأما قوله :

\* كبير أناس في بجاد مزمل (٢) \*

فقد يكون أيضا على هذا النحو من الجوار. فأما عندنا نحن فإنه أراد : مزمل فيه ، فحذف حرف الجرّ ، فارتفع الضمير ، فاستتر في اسم المفعول. وقد ذكرنا هذا أيضا.

وتجد في تجاوز المنفصلين ما هو لاحق بقبيل المنفصل الذي أجرى مجرى المتّصل في نحو قولهم : ها الله ذا ، أجره في الادغام مجرى دابّه (وشابه) ومنه قراءه بعضهم : (فَلَا تَتَنَاجَوْا) [المجادله : ٩] و (حَتَّى إِذَا اذَّارَكُوا فِيهَا) [الأعراف : ٣٨] (بإثبات الألف في ذا ولا). ومنه ما رأيته أنا في إنشاد أبي زيد :

من أيّ يوميّ من الموت أفر

أيوم لم يقدر أم يوم قدر (٣)

أعنى فتح راء يقدر. وقد ذكرته. فهذا طريق تجاوز الألفاظ وهو باب.

ص: ٤٣٣

- ١- الرجز بلا نسبه في لسان العرب (رمل) ، وتاج العروس (رمل). المرمّل : المنسوج.
- ٢- عجز البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٥ ، وتذكره النحاه ص ٣٠٨ ، ٣٤٦ ، وخزانه الأدب ٥ / ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ٣٧ / ٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٨٣ ، ولسان العرب (عقق) ، (زمل) ، (خزم) ، (ابن) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥١٥ ، وتاج العروس (خزم) ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٠ ، والمحتسب ٢ / ١٣٥.
- ٣- الرجز للإمام على بن أبي طالب في ديوانه ص ٧٩ ، وحماسه البحترى ص ٣٧ ، وللحارث بن منذر الجرمي في شرح شواهد المغنى ٢ / ٦٧٤ ، وبلا نسبه في الأشباه والنظائر ٢ / ١٤ ، والجنى الدانى ص ٢٦٧ ، وشرح الأشمونى ٣ / ٥٧٨ ، ولسان العرب (قدر) ، والمحتسب ٢ / ٣٦٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٧٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٣٢٢ ، ونوادير أبي زيد ص ١٣ ، ويروى «في» مكان «من».

وأما تجاوز الأحوال (فهو غريب). وذلك أنهم لتجاوز الأزمنة ما يعمل في بعضها ظرفا ما لم يقع فيه من الفعل ، وإنما وقع فيما يليه ؛ نحو قولهم : أحسنت إليه إذ أطاعني ، وأنت لم تحسن إليه في أول وقت الطاعة ، وإنما أحسنت إليه في ثاني ذلك ؛ ألا ترى أن الإحسان مسبب عن الطاعة ، وهي كالعلة له ، ولا بدّ من تقدّم وقت السبب على وقت المسبّب ؛ كما لا بدّ من ذلك مع العلة. لكنه لَمَّا تقارب الزمانان ، وتجاوزت الحالان ، في الطاعة والإحسان ، أو الطاعة واستحقاق الإحسان ، صارا كأنهما إنما وقعا في زمان واحد. ودليل ذلك أن (لَمَّا) من قولك : لَمَّا أطاعني أحسنت إليه ، إنما هي منصوبه بالإحسان ، وظرف له ؛ كقولك : أحسنت إليه وقت طاعته ، وأنت لم تحسن إليه لأوّل وقت الطاعة ، وإنما كان الإحسان في ثاني ذلك أو ما يليه ، ومن شرط الفعل إذا نصب ظرفا أن يكون واقعا فيه أو في بعضه ؛ كقولك : صمت يوما ، وسرت فرسخا ، وزرتك يوم الجمع ، وجلست عندك. فكل واحد من هذه الأفعال واقع في الظرف الذي نصبه ، لا محاله ، ونحن نعلم أنه لم يحسن إليه إلا بعد أن أطاعه ؛ لكن لَمَّا كان الثاني مسببا عن الأوّل وتاليا له ، فاقتربت الحالان ، وتجاوز الزمانان ، صار الإحسان كأنه إنما هو والطاعة في زمان واحد ، فعمل الإحسان في الزمان الذي يجاور وقته ؛ كما يعمل في الزمان الواقع فيه هو نفسه. فاعرفه.

ومثله : لَمَّا شكرني زرتي ، ولَمَّا استكفاني كفيته ، وزرتي إذ استزارني ، وأثّنت عليه حين أعطاني ، وإذا أتيت رحب بي ، وكلما استنصرته نصرني (أي كلّ وقت أستنصره فيه ينصرني) ، وإنما ينصرك فيما بعد زمان الاستنصار. ويؤكد عندك حال إتباع الثاني للأوّل وأنه ليس معه في وقته ، دخول الفاء في هذا النحو من الكلام ؛ كقولك : إذا سألته فإنه يعطيني ، وإذا لقيته فإنه يبشّ بي. فدخول الفاء هنا أوّل دليل على التعقيب ، وأن الفعلين لم يقعا معا في زمان واحد. وقد ذكرنا هذا ليزداد القول به وضوحا ، وإن كان ما مضى كافيا.

ولَمَّا اطّرد هذا في كلامهم ، وكثر على ألسنتهم وفي استعمالهم ، تجاوزوه واتسعوا فيه إلى ما تناءت حالاه ، وتفاوت زماناه. وذلك كأن يقول رجل بمصر في رجل آخر بخراسان : لَمَّا ساءت حاله حسنتها ، ولَمَّا اختلّت معيشتها عمرتها. ولعله

أن يكون بين هاتين الحالين السنه والسنتان.

فإن قلت ، فلعل هذا مما اكتفى فيه بذكر السبب - وهو الاختلال - من ذكر المسبب عنه ، وهو المعرفة بذلك ، فيصير كأنه قال :  
لما عرفت اختلال حاله عمرتها.

قيل : لو كان الأمر على ذلك لما عدوت ما كنا عليه ؛ ألا ترى أنه قد يعرف ذلك من حال صاحبه ، وهو معه في بلد واحد (بل منزل واحد) فيكون بين المعرفة بذلك والتغيير له الشهر والشهران والأكثر. فكيف بمن بينه وبينه الشقه الشاسعه ، المحتاجه إلى المدّه المتراخيه. فإن قيل : فيكون الثاني من هذا كالأول أيضا في الاكتفاء فيه بالمسبب من السبب ، أى لما عرفت ذلك فكُرت في إصلاحه ، فاكتمى بالمسبب الذى هو العماره من السبب الذى هو الفكر فيه ، قيل : هذا وإن كان مثله مما يجوز فإنه ترك للظاهر ، وإبعاد فى المتناول. ومع هذا فإنك كيف تصرّفت بك الحال إنما أوقعت الفكر فى عماره حاله بعد أن عرفت ذلك منها. فوقعت العماره إذا بعد وقت المعرفة. فإذا كان كذلك ركبت سمت الظاهر ، فغنيت به عن التطلّ والتناول.

وعلى هذا يتوجه عندى قول الله - سبحانه - : (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) [الزخرف : ٣٩] وذلك أن تجعل (إذ) بدلا من قوله (اليوم) ، وإلا بقيت بلا ناصب. وجاز إبدال (إذا) - وهو ماض (فى الدنيا) - من قوله : (اليوم) وهو حينئذ حاضر فى الآخرة ، لما كان عدم الانتفاع بالاشتراك فى العذاب إنما هو مسبب عن الظلم ، وكانت أيضا الآخرة تلى الدنيا بلا وقفه ولا فصل ، صار الوقتان على تباينهما (وتنائيهما) كالوقتتين المقترنين ، الدانين المتلاصقين ؛ نحو أحسنت إليه إذ شكرنى ، وأعطيته حين سألتنى. وهذا أمر استقرّ بينى وبين أبى على - رحمه الله - مع المباحثه. وقد يجوز أيضا أن تنصب (اليوم) بما دلّ عليه قوله تعالى : (مُشْتَرِكُونَ) فيصير معناه لا- إعرابه : ولن ينفَعكم إذ ظلمتم اشتراككم اليوم فى العذاب ، فينتزع من معنى (مُشْتَرِكُونَ) ما يعمل فى (اليوم) على حدّ قولنا فى قوله - سبحانه - (أَلَا- يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرِوفاً عَنْهُمْ) [هود : ٨] فى أحد الأقوال الثلاثة فيه ، وعلى قوله تعالى : (يَوْمَ ١) يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ

ص: ٤٣٥

١- وفى البحر لأبى حيان (٤ / ٤٩٢) : (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ) منصوب باذكر وهو أقرب ، أو بفعل يدل عليه (لا بشرى) أى يمنعون البشرى ، ولا يعمل فيه (لا بشرى) لأنه مصدر ، ولأنه منفى بلا التى لنفى الجنس ؛ لأنه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها. وكذا الداخلة على الأسماء عامله عمل ليس.

لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ [الفرقان : ٢٢] وإذا أنت فعلت هذا أيضا لم تخرج به من أن يكون (إذ ظلمتم) فى اللفظ معمولا لقوله (لن ينفعكم) لما ذكرنا من الجوار ، وتلوّ الآخرة الأولى بلا فصل.

وكأنه إنما جاء هذا النحو فى الأزمنة دون الأمكنه ، من حيث كان كلّ جزء من الزمان لا يجتمع مع جزء آخر منه ، إنما يلى الثانى الأول خالفا له ، وعضوا منه.

ولهذا قيل - عندى - للدهر عوض - وقد ذكرت هذا فى كتابى فى التعاقب - فصار الوقتان كأنهما واحد ، وليس كذلك المكان ؛ لأن المكانين يوجدان فى الوقت الواحد (بل فى أوقات كثيرة غير منقضيه. فلما كان المكانان بل الأمكنه كلها تجتمع فى الوقت الواحد) والأوقات كلها ، لم يقم بعضها مقام بعض ولم يجر مجراه.

فلهذا لا- نقول : جلست فى البيت من خارج أسكفته ، وإن كان ذلك موضعا يجاور البيت ويماسه ؛ لأن البيت لا يعدم فىكون خارج بابه نائباً عنه ، وخالفا فى الوجود له ؛ كما يعدم الوقت فيعوض منه ما بعده.

فإن قلت : فقد تقول : سرت من بغداد إلى البصره نهر الدير ، قيل : ليس هذا من حديث الجوار فى شىء ، وإنما هو من باب بدل البعض ؛ لأنه بعض طريق البصره ؛ يدلّ على ذلك أنك لا تقول : سرت من بغداد إلى البصره (نهر الأمير ؛ لأنه أطول من طريق البصره) زائد عليه ، والبدل لا- يجوز إذا كان (الثانى أكثر من الأول ، كما يجوز إذا كان) الأول أكثر من الثانى ؛ ألا ترى أنهم لم يجيزوا أن يكون (ربع) من قوله :

اعتاد قلبك من سلمى عوائده

وهاج أهواءك المكنونه الطلل

ربع قواء أذاع المعصرات به

وكلّ حيران سار ماؤه خضل (١)

ص: ٤٣٦

---

١- البيتان من البسيط فى شرح أبيات سيبويه ١ / ٣٩١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٢٤ ، والكتاب ١ / ٢٨١ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٠١ ، ولسان العرب (ذيع) ، وتاج العروس (ذيع). القواء : القفر.

بدلاً من (الطلل)؛ من حيث كان الربع أكثر من الطلل. ولهذا ما حمّله سيبويه على القطع والابتداء، دون البدل والإتباع (هذا إن أردت بالبصره حقيقه نفس البلد. فإن أردت جهتها وصقعها جاز: انحدرت من بغداد إلى البصره نهر الأمير.

وغرضنا فيما قدّمناه أن تريد (بالبصره) نفس البلد البتّه.

وهذا التجاور الذي ذكرناه في الأحوال والأحيان لم يعرض له أحد من أصحابنا. وإنما ذكروا تجاور الألفاظ فيما مضى. وقد مرّ بنا شيء من هذا النحو في المكان؛ قال:

\* وهم إذا الخيل جالوا في كواثبه (1) \*

وإنما يجول الراكب في صهوه الفرس لا في كاثبته، لكنهما لما تجاورا جربا مجرى الجزء الواحد.

\* \* \*

ص: ٤٣٧

---

١- صدر البيت من البسيط، وهو لزياد بن منقذ في لسان العرب (قزم)، وتاج العروس (قزم). وعجزه: \* فوارس الخيل، لا ميل ولا قزم \* الكواثب جمع الكاثبه. وهي من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج. اللسان (كثب).

## باب فى نقض الأصول وإنشاء أصول (غيرها منها)

رأيت أبا عليّ - رحمه الله - معتمدا هذا الفصل من العريبيّ ، ملّمّا به ، دائم التطرّق له ، والفرع فيما يحدث إليه . وسندكر من أين أنس به ، حتى عوّل فى كثير من الأمر عليه .

وذلك كقولنا : بأبأت بالصبيّ بأبأه وبثبأه إذا قلت له : بنيا . وقد علمنا أن أصل هذا أن الباء حرف جرّ ، والهمزة فاء الفعل ، فوزن هذا على هذه المقدمه : بغبفت بغبفه وبغبافا ؛ إلا أنا لا نقول مع هذا : إن هذه المثل على ما ترى ، لكن نقول : إنّ بأبأت الآن بمنزله رأأت عيناه ، وطأطأت رأسى ، ونحو ذلك ممّا ليس منتزعا ، ولا مركبا . فمثاله إذا : فعللت فعلله وفعلا لا ، كدحرجت دحرجه ودحراجا .

ومن ذلك قولهم : الخازباز (١) . فالألف عندنا فيهما أصل ، بمنزله ألف كاف ودال . وذلك لأنها أسماء مبنية وبعيده عن التصرّف والاشتقاق . فألقفاتها إذا أصول فيها ؛ كألقات ما ، ولا ، وإذا ، وألا ، وإلا ، وكلا ، وحتّى . ثم إنه قال :

\* ورمت لهازمها من الخزباز (٢) \* .

فالخزباز الآن بمنزله السربال والغربال ، وألفه محكوم عليها بالزيادة كألفهما ؛ ألا ترى الأصل كيف استحالت زائدا ، كما استحالت (باء الجر الزائده فى أبى أنت فاء فى بأبأت بالصبيّ . وكذلك أيضا استحالت) ألف قاف (ودال ونحوهما) وأنت تعتقد (فيها كونها أصلا) غير منقلبه ، إلى اعتقادك فيها القلب ، لما اعترمت فيها الاشتقاق . وذلك قولك : قوّت قافا ، ودوّلت دالا . وسألنى أبو عليّ - رحمه الله

ص : ٤٣٨

١- الخازباز : داء يأخذ الإبل فى حلوقها . والخزباز لغه فيه . وانظر اللسان (خوز).

٢- عجز البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه فى الإنصاف ١ / ٣١٥ ، وجمهره اللغه ص ٢٨٩ ، وشرح المفصل ٤ / ١٢٢ ، والكتاب ٣ / ٣٠٠ ، ولسان العرب (درب) ، (خزبز) ، (خوز) ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ١٠٧ . وصدر البيت : \* مثل الكلاب تهر عند درابها\* اللهازم جمع لهزمه ، وهى لحمه فى أصل الحنك . والبيت فى اللسان (خوز).

- يوما عن إنشاد أبي زيد :

فخير نحن عند الناس منكم

إذا الداعي المثوب قال يالا (١)

فقال : ما تقول فى هذه الألف من قوله : يالا ، يعنى الأولى ، فقلت : أصل ؛ لأنها كألف ما ، ولا ، ونحوهما. فقال : بل هى الآن محكوم عليها بالانقلاب ؛ كألف باب ودار. فسألته عن علّه ذلك ، فقال : لما خلطت بها لام الجرّ من بعدها ، وحسن قطعها ، والوقوف عليها ، والتعليق لها فى قوله : يا لا ، أشبهت (يال) هذه الكلمه الثلاثيه التى عينها ألف ، فأوجب القياس أن يحكم عليها بأنها كباب ، وساق ، ونحو ذلك. فأنقت لذلك ، وذهب بى استحسانى إياه كل مذهب.

وهذا الحديث الذى نحن الآن عليه هو الذى سوغ عندى أن يكتب نحو قوله :

\* يال بكر أنشروا لى كليبيا (٢) \*

ونحو ذلك مفصولة اللام الجارّه عمّا جرّته. وذلك أنها حيزت إلى (يا) من قبلها ، حتى صارت (يال) كباب ودار ؛ وحكم على ألفها (من الانقلاب) بما يحكم به على العينات إذا كنّ ألفات. وبهذا أيضا نفسه يستدلّ على شدّه اتصال حروف الجرّ بما تدخل عليه من الأفعال لتقويّه فتعدّيه ؛ نحو مررت بزيد ونظرت إلى جعفر ؛ ألا ترى أنّ لام الجرّ (فى نحو) بالزيد دخلت موضيّه ل (يا) إلى المنادى ؛ كما توصلّ الباء الفعل فى نزلت بك وظفرت به. وقد تراها محوزه إلى (يا) حتى قال (يا لا) فعلق حرف الجرّ ، ولو لم يكن لاحقا ب (يا) وكالمحتسب جزءا منها ،

ص: ٤٣٩

١- البيت من الوافر ، وهو لزهير بن مسعود الضبى فى تخليص الشواهد ص ١٨٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ٦ ، والدرر ٣ / ٤٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٩٥ ، والمقاصد النحويه ١ / ٥٢٠ ، ونوادى أبى زيد ص ٢١ ، ووصف المباني ص ٢٩ ، ٢٣٧ ، ٣٥٤ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ١٠٢ ، ولسان العرب (يا) ، ومغنى اللبيب ١ / ٢١٩ ، ٢ / ٤٤٥ ، وجمع الهوامع ١ / ١٨١ .

٢- صدر البيت من المديد ، وهو للمهلل بن ربيعه فى خزانه الأدب ٢ / ١٦٢ ، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٤٦٦ ، والكتاب ٢ / ٢١٥ ، واللامات ص ٨٧ ، ولسان العرب (لوم). وعجزه : \* يا لبكر أين أين الفرار \* يقال : أنشر الله الموتى ، فنشروا هم ، إذا حيوا وأنشروهم الله أى أحياهم. وانظر الكتاب ١ / ٣١٨ .



لما ساغ تعليقه دون مجروره ؛ نحو قوله : يال بكر ويال الرجال ويال الله و:

\* يا لك من قبره بمعمر (١) \*

ونحو ذلك. فاعرفه غرضاً اعتنّ فيما كنا فيه فقلنا عليه. وإن فسح في المدّه أنشأنا كتاباً في الهجاء ، وأودعناه ما هذه سبيله ، وهذا شرحه ، ممّا لم تجر عادة بإيداع مثله. و (من الله المعونه).

وممّا كنا عليه ما حكاه الأصمعيّ من أنهم إذا قيل لهم ، هلّم إلى كذا ، فإذا أرادوا الامتناع منه قالوا : لا أهلمّ ، فجاءوا بوزن أهريق ، وإنما هاء هلّم ها في التنبيه في نحو هذا وهذه ؛ ألا ترى إلى قول الخليل فيها : إن أصلها هالمّ بنا ، ثم حذفت الألف تخفيفاً ؛ وهاء أهريق إنما هي بدل من همزه أرقّت ، لمّا صارت إلى هرقّت ، وليست من حديث التنبيه في قبيل ولا دبير.

ومن ذلك قولهم في التصويت : هاهيت وعاعيت وحاحيت ؛ فهذه الألف عندهم الآن في موضع العين ومحكوم عليها بالانقلاب ، وعن الياء أيضاً ، وإن كان أصلها ألفاً أصلاً في قولهم : هاء وعاء وحاء. فهي هنا كألف قاف وكاف ودال (ولام) أصل غير زائده ولا منقلبه ، وهي في هاهيت وأختيتها (عين منقلبه) عن ياء عندهم ؛ أفلا ترى إلى استحاله التقدير فيها ، وتلعب الصنعه بها.

ونحو من ذلك قولهم : دعدعت بالغنم إذا قلت لها : داع داع ، وجهجت بالإيل إذا قلت لها : جاه جاه ، فجرى دعدعت وجهجت عندهم الآن مجرى

ص : ٤٤٠

١- الرجز لطفه بن العبد في ديوانه ص ٤٦ ، ولسان العرب (عمر) ، (قبر) ، (نقر) ، (جوا) ، وجمهره اللغه ص ٧٩٥ ، والحيوان ٣ / ٦٦ ، ٥ / ٢٢٧ ، والشعر والشعراء ١ / ١٩٤ ، وتاج العروس (عمر) ، (نقر) ، (جوا) ، (الياء) ، وتهذيب اللغه ٢ / ٣٨٤ ، ١١ / ٢٢٨ ، ولكليب بن ربيعه في لسان العرب (قبر) ، (يا) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ١٨٤ ، وبلا- نسبه في جمهره اللغه ص ٧٧٢ ، وورصف المبانى ص ٢٢١ ، والعقد الفريد ٣ / ١٢٧ ، ٤ / ٣٤ ، والمنصف ١ / ١٣٨ ، ٣ / ٢١ ، والمخصص ١٢ / ٣٩. القبره : ضرب من الطير ، واحده القبر. معمر : موضع وهو من أرجوزه تنسب إلى طرفه. قال ابن برّي : \* يا لك من قبره بمعمر\* لكليب بن ربيعه التغلبي ، وليس لطفه. وانظر اللسان (قبر).

قلقت (وصلصت) ولو راعيت أصولها ، وعملت على ملاحظه أوائل أحوالها ، لكنت فلفت ؛ لأن الألف التي هي عين عند تجشم التمثيل في داع وجاه ، قد حذفت في دعدت وجهجت. وقد كنت عملت كتاب الزجر عن ثابت بن محمد ، وشرحت أحوال تصريف ألفاظه واشتقاقها ، فجاء منه شيء صالح وطريف. وإذا ضمته إلى هذا الفصل كثر به ؛ وأنس بانضمامه إليه.

\* \* \*

ص: ٤٤١

اعلم أن هذا المعنى الذى تحامته العرب - أعنى امتناعها من نقض أغراضها - يشبه البداء (١) الذى تروم اليهود إلزامنا إياه فى نسخ الشرائع وامتناعهم منه ؛ إلا أنّ الذى رامته العرب من ذلك صحيح على السبر ، والذى ذهبوا هم إليه فاسد غير مستقيم. وذلك أن نسخ الشرائع ليس ببداء عندنا ؛ لأنه ليس نهياً عمّا أمر الله تعالى به ، وإنما هو نهى عن مثل ما أمر الله تعالى به فى وقت آخر غير الوقت الذى كان - سبحانه - أمر بالأوّل فيه ؛ ألا ترى أنه - عزّ اسمه - لو قال لهم : صوموا يوم كذا ، ثم نهاهم عن الصوم فيه فيما بعد ، لكان إنما نهاهم عن مثل ذلك الصوم ، لا عنه نفسه. فهذا ليس ببداء. لكنه لو قال : صوموا يوم الجمعة ، ثم قال لهم قبل مضيّه : لا (تصوموه) لكان - لعمرى - بقاء وتنقلاً ، والله - سبحانه - يجلّ عن هذا ؛ لأن فيه انتكاثاً ، وتراجعاً ، واستدراكاً ، وتتبعاً. فكذلك امتناع العرب من نقض أغراضها ، هو فى الفساد مثل ما نرّهنا القديم - سبحانه - عنه من البداء.

فمن ذلك امتناعهم من ادغام الملحق ؛ نحو جلب ، وشمل ، وشرب (ورمدد ومهدد) (٢) وذلك أنك إنما أردت بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم ، فلو ادّغمت فى نحو شرب فقلت : شرب ، لانتقض غرضك الذى اعترمته : من مقابله الساكن بالساكن ، والمتحرّك بالمتحرّك ، فأدى ذلك إلى ضدّ ما اعترمته ، ونقض ما رمته. فاحتمل التقاء المثلين متحرّكين ؛ لما ذكرنا من حراسه هذا الموضع ، وحفظه.

ومن ذلك امتناعهم من تعريف الفعل. وذلك أنه إنما الغرض فيه إفادته ، فلا بدّ من أن يكون منكورا لا يسوغ تعريفه ؛ لأنه لو كان معرفه لما كان مستفادا ؛ لأن المعروف قد غنى بتعريفه عن اجتلابه ليفاد من جملة الكلام. ولذلك قال

ص : ٤٤٢

- ١- البداء : استصواب شىء علم بعد أن لم يعلم ، وذلك على الله غير جائز. اللسان (بدا).
- ٢- شمل : أسرع. شرب : موضع. ويقال : رماد رمدد : كثير دقيق جدا. ومهدد : اسم امرأه.

أصحابنا : اعلم أن حكم الجزء المستفاد من الجملة أن يكون منكورا ، والمفاد هو الفعل لا الفاعل . ولذلك لو أخبر بما لا شك فيه لعجب منه وهزئ (من قوله).

فلما كان كذلك لم يجز تعريف ما وضعه على التنكير ؛ ألا تراه يجرى وصفا على النكرة (وذلك) نحو مررت برجل يقرأ ، فهذا كقولك : قارئ ، ولو كان معرفه لاستحال جريه وصفا على النكرة .

ومن ذلك امتناعهم من إلحاق «من» بأفعل إذا عزفته باللام ؛ نحو الأحسن منه ، والأطول منه . وذلك أن (من) - لعمري - تكسب ما يتصل به : من أفعل هذا تخصيصا ما ؛ ألا تراك لو قلت : دخلت البصره فرأيت أفضل من ابن سيرين لم يسبق الوهم إلا إلى الحسن رضى الله عنه (فبمن ما صحّت لك) هذه الفائدة ، وإذا قلت : الأحسن أو الأفضل أو نحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف أكثر مما تفيده (من) من حصّتها من التخصيص ، فكروها أن يتراجعوا بعد ما حكموا به من قوه التعريف إلى الاعتراف بضعفه ، إذا هم أتبعوه من الداله على حاجته إليها ، وإلى قدر ما تفيده : من التخصيص المفاد منه .

فأما ما ظنّ أبو عثمان الجاحظ من أنه يدخل على قول أصحابنا (في هذا من قول الشاعر) :

فلست بالأكثر منهم حصي

وإنما العزّه للكثير (١)

فساقط عنهم . وذلك أن (من) هذه ليست هي التي تصحب (أفعل) هذا لتخصيصه ، فيكون ما رامه أبو عثمان من جمعها مع لام التعريف . وذلك لأنها إنما هي حال من تاء (لست) ؛ كقولك : لست فيهم بالكثير مالا ، وما أنت منهم بالحسن وجها ، أى لست من بينهم وفي جملتهم بهذه الصفة ؛ كقولك : أنت والله

ص : ٤٤٣

١- البيت من السريع ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٩٣ ، والاشتقاق ص ٦٥ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٩٥ ، وخزانه الأدب ١ / ١٨٥ ، ٣ / ٤٠٠ ، ٨ / ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، وشرح التصريح ٢ / ١٠٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣٥١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٠٢ ، وشرح المفصل ٦ / ١٠٠ ، ١٠٣ ، ولسان العرب (كثر) ، (سدف) ، (حصي) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٧٢ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٣٨ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٥ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٤٢٢ ، وخزانه الأدب ٢ / ١١ ، وشرح الأشمونى ٢ / ٣٨٦ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٦٥ ، وشرح المفصل ٣ / ٦ .

من بين الناس حرّ ، وزيد من جمله رهطه كريم.

ومن ذلك امتناعهم من إلحاق علم التأنيث لما فيه علمه ، حتى دعاهم ذلك إلى أن قالوا : مسلمات ، ولم يقولوا : مسلمتات ؛ لئلا يلحقوا (علامه تأنيث مثلها).

وذلك أن إلحاق علامه التأنيث إنما هو ليخرج المذكر قبله إليه وينقله إلى حكمه ، فهذا أمر يجب عنه وله أن يكون ما نقل إلى التأنيث قبل نقله إليه مذكراً ؛ كقائم من قائمه ، وظريف من ظريفه. فلو ذهبت تلحق العلامه العلامه لنقضت الغرض. وذلك أن التاء في قائمه قد أفادت تأنيثه ، وحصلت له حكمه ، فلو ذهبت تلحقها علامه أخرى فتقول : قائمات لنقضت ما أثبت من التأنيث الأول ، بما تجشمته من إلحاق علم التأنيث الثانى له ؛ لأن فى ذلك إيذاناً بأن الأول به لم يكن مؤنثاً ، وكنت أعطيت اليد بصحّه تأنيثه لحصول ما حصل فيه من علمه ، وهذا هو النقض والبداء البتّه. ولذلك أيضاً لم يثنّ الاسم المثنى ؛ لأن ما حصل فيه من علم التثنيه مؤذن بكونه اثنين ، وما يحلّقه من علم التثنيه ثانياً يؤذن بكونه فى الحال الأولى مفرداً ؛ وهذا هو الانتقاض والانتكاث لا غير.

فإن قلت : فقد يجمع الجمع ؛ نحو أكلب وأكالب (وأسقيه وأساق) فكيف القول فى ذلك؟

قيل له : فرق بينهما أنّ علمى التأنيث فى (مسلمات لو قيل مسلمتات) لكانا لمعنى واحد وهو التأنيث فيهما جميعاً ، وليس كذلك معنياً التفسير فى أكلب وأكالب. وذلك أن معنى أكلب أنها دون العشرة ، ومعنى أكالب أنها للكثرة التى أوّل رتبتهما فوق العشرة. فهذان معنيان - كما تراهما - اثنان ، فلم ينكر اجتماع لفظيهما ؛ لاختلاف معنييهما.

فإن قلت : فهلا أجازوا - على هذا - مسلمتات ، فكانت التاء الأولى لتأنيث الواحد ، والتاء الثانية لتأنيث الجماعه؟

قيل : كيف تصرّفت الحال فلم تفد واحده من التاءين شيئاً غير التأنيث البتّه.

فأما عدّه المؤنث فى إفراده وجمعه فلم يفده العلمان فيجوز اجتماعهما ؛ كما جاز تكسير التفسير فى نحو أكلب وأكالب.

فإن قلت : فقد يجمع أيضاً جمع الكثرة ؛ نحو بيوت وبيوتات ، وحمير

وحمرات ، ونحو قولهم : صواحبات يوسف ، ومواليات العرب ؛ وقوله :

\* قد جرت الطير أيامينا (١) \*

فهذا جمع أيامن ، وأنشدوا :

\* فهنّ يعلكن حدائداتها (٢) \*

وكسروا أيضا مثل الكثره ؛ قال :

\* عقابين يوم الدجن تعلقو وتسفل (٣) \*

وقال آخر :

ستشرب كأسا مرّه تترك الفتى

تليلا لفيه للغرايين والرخم (٤)

وأجاز أبو الحسن فى قوله :

\* فى ليله من جمادى ذات أنديه\*

أن يكون كسر ندى على نداء ؛ كجبل وجمال ؛ ثم كسر نداء على أنديه ؛ كرداء وأرديه.

قيل : جميع ذلك و ( ما كان ) مثله - وما أكثره! - (إنما جاز) لأنه لا ينكر أن

ص: ٤٤٥

١- الرجز لأعرابي فى المقاصد النحويه ٢ / ٤٢٥ ، وبلا نسبه فى تخلص الشواهد ص ٤٥٦ ، والدرر ٢ / ٢٧٢ ، وسمط اللآلى ص ٦٨١ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٥٦ ، وشرح التصريح ١ / ٢٦٤ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٢٩ ، ولسان العرب (فطن) ، (يمن) ، والمعانى الكبير ص ٦٤٦ ، وهمع الهوامع ١ / ١٥٧ ، وجمهره اللغه ص ٢٩٣ ، وتاج العروس (فطن) ، (يمن) ، (سرو) ، وجمهره اللغه ص ٢٩٣ ، والمخصص ١٣ / ٢٨٢ ، وبعده : \* يقول أهل السوق لما جينا\*

٢- الرجز للأحمر فى لسان العرب (حدد) ، وتاج العروس (حدد) ، (دوم) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (صحب) ، (دوم) ، (يمن) ، (بقى) ، (لوى) ، وتهذيب اللغه ٩ / ٣٤٩ ، والمخصص ٦ / ٢٠٥ ، ٨ / ٧٩ ، ١٠ / ٢٨ ، ١٢ / ٢٦ ، ٢٤٧ ، ١٤ / ١١٧ ، ١١٨ ، وتاج العروس (لوى).

٣- عجز البيت من الطويل ، وهو للكيميت فى شرح هاشميات الكيميت ص ١٦٤ ، والمخصص ١٦ / ١٠ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (عقب) ، والمخصص ٨ / ١٤٥ ، وصدرة : \* هما هم بالمستئمين عوابس\*

٤- تَلَّه يَتَلَّه تَلًا ، فهو متلول وتليل : صرعه ، والتليل : الصريع. والرَّخْم : نوع من الطير.

يكون جمعان أحدهما أكثر من صاحبه وكلاهما مثال الكثيره ؛ ألا ترى أن مائه للكثيره ، وألفا أيضا كذلك ، وعشره آلاف أيضا كذلك ، ثم على هذا ونحوه. فكأن بيوتا مائه ، وبيوتات مائه ألف ؛ وكأن عقبانا خمسون ، وعقابين أضعاف ذلك. وإذا كان ذلك علمت اختلاف المعنيين لاختلاف اللفظين. وإذا آل بك الأمر إلى هذا لم (تبق وراءه مضطربا) فهذا قول.

وجواب ثان : أنك إنما تكسير نحو أكلب وعقبان ونداء لمجىء كل واحد من ذلك على أمثله الآحاد وفي طريقها ، فلما جاءت هذا المجىء جرت مجرى الآحاد ، فجاز تكسيروها ؛ كما يجوز تكسيروها ؛ ألا ترى أن لذلك ما جاز صرفها ، وترك الاعتداد بمعنى الجمع فيهما ، لَمَّا جاءت مجىء الآحاد ؛ فصرف كلاب ؛ لشبهه بكتاب ، وصرف بيوت ؛ لشبهه (بأتى وسدوس) (١) ومرور ؛ وصرف عقبان ؛ لشبهه بعصيان وضبعان. وصرف قضبان ؛ لأنه على مثال قرطان (٢). وصرف أكلب ؛ لأنه قد جاء عنهم أصعب وأرز (وأسنمه) (٣) ولأنه أيضا لما كان لجمع القلّه أشبه في المعنى الواحد ؛ لأن محلّ مثال القلّه من مثال الكثيره في المعنى محلّ الواحد من الجمع ، فكما كسروا الواحد ، كذلك كسروا ما قاربه من الجمع. وفي هذا كاف.

فإن قلت : فهلا تبيت التشبيه ؛ كما جمعت الجمع ؟ قيل : قد كفتنا العرب بقولهم : أربعة (عن قولهم) اثنانان. وأيضا فكرهوا أن يجمعوا في (اثنانان) ونحوه بين إعرابين ، متفقين كانا أو مختلفين ؛ وليس شيء من ذلك في نحو أكلب وأكالب.

ومن ذلك ما قال أصحابنا : إن وصف العلم جار مجرى نقض الغرض. وذلك أن العلم إنما وضع ليغنى عن الأوصاف الكثيره ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : قال الحسن في هذه المسأله كذا ، فقد استغنيت (بقولك : الحسن) عن قولك : الرجل الفقيه القاضى العالم الزاهد البصرى الذى كان من حاله كذا ، ومن أمره كذا ، فلما قلت : الحسن أغناك عن جميع ذلك. فإذا وصف العلم فلأنه كثر المسمون

ص: ٤٤٤

١- الأتى - بضم الهمزه - من مصادر أتى ، وهو أيضا النهر يسوقه الرجل إلى أرضه. اللسان (أتى). والسدوس : الطيلسان.

٢- قرطان : ما يلقى تحت السرج.

٣- أسنمه : موضع.



به ، فدخله اللبس فيما بعد ، فلذلك وصف ؛ ألا- ترى أن ما كان من الأعلام لا شريك له فى العلميه فإنه لا يوصف. وذلك كقولنا : الفرزدق ؛ فإنه لا يوصف فيقال : التميمي ولا نحو ذلك ؛ لأنه لم يسم به أحد غيره. وإذا ذكرته باسمه الذى هو همّام جاز وصفه ، فقلت همّام بن غالب ؛ لأن همّاما شورك فيه ، فجاز لذلك لحاق الوصف له.

فإن قلت : فقد يكثر فى الأنساب وصف كثير من الأعلام التى لا شرکه فيها ؛ نحو قولهم : فلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ونظائره كثيره ، قيل : ليس (الغرض إلا التنقل به) والتصدع إلى فوق ، وإعلام السامع وجه النسب ، وأن فلانا اسم أبيه كذا ، واسم جدّه كذا ، واسم أبى جدّه كذا. فإنما البغية بذلك استمرار النسب ، وذكر الآباء شيئا فشيئا على توال. وعلى هذا يجوز أيضا أن يقال : الفرزدق بن غالب ؛ فأما على التخليص (والتخصيص) فلا.

ومن ذلك امتناعهم من تنوين الفعل. وذلك أنه قد استمرّ فيه الحذف والجزم بالسكون لثقله. فلما كان موضعا للنقص منه لم تلق به الزيادة فيه. فهذا قول.

وإن شئت قلت : إن التنوين إنما لحق فى الوقف مؤذنا بالتمام ، والفعل أحوج شىء إلى الفاعل ، فإذا كان من الحاجه إليه من بعده على هذه الحال لم يلق به التنوين اللاحق للإيذان بالتكامل والتمام ، فالحالان إذا كما ترى ضدّان. ولأجل ذلك ما امتنعوا من لحاق التنوين للمضاف. وذلك أن المضاف على غايه الحاجه إلى المضاف إليه من بعده. فلو ألحقته التنوين المؤذن بالوقف وهو متناه فى قوّه الحاجه إلى الوصل جمعت بين الضدّين. وهذا جليّ غير خاف. وأيضا فإن التنوين دليل التنكير ؛ والإضافه موضوعه للتخصيص ، فكيف لك باجتماعهما ، مع ما ذكرنا من حالهما.

فإن قلت : فإذا كان الأمر كذلك فما بالهم نوّنوا الأعلام ؛ كزيد وبكر؟

قيل : جاز ذلك ؛ لأنها ضارعت بألفاظها النكرات ؛ إذ كان تعرّفها معنويًا لا لفظيًا ، لأنه لا لام تعريف فيها ولا إضافه ؛ كما صرفوا من الجمع ما ضارع الواحد بينائه ، نحو كلاب (لأنه ككتاب) ، وشيوخ لأنه كسدوس ودخول وخروج. وهذا باب مطرد فاعرفه.

## باب فى التراجم عند التناهى

هذا معنى مطروق فى غير صناعه الإعراب ؛ كما أنه مطروق فيها. وإذا تشاهدت حالهما كان أقوى لها ، وأذهب فى الأئس بها.

فمن ذلك قولهم : إن الإنسان إذا تنهى فى الضحك بكى ، وإذا تنهى فى الغم ضحك ، وإذا تنهى فى العظه أهمل ، وإذا تنهى العداوه استحالت مودّه. وقد قال :

\* وكلّ شىء بلغ الحدّ انتهى\*

وأبلغ من هذا قول شاعرنا :

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا

للمنتهى ، ومن السرور بكاء

والطريق فى هذا ونحوه معروفه مسلوكة.

وأما طريق صناعه الإعراب فى مثله ؛ فقول أبى إسحاق فى ذكر العله التى امتنع لها أن يقولوا : ما زال زيد إلا قائما : (نفى و) نفى النفسى إيجاب. وعلى نحو هذا ينبغى أن يكون قولهم : ظلمه ، وظلم ، وسدره ، وسدر ، وقصعه ، وقصاع ، (وشفره وشفار). وذلك أن الجمع يحدث للواحد تأنيثا ؛ نحو قولهم : هذا جمل ، وهذه جمال ، وهذا رجل ، وهذه رجال قد أقبلت. وكذلك بكر وبكاره ، وعير وعيوره ، وجريب وأجربه (1) ، وصبيّ وصبيه ، ونحو ذلك. فلما كانت ظلمه ، وسدره ، وقصعه ، مؤنثات - كما ترى - وأردت أن تكسرها ، صرت كأنك أردت تأنيث المؤنث : فاستحال بك الأمر إلى التذكير ، فقلت ظلم ، وسدر ، وقصاع ، وشفار. فتراجعت للإيغال فى التأنيث إلى لفظ التذكير. فعلى هذا النحو لو دعا داع ، أو حمل حامل على (تأنيث نحو) قائمه ومسلمه لكان طريقه - على ما أرىنا - أن نعيده إلى التذكير ، فنقول : قائم ، ومسلم. هذا لو سوّغ مسوّغ تأنيث نحو

ص : ٤٤٨

---

١- الجريب من الطعام والأرض : مقدار معلوم الذراع والمساحة ، والجريب : الوادى. وانظر اللسان (جرب).

قائمه ، وكريمه ، ونحو ذلك.

فإن قيل : فيلزم على هذا أن لو أريد تذكير المذكر أن يؤنث ، قيل : هذا تقرير فاسد ، ووضع غير متقبل . وذلك أن التذكير هو الأول ، والأصل . فليس لك التراجع عن الأصول ؛ لأنها أوائل ، وليس تحت الأصل ما يرجع إليه . وليس كذلك التأنيث ؛ لأنه فرع على التذكير . وقد يكون الأصل واحدا ، وفروعه متضعفه (ومتضعده) ألا ترى أن الاشتقاق تجد له أصولا ، ثم تجد لها فروعا ، ثم تجد لتلك الفروع فروعا صاعده عنها ، نحو قولك : نبت ؛ فهو الأصل ؛ لأنه جوهر ، ثم (يشق منه فرع) هو النبات ، وهو حدث ، ثم يشق من النبات الفعل ، فتقول : نبت . فهذا أصل ، وفرع ، وفرع فرع . فلذلك جاز تصور تأنيث المؤنث ، ولم يجز تصور تذكير المذكر . نعم ، ولو جاز تصور تذكير المذكر لأوجب فيه القياس أن يعاد به إلى التأنيث . كذا وجه النظر . وما (في هذا) من المنكر ! فعلى هذا السميت لو ساغ تذكير قائم لوجب أن يقال فيه : قائمه . فاعرف ذلك ، وأنس به ، ولا تنب عنه .

فإن قلت : فلسنا نجد كل المذكر إذا أريد تكسيه أنث ؛ ألا تراك تقول : رجل ، ورجال ، وغلام ، وغلمان ، وكلب ، وأكلب . فهذا بخلاف ذكر وذكاره وذكوره ، وفحل وفحاله وفحوله .

قيل : لم ندع أن كل مذكر كسّر فلا بد في مثال تكسيه من علم تأنيث ، وإنما أرينا أن هذا المعنى قد يوجد فيه ، فاستدلنا بذلك على صحه ما كنا عليه وبسيله .

وكيف تصرفت الحال فأنت قد تلاحظ تأنيث الجماعه في نحو رجال ، فتقول : قامت الرجال ، و (إذا عادت الرجال فاصبر لها أي للرجال ؛ وإن شئت كانت الهاء للمعاداه) .

وعلى نحو مما نحن بصده ما قالوا : ثلاثه رجال ، وثلاث نسوه ، فعكسوا الأمر على ما تراه . ولأجل ذلك ما قالوا : امرأه صابره (وغادره ، فألحقوا علم التأنيث ، فإذا تناهوا في ذلك قالوا : صبور) وغدور ، فذكروا . وكذلك رجل ناكح ، فإذا بالغوا قالوا : رجل نكحه .

ونحو من ذلك سواء أطراد التصرف في الأفعال ؛ نحو قام ، ويقوم ، وقم ، وما

كان مثله. فإذا بالغوا وتناهوا منعه التصرف ، فقالوا : نعم الرجل ، وبئس الغلام ، فلم يصرفوهما ، وجعلوا ترك التصرف في الفعل الذى هو أصله وأخص الكلام به أماره للأمر الحادث له ، وأن حكما من أحكام المبالغه قد طرأ عليه ؛ كما تركوا لذلك أيضا تأنيته دليلا عليه فى نحو قولهم : نعم المرأه ، وبئس الجاربه.

فإن قلت : فما بالهم منعوا هذين الفعلين التصرف البتة ، ولم يمنعهما علم التأنيث البتة ؛ ألا تراك أيضا قد تقول : نعمت المرأه ، وبئست الجاربه ، وأنت لا تصرف واحدا منهما على وجه ؟

قيل : إنما حظروا عليهما ما هو أخص الأوصاف بهما - أعنى التصرف - ليكون حظره عليهما أدلّ شىء على حدوث عائق لهما ، وليست كذلك علامه التأنيث ، لأن الفعل لم يكن فى القياس تأنيته ؛ ألا تراه مفيدا للمصدر الدالّ على الجنس ، والجنس أسبق شىء إلى التذكير ، وإنما دخل علم التأنيث فى نحو قامت هند ، وانطلقت جمل لتأنيث فاعله ، ولو كان تأنيث الفعل لشىء يرجع إليه هو لا- إلى فاعله لجاز قامت زيد ، وانطلقت جعفر. فلأجل ذلك ما اعتزموا الدلاله على خروج هذين الفعلين إلى معنى المبالغه بترك تصرفهما الذى هو أقعد من غيره فيهما ، دون الاقتصار على ترك تأنيثهما ؛ إذ التأنيث فيهما ليس فى الأصل مستحقا لهما ، ولا راجعا إليهما ؛ وإنما هو مراعى به تأنيث فاعليهما. ويؤكد ذلك عندك ما رواه الأصمعيّ عنهم من قوله : إذا فاق الشىء فى بابيه سمّوه خارجيا ؛ وأنشد بيت طفيل الغنويّ :

وعارضتها رهوا على متتابع

شديد القصيرى خارجي محنّب (1)

فقولهم فى هذا المعنى : خارجي ، واستعمالهم فيه لفظ خرج ، من أوثق ما يستدلّ به على هذا المعنى ، وهو الغايه فيه. فاعرفه واشدد يدك به.

\*\*\*

ص : ٤٥٠

---

١- البيت من الطويل وهو لطفيل الغنوى فى ديوانه ص ٢٦ ، ولسان العرب (خرج) ، ومقاييس اللغه ٤ / ٢٧٢ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٤ ، وتاج العروس (خرج) ، (عرض).

اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب ، وأن الانتفاع به ليس إلى غايه ، ولا وراءه من نهايه. وذلك أن أكثر من ضلَّ من أهل الشريعة عن القصد فيها ، وحاد عن الطريقه المثلى إليها ، فإنما استهواه (واستخفَّ حلمه) ضعفه في هذه اللغه الكريمة الشريفه ، التي خوطب الكافه بها ، وعرضت عليها الجنه والنار من حواشيها وأحنائها ، وأصل اعتقاد التشبيه لله تعالى بخلقه منها ، وجاز عليهم بها وعنهما. وذلك أنهم لما سمعوا قول الله - سبحانه ، وعلا عما يقول الجاهلون علواً كبيراً - (يا حسيرتى على ما فرطت في جنب الله) [الزمر : ٣٩] وقوله تعالى (فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) [البقره : ١١٥] وقوله : (لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) [ص : ٧٥] وقوله تعالى : (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) [يس : ٧١] وقوله : (وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ) [الرحمن : ٢٧] وقوله : (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) [طه : ٣٩] وقوله : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) [الزمر : ٦٧] ونحو ذلك من الآيات الجاربه هذا المجرى ، وقوله في الحديث : «خلق الله آدم على صورته» (١) ، حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) [القلم : ٤٢] أنها ساق ربهم - ونعوذ بالله من ضعفه النظر ، وفساد المعبر - ولم يشكوا أن هذه أعضاء له ، وإذا كانت أعضاء كان هو لا محاله جسماً معصياً (٢) ؛ على ما يشاهدون من خلقه ، عز وجهه ، وعلا قدره ، وانحطت سوامي (الأقذار و) الأفكار دونه. ولو كان لهم أنس بهذه اللغه الشريفه أو تصرّف فيها ، أو مزاوله لها ، لاحتهم السعاده بها ، ما أصارتهم الشقوه إليه ، بالبعد عنها.

وستقول في هذا ونحوه ما يجب في مثله. ولذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل لحن : «أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلَّ» ، فسَمِيَ اللحن ضلالاً ؛ وقال عليه السلام : «رحم الله امرأً أصلح من لسانه» (٣) ، وذلك لما علمه صلى الله عليه وسلم مما يعقب (الجهل لذلك

ص: ٤٥١

١- أخرجه البخارى في «أحاديث الأنبياء» (ح ٣٣٢٦) ، ومسلم في «الاستئذان» (ح ٢٨٤١).

٢- يقال : عضيت الشاه والجزور تعضيه إذا جعلتها أعضاء وقسمتها.

٣- ذكره العجلونى في «كشف الخفاء» (١٣٦٨) ، وقال : «رواه ابن عدى والخطيب عن عمر ، وابن عساكر عن أنس ، ... وقال ابن الغرس : قال شيخنا : حديث ضعيف».

من ضدّ السداد ، وزيف الاعتقاد.

وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جار على المجاز ، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة. وقد قدّمنا ذكر ذلك في كتابنا هذا وفي غيره. فلما كانت كذلك ، وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعه مذاهبها ، وانتشار أبحاثها ، جرى خطابهم بها مجرى ما يألّفونه ، ويعتادونه منها ، وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عرفهم ، وعاداتهم في استعمالها. وذلك أنهم يقولون : هذا الأمر يصغر في جنب هذا ، أى بالإضافه إليه ، و (قرنه به). فكذلك قوله تعالى : (يا حَسِيرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ) (أى فيما بينى وبين الله) إذا أضفت تفريطى إلى أمره لى ونهيه إياى. وإذا كان أصله اتساعا جرى بعضه مجرى بعض.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : كلّ الصيد فى جنب الفراء (١) ، (وجوف القراء) ، أى (كأنه يصغر) بالإضافه إليه وإذا قيس به.

وكذلك قوله - سبحانه - : (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) [البقره : ١١٥] ، إنما هو الاتجاه (إلى الله) ، ألا ترى إلى بيت الكتاب :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه

ربّ العباد إليه الوجه والعمل (٢)

أى الاتجاه. فإن شئت قلت : إن الوجه هنا مصدر محذوف الزياده ، كأنه وضع الفعل موضع الافتعال ، كوحده ، وقيد الأوباد (-) فى أحد القولين (-) ونحوهما.

وإن شئت قلت : خرج مخرج الاستعاره. وذلك أن وجه الشيء أبدا هو أكرمه

ص : ٤٥٢

١- المصدر السابق (١٦٧٧) ، وقال : «رواه الرامهرمزي فى الأمثال عن نصر بن عاصم الليثى ... وسنده جيد ، لكنه مرسل ، ونحوه عند العسكري ، وقال «فى جوف أو جنب». الفراء : حمار الوحش.

٢- البيت من البسيط ، وهو بلا- نسبه فى أدب الكاتب ص ٥٢٤ ، والأشباه والنظائر ٤ / ١٦ ، وأوضح المسالك ٢ / ٢٨٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٠٥ ، وخزانه الأدب ٣ / ١١١ ، ٩ / ١٢٤ ، والدرر ٥ / ١٨٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٤٢٠ ، وشرح التصريح ١ / ٣٩٤ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٩ ، وشرح المفصل ٧ / ٦٣ ، ٨ / ٥١ ؛ والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٨١ ، والكتاب ١ / ٣٧ ، ولسان العرب (غفر) ، والمقاصد النحويه ٣ / ٢٢٦ ، والمقتضب ٢ / ٣٢١ ، وجمع الهوامع ٢ / ٨٢ .

وأوضحه ، فهو المراد منه ، والمقصود إليه . فجرى استعمال هذا في القديم - سبحانه - مجرى العرف فيه والعادة في أمثاله . أى لو كان - تعالى - ممّا يكون له وجه لكان كلّ موضع توجّه إليه فيه وجهاً له ؛ إلا أنك إذا جعلت الوجه في القول الأوّل مصدراً كان في المعنى مضافاً إلى المفعول دون الفاعل ؛ لأن المتوجّه إليه مفعول (في المعنى فيكون) إذا من باب قوله - عزوجل - : (لا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) [فصلت : ٤٩] و (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ) [ص : ٢٤] ونحو ذلك ممّا أضيف فيه المصدر إلى المفعول به .

وقوله تعالى : (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) [يس : ٧١] إن شئت قلت : لمّا كان العرف أن يكون أكثر الأعمال باليد جرى هذا مجراه . وإن شئت قلت : الأيدي هنا جمع اليد التي هي القوّه ، فكأنه قال : مما عملته قوانا ، أى القوى التي أعطيناها الأشياء ، لا أنّ له - سبحانه - جسماً تحلّه القوّه أو الضعف . ونحوه قولهم في القسم : لعمر الله ، إنما هو : وحياء الله ، أى والحياء التي آتانيها الله ، لا أن القديم سبحانه محلّ للحياء كسائر الحيوانات . ونسب العمل إلى القدره وإن كان في الحقيقة للقادر ؛ لأن بالقدره ما يتم له العمل ؛ كما يقال : قطعه السيف ، وخزقه الرمح . فيضاف الفعل إليهما ؛ لأنه إنما كان بهما .

وقوله تعالى : (وَلِتُضَيِّعَ عَلَى عَيْنِي) [طه : ٣٩] أى تكون مكنوفاً برأفتي بك ، وكلاءتي لك ؛ كما أن من يشاهده الناظر له ، والكافل به ، أدنى إلى صلاح أموره ، وانتظام أحواله ، ممن يبعد عن يدبّره ، ويلى أمره ؛ قال المولّد :

شهدوا وغبنا عنهم فتحكّموا

فينا وليس كغائب من يشهد

وهو باب واسع .

وقوله : (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) [الزمر : ٦٧] إن شئت جعلت اليمين هنا الجارحه ، فيكون على (ما ذهبنا) إليه من المجاز والتشبيه ، أى حصلت السموات تحت قدرته ، حصول ما تحيط اليد به في يمين القابض عليه ، وذكرت اليمين هنا دون الشمال لأنها أقوى اليدين ، وهو من مواضع ذكر الاشمال والقوّه . وإن شئت جعلت اليمين هنا القوّه ؛ كقوله :

ص : ٤٥٣

إذا ما رايه رفعت لمجد

تلقاها عرابه باليمين (١)

أى بقوته وقدرته. ويجوز أن يكون أراد بيد عرابه : اليمنى على ما مضى.

وحدثنا أبو علي سنة إحدى وأربعين (٢)، قال : فى قول الله - جلّ اسمه - (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) [الصفات : ٩٣] ثلاثه أقوال : أحدها : باليمين التى هى خلاف الشمال. والآخر باليمين التى هى القوه. والثالث (باليمين التى هى) قوله : (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) [الأنبياء : ٥٧] فإن جعلت يمينه من قوله : (مَطْوِيَّاتٌ يَمِينِهِ) (هى الجارحه مجازا وتشبيها كانت الباء هنا ظرفا) أى مطويّات فى يمينه وتحت يمينه. وإن جعلتها القوه لم تكن الباء ظرفا ؛ لكنها تكون حرفا ، معناه الإلصاق والاستعانه به ، على التشبيه بما يستعان به ؛ كقولهم : ضرب بالسيف ، وقطع بالسكين ، وحفر بالفأس. هذا هو المعنى الظاهر ، وإن كان غيره جائزا ، على التشبيه والسعه.

وقوله فى الحديث : «خلق الله آدم على صورته» (٣)، يحتمل الهاء فيه أن تكون راجعه على اسم الله تعالى ، وأن تكون راجعه على آدم. فإذا كانت عائده على اسم الله تعالى كان معناه : على الصورة التى أنشأها الله ، وقدّرها. فىكون المصدر حينئذ مضافا إلى الفاعل ، لأنه - سبحانه - هو المصوّر لها ، لا- أن له - عزّ اسمه - صورته و (مثالا-) ؛ كما أن قولهم : لعمر الله ، إنما معناه : والحياء التى كانت بالله ، والتى آتانيها الله ، لا- أن له - تعالى - حياه تحلّه ، ولا أنه - عزّ وجهه - محلّ للأعراض. وإن جعلتها عائده على آدم كان معناه : على صورته آدم أى على صورته أمثاله ممن هو مخلوق ومدبّر ، فىكون هذا حينئذ كقولك فى السيد والرئيس : قد خدمته خدمته ، أى الخدمه التى تحقّق لأمثاله ، وفى العبد والمبتذل : قد استخدمته استخدمته ، أى استخدام أمثاله ممن هو مأمور بالخفوف والتصرّف ، فىكون إذا

ص: ٤٥٤

١- البيت من الوافر وهو للشماخ فى ديوانه ص ٣٣٦ ، ولسان العرب (عرب) ، (يمن) ، وتهذيب اللغة ٨ / ٢٢١ ، ١٥ / ٥٢٣ ، وجمهره اللغة ص ٣١٩ ، ٩٩٤ ، وتاج العروس (عرب) ، ومقاييس اللغة ٦ / ١٥٨.

٢- أى بعد الثلاثمائه.

٣- أخرجه البخارى فى «الأنبياء» (ح ٣٣٢٦) ، وفى غير موضع ، ومسلم فى الاستئذان ، (ح ٢٨٤١) ، وقد سبق قريبا.



كقوله - عزوجل - : (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) [الانفطار : ٨] وكذلك نظائر هذا : هذه سبيله.

فأما قول من طغى به جهله ، وغلبت عليه شقوته ، حتى قال في قول الله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) [القلم : ٤٢] : إنه أراد به عضو القديم ، وإنما جوهر كهذه الجواهر الشاغله للأماكن ، وإنما ذات شعر ، وكذا وكذا مما تتايعوا (١) (في شناعته) وركسوا في (غوايته) فأمر نحمد الله على أن نرهنها عن الإلمام بحراه. وإنما الساق هنا يراد بها شدّه الأمر ؛ كقولهم : قد قامت الحرب على ساق. ولسنا ندفع مع ذلك أن الساق إذا أريدت بها الشدّه فإنما هي مشبّهه بالساق هذه التي تعلق القدم ، وأنه إنما قيل ذلك ؛ لأن الساق هي الحامله للجمله ، المنهضه لها. فذكرت هنا لذلك تشبيها وتشنيعا. فأما أن تكون للقديم - تعالى - جارحه : ساق أو غيرها ، فنعوذ بالله من اعتقاده (أو الاجتياز) بطواره. وعليه بيت الحماسه :

كشفت لهم عن ساقها

وبدا من الشرّ الصراح (٢)

وأما قول ابن قيس في صفه الحرب والشدّه فيها :

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى

عن خدام العقيله العذراء (٣)

ص: ٤٥٥

١- التتايع : الإسراع في الشر.

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهو لجد طرفه (سعد بن مالك) في ديوانه ص ٥٤١ ، ولسان العرب (سوق) ، وتهذيب اللغه ٩ / ٢٣٣ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقي ص ٥٠٤ ، وتاج العروس (سوق). وقوله : «كشفت» أي الحرب المذكوره قبل. ويقول التبريزي في شرح الحماسه (٢ / ٧٦): «هذا مثل تضربه العرب في كشف الساق. وذلك أن الرجل إذا أراد أن يمارس أمرا شمّر ذيله ، فاستعمل ذلك في الأنيس ، ثم نقل إلى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتد. وقد قيل : الساق اسم للشدّه ، وفسر عليه قوله تعالى : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) ، فقيل : المعنى : يوم يكشف عن شدّه». (نجار).

٣- البيت من الخفيف ، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ٩٦ ، والأغانى ٥ / ٦٩ ، وخزانه الأدب ٧ / ٢٨٧ ، ١١ / ٢٧٧ ، وسر صناعه الإعراب ص ٥٣٥ ، وشرح المفصل ٩ / ٣٧ ، ولسان العرب (شعا) ، والمنصف ٢ / ٢٣١ ، ولمحمد بن الجهم بن هارون في معجم الشعراء ص ٤٥٠ ، وبلا- نسبه في الإنصاف ص ٦٦١ ، وتذكره النحاه ص ٤٤٤ ، ولسان العرب (خدم) ، ومجالس ثعلب ص ١٥٠. الخدام : جمع الخدمه ، وهي الخللخال ، وقد تسمى الساق خدمه حملا على الخللخال لكونها موضعه .. وعدى تبدى بعن لأنّ فيه معنى تكشف. اللسان (خدم).

فإنه وجه آخر ، وطريق من طرق الشدّه غير ما تقدّم. وإنما الغرض فيه أن الزّوج قد بزّ العقيله - وهى المرأه الكريمه - حياءها ، حتى أبدت عن ساقها ؛ للحيره والهرب ؛ كقول الآخر :

لَمَّا رَأَيْتِ نِسَاءَنَا

يَفْحَصْنَ بِالْمَعْزَاءِ شَدًّا

وَبَدَتْ مَحَاسِنَهَا الَّتِي

تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جَدًّا (١)

وقوله :

إِذَا أُبْرِزَ الرُّوعُ الْكَعَابُ فَإِنَّهُمْ

مِصَادٌ لِمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِمْ وَمَعْقِلٌ (٢)

وهو باب. وضده ما أنشده أبو الحسن :

ارْفَعْنَ أَذْيَالَ الْحَقِيّ وَارْبِعْنَ

مَشَى حَمِيَّاتٍ كَأَنْ لَمْ يَفْزَعْنَ

إِنْ تَمْنَعُ الْيَوْمَ نِسَاءً تَمْنَعْنَ (٣)

وأذكر يوماً وقد خطر لى خاطر مما نحن بسبيله ، فقلت : لو أقام إنسان على خدمه هذا العلم ستين سنه حتى لا يحظى منه إلا بهذا الموضوع لما كان مغبونا فيه ، ولا منتقص الحظّ منه ، ولا السعاده به. وذلك قول الله - عزّ اسمه - : (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) [الكهف : ٢٨] ولن يخلو (أغفلنا) هنا من أن يكون من باب أفعلت الشىء أى صادفته وواففته كذلك ؛ كقوله :

ص: ٤٥٦

- 
- ١- البيتان من مجزوء الكامل ، وهو لعمر بن معد يكرب فى ديوانه ص ٨٢. المعزاء : الأرض الصلبيه. الشدّ : العدو.
  - ٢- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٩٥ ، وبلا- نسبه فى لسان العرب (مصد) ، وجمهره اللغه ص ٦٥٧ ، ومقاييس اللغه ٥ / ٣٢٩ ، ومجمل اللغه ٤ / ٣٣١ ، وتاج العروس (مصد). الكعاب : التى نهى ثديها ، والمصدا : أعلى الجبل.
  - ٣- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (حلق) ، وجمهره اللغه ص ٥٦٢ ، وروايته : رخين أذيال الحقيّ وارتعن مشى حميات كأن لم يفزعن إن يمنع اليوم نساء تمنعن

\* وأهيج الخلاء من ذات البرق (١) \*

أى صادفها هائج النبات (وقوله :

\* فمضى وأخلف من قتيله موعدا (٢) \*

أى صادفه مخلفاً ، وقوله :

أصمّ دعاء عاذلتى تحجّى

بآخرنا وتنسى أولينا (٣)

أى صادف قوما صمًا ، وقول الآخر :

فأصممت عمرا وأعميته

عن الجود والمجد يوم الفخار

أى صادفته أعمى. وحكى الكسائى : دخلت بلده فأعمرتها ، أى وجدتها عامره ، ودخلت بلده فأخربتها ، أى وجدتها خرابا ، ونحو ذلك ، أو يكون ما قاله الخصم : أن معنى أغفلنا قلبه : منعنا وصددنا ، نعوذ بالله من ذلك. فلو كان الأمر على ما ذهبوا إليه منه لوجب أن يكون العطف عليه بالفاء دون الواو ، وأن يقال : ولا- تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فأتبع هواه. وذلك أنه كان يكون على هذا الأول علّه للثانى ، والثانى مسببا عن الأول ، ومطاوعا له ؛ كقولك : أعطيته فأخذ ، وسألته فبذل ، لَمَّا كان الأخذ مسببا عن العطيّه ، والبذل مسببا عن السؤال. وهذا من مواضع الفاء لا الواو ؛ ألا (ترى أنك) إنما تقول : جذبته فانجذب ، ولا تقول : وانجذب ، إذا جعلت الثانى مسببا عن الأول. وتقول : كسرته فانكسر ، واستخبرته

ص: ٤٥٧

١- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (ثيج) (حجر) ، (حير) ، (ذرق) ، وتهذيب اللغة ٤ / ١٣٤ ، ٥ / ٢٤١ ، وتاج العروس (هيج) ، (حجر) ، (حير) ، (ذرق) ، ومقاييس اللغة ٦ / ٢٣ ، والمخصص ١٠ / ١٢٩ ، وديوان الأدب ١ / ٢٥٤ ، وبلا نسبه فى جمهره اللغة ص ٦٩٤ ، ومقاييس اللغة ٢ / ١٠٠ ، والمخصص ١٠ / ١٩٨. الخلاء : موضع. البرق : جمع البرقه ، وهى موضع. ٢- عجز البيت من الكامل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٧٧ ، ولسان العرب (خلف) ، (ثوا) ، وجمهره اللغة ص ٦١٥ ، ومقاييس اللغة ١ / ٣٩٣ ، ومجمل اللغة ٢ / ٢١٣ ، وديوان الأدب ٤ / ١٠٩ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ١٦٧ ، وتاج العروس (خلف) ، (ثوى) ، وبلا نسبه فى المخصص ١٣ / ٢٦٢.

٣- تحجّى بآخرنا : أى تسبق إليهم باللوم. اللسان (حجا).

فأخبر ، كَلِّه بالفاء. فمجيء قوله تعالى : (واتبع هواه) بالواو دليل على أن الثاني ليس مسببا عن الأول ؛ على ما يعتقده المخالف. وإذا لم (يكن عليه) كان معنى أغفلنا قلبه عن ذكرنا أي صادفناه غافلا ؛ على ما مضى ، وإذا صودف غافلا فقد غفل لا محاله. فكأنه - والله أعلم - : ولا- تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ، أي لا تطع من فعل كذا ، وفعل كذا. وإذا صحَّ هذا الموضوع ثبت به لنا أصل شريف يعرفه من يعرفه. ولو لا ما تعطيه العرييه صاحبها من قوه النفس ، ودربه الفكر ، لكان هذا الموضوع ونحوه مجوزا عليه غير مأبوه له. وأنا أعجب من الشيخين أبوي عليّ رحمهما الله وقد دوّخا هذا الأمر ، وجوّلاه ، وامتخضاه وسقياه ، ولم يمرر واحد منهما ولا من غيرهما - فيما علمته (به) - على قربه وسهوله مأخذه. والله قطرب! فإنه قد أحرز عندي أجرا عظيما فيما صنّفه من كتابه الصغير في الردّ على الملحدين ، وعليه عقد أبو عليّ - رحمه الله - كتابه في تفسير القرآن. وإذا قرأته سقطت عنك الشبهه في هذا الأمر ، بإذن الله وعونه.

\* \* \*

ص: ٤٥٨

هذا موضع كان أبو على - رحمه الله - يعتاده ، ويلم كثيرا به ، ويبعث على المراجعة له ، وإلطف النظر فيه. وذلك أنك تجد فى كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين : هذا يدعوك إلى أمر ، وهذا يمنعك منه. فمتى اعتورا كلاما ما أمسكت بعروه المعنى ، وارتحت لتصحيح الإعراب.

فمن ذلك قول الله تعالى : (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ \* يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) [الطارق : ٨ ، ٩] ، فمعنى هذا : إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ، فإن حملته فى الإعراب على هذا كان خطأ ؛ لفصلك بين الظرف الذى هو (يوم تبلى) ، وبين ما هو معلق به من المصدر الذى هو الرجوع ، والظرف من صلته ، والفصل بين الصلة والموصول الأجنبى أمر لا يجوز. فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعا منه ، احتلت له ، بأن تضم ناصبا يتناول الظرف ، ويكون المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل ، حتى كأنه قال فيما بعد : يرجعه يوم تبلى السرائر. ودل (رجعه) على (يرجعه) دلالة المصدر على فعله.

ونحوه قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ) [غافر : ١٠] ف (إذ) هذه فى المعنى متعلقه بنفس قوله : لمقت الله ، أى يقال لهم : لمقت الله إياكم وقت دعائكم إلى الإيمان فكفركم ، أكبر من مقتكم أنفسكم الآن ؛ إلا أنك إن حملت الأمر على هذا كان فيه الفصل بين الصلة التى إذ ، وبين الموصول الذى هو لمقت الله فإذا كان المعنى عليه ومنع جانب الإعراب منه أضمرت ناصبا يتناول الظرف ويدل المصدر عليه ، حتى كأنه قال بأخره : مقتكم إذ تدعون.

وإذا كان هذا ونحوه قد جاء فى القرآن فما أكثره وأوسع فى الشعر! فمن ذلك ما أنشده أبو الحسن من قوله :

لسنا كمن حلت إِيَاد دارها

تكرت ترقب حَبِّها أن يحصدا (١)

ف- (إِيَاد) بدل من (من) ، وإذا كان كذلك لم يمكنك أن تنصب (دارها) ب (حلت) هذه الظاهره ؛ لما فيه من الفصل ، فحينئذ ما تضم له فعلا يتناوله ، فكأنه قال فيما بعد : حلت دارها. وإذا جازت دلالة المصدر على فعله ، والفعل على مصدره ، كانت دلالة الفعل على الفعل الذى هو مثله ، أدنى إلى الجواز ، وأقرب مأخذا فى الاستعمال. ومثله قول الكميت فى ناقتة :

كذلك تيك وكالناظرات

صواحبا ما يرى المسحل (٢)

أى وكالناظرات ما يرى المسحل صواحبا. فإن حملته على هذا كان فيه الفصل المكروه. فإذا كان المعنى عليه ، ومنع طريق الإعراب منه أضمر له ما يتناوله ، ودلّ (الناظرات) على ذلك المضمّر. فكأنه قال فيما بعد : نظرن ما يرى المسحل ؛ ألا تراك لو قلت : كالضارب زيد جعفرًا وأنت تريد : كالضارب جعفرًا زيد لم يجز ؛ كما أنك لو قلت : إنك على صومك لقادر شهر رمضان ، وأنت تريد : إنك على صومك شهر رمضان لقادر ، لم يجز شيء من ذلك للفصل.

وما أكثر استعمال الناس لهذا الموضع فى محاوراتهم وتصرف الأنحاء (فى كلامهم)! وأحد من اجتاز به البحرى فى قوله :

لا هناك الشغل الجديد بحزوى

عن رسوم برامتين قفار (٣)

ف- (عن) فى المعنى متعلقه (بالشغل) أى لا- هناك الشغل عن هذه الأماكن ؛ إلا- أن الإعراب مانع منه ، وإن كان المعنى متقاضيا له. وذلك أن قوله : (الجديد) صفة للشغل ، والصفة إذا جرت على الموصوف آذنت بتمامه ، وانقضاء أجزاءه. فإن ذهبت تعلق (عن) بنفس (الشغل) على ظاهر المعنى ، كان فيه الفصل بين الموصول وصلته ؛ وهذا فاسد ؛ ألا تراك لو قلت : عجت من ضربك الشديد عمرا لم يجز ؛

ص: ٤٦٠

١- البيت من الكامل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٨١ ، ولسان العرب (كرت) ، (منن) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٥٤١.

٢- المسحل : الحمار الوحشى.

٣- من قصيدته فى مدح أبى جعفر بن حميد. وقبله : أبكاء فى الدار بعد الديار وسلوا بزيب عن نوار (نجار).

لأنك وصفت المصدر وقد بقيت منه بقيه ، فكان ذلك فصلا بين الموصول وصلته بصفته. وصحتها أن تقول : عجبت من ضربك الشديد عمرا ؛ لأنه مفعول الضرب ، وتنصب عمرا بدلا من الشديد ؛ كقولك. مررت بالظريف عمرو ، ونظرت إلى الكريم جعفر. فإن أردت أن تصف المصدر بعد إعمالك إياه قلت : عجبت من ضربك الشديد عمرا الضعيف ، أى عجبت من أن ضربت هذا الشديد ضربا ضعيفا. هذا تفسير المعنى.

وهذا الموضوع من هذا العلم كثير فى الشعر القديم والمؤلد. فإذا اجتاز بك شىء منه فقد عرفت طريق القول فيه ، والرفق به إلى أن يأخذ مأخذه بإذن الله تعالى.

ومنه قول الحطيئه :

أزمت ياسا مينا من نوالكم

ولن ترى طاردا للحز كالياس (1)

أى ياسا من نوالكم مينا. فلا يجوز أن يكون قوله (من نوالكم) متعلقا بياس وقد وصفه بمبين ، وإن كان المعنى يقتضيه ؛ لأن الإعراب مانع منه. لكن تضمنر له ، حتى كأنك قلت : يئست من نوالكم.

ومن تجاذب الإعراب والمعنى ما جرى من المصادر وصفا ؛ نحو قولك : هذا رجل دنف ، وقوم رضا ، ورجل عدل. فإن وصفته بالصفه الصريحه قلت : رجل دنف ، وقوم مرضيون ، ورجل عادل. هذا هو الأصل. وإنما انصرفت العرب عنه فى بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين : أحدهما صناعى ، والآخر معنوى. أما الصناعى فليزيدك أنسا بشبه المصدر للصفه التى أوقعته موقعها ، كما أوقعت الصفه موقع المصدر ، فى نحو قولك : أقائما والناس قعود (أى تقوم قياما والناس قعود) ونحو ذلك.

وأما المعنوى فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه فى الحقيقه مخلوق من ذلك الفعل. وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه. ويدل على أن هذا معنى لهم ، ومتصوّر فى نفوسهم قوله - (فيما أنشدناه) - :

ص: ٤٦١

---

١- البيت من البسيط وهو للحطيئه فى ديوانه ص ١٠٧ ، والأغانى ٢ / ١٥٤ ، وحاشيه يس ٢ / ٦٣ ، وحماسه البحرى ص ١٦٦ ، والدرر ٥ / ٢٥١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩١٦ ، ولسان العرب (نسب) ، والمحتسب ١ / ٣٠٧ ، ومغنى اللبيب ص ٢ / ٥٨٨ ، وهمع الهوامع.

ألا أصبحت أسماء جاذمه الحبل

وضنّت علينا والظنين من البخل (١)

أى كأنه مخلوق من البخل لكثرة ما يأتى به منه. ومنه قول الآخر :

\* وهنّ من الإخلاف والولعان (٢) \*

وقوله :

\* وهنّ من الإخلاف بعدك والمطل \*

وأصل هذا الباب عندى قول الله - عزوجل - : (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) [الأنبياء : ٣٧] وقد ذكرنا هذا الفصل فيما مضى . فقولك إذا : هذا رجل دنف - بكسر النون - أقوى إعرابا ؛ لأنه هو الصفه المحضه غير المتجوّزه . وقولك : رجل دنف أقوى معنى لما ذكرناه : من كونه كأنه مخلوق من ذلك الفعل . وهذا معنى لا تجده ، ولا تتمكن منه مع الصفه الصريحه . فهذا وجه تجاذب الإعراب والمعنى ؛ فاعرفه وأمض الحكم فيه على أى الأمرين شئت .

\*\*\*

ص : ٤٦٢

- 
- ١- البيت من الطويل ، وهو للبعيث (خداش بن بشر) ، ولسان العرب (جذم) ، (ضنن) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٢ / ٣٨٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٧٢٢ ، والمحتسب ٢ / ٤٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣١١ .
  - ٢- الشطر من الطويل ، وهو للبعيث فى لسان العرب (ولع) .



## باب فى التفسفر على المعنى دون اللفظ

اعلم أن هذا موضع قد أتعب كثيرا من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأى وفساد الاعتقاد إلى ما مذلوا به وتتايعوا فيه ؛ حتى إن أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفه ، والأقوال المستشعنه ، إنما دعا إليها القائلين بها تعلقهم بظواهر هذه الأماكن ، دون أن يبحثوا عن سرّ معانيها ، ومعاهد أغراضها.

فمن ذلك قول سيبويه فى بعض ألفاظه : حتّى الناصبه للفعل ، يعنى فى نحو قولنا : اتق الله حتى يدخلك الجنّه. فإذا سمع هذا من يضعف نظره اعتدها فى جملة الحروف الناصبه للفعل ، وإنما النصب بعدها بأن مضمرة. وإنما جاز أن يتسمّح بذلك من حيث كان الفعل بعدها منصوبا بحرف لا يذكر معها ؛ فصارت فى اللفظ كالخلف له ، والعوض منه ، وإنما هى فى الحقيقه جازّه لا ناصبه.

ومنه قوله أيضا فى قول الشاعر :

أنا اقتسنا خطّينا بيننا

فحملت برّه واحتملت فجار (١)

إن فجار معدوله ع الفجره. وإنما غرضه أنها معدوله عن فجره (معرفة علما) على ذا يدلّ هذا الموضع من الكتاب. ويقوّيه ورود برّه معه فى البيت ، وهى - كما ترى - علم. لكنه فسّره على المعنى دون اللفظ. وسوّغه ذلك أنه لمّا أراد تعريف الكلمه المعدول عنها مثل ذلك (بما تعرّف) باللام ؛ لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فجره ؛ لأنه لا يعتاد ذلك علما ، وإنما يعتاد نكره (وجنسا) نحو فجرت فجره كقولك : تجرت تجره ؛ ولو عدلت برّه هذه على هذا الحدّ لوجب أن يقال فيها :

ص: ٤٦٣

١- البيت من الكامل ، وهو للنابعه الذبياني فى ديوانه ص ٥٥ ، وإصلاح المنطق ص ٣٣٦ ، وخزانه الأدب ٦ / ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، والدرر ١ / ٩٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٢١٦ ، وشرح التصريح ١ / ١٢٥ ، وشرح المفصل ٤ / ٥٣ ، والكتاب ٣ / ٢٧٤ ، ولسان العرب (برر) ، (فجر) ، (حمل) ، والمقاصد النحويه ١ / ٤٠٥ ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ١ / ٣٤٩ ، وجمهره اللغه ص ٤٦٣ ، وخزانه الأدب ٦ / ٢٨٧ ، وشرح الأشمونى ١ / ٦٢ ، وشرح عمده الحافظ ص ١٤١ ، وشرح المفصل ١ / ٣٨ ، ولسان العرب (أنن) ، ومجالس ثعلب ٢ / ٤٦٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٩ ، وتاج العروس (أنن).

ومنه قولهم : أهلك والليل ؛ فإذا فسروه قالوا : أراد : الحق أهلك قبل الليل .

وهذا - لعمري - تفسير المعنى لا تقدير الإعراب ؛ فإنه على : الحق أهلك وسابق الليل .

ومنه ما حكاه الفراء من قولهم : معى عشره فأحدهنّ ، أى اجعلهنّ أحد عشر .

وهذا تفسير المعنى ، أى أتبعهنّ ما يليهنّ (وهو) من حدوث الشيء إذا جئت بعده .

وأما اللفظ فإنه من (وح د) ؛ لأن أصل أحد واحد ؛ ألا ترى إلى قول النابغة :

كأنّ رحلى وقد زال النهار بنا

بذى الجليل على مستأنس وحد (١)

أى منفرد ، وكذلك الواحد إنما هو منفرد . وقلب هذه الواو المفتوحة المنفرده شاذّ ومذكور فى التصريف . وقال لى أبو علىّ - رحمه الله - بحلب سنة ست وأربعين : إن الهمزة فى قولهم : ما بها أحد ونحو ذلك مما أحد فيه للعموم ليست بدلا من واو ؛ بل هى أصل فى موضعها . قال : وذلك أنه ليس من معنى أحد فى قولنا : أحد عشر ، وأحد وعشرون . قال : لأن الغرض فى هذه الانفراد ، والذى هو نصف الاثنين ؛ قال : وأما أحد فى نحو قولنا : ما بها أحد ، وديار ، فإنما هى للإحاطة والعموم . (والمعنيان) - كما ترى - مختلفان . هكذا قال ؛ وهو الظاهر .

ومنه قول المفسرين فى قول الله تعالى : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) [الصف : ١٤] أى مع الله ، ليس أنّ (إلى) فى اللغة بمعنى مع ؛ ألا تراك لا تقول : سرت إلى زيد ، وأنت تريد : سرت مع زيد ، هذا لا يعرف فى كلامهم . وإنما جاز هذا التفسير فى هذا الموضع ؛ لأن النبىّ إذا كان له أنصار فقد انضموا فى نصرته إلى الله ، فكأنه قال : من أنصارى منضمين إلى الله ؛ كما تقول : زيد إلى خير ، وإلى دعه وستر ، أى أو إلى هذه الأشياء ومنضمّ إليها . فإذا انضمّ إلى الله فهو معه لا محاله . فعلى هذا فسّر المفسرون هذا الموضع .

ص : ٤٤٤

١- البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبياني فى ديوانه ص ١٧ ، والأزهيه ص ٢٨٥ ، وخزانه الأدب ٣ / ١٨٧ ، وشرح المفصل ٦ / ١٦ ، ولسان العرب (وحد) ، (نهر) ، (أنس) ، (زول) . ذو الجليل : موضع . أى على ثور وحشىّ أحسّ بما رابه فهو يستأنس أى يتبصّر ويتلقّت هل يرى أحدا ، أراد أنه مذعور فهو أجدّ لعدوه وسرعتة . اللسان (أنس) .

ومن ذلك قول الله - عزوجل - : (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) [ق : ٣٠] قالوا : معناه : قد امتلأت ؛ وهذا أيضا تفسير على المعنى دون اللفظ ، و (هل) مبقاه على استفهامها. وذلك كقولك للرجل لا تشك في ضعفه عن الأمر : هل ضعفت عنه ، وللإنسان (يحبّ الحياه) : هل تحبّ الحياه ، أى فكما تحبّها فليكن حفظك نفسك لها ، وكما ضعفت عن هذا الأمر فلا- تتعرض لمثله مما تضعف عنه. وكأن الاستفهام إنما دخل هذا الموضوع ليتبع الجواب عنه بأن يقال : نعم (فإن كان كذلك) فيحتجّ عليه باعترافه به ، فيجعل ذلك طريقا إلى وعظه أو تبييته. ولو لم يعترف فى ظاهر الأمر به لم يقو توقيفه عليه ، وتحذيره من مثله ، قوته إذا اعترف به ؛ لأن الاحتجاج على المعترف أقوى منه على المنكر أو المتوقّف ؛ فكذلك قوله سبحانه : هل امتلأت ، فكأنها قالت : لا ، فقبل لها : بالغي فى إحراق المنكر (كان لك) فيكون هذا خطابا فى اللفظ لجهنم ، وفى المعنى للكفار.

(وكذلك) جواب هذا من قولها : هل من مزيد ، أى أتعلم يا ربنا أن عندى مزيدا؟

فجواب هذا منه - عزّ اسمه - لا ، أى فكما تعلم أن لا مزيد فحسبى ما عندى.

فعلية قالوا فى تفسيره : قد امتلأت ، فتقول : ما من مزيد. فاعرف هذا ونحوه.

وبالله التوفيق.

\*\*\*

ص : ٤٦٥

هذا فصل من العرييه حسن. منه قولهم : خشن واخشوشن. فمعنى خشن دون معنى اخشوشن ؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو. ومنه قول عمر رضى الله عنه : اخشوشنوا وتمعددوا : أى اصلبوا وتناهوا في الخشنه. وكذلك قولهم : أعشب المكان ، فإذا أرادوا كثره العشب فيه قالوا : اعشوشب. ومثله حلا- واحلولى ، وخلق واخلولق ، وغدن (١) واغدودن. ومثله باب فعل وافتعل ؛ نحو قدر واقتدر. فاقترأ أقوى معنى من قولهم : قدر. كذلك قال أبو العباس وهو محض القياس ؛ قال الله سبحانه : (أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ) [القمر : ٤٢] ؛ فمقتدر هنا أوفق من قادر ؛ من حيث كان الموضوع لتفخيم الأمر وشده الأخذ. وعليه - عندي - قول الله - عزوجل - : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقره : ٢٨٦] وتأويل ذلك أن كسب الحسنه بالإضافة إلى اكتساب السيئه أمر يسير ومستصغر. وذلك لقوله - عز اسمه - : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا) [الأنعام : ١٦٠] ؛ أفلا ترى أن الحسنه تصغر بإضافتها إلى جزائها ، صغر الواحد إلى العشره ، ولما كان جزاء السيئه إنما هو بمثلها ، لم تحتقر إلى الجزاء عنها ، فعلم بذلك قوه فعل السيئه على فعل الحسنه ؛ ولذلك قال - تبارك وتعالى - : (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَرَدًا\* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَعَدًا) [مريم : ٩٠ ، ٩١] فإذا كان فعل السيئه ذاهبا بصاحبه إلى هذه الغايه البعيده المتراميه ، عظم قدرها ، وفخم لفظ العبارة عنها ، فقيل : لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. فزيد في لفظ فعل السيئه ، وانتقص من لفظ فعل الحسنه ؛ لما ذكرنا.

ومثله سواء بيت الكتاب :

أنا اقتسنا خططينا بيننا

فحملت بره واحتملت فجار (٢)

فعبّر عن البرّ بالحمل ، وعن الفجره بالاحتمال. (وهذا) هو ما قلناه في قوله -

ص : ٤٦٦

١- الغدن : اللين.

٢- سبق تخريجه.

عز اسمه - : (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) [البقره : ٢٨٦] ؛ لا فرق بينهما.

وذاكرت بهذا الموضوع بعض أسيادنا من المتكلمين فسّر به ، وحسن في نفسه.

ومن ذلك أيضا قولهم : رجل جميل ، ووضىء ؛ فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا : وضاء ، وجمال ، فزادوا في اللفظ (هذه الزيادة) لزيادته معناه ؛ قال :

والمرء يلحقه بفتيان الندى

خلق الكريم وليس بالوضاء (١)

وقال :

تمشى بجهم حسن ملاح

أجم حتى هم بالصياح (٢)

وقال :

\* منه صفيحه وجه غير جمال \*

وكذلك حسن وحسان ؛ قال :

دار الفتاه التي كنا نقول لها

يا ظبيه عطلا حسانه الجيد (٣)

وكان أصل هذا إنما هو لتضعيف العين في نحو المثال ؛ نحو قطع وكسر وبابهما.

وإنما جعلنا هذا هو الأصل لأنه مطرد في بابه أشد من أطراد باب الصفه.

وذلك نحو قولك : قطع وقطع ، وقام الفرس وقومت الخيل ، ومات البعير وموت الإبل ؛ ولأن العين قد تضعف في الاسم الذي ليس يوصف ، نحو قتر وتمر وحمير (٤). فدل ذلك على سعة زياده العين. فأما قولهم : خطاف وإن كان اسما

ص : ٤٦٧

---

١- البيت من الكامل ، وهو لأبي صدقه الديبيري في لسان العرب (وضأ) ، وتاج العروس (وضأ) ، والمخصص ١٦ / ٣٤ ، وبلا نسبه في المخصص ٢ / ١٥٣ ، ١٥ / ٨٩ ، وأساس البلاغه (وضأ).

- ٢- الرجز بلا نسبة في لسان العرب (ملح) ، وتاج العروس (ملح). يعنى بالجهم فرجها. اللسان (ملح).
- ٣- البيت من البسيط ، وهو للشماخ في ديوانه ص ١١٢ ، وإصلاح المنطق ص ١٠٨ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٨٧ ، وشرح المفصل ٥ / ٦٦ ، ولسان العرب (حمم) ، (حسن) ، وكتاب العين ٢ / ٩ ، والمنصف ١ / ٢٤٢.
- ٤- قَبْر ونَمْر وحمَر : من الطيور.

فإنه لاحق بالصفة في إفاده معنى الكثرة ؛ ألا تراه موضوعا لكثرة الاختطاف به.

وكذلك سكين ، إنما هو موضوع لكثرة تسكين الذابح به. وكذلك البزار والطار والقصار ونحو ذلك ؛ إنما هي لكثرة تعاطى هذه الأشياء وإن لم تكن مأخوذة من الفعل. وكذلك الساف لهذا الطائر ، كأنه قيل له ذلك ؛ لكثرة نسفه بجناحيه.

وكذلك الخضاري للطائر أيضا ؛ كأنه قيل له ذلك لكثرة خضرته ، والحواري لقوه حوره وهو بياضه. وكذلك الزمّل (1) والزميل والزمال ، إنما كررت عينه لقوه حاجته إلى أن يكون تابعا وزميلا. وهو باب منقاد.

ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله. وذلك فعال في معنى فعيل ؛ نحو طوال ؛ فهو أبلغ (معنى من) طويل ، وعراض ؛ فإنه أبلغ (معنى من) عريض. وكذلك خفاف من خفيف ، وقلال من قليل ، وسراع من سريع.

ففعال - لعمري - وإن كانت أخت فعيل في باب الصفة ، فإن فعلا أخصّ بالباب من فعال ؛ ألا تراه أشدّ انقيادا منه ؛ تقول : جميل ولا- تقول : جمال ، وبطيء ولا تقول : بطاء ، وشديد ولا تقول : شداد (ولحم غريض ولا يقال غراض). فلما كانت فعيل هي الباب المطرد وأريدت المبالغة ، عدلت إلى فعال. فصارعت فعال بذلك فعلا. والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله. أما فعّال فبالزيادة ، وأما فعال فبالانحراف به عن فعيل.

وبعد فإذا كانت الألفاظ أدله المعاني ، ثم زيد فيها شيء ، أوجب القسمه له زياده المعنى به. وكذلك إن انحرف به عن سمته (وهديته) كان ذلك دليلا على حادث متجدد له. وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له زائدا فيه ، لا متنقضا منه ؛ ألا ترى أن كل واحد من مثالي التحقير والتكسير عارضان للواحد ، إلا- أن أقوى التغييرين هو ما عرض لمثال التكسير. وذلك أنه أمر عرض للإخراج عن الواحد والزيادة في العده ، فكان أقوى من التحقير ؛ لأنه مبق للواحد على إفراده. ولذلك لم يعتد التحقير سببا مانعا من الصرف ، كما اعتد التكسير مانعا منه ؛ ألا تراكم تصرف دريهما ودنينيرا ، ولا تصرف دراهم ولا دنانير ؛ لما ذكرنا. ومن هنا حمل

ص: ٤٦٨

١- الزمّل والزميل والزمال : الضعيف الجبان الرذل.

سيويه مثال التحقير على مثال التفسير ، فقال تقول : سريحين ؛ لقولك : سراحين ، وضيعين ؛ لقولك : ضباعين : وتقول  
سكيران : لأنك لا تقول : سكارين. هذا معنى قوله وإن لم يحضرنا الآن حقيقه لفظه. وسألت أبا علي عن رد سيويه مثال التحقير  
إلى مثال التفسير فأجاب بما أثبتنا آنفا. فاعرف ذلك إلى ما تقدمه.

\* \* \*

ص: ٤٦٩



## باب فى نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها

من ذلك لفظ الاستفهام ، إذا ضامه معنى التعجب استحال خبرا. وذلك قولك : مررت برجل أئى رجل. فأنت الآن مخبر بتناهى الرجل فى الفضل ، ولست مستفهما. وكذلك مررت برجل أيما رجل ؛ لأن ما زائده. وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخير ، والتعجب ضرب من الخبر. فكأن التعجب لَمَّا طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله : من الخبيريّه.

ومن ذلك لفظ الواجب ، إذا لحقته همزه التقرير عاد نفيا ، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجابا. وذلك كقول الله سبحانه : (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ) [المائدة : ١١٦] أى ما قلت لهم ، وقوله : (آللهُ أَذِنَ لَكُمْ) [يونس : ٥٩] أى لم يأذن لكم. وأما دخولها على النفي فكقوله - عز وجل - : (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) [الأعراف : ١٧٢] أى أنا كذلك ، وقول جرير :

\* أَلستم خير من ركب المطايا (١) \*

أى أنتم كذلك. وإنما كان الإنكار كذلك لأن منكر الشئ إنما غرضه أن يحيله إلى عكسه وضده ، فلذلك استحال به الإيجاب نفيا ، والنفي إيجابا.

ومن ذلك أن تصف العلم ، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أخرجته به عن حقيقه ما وضع له ، (فأدخلته) معنى لو لا الصفه لم تدخله إياه. وذلك أنّ وضع العلم أن يكون (مستغنيا بلفظه) عن عدّه من الصفات ، فإذا أنت وصفته فقد سلبتّه (الصفه له ما كان) فى أصل وضعه مرادا فيه : من الاستغناء بلفظه عن كثير من صفاته.

وقد ذكرنا هذا الموضوع فيما مضى. فتأمل هذه الطريق ، حتى إذا ورد شئ منها عرفت مذهبه.

ص : ٤٧٠

١- صدر بيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٨٥ ، ٨٩ ، والجنى الدانى ص ٣٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٢ ، ولسان العرب (نقص) ، ومغنى اللبيب ١ / ١٧ ، ووصف المبانى ص ٤٦ ، وشرح المفصل ٨ / ١٢٣ ، والمقتضب ٣ / ٢٩٢ ، وعجزه : \* وأندى العالمين بطون راح\*

## باب فى الاستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف

من ذلك ما أنشدناه أبو على - رحمه الله - من قول الشاعر :

أنا أبو المنهال بعض الأحيان

ليس علىّ حسبى بضؤلان (١)

أنشدنيه - رحمه الله - ونحن فى دار الملك. وسألنى عما يتعلّق به الظرف الذى هو (بعض الأحيان) فخصنا فيه إلى أن برد فى اليد من جهته أنه يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أراد : أنا مثل أبى المنهال ، فيعمل فى الظرف على هذا معنى التشبيه ، أى أشبه أبا المنهال فى بعض الأحيان. والآخر أن يكون قد عرف من أبى المنهال هذا الغناء والنجده ، فإذا ذكر فكأنه قد ذكرا ، فيصير معناه إلى أنه كأنه قال : أنا المغنى فى بعض الأحيان ، أو أنا النجد فى بعض تلك الأوقات.

أفلا تراك كيف انتزعت من العلم الذى هو (أبو المنهال) معنى الصفه والفعليه.

ومنه قولهم فى الخبر. إنما سميت هانئا لهنأ (٢). وعليه جاء نابغه ؛ لأنه نبغ فسّمى بذلك. فهذا - لعمري - صفه غلبت ، فبقى عليها بعد التسميه بها بعض ما كانت تفيده من معنى الفعل من قبل. وعليه مذهب الكتاب فى ترك صرف أحمر إذا سمى به ، ثم نكّر. وقد ذكرنا ذلك فى غير موضع (إلا أنك) على الأحوال قد انتزعت من العلم معنى الصفه. وقد مرّ بهذا الموضع الطائى الكبير ، فأحسن فيه ، واستوفى معناه ، فقال :

فلا تحسبا هنداً لها الغدر وحدها

سجيّه نفس كلّ غانيه هند

فقوله : (كلّ غانيه هند) متناه فى معناه ، وآخذ لأقصى مداه ؛ ألا (ترى أنه) كأنه قال : كلّ غانيه غادره أو قاطعه (أو خائنه) أو نحو ذلك.

ص : ٤٧١

١- الرجز لأبى المنهال فى لسان العرب (أين) ، وتاج العروس (أين) ، ولبعض بنى أسد فى تهذيب اللغة ١٢ / ٦٥ ، والدرر ٥ / ٣١٠ ، وشرح شواهد المغنى ٣ / ٨٤٣ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٣٤ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٠٧ ، ولسان العرب (ضأل). ضؤلان : أى ضئيل. اللسان (ضأل).

٢- يقال : هنا يهنؤه ويهنئه هنا ، وأهناؤه : أعطاه. لتهناً ، أى لتعطى. اللسان (هنا).

ومنه قول الآخر :

إن الذئاب قد اخضرت برائتها

والناس كلهم بكر إذا شبعوا (١)

أى إذا شبعوا تعادوا وتغادروا ؛ لأن بكرا هكذا فعلها.

ونحو من هذا - وإن لم يكن الاسم المقول عليه علما - قول الآخر :

ما أمك اجتاحت المنايا

كل فؤاد عليك أم (٢)

كأنه قال : كل فؤاد عليك حزين أو كئيب ؛ إذ كانت الأم هكذا غالب أمرها ، لا سيما مع المصيبة ، وعند نزول الشده.

ومثله فى النكرة أيضا قولهم : مررت برجل صوف تكته ، أى خشنه ، ونظرت إلى رجل خز قميصه أى ناعم ، ومررت بقاع عرفج

(٣) كله أى جاف وخشن. وإن جعلت (كله) توكيدا لما فى (عرفج) من الضمير فالحال واحده ؛ لأنه لم يتضمّن الضمير إلا لما

فيه من معنى الصفه.

ومن العلم أيضا قوله :

\* أنا أبو برده إذ جدّ الوهل \*

أى أنا المغنى والمجدى عند اشتداد الأمر.

وقريب منه قوله :

\* أنا أبوها حين تستبغى أبا (٤) \*

أى أنا صاحبها ، وكافلها وقت حاجتها إلى ذلك :

ص : ٤٧٢

١- البيت من البسيط ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (بكر). برائن الذئاب مخالبتها بمنزله الأصابع للإنسان. أراد إذا شبعوا تعادوا وتغاوروا لأنّ بكرا كذا فعلها. اللسان (بكر).

٢- البيت من مخلع البسيط ، وهو بلا نسبه فى تخليص الشواهد ، ص ١٦٦ ، وخزانه الأدب ٥ / ٢٦٧.

٣- العرفج : شجر له ثمره خشناء كالحسك.

٤- تستبغى : أى تبغى وتطلب.

ومثله وأحسن (صنعه منه) :

لا ذعرت السوام فى فلق الصب

ح مغيرا ولا دعيت يزيدا (١)

أى لا دعيت الفاضل المغنى ؛ هذا يريد وليس يتمدح بأن اسمه يزيد ؛ لأن يزيد ليس موضوعا بعد النقل عن الفعلية إلا للعلمية .  
فإنما تمدح هنا بما عرف من فضله وغنائه . وهو كثير . فإذا مرّ بك شىء منه فقد عرفتك طريقه .

\* \* \*

ص : ٤٧٣

---

١- السوام : الإبل الراعية .

كان أبو على - رحمه الله - يرى وجه ذلك ، ويقول : إنما دخل هذا النحو فى كلامهم ؛ لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ، ولا قوانين يعتصمون بها. وإنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ؛ فربما استهواهم الشىء فزاعوا به عن القصد. هذا معنى قوله وإن لم يكن صريح لفظه.

فمن ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى :

غدا مالک یرمى نسائى كأنما

نسائى لسهمى مالک غرضان

فيا ربّ فاترك لى جهينه أعصرا

فمالک موت بالقضاء دهانى (١)

هذا رجل مات نساؤه فشيئا ، فتظلم من ملك الموت عليه السلام. وحقيقه لفظه غلط وفساد. وذلك أن هذا الأعرابى لما سمعهم يقولون : ملك الموت ، وكثر ذلك فى الكلام ، سبق إليه أن هذه اللفظه مركبه من ظاهر لفظها ؛ فصارت عنده كأنها فعل ؛ لأن ملكا فى اللفظ (على صورته) فلك ، فبنى منها فاعلا ، فقال : مالک موت ، وغدا مالک فصار فى ظاهر لفظه كأنه فاعل ، وإنما مالک هنا على الحقيقه والتحصيل مافل ؛ كما أن ملكا على التحقيق مفل ، وأصله ملاك ، فألزمت همزته التخفيف ، فصار ملكا. واللام فيه فاء ، والهمزه عين ، والكاف لام ، هذا أصل تركيبه ، وهو (ل أك) وعليه تصرفه ، ومجىء الفعل (منه فى الأمر الأكثر) قال :

ألكنى إليها وخير الرسو

ل أعلمهم بنواحى الخبر (٢)

ص: ٤٧٤

١- البيتان من الطويل ، وهما بلا- نسبه فى لسان العرب (لأك) ، (ملك) ، (جهم) ، وتاج العروس (جهم). ويروى البيت الأول منهما : يبعى بدلا من یرمى. ويروى البيت الآخر : عمّر بدلا من فاترك ، بالفراق بدلا من بالقضاء.

٢- البيت من المتقارب ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ١١٣ ، ولسان العرب (لوک) ، (رسل) ، والمخصص ١٢ / ٢٢٥ ، وبلا نسبه فى لسان العرب (ألک) ، (نحا) ، وتاج العروس (ألک).

وأصله : الثكنى ؛ فخففت همزته . وقال :

ألكنى إليها عمر ك الله يا فتى

بآيه ما جاءت إلينا تهاديا (١)

وقال :

ألكنى إلى قومي السلام رساله

بآيه ما كانوا ضعافا ولا عزلا (٢)

(وقال يونس : ألكك يالكك).

فإذا كان كذلك فقول ليبد :

\* بالوك فبدلنا ما سأل\*

إنما هو عقول قدّمت عينه على فائه . وعلى أنه قد جاء عنهم ألكك يالكك ، من الرساله إلا أنه قليل .

وعلى ما قلنا فقله :

أبلغ أبا دختنوس مألکه

غير الذى قد يقال ملكذب (٣)

(إنما هي) معفله . وأصلها ملئکه فقلب ، على ما مضى . وقد ذكرنا هذا الموضوع فى شرح تصريف أبى عثمان رحمه الله .

فإن قلت : فمن أين لهذا الأعرابى - مع جفائه وغلظ طبعه - معرفه التصريف ، حتى بنى من (ظاهر لفظ) ملك فاعلا ، فقال : مالك .

ص : ٤٧٥

١- البيت من الطويل ، وهو لسحيم عبد بنى الحسحاس فى جمهوره اللغه ص ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، وخزانه الأدب ٢ / ١٠٤ ، واللامات ص ٨٤ ، ولسان العرب (لوك) ، وبلا نسبه فى جمهوره اللغه ص ٤٨٣ .

٢- البيت من الطويل ، وهو لعمر بن شأس فى ديوانه ص ٩٠ ، والدرر ٥ / ٣٦ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٧٩ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٣٥ ، والكتاب ١ / ١٩٧ ، والمقاصد النحويه ٣ / ٥٩٦ ، وبلا نسبه فى المنصف ٢ / ١٠٣ ، وفى لسان العرب (ألكك) ، وتاج العروس (ألكك) ، وبلا نسبه فى الأشباه والنظائر ٨ / ٧٠ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٤٢٠ .

٣- البيت من المنسرح ، وهو للقيط بن زراره فى شرح شواهد الإيضاح ص ٢٨٨ ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٢ / ١٣٣ ، وخزانه الأدب ٩ / ٣٠٥ ، ورفض المبانى ص ٣٢٥ ، وسر صناعة الإعراب ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، وشرح المفصل ٨ / ٣٥ ، ٩ / ١٠ ، ١١٦ ، ولسان العرب (ألك) ، (لكن) ، (منن).



قيل : هبه لا يعرف التصريف (أتراه لا) يحسن بطبعه وقوّه نفسه ولطف حسّه هذا القدر! هذا ما لا يجب أن يعتقده عارف بهم ، أو آلف لمذاهبهم ؛ لأنه وإن لم يعلم حقيقته تصريفه بالصنعه فإنه يجده بالقوّه ؛ ألا ترى أن أعرابيا بايع أن يشرب عليه لبن ولا يتنحج ، فلما شرب بعضها كظّه الأمر فقال : كبش أملح. فقيل له : ما هذا! تنحجت. فقال : من تنحج ، فلا أفلح. ألا تراه كيف استعان لنفسه بيحّه الحاء ، واستروح إلى مسكه النفس بها ، وعللها بالصويت اللاحق (لها في الوقف) ونحن مع هذا نعلم أن هذا الأعرابي لا يعلم أن في الكلام شيئا يقال له حاء ، فضلا عن أن يعلم أنها من الحروف المهموسه ، وأن الصوت يلحقها في حال سكونها والوقف عليها ، ما لا يلحقها في حال حركتها أو إدراجها في حال سكونها ، في نحو بحر ، ودحر (1) ؛ إلا أنه وإن لم يحسن شيئا من هذه الأوصاف صنعه ولا علما ، فإنه يجدها طبعاً ووهما. فكذلك الآخر : لما سمع ملكا وطال ذلك عليه أحسّ من ملك في اللفظ ما يحسّه من حلك. فكما أنه يقال : أسود حالك قال هنا من لفظه ملك : مالك ، وإن لم يدر أن مثال ملك فعل أو مفل ، ولا أن مالكا هنا فاعل أو مافل. ولو بنى من ملك على حقيقته الصنعه فاعل لقييل : لائك ؛ كبائك ، وحائك.

وإنما مكنت القول في هذا الموضع ليقوى في نفسك قوّه حسّ هؤلاء القوم ، وأنهم قد يلاحظون بالمنّه والطباع ، ما لا نلاحظه نحن عن طول المباحثه والسماع.

فتأمله ؛ فإن الحاجه إلى مثله ظاهره.

ومن ذلك همزهم مصائب. وهو غلط منهم. وذلك أنهم شبهوا مصيبه بصحيفه (فكما همزوا صحائف همزوا أيضا مصائب ، وليست ياء مصيبه زائده كياء صحيفه) ؛ لأنها عين ، ومنقلبه عن واو ، هي العين الأصليه. وأصلها مصوبه ؛ لأنها اسم الفاعل من أصاب ؛ كما أن أصل مقيمه مقومه ، وأصل مريده مروده ، فنقلت الكسره من العين إلى الفاء ، فانقلبت الواو ياء ، على ما ترى. وجمعها القياسيّ مصاوب. وقد جاء ذلك ؛ قال :

ص: ٤٧٤

١- الدحر : الطرد والإبعاد.

وقالوا فى واحدها : مصيبه ، ومصوبه ، ومصابه . وكانّ الذى استهوى فى تشبيه ياء مصيبه بياء صحيفه أنها وإن لم تكن زائده فإنها ليست على التحصيل بأصل ، وإنما هى بدل من الأصل ، والبدل من الأصل ليس أصلا ، وقد عومل لذلك معاملة الزائد ؛ حكى سيويه عن أبى الخطاب أنهم يقولون فى رايه : راءه .

فهؤلاء همزوا بعد الألف وإن لم تكن زائده ؛ وكانت بدلا ؛ كما يهمزون بعد الألف الزائده فى فضاء وسقاء . وعله ذلك أن هذه الألف وإن لم تكن زائده فإنها بدل ، والبدل مشبه للزائد . والتقاؤهما أن كل واحد منهما ليس أصلا .

ونحو منه ما حكوه فى قولهم فى زاي : زاء . وهذا أشدّ (وأشدّ) من راءه ؛ لأنّ الألف فى راءه على كل حال بدل ، وهى أشبه بالزائد ، وألف زاي ليست منقلبه ، بل هى أصل ؛ لأنها فى حرف ، فكان ينبغى ألا تشبه بالزائد ؛ إلا أنها وإن لم تكن منقلبه فإنها وقعت موقع المنقلبه ؛ لأنّ الألف هنا فى الأسماء لا تكون أصلا . فلما كان كذلك شبّهت ألف زاي لفظا بألف باب ودار ؛ كما أنهم لما احتاجوا إلى تصريف أخواتها قالوا : قوّت قافا ، ودوّلت دالا ، وكوّت كافا ، ونحو ذلك .

وعلى هذا (أيضا قالوا) زويت زايا ، وحكى : إنها زاي فرّوها . فلما كان كذلك انجذب حكم زاي إلى حكم راءه .

وقد حكيت عنهم مناره ومناثر ، ومزاده ومزائد . وكانّ هذا أسهل من مصائب ؛ لأنّ الألف أشبه بالزائد من الياء .

ومن البدل الجارى مجرى الزائد - عندى لا عند أبى على - همزه وراء . ويجب أن تكون مبدله من حرف عله ؛ لقولهم : توأريت عنك ؛ إلا أن اللام لما أبدلت همزه أشبهت الزائده التى فى ضهياّه (٢) ؛ فكما أنك لو حقّرت ضهياّه لقلت : ضهياّه ، فأقررت الهمزه ، فكذلك قالوا فى تحقير وراء : وريئه . ويؤكّد ذلك قول بعضهم فيها : وريّه ؛ كما قالوا فى صلاه : صليّه . فهذا ما أراه أنا وأعتقده فى (وراء) هذه . وأما أبو على - رحمه الله - فكان يذهب إلى أن لامها فى الأصل

١- الرجز بلا نسبه فى لسان العرب (أذى) ، وتاج العروس (أذى).

٢- ضهياّه : هى التى لا تحيض .

همزة ، وأنها من تركيب (ورأ) ، وأنها ليست من تركيب (ورى). واستدل على ذلك بثبات الهمزة فى التحقير ، على ما ذكرنا. وهذا - لعمري - وجه من القول ، إلا- أنك تدع معه الظاهر والقياس جميعا. أمّا الظاهر فلأنها فى معنى تواريت ، وهذه اللام حرف علّه ، لا همزة ، وأن تكون ياء واجب ؛ لكون الفاء واوا. وأمّا القياس فما قدّمناه : من تشبيه البديل بالزائد. فاعرف ما رأينا فى هذا.

ومن أغلاطهم قولهم : حلأت السويق ، ورثأت زوجى بأبيات ، واستلأمت الحجر ، ولبأت بالحج ، وقوله :

\* كمشترئ بالحمد أحمره بترأ\*

وأما مسيل فذهب بعضهم فى قولهم فى جمعه : أمسله إلى أنه من باب الغلط.

وذلك لأنه أخذه من سال يسيل (فهو عندهم على مفعل كالمسير والمحيض) وهو عندنا غير غلط ؛ لأنهم قد قالوا فيه : مسل ، وهذا يشهد بكون الميم فاء. فأمسله ومسلان : أفعله وفعالان ؛ كأجره وجربان. ولو كانت أمسله ومسلان من السيل لكان مثالهما : أمفله ومفلان والعين منهما محذوفه ، وهى ياء السيل. وكذلك قال بعضهم فى معين ؛ لأنه أخذه من العين لأنه من ماء العيون ، فحمله على الغلط ؛ لأنهم قد قالوا : قد سالت معانته (1) ، وإنما هو عندنا من قولهم أمعن له بحقه ، إذا طاع له به. وكذلك الماء إذا جرى من العين فقد أمعن بنفسه ، وطاع بها. ومنه الماعون ؛ لأنه (ما من) العادة المسامحة به ، والانقياد إلى فعله.

وأنشدنى (أبو عبد الله الشجرى) لنفسه من قصيده :

ترود ولا ترى فيها أرييا

سوى ذى شجّه فيها وحيد (2)

(كذا أنشدنى هذه القصيده مقيّده) فقلت له : ما معنى أرييا ، فقال : من الرية.

وأخبرنا أبو على (عن الأصمعى أنه) كان يقول فى قولهم للبحر : المهرقان : إنه من قولهم : هرقت الماء. وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى بقول (بلال بن) جرير :

ص : ٤٧٨

١- المعنان : مجارى الماء فى الوادى. اللسان (معن).

٢- أرييا : أى ما يريبها. وذو شجّه : الودد.

إذا ضفتهم أو سأيلتهم

وجدت بهم عله حاضره (١)

أراد : ساءلتهم (فاعلتهم) من السؤال ، ثم عن له أن يبدل الهمزه على قول من قال : سائلتهم ، فاضطرب عليه الموضع فجمع بين الهمزه والياء ، فقال : سائلتهم.

فوزنه على هذا : فعايلتهم. وإن جعلت الياء زائده لا بدلا كان : فعايلتهم. وفي هذا ما تراه فاعجب له.

ومن أغلاطهم ما يتعابون به فى الألفاظ والمعانى من نحو قول ذى الرمه :

\* والجيد من أدمانه عنود (٢) \*

وقوله :

حتى إذا دوّمت فى الأرض راجعه

كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب (٣)

وسنذكر هذا ونحوه فى باب سقطات العلماء ؛ لما فيه من الصنعه. وكذلك غمز بعضهم على بعض فى معانيهم ؛ كقول بعضهم لكثير فى قوله :

فما روضه بالحزن طيبه الثرى

يمجّ الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزّه موهنا

وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها (٤)

والله لو فعل هذا بأمه زنجيه لطاب ريحها ؛ ألا قلت كما قال سيدك :

ألم تر أنى كلما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب (٥)

١- الأدمانه : الأدمه فى الظباء لون مشرب بياضا. والبيت فى اللسان (أدم) وفيه «عتود» بدل «عنود» وانظر اللسان (أدم).

٢- البيت من المتقارب ، وهو لبلال بن جرير فى لسان العرب (سأل) ، وتاج العروس (سأل).

٣- البيت من البسيط ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ١٠٢ ، وجمهره اللغه ص ٦٨٤ ، ولسان العرب (دوم) ، (دوا). دوّمت الكلاب : أمعت فى السير ، وقال ابن الأعرابى : أدامته. وعن الأصمعى قال : دوّمت خطأ منه ، لا يكون التدويم إلا فى السماء دون الأرض. وانظر اللسان (دوم).

٤- الطويل ، وهو لكثير فى ديوانه ص ٤٣٠ ، ولسان العرب (ندل) ، وجمهره اللغه ص ١٨٠ ، والأغانى ١٥ / ٢٧٤. الجثجات : ريحانه طيبه الريح بزّيه. والعرار : بهار البرّ ، وهو نبت طيب الريح ، قال ابن بزّي : هو النرجس البرّيّ. اللسان (عرر). المندل : العود.

٥- أى امرؤ القيس ، والبيت من قصيده فى ديوانه.

وكقول بشار في قول كثير :

ألا إنما ليلي عصا خيزرانه

إذا غمزوها بالأكفّ تلين

لقد قبح بذكره العصا في لفظ الغزل ؛ هلا قال كما قلت :

وحوراء المدامع من معد

كأنّ حديثها (قطع الجمان)

إذا قامت لسبحتها تشّت

كأنّ عظامها من خيزران (١)

وكان الأصمعيّ يعيب الحطيئه ويتعقبه ، فقليل له في ذلك ، فقال : وجدت شعره كله جيدا ، فدلّني على أنه كان يصنعه. وليس هكذا الشاعر المطبوع : إنما الشاعر المطبوع الذي يرمى بالكلام على عواهنه : جيّده على رديئه. وهذا باب في غايه السعه. وتقصّيه يذهب بنا كل مذهب. وإنما ذكرت طريقه (وسمته) لتأتّم بذلك ، وتحقّق سعه طرقات القوم في القول. فاعرفه بإذن الله تعالى.

\* \* \*

ص : ٤٨٠

---

١- السبحة بضم السين : صلاه النافله.

حكى عن الأصمعى أنه صحّف قول الحطيئه :

وغررتنى وزعمت أ

نك لابن فى الصيف تامر

فأنشده :

\*... لا تنى بالضيف تامر\*

أى تأمر بإنزاله وإكرامه. وتبعد هذه الحكايه (فى نفسى) لفضل الأصمعى وعلوّه ؛ غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ، ويحملونها عليه.

وحكى أن الفراء (صحّف (1) فقال) الجرّ : أصل الجبل ، يريد الجراصل : الجبل.

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد ، عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ، عن الخليل بن أسد النوشجاني ، عن التوّزى ، قال قلت لأبى زيد الأنصارى : أنتم تنشدون قول الأعشى :

\* بساباط حتى مات وهو محزرق (2) \*

وأبو عمرو الشيبانى ينشدها : محزرق ، فقال : إنها نبطيه وأم أبى عمرو نبطيه ، فهو أعلم بها منّا.

وذهب أبو عبيده فى قولهم : لى عن هذا الأمر مندوحه ، أى متّسع إلى أنه من

ص : ٤٨١

١- فى القاموس (جرر) «والجرّ : أصل الجبل ، أو هو تصحيف للفراء ، والصواب : الجراصل - كعلابط - : الجبلش وقال شارحه : «والعجب من المصنف حيث لم يذكر الجراصل فى كتابه هذا ، بل ولا تعرض له أحد من أئمه الغريب. فإذا لا تصحيف كما لا يخفى».

٢- عجز البيت من الطويل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٦٩ ، ولسان العرب (حزرق) ، وكتاب العين ٣ / ٣٢٣ ، وتاج العروس (حزرق) ، (حزرق) ، (هرزق) ، وفيه (مهزرق) مكان (محزوق) ، وبلا- نسبه فى تهذيب اللغة ٥ / ٣٠٢ ، والمخصص ١٢ / ٩٣. وصدر البيت : \* فذاك وما أنجى من الموت ربه\* وأبو عمرو الشيبانى ينشده محزرق ، بتقديم الراء على الزاى ، فقال : إنها نبطيه. يقول : حبس كرى النعمان بن المنذر بساباط المدائن حتى مات وهو مضيق عليه.

قولهم : انداح بطنه أى اتسع. وليس هذا من غلط أهل الصنّاعه. وذلك أن انداح : انفعل ، وتركيبه من دوح ، ومندوحه : مفعوله ، وهى من تركيب (ن د ح) والندح : جانب الجبل وطرّفه ، وهو إلى السعه ، وجمعه أنداح. أفلا ترى إلى هذين الأصلين : تباينا ، وتباعدا ، فكيف يجوز أن يشتق أحدهما من صاحبه على بعد بينهما ، وتعادى وضعهما.

وذهب ابن الأعرابيّ فى قولهم : يوم أرونان إلى أنه من الرّنه. وذلك أنها تكون مع البلاء والشده. وقال أبو علىّ - رحمه الله - : ليس هذا من غلط أهل الصنّاعه ؛ لأنه ليس فى الكلام أفوعال ، وأصحابنا يذهبون إلى أنه أفعالان ، من الرونه ، وهى الشده فى الأمر.

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى فى قولهم : أسكّفه الباب إلى أنها من قولهم : استكفّ أى اجتمع. وهذا أمر ظاهر الشنّاعه. وذلك أن أسكّفه : أفعّله ، والسين فيها فاء ، وتركيبه من (س ك ف ؛ وأما استكفّ فسينه زائده ؛ لأنه استفعل ، وتركيبه من) ك ف. فأين هذان الأصلان حتى يجمعوا ويدانى من شملهما. ولو كانت أسكّفه من استكفّ لكانت أسفعله ، وهذا مثال لم يطرق فكرا ، ولا شاعر - فيما علمناه - قلبا. وكذلك لو كانت مندوحه من انداح بطنه - كما ذهب إليه أبو عبيده - لكانت منفعله. وهذا أيضا فى البعد والفحش كأسفعله.

ومع هذا فقد وقع الإجماع على أن السين لا تزد إلا فى استفعل ، وما تصرّف منه. وأسكفه ليس من الفعل فى قبيل ولا دبير.

وذهب أحمد أيضا فى تّور إلى أنه تفعول من النار - ونعوذ بالله من عدم التوفيق. هذا على سداد هذا الرجل وتميّزه من أكثر أصحابه - ولو كان تفعولا من النار لوجب أن يقال فيه : تنور ؛ كما أنك لو بنيت من القول لكان : تقولا ، ومن العود : تعودا. وهذا فى نهايه الوضوح. وإنما تّور : فعول من لفظ (ت ن ر).

وهو أصل لم يستعمل إلا- فى هذا الحرف ، وبالزياده كما ترى. ومثله مما لم يستعمل إلا بالزياده كثير. منه حوشب وكوكب (وشعلع) (وهزنبان) ودودرّى (ومنجنون) وهو واسع جدًا. ويجوز فى التّور أن يكون فنعولا من (ت ن ر) ؛ فقد حكى أبو زيد فى زرنوق : زرنوقا.



ويقال : إن التّور لفظه اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم. فإن كان كذلك فهو طريف ، إلا أنه على كل حال فَعول أو فعنول ؛ لأنه جنس ، ولو كان أعجميًا لا- غير لجاز تمثيله (لكونه جنسا ولاحقا) بالعربيّ ، فكيف وهو أيضا عربيّ ؛ لكونه في لغة العرب غير منقول إليها ، وإنما هو وفاق وقع ، ولو كان منقولاً (إلى اللغة العربية من غيرها) لوجب أن يكون أيضا وفاقا بين جميع اللغات غيرها.

ومعلوم سعه اللغات (غير العربية) ، فإن جاز أن يكون مشتركا في جميع ما عدا العربية ، جاز أن يكون وفاقا وقع فيها. ويبعد في نفسى أن يكون في الأصل للغة واحده ، ثم نقل إلى جميع اللغات ؛ لأننا لا نعرف له في ذلك نظيرا. وقد يجوز أيضا أن يكون وفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل في جميعها. وما أقرب هذا في نفسى! لأننا لا نعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه في كل لغة ، وعند كل أمّه : هذا كله إن كان في جميع اللغات هكذا. وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر.

ورويانا (هذه المواضع) عن أحمد بن يحيى.

ورويانا عنه أيضا أنه قال : التواطخ (١) من الطيخ ، وهو الفساد. وهذا - على إفحاشه - مما يجمل الظن به ؛ لأنه من الوضوح بحيث لا- يذهب على أصغر صغير من أهل هذا العلم. وإذا كان كذلك وجب أن يحسن الظنّ به ، ويقال إنه (أراد به) : كأنه مقلوب منه. هذا أوجه عندي من أن يحمل عليه هذا الفحش والتفاوت كله.

ومن هذا ما يحكى عن خلف أنه قال : أخذت على المفضل الضبيّ في مجلس واحد ثلاث سقطات : أنشد لامرئ القيس :

نمّس بأعراف الجياد أكفّنا

إذا نحن قمنا عن شواء مضهّب (٢)

ص: ٤٨٣

١- يقال : تواطخ القوم الشيء : تداولوه بينهم. القاموس.

٢- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٥١ ، ولسان العرب (ضهّب) ، (مثث) ، ومقاييس اللغة ٣ / ٣٧٤ ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٣٢٥ ، وكتاب العين ٦ / ٢٢٥ ، ٨ / ٢١٧ ، وجمهره اللغة ص ١٤٠ ، ٣٥٦ ، وتاج العروس (ضهّب) ، (مثث) ، (مشش) ، (عرف) ، وبلا نسبه في مجمل اللغة ٣ / ٢٩٢ ، ويروى : غث بدلا من غس. المضهّب : الذى لم يكمل نضجه.

فقلت له : عافاك الله! إنما هو نمشٌ : أى نمسح ، ومنه سمى منديل الغمر مشوشا ، وأنشد للمخبل السعدى :

وإذا ألمَّ خيالها طرقت

عيني فماء شئونها سجم (١)

فقلت : عافاك الله! إنما هو طرفت ، وأنشد للأعشى :

ساعه أكبر النهار كما ش

د محيل لبونه اعتاما (٢)

فقلت : عافاك الله! إنما هو مخيل بالخاء المعجمه (وهو الذى) رأى خال السحابه ، فأشفق منها على بهمه فشدّها.

وأما ما تعقب به أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه فى المواضع التى سمّاها مسائل الغلط ، فقلّما يلزم صاحب الكتاب منه إلا الشىء التّزر. وهو أيضا - مع قلّته - من كلام غير أبى العباس. وحدّثنا أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس أنه قال : إن هذا كتاب كنا عملناه فى أوان الشيبه والحداثه ، واعتذر أبو العباس منه.

وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر أتباع الخليل ، فضلا (عن نفسه) ولا محاله أن (هذا تخليط لحق) هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله. وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أوما إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ، ولا قرّره ، ولا حرّره. ويدلّ على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضه ، ونزوات للفكر لطيفه ، وصنعه فى بعض الأحوال مستحكمه. وذاكرت به يوما أبا على - رحمه الله - فرأيت منكره له. فقلت : إن تصنيفه منساق متوجّه ، وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهره ، فقال : الآن إذا صنّف إنسان لغه بالتركيه تصنيفا جيدا أيؤخذ به فى

ص: ٤٨٤

١- البيت من الكامل ، وهو للمخبل السعدى فى ديوانه ص ٣١٢ ، ولسان العرب (سجر) ، وتاج العروس (سجر). ويروى : طرفت بدلا من طرقت ، شئونها بدلا من : شئونها.

٢- البيت من الخفيف ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ٢٩٩ ، ولسان العرب (كبر) ، وتهذيب اللغه ١٠ / ٢١٦ ، وتاج العروس (كبر). أكبر النهار أى حين ارتفع. يقول : قتلناهم أول النهار فى ساعه قدر ما يشدّ المحيل أخلاف إبله لئلا يرضعها الفصلان. والإعتمام : الإبطاء.

العربيّه! أو كلاما هذا نحوه.

وأما كتاب الجمهوره ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه ؛ لبعده عن معرفه هذا الأمر. ولما كتبتّه وقّعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحيت من كثرته. ثم إنه لمّا طال عليّ أوامّت إلى بعضه ، وأضربت البتّه عن بعضه. وكان أبو علي يقول : لمّا هممت بقراءه رساله هذا الكتاب على محمد بن الحسن قال لي : يا أبا عليّ : لا- تقرأ هذا الموضع عليّ ، فأنت أعلم به منّي. وكان قد ثبت في نفس أبي عليّ على أبي العباس في تعاطيه الرد على سيبويه ما كان لا- يكاد يملك معه نفسه. ومعدورا كان (عندي في ذلك) لأنه أمر وضع من أبي العباس ، وقدح فيه ، وغضّ كل الغضّ منه.

وذكر النظر عند الأصمعيّ فقال : قد كان يجيئني ، وكان إذا أراد أن يقول : ألف قال : إلف.

ومن ذلك اختلاف الكسائيّ وأبي محمد اليزيديّ عند أبي عبيد الله في الشراء أمدود هو أم مقصور. فمدّه اليزيديّ وقصره الكسائيّ فتراضيا ببعض (فصحاء العرب و) كانوا بالباب ، فمدّوه على قول اليزيديّ. وعلى كل حال فهو يمدّ ويقصر. وقولهم : أشريه دليل المدّ (كسقاء) وأسقيه.

ومن ذلك ما رواه الأعمش في حديث عبد الله بن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخوّلنا بالموعظه مخافه السّامه (١). وكان أبو عمرو بن العلاء قاعدا عنده بالكوفه فقال (الأعمش : يتخوّلنا ، وقال أبو عمرو يتخوننا) فقال الأعمش : وما يدريك؟ فقال أبو عمرو : إن شئت أن أعلمك أن الله - عزوجل - لم يعلمك (حرفا من العربيه) أعلمتك. فسأل عنه الأعمش فأخبر بمكانه من العلم. فكان بعد ذلك يدنيه ، ويسأله عن الشىء إذا أشكل عليه. هذا ما في هذه الحكايه. وعلى ذلك فيتخوّلنا صحيحه. وأصحابنا يثبتونها. ومنها - عندي - قول البرجميّ :

ص: ٤٨٥

---

١- أخرجه البخارى في «العلم» ، (ح ٦٨) ، وفي غير موضع ، ومسلم في «صفات المنافقين» وغيرهما.

يساقط عنه روقه ضارياتها

سقاط حديد القين أخول أخولا (١)

أى شيئاً بعد شىء. وهذا هو معنى قوله : يتخولنا بالموعظه ؛ مخافه السآمه ؛ أى يفرقها ولا يتابعها.

ومن ذلك اجتماع الكميت مع نصيب ، وقد استنشد نصيب من شعره ، فأنشده الكميت :

\* هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب\*

حتى إذا بلغ إلى قوله :

أم هل طعائن بالعلياء نافع

وإن تكامل فيها الدلّ والشنب

عقد نصيب بيده واحدا ، فقال الكميت : ما هذا؟ فقال أحصى خطأك. تباعدت في قولك : الدلّ والشنب ؛ ألا قلت كما قال ذو الرّمه :

لمياء فى شفتيها حوّه لعس

وفى اللثاث وفى أنيابها شنب (٢)

ثم أنشده :

\* أبت هذه النفس إلا اذكارا (٣) \*

حتى إذا بلغ إلى قوله :

كأن الغطامط من غليها

أراجيز أسلم تهجو غفارا (٤)

ص: ٤٨٦

---

١- البيت من الطويل ، وهو لضابئ بن الحارث فى الدرر ٤ / ٣٤ ، والشعر والشعراء ٢١ / ٣٥٩ ، ولسان العرب (سقط) ، (خول) ، والمحتسب ٢ / ٤١ ، ونوادر أبى زيد ص ١٤٥ ، وتاج العروس (خول) ، وبلا- نسبه فى جمهره اللغه ص ٦٢١ ، وشرح شذور الذهب ص ٩٨ ، والمحتسب ١ / ٨٦ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٤٩. الرّوق : القرن من كل ذى قرن ، والجمع أرواق.

- ٢- البيت من البسيط ، وهو لذى الرمه فى ديوانه ص ٣٢ ، والدرر ٦ / ٥٦ ، ولسان العرب (شذب) ، (لعس) ، (حوا) ، والمقاصد النحويه ٤ / ٢٠٣ ، وهمع الهوامع ٢ / ١٢٦ ، وبلا نسبه فى شرح الأشمونى .
- ٣- عجز البيت من المتقارب ، وهو للكमित فى ديوانه ١ / ١٩٥ .
- ٤- البيت من المتقارب وهو للكमित فى ديوانه ، ولسان العرب (غطمط) ، وتاج العروس (غطمط). الغطامط : صوت غليان موج البحر. وفى روايه اللسان (غطمط). «غليها».

قال نصيب : ما هجت أسلم غفاراً قطّ. فوجم الكميت.

وسئل الكسائي في مجلس يونس عن أولق : ما مثاله من الفعل؟ فقال : أفعال.

فقال له يونس : استحييت لك يا شيخ! والظاهر عندنا من أمر أولق أنه فوعل من قولهم : ألقى الرجل ، فهو مألوق ؛ أنشد أبو زيد :

تراقب عيناها القطيع كأنما

يخالطها من مسّه مسّ أولق (١)

وقد يجوز أن يكون : أفعال من ولق يلق إذا خفّ وأسرع ؛ قال :

\* جاءت به عنس من الشأم تلق\*

أى تخفّ وتسرع. وهم يصفون الناقه - لسرعتها - بالحدّه والجنون ؛ قال القطامي :

يتبعن ساميه العينين تحسبها

مجنونه أو ترى ما لا ترى الإبل

والأولق : الحنون. ويجوز أيضا أن يكون فوعلا- من ولق هذه. وأصلها - على هذا - وولق. فلمّا التقت الواوان في أول الكلمه همزوا الأولى منهما ، على العبره في ذلك.

وسئل الكسائي أيضا في مجلس يونس عن قولهم : لأضربن أيهم يقوم ، لم لا يقال : لأضربن أيهم. فقال : أي هكذا خلقت.

ومن ذلك إنشاد الأصمعي لشعبه بن الحجاج قول فروه بن مسيك المرادي :

فما جبنوا أنى أشدّ عليهم

ولكن رأوا نارا تحسّ وتسفع (٢)

فقال شعبه : ما هكذا أنشدنا سماك بن حرب. إنما أنشدنا : (تحشّ) بالشين معجمه. قال الأصمعي : فقلت : تحسّ : تقتل ، من قول الله تعالى : (إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ) [آل عمران : ١٥٢] أى تقتلونهم ، وتحشّ : توقد. فقال لى شعبه : لو

ص : ٤٨٧

١- البيت من الطويل وهو بلا- نسبه في لسان العرب (ولق) ، وجمهره اللغه ص ١٠٩. القطيع : السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه ؛ أو المقطوع من الشجر اللسان (قطع).

٢- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٥٧ ، ولسان العرب (سدر) ، (حسس) ، وكتاب الجيم ١ / ٢٠٤ ،  
وتهذيب اللغة ٣ / ٤٠٦ ، وتاج العروس (سدر) ، وبلا نسبه في مقاييس اللغة ٢ / ١١ ، ومجمل اللغة ٢ / ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

فرغت للزمتك.

وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيات :

ن الحوادث بالمدينة قد

أوجعني وقرعن مروتيه (١)

فانتهره أبو عمرو ، فقال : ما لنا ولهذا الشعر الرخو! إن هذه الهاء لم توجد في شيء من الكلام إلا أرخته. فقال له المديني : قاتلك الله! ما أجهلك بكلام العرب! قال الله - عزوجل - في كتابه : (ما أَعْنَى عَنِّي مَالِيَهْ \* هَلَكَ عَنِّي سَيْلَطَانِيَهْ) [الحاقه : ٢٨ ، ٢٩] وقال : (يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ) [الحاقه : ٢٥ ، ٢٦] فانكسر أبو عمرو انكسارا شديدا. قال أبو هفان : وأنشد هذا الشعر عبد الملك بن مروان ، فقال : أحسنت يا بن قيس ، لو لا أنك خثت قافيته. فقال يا أمير المؤمنين ما عدوت قول الله - عزوجل - في كتابه : (ما أَعْنَى عَنِّي مَالِيَهْ \* هَلَكَ عَنِّي سَيْلَطَانِيَهْ) فقال له عبد الملك : أنت في هذه أشعر منك في شعرك.

قال أبو حاتم : قلت للأصمعي : أتجيز : إنك لتبرق لي وترعد؟ فقال : لا ، إنما هو تبرق وترعد. فقلت له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزي

د فما وعيدك لي بضائر (٢)

فقال : هذا جرمقاني من أهل الموصل ، ولا آخذ بلغته. فسألت عنها أبا زيد الأنصاري ، فأجازها. فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابي محرم ، فأخذنا نسأله.

فقال (أبو زيد) : لستم تحسون أن تسألوه. ثم قال له : كيف تقول : إنك لتبرق لي

ص : ٤٨٨

١- البيت من قصيده في ديوانه يقولها في رثاء من مات من أهله في وقعه الحرّه. وقبله : ذهب الصبا وتركت غيتيه ورأى الغواني شيب لمتيه وهجرتني وهجرتهن وقد غنيت كرائمها يطفن بيه إذ لمتي سوداء ليس بها وضح ولم أفجع بإخوتيه الحاملين لواء قومهم والذائدين وراء عورتيه (نجار).

٢- البيت من مجزوء الكامل ، وهو للكميت في ديوانه ١ / ٢٢٥ ، ولسان العرب (رعد) ، (برق) ، وتهذيب اللغة ٢ / ٢٠٨ ، ٩ / ١٣١ ، وجمهره اللغة ص ٦٣٢ ، وكتاب العين ٢ / ٣٤ ، ٥ / ١٥٦ ، وديوان الأدب ٢ / ٣١٦ ، وتاج العروس (رعد) ، والاشتقاق ص ٤٤٧ ، وأمالى القالى ١ / ٩٦ ، وسمط اللآلى ص ٣٠٠ ، وبلا نسبه في مقاييس اللغة ١ / ٢٢٢ ، ٢ / ٤١١ ، والمخصص ١٤ / ٢٢٨ ، وديوانه ١ / ٣٥٦ - ٣٥٧.



وترعد؟. فقال له الأعرابي : أفي الجخيف تعني؟ أي التهدد. فقال : نعم. فقال الأعرابي : إنك لتبرق لي وترعد. فعدت إلى الأصمعي ، فأخبرته ، فأنشدني :

إذا جاوزت من ذات عرق ثيبه

فقل لأبي قابوس : ما شئت فارعد (١)

ثم قال لي : هكذا كلام العرب.

وقال أبو حاتم أيضا : قرأت على الأصمعي زجر العجاج ، حتى وصلت إلى قوله :

\* جأبا ترى بليته مسحجا\*

فقال : ... تليله (فقلت : بليته. فقال : تليله) مسحجا ، فقلت له : أخبرني به من سمعه من فلق في رؤبه ، أعنى أبا زيد الأنصاري ، فقال : هذا لا يكون (فقلت : جعل (مسحجا) مصدرا أي تسحيجا. فقال : هذا لا يكون). فقلت : قال جرير :

\* ألم تعلم مسرحي القوافي (٢) \*

أي تسريحي ، فكأنه توقّف. فقلت : قد قال الله - تعالى - : (وَمَرْقَاهُمْ كُلٌّ مُمَرِّقٍ) [سبأ : ١٩] ، فأمسك.

ومن ذلك إنكار أبي حاتم على عماره بن عقيل جمعه الريح على أرياح. قال : فقلت (له فيه) : إنما هي أرواح. فقال : قد قال - عزوجل - : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) [الحجر : ٢٢] وإنما الأرواح جمع روح. فعلمت بذلك أنه (ممن لا) يجب أن يؤخذ عنه.

وقال أبو حاتم : كان الأصمعي ينكر زوجه ؛ ويقول : إنما هي زوج. ويحتج

ص : ٤٨٩

١- البيت من الطويل ، وهو للمتللمس الضبعي في ملحق ديوانه ص ٢٨٠ ، وسمط اللآلي ص ٣٠١ ، وفصل المقال ص ٤٤٩ ، وبلا نسبه في جمهره اللغه ص ٣٢٢ ، والمخصص ١٤ / ٢٢٨ ، والاشتقاق ص ٤٤٧ ، وأمالى القالى ١ / ٩٦ ، والمزهر ٢ / ٣٤٠ .

٢- عجز بيت من الوافر ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (صرف) ، وتهذيب اللغه ١٢ / ١٦٣ ، ونسبه محقق تهذيب اللغه لجرير ، وصدرة : \* قصائد غير مصرفه القوافي \*

بقول الله - تعالى - : (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) [الأحزاب : ٣٧] قال : فأنشده قول ذى الرمّه :

أذو زوجه فى المصر أم ذو خصومه

أراك لها بالبصره العام ثاويا (١)

فقال : ذو الرمّه طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين. قال : وقد قرأنا عليه (من قبل) لأفصح الناس فلم ينكره :

فبكى بناتى شجوهنّ وزوجتى

والطامعون إلىّ ثم تصدّعوا (٢)

وقال آخر :

من منزلى قد أخرجتنى زوجتى

تهرّ فى وجهى هرير الكلبه (٣)

وقد كان يعاب ذو الرمّه بقوله :

حتى إذا دوّمت فى الأرض راجعه

كبر ، ولو شاء نجّى نفسه الهرب (٤)

فقليل : إنما يقال : دوّى فى الأرض ، ودوّم فى السماء.

وعيب أيضا فى قوله :

\* والجيد من أدمانه عنود\*

فقليل : إنما يقال : أدماء وآدم. والأدمان جمع ؛ كأحمر وحمران ، وأنت لا تقول : حمرايه ولا صفرايه. وكان أبو علىّ يقول : بنى من هذا الأصل فعلايه ؛ كخمصانه.

ص : ٤٩٠

١- البيت من الطويل ، وهو لذى الرمّه فى ديوانه ص ١٣١١ - ١٣١٢ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ١٣٩ ، ولسان العرب (دهن) ، والمزهر فى علوم اللغه وأنواعها ٢ / ٣٧٦ ، وبلا نسبه فى رصف المبانى ص ٩٤ ، ومغنى اللبيب ١ / ٤٢.

٢- البيت من الكامل ، وهو لعبده بن الطيب فى ديوانه ص ٥٠ ، وشرح اختيارات المفضل ص ٧٠١ ، ونوادر أبى زيد ص ٢٣ ،

- ولأبي ذؤيب في المقاصد النحويه ٢ / ٤٧٢ ، وبلا- نسبه في أوضح المسالك ٢ / ١١٦ ، وشرح الأشموني ١ / ١٧٥ ، وشرح التصريح ١ / ٢٨٠ ، وروى الطاعنون مكان الطامعون.
- ٣- الرجز بلا نسبه في المخصص ١٧ / ٢٤.
- ٤- البيت من البسيط ، وهو لذى الرمه في ديوانه ص ١٠٢ ، وجمهره اللغه ص ٦٨٤ ، ولسان العرب (دوم) ، (دوا).

وهذا ونحوه مما يعتدّ في أغلاط العرب ؛ إلا أنه لما كان من أغلاط هذه الطائفة القريبه العهد ، جاز أن نذكره في سقطات العلماء. ويحكى أن أبا عمرو رأى ذا الرّمه في دكان طحّان بالبصره يكتب ، قال : فقلت : ما هذا يا ذا الرّمه! فقال : اكنتم علىّ يا أبا عمرو. ولما قال أيضا :

كأنما عينها منها وقد ضمرت

وضمّها السير في بعض الأضاميم (١)

ف قيل له : من أين عرفت الميم؟ فقال : والله ما أعرفها ؛ إلا أنى رأيت معلما خرج إلى الباديه فكتب حرفا ، فسألته عنه ، فقال : هذا الميم ؛ فشبّهت به عين الناقه. وقد أنشدوا :

\* كما بينت كاف تلوح وميمها (٢) \*

وقد قال أبو النجم :

أقبلت من عند زياد كالخرف

تخطّ رجلاي بخط مختلف

تكتبان في الطريق لام الف (٣)

وحكى أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيديّ عن أحمد بن يحيى عن سلمه قال : حضر الأصمعيّ وأبو عمرو الشيبانيّ عند أبي السمراء ، فأنشده الأصمعيّ :

ص : ٤٩١

١- البيت من البسيط ، وهو لذي الرّمه في ديوانه ص ٤٢٥ ، ولسان العرب (موم) ، وتاج العروس (موم) ، وروى كأنه مكان كأنما.

٢- عجز بيت من الطويل ، وهو للراعي النميريّ في ديوانه ص ٢٥٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣١٨ ، والكتاب ٣ / ٢٦٠ ، ولسان العرب (كوف) ، وبلا نسبه في سر صناعه الإعراب ٢ / ٧٨٢ ، وشرح المفصل ٦ / ٢٩ ، والمقتضب ١ / ٢٣٧ ، ٤ / ٤٠. وصدّره : \* أهاجتك آيات أبان قديمها\*

٣- الرجز لأبي النجم في خزانه الأدب ١ / ٩٩ ، ولسان العرب (كتب) ، (خطط) ، (خرف) ، والدرر ٥ / ١١٣ ، وسر صناعه الإعراب ص ٦٥١ ، وشرح شواهد الشافيه ص ١٥٦ ، وشرح شواهد المغني ٢ / ٧٩٠ ، ومغني اللبيب ١ / ٣٧٠ ، وتاج العروس (كتب) ، (خطط) ، (خرف) ، (تلل) ، وبلا نسبه في شرح شافيه ابن الحاجب ٢ / ٢٢٣ ، والكتاب ٣ / ٢٦٦ ، والمقتضب ١ / ٢٣٧ ، ٣ / ٣٥٧ ، والمخصص ١٣ / ٤ ، ١٤ / ٩٥ ، ١٧ / ٥٣ ، ٥٤.

وطعن كتشهاق العفا همّ بالنهق (١)

ثم ضرب بيده إلى فرو كان بقربه ، يوهم أن الشاعر أراد : فروا. فقال أبو عمرو : أراد الفرو. فقال الأصمعيّ : هكذا روايتكم!

ويحكي عن رؤبه في توجّهه إلى قتيبه بن مسلم أنه قال : جاءني رجلان ، فجلسا إليّ وأنا أنشد شيئا من شعري ، فهمسا بينهما ، فتفتت عليهما ، فهما. ثم سألت عنهما ، فقيل لي : الطرمّاح والكميت. فرأيتهما ظريفيين ، فأنست بهما. ثم كانا يأتيانى ، فيأخذان الشيء بعد الشيء من شعري ، فيودعانه أشعارهما.

وقد كان قدماء أصحابنا يتعقّبون رؤبه وأباه ، ويقولون : تهضّما اللغه ، وولداها ، وتصرفا فيها ، غير تصرّف الأفتحاح فيها. وذلك لإيغالهما في الرجز ، وهو مما يضطرّ إلى كثير من التفرّيع والتوليد ؛ لقصره ، ومسايقه قوافيه.

وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بإسناده عن الأصمعيّ قال : قال لي الخليل : جاءنا رجل فأنشدنا :

\* ترفع العزّ بنا فارفتعا\*

فقلنا : هذا لا يكون. فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

\* تقاعس العزّ بنا فاقعنسا (٢) \*

فهذا ونحوه يدلّك على منافرة القوم لهما ، وتعقّبهم إياهما ، وقد ذكرنا هذه

ص : ٤٩٢

١- البيت من الطويل ، وهو لأبي الطمّحان حنظله بن شرقى في لسان العرب (شهو) ، (سكن) ، (عفا) ، وتاج العروس (نهق) ، (سكن) ، (عفا) ، وبلا- نسبه في لسان العرب (فراً) ، وتهذيب اللغة ٣ / ٢٢٣ ، وديوان الأديب ٤ / ٢٢ ، والمخصص ٨ / ٤٤ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٥٩ ، وتاج العروس (فراً) ، (شهو) ، وروى الشطر الأول بروايه أخرى : \* بضرب يزيل الهام عن سكناته\* العفا : ولد حمار الوحش. والفراء : جمع الفراء ، وهو حمار الوحش. وانظر اللسان (عفا) ، (فراً).

٢- الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٢١٠ - ٢١١ ، ولسان العرب (قعس) ، والتنبيه والإيضاح ٢ / ٢٩٧ ، وتاج العروس (قعس) ، وأساس البلاغه (قيس) ؛ ولرؤبه في ديوان الأديب ٢ / ٤٦٥ ، ولسان العرب (قيس) ، وليس في ديوانه ، ولجريد في تاج العروس (قيس) ، وليس في ديوانه ، وبلا نسبه في ديوان الأديب ٣ / ٤٥٧ ، وكتاب العين ١ / ١٣٠ ، ٢ / ٣٤٩.

الحكاية فيما مضى من هذا الكتاب ؛ وقلنا فى معناها : ما وجب هناك.

وحكى الأصمعيّ قال : دخلت على حماد بن سلمه وأنا حدث ، فقال لى : كيف تشد قول الحطيئه : (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ما ذا. فقلت) :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى

وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا (١)

فقال : يا بنى ؛ أحسنوا البناء. يقال : بنى ، يبنى ، بناء فى العمران ، وبنوا يبنون ، فى الشرف. هكذا هذه الحكايه ، رويتها عن بعض أصحابنا. وأما الجماعه فعندها أن الواحد من ذلك : بنيه وبنيه ؛ فالجمع على ذلك : البنى ، والبنى.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن عليّ بن القاسم الذهبىّ بإسناده عن أبي عثمان أنه كان عند أبي عبيده ، فجاءه رجل ، فسأله ، فقال له : كيف تأمر من قولنا : عنيت بحاجتك؟ فقال له أبو عبيده : اعن بحاجتى. فأومأت إلى الرجل : أى ليس كذلك. فلما خلونا قلت له : إنما يقال : لتعن بحاجتى. قال : فقال لى أبو عبيده : لا تدخل إلىّ. فقلت : لم؟ فقال : لأنك كنت مع رجل خوزىّ (٢) ، سرق منى عاما أول قطيفه لى. فقلت : لا والله ما الأمر كذلك : ولكنك سمعتنى أقول ما سمعت ، أو كلاما هذا معناه.

وحدّثنا أبو بكر محمد بن عليّ المراعىّ قال : حضر الفراء أبا عمر الجرمىّ ، فأكثر سؤاله إياه. قال : فقيل لأبى عمر : قد أطال سؤالك ؛ أفلا- تسأله! فقال له أبو عمر : يا أبا زكرياء ، ما الأصل فى قم؟ فقال : أقوم. قال : فصنعوا ما ذا؟ قال : استثقلوا الضمه على الواو ، فأسكنوها ، ونقلوها إلى القاف. فقال له أبو عمر : (هذا خطأ) : الواو إذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح ، ولم تستثقل الحركات فيها. ويدلّ على صحّ قول أبى عمر إسكانهم إياها وهى مفتوحه فى نحو يخاف ويناوم ؛ ألا ترى أن أصلهما : يخوف ، ويناوم. وإنما إعلال المضارع هنا محمول على

ص: ٤٩٣

- 
- ١- البيت من الطويل وهو للحطيئه فى ديوانه ص ٤١ ، ولسان العرب (عقد) ، (بنى) ، والمخصص ١٦٤ / ٢ ، ١٢٢ / ٥ ، ١٣٩ / ١٥ ، وتهذيب اللغه ١ / ١٩٧ ، ١٥ / ٤٩٢ ، وتاج العروس (بنى).
  - ٢- نسبه إلى سكان جبل الخوز من أرض فارس.

إعلال الماضي. وهذا مشروح في موضعه.

ومن ذلك حكاية أبي عمر مع الأصمعي وقد سمعه يقول. أنا أعلم الناس بالنحو ، فقال له الأصمعي : (يا أبا عمر) كيف تنشده (قول الشاعر) :

قد كن يخبان الوجوه تسترا

فالآن حين بدأنا للنظار (١)

بدأنا أو بدينا؟ فقال أبو عمر : بدأنا. فقال الأصمعي : يا أبا عمر ، أنت أعلم الناس بالنحو! - يمازحه - إنما هو بدون ، أي ظهرن. فيقال : إن أبا عمر تغفل الأصمعي ، فجاءه يوما وهو في مجلسه ، فقال له أبو عمر : كيف تحقر مختارا؟

فقال الأصمعي : مخيتير. فقال له أبو عمر : أخطأت ؛ إنما هو مخير أو مخير ؛ تحذف التاء ؛ لأنها زائدة.

حدثنى أبو علي قال : اجتمعت مع أبي بكر بن الخياط عند أبي العباس المعمرى بنهر معقل ، في حديث حدثنه طويل. فسألته عن العامل في (إذا) من قوله - سبحانه - : (هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) [سبأ : ٧] قال : فسلك فيها مسلك الكوفيين. فكلمته إلى أن أمسك. وسألته عن غيرها ، وعن غيرها ؛ وافترقا. فلما كان الغد اجتمعت معه عند أبي العباس ، وقد أحضر جماعه من أصحابه ، فسألوني ، فلم أر فيهم طائلا. فلما انقضى سؤالهم قلت لأكبرهم : كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت؟ فقال : سفرروت.

فلما سمعت ذلك قمت في المسجد قائما ، وصفقت بين الجماعه : سفرروت! سفرروت! فالتفت إليهم أبو بكر ، فقال : لا أحسن الله جزاءكم ولا أكثر في الناس مثلكم! وافترقا ، فكان آخر العهد به.

قال أبو حاتم : قرأ الأخفش - يعني أبا الحسن - : «وقولوا للناس حسنى» [البقره : ٨٣] فقلت : هذا لا يجوز ؛ لأن (حسنى) مثل فعلى ، وهذا لا يجوز إلا بالألف واللام. قال : فسكت. قال أبو الفتح : هذا عندي غير لازم لأبي الحسن ؛ لأن (حسنى) هنا غير صفة ؛ وإنما هو مصدر بمنزلة الحسن ؛ كقراءه غيره : (وَقُولُوا

ص: ٤٩٤

١- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبه في جمهوره اللغه ص ١٠١٩ ، ١٢٥٧ ، وروى : بدون مكان بدأنا.

لِلنَّاسِ حُسْنًا) ومثله في الفعل والفعلَى : الذكْر والذكْرَى ، وكلاهما مصدر. ومن الأَوَّل البؤس والبؤسى ، والنعم والنعمى. ولذلك نظائر.

وروينا - فيما أظن - عن محمد بن سلام الجمحي قال : قال لى يونس بن حبيب : كان عيسى بن عمر يتحدث في مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء. فقال عيسى في حديثه : ضربه فحشيت يده. فقال أبو عمرو : ما تقول يا أبا عمر! فقال عيسى : فحشيت (١) يده. فقال أبو عمرو : فحشيت يده. قال يونس : التي رده عنها جيده. يقال : حشيت يده - بالضم - وحشيت يده - بالفتح - وأحشيت. وقال يونس : وكانا إذا اجتمعا في مجلس لم يتكلم أبو عمرو مع عيسى ؛ لحسن إنشاده وفصاحته.

الزيادى عن الأصمعى قال : حضر الفرزدق مجلس ابن أبى إسحاق ، فقال له : كيف تنشُد هذا البيت :

وعينان قال الله كونا فكاتنا

فعولان بالألباب ما تفعل الخمر (٢)

فقال الفرزدق : كذا أنشد. فقال ابن أبى إسحاق : ما كان عليك لو قلت : فعولين! فقال الفرزدق : لو شئت أن تسبِّح لسبِّحت. ونهض فلم يعرف أحد في المجلس ما أراد بقوله : لو شئت أن تسبِّح لسبِّحت ، أى لو نصب لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما أن تفعل ذلك ، وإنما أراد : أنهما تفعلان بالألباب ما تفعل الخمر (قال أبو الفتح : كان هنا تامه غير محتاجه إلى الخبر ، فكأنه قال : وعينان قال الله :

أحدثا فحدثنا ، أو أخرجنا إلى الوجود فخرجنا).

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال : سأل رجل سيبويه عن قول الشاعر :

\* يا صاح يا ذا الضامر العنس (٣) \*

ص: ٤٩٥

١- حشيت يده : يبست.

٢- قبله : لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشى لا هراء ولا نزر

٣- صدر بيت من الكامل ، وهو لخالد بن مهاجر فى الأغانى ١٠ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ / ١٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ولخز بن لوزان فى خزانه الأدب ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، والكتاب ٢ / ١٩٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٤٠ ، وشرح قطر الندى ص ٢١١ ، وشرح المفصل ٢ / ٨ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٣٣ ، ٢ / ٥١٣ ، والمقتضب ٢ / ٥٤ ، ٢٢٣ / ٤ ، والمقرب ١ / ١٧٩ .



فرغ سيويه (الضامر) فقال له الرجل : إن فيها :

\* والرحل (ذى الأقتاد) والجلس (١) \*

فقال سيويه : من هذا هربت. وصعد في الدرجه. قال أبو الفتح : هذا عندنا محمول على معناه دون لفظه. وإنما أراد : يا ذا العنس الضامر ، والرحل (ذى الأقتاد) فحمله على معناه ، (دون لفظه).

قال أبو العباس : حدّثني أبو عثمان قال : جلست في حلقة الفراء ، فسمعته يقول لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلا في شعر. وأنشد :

من كان لا يزعم أني شاعر

فيدن منّي تنه المزاجر (٢)

قال : فقلت له : لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام؟ فقال : لأن الشعر يضطرّ فيه الشاعر ، فيحذف. قال : فقلت : وما الذي اضطرّ به هنا ، وهو يمكنه أن يقول : فليدن منّي؟ قال : فسأل عنّي ، فقيل له : المازنيّ ، فأوسع لي. قال أبو الفتح : قد كان يمكن الفراء أن يقول له : إن العرب قد تلزم الضروره في الشعر في حال السعه ؛ أنسا بها (واعتيادا لها) ، وإعدادا لها لذلك عند وقت الحاجه إليها ؛ ألا ترى إلى قوله :

قد أصبحت أمّ الخيار تدعى

علّي ذنبا كلّه لم أصنع

فرغ للضروره ، ولو نصب لما كسر الوزن. وله نظائر. فكذلك قال : (فيدن منّي) وهو قادر على أن يقول : (فليدن منّي) ؛ لما ذكرت.

والمحفوظ في هذا قول أبي عمرو لأبي خيره وقد قال : استأصل الله عرقاتهم -

ص: ٤٩٦

١- عجز بيت من الكامل ، وهو لخالد بن مهاجر في الأغاني ١٠ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ / ١٦ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ولخز بن لواذان في خزانه الأدب ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، والكتاب ٢ / ١٩٠ ، وشرح عمده الحافظ ص ٦٤٠ ، وشرح قطر الندى ص ٢١١ ، وشرح المفصل ٢ / ٨ ، ومجالس ثعلب ١ / ٣٣٣ ، ٢ / ٥١٣ ، والمقتضب ٢ / ٥٤ ، ٤ / ٢٢٣ ، والمقرب ١ / ١٧٩ .

٢- الرجز بلا نسبه في الإنصاف ٢ / ٥٣٣ ، ووصف المباني ص ٢٥٦ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٣٩٢ ، والشعر والشعراء ١ / ١٠٦ ، ولسان العرب (زجر) ، وتاج العروس (زجر).

بنصب التاء - : هيهات ، أبا خيره لان جلدك! ثم رواها أبو عمرو فيما بعد.

وأجاز أيضا أبو خيره : حفرت إراتك ، جمع إره. وعلى نحوه إنشاد الكوفيين :

\* ألا يزجر الشيخ الغيور بناته\*

وإنشادهم أيضا :

فلما جلاها بالإيام تحيزت

ثباتا عليها ذلها واكتئابها (١)

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء فى موضع النصب. (وأما) عرقاتهم فواحدة ؛ كسعلاه. وكذلك إراه : علفه ، وأصلها : وئره : فعله ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام ، فصار : (إروه ، ثم قلبت الواو ألفا فصار) إراه ؛ مثل الحادى ، وأصله : الواحد ، فقلبت الفاء إلى موضع اللام ، فصار وزنه على اللفظ : عالفا. ومثله قول القطامى :

\* ولا تقضى بواقى دينها الطادى (٢) \*

أصله : الواطد ، ثم قلب إلى عالف. وأما ثباه ففعله من الثبه ، وأما بناته ففعله ؛ كقناه ؛ كما أن ثباه ، وسمعت لغاتهم إنما (هى واحدة) ؛ كرتبه.

هذا كله إن كان ما رووه - من فتح هذه التاء - صحيحا ومسموعا من فصيح يؤخذ بلغته ، ولم يجز أصحابنا فتح هذه التاء فى الجماعه ، إلا شيئا قاسه أبو عثمان ، فقال : أقول : لا مسلمات لك - بفتح التاء - ، قال : لأن الفتحه الآن

ص : ٤٩٧

١- البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى أدب الكاتب ص ٤٤١ ، وجمهره اللغه ص ٢٤٨ ، ١٣٣٤ ، وشرح أشعار الهذليين ١ / ٥٣ ، وشرح المفصل ٥ / ٨ ، ولسان العرب (أيم) ، (جلا) ، والمحتسب ١ / ١١٨ ، والمنصف ٣ / ٦٣ ، وورصف المبانى ص ١٦٥ ، وشرح المفصل ٥ / ٤ ، والمنصف ١ / ٢٦٢. الإيام : الدخان ، وجمعه أيم. وآم الدخان يئيم إياما : دخن. وآم الرجل إياما إذا دخن على النحل ليخرج من الخليه فيأخذ ما فيها من العسل. والبيت فى اللسان (أيم).

٢- عجز بيت من البسيط ، وهو للقطامى فى ديوانه ص ٧٨ ، ولسان العرب (طود) ، (وطد) ، (طدى) ، ومقاييس اللغه ٦ / ١٢١ ، ومجمل اللغه ٤ / ٥٣٥ ، وتهذيب اللغه ١٤ / ٣ ، وبلا نسبه فى المخصص ١٢ / ٧١ ، وتاج العروس (طدى) ، وكتاب العين ٧ /

٤٤٣. وصدرة : \* ما اعتدا حبّ سليمى حين معتاد\*

ليست ل (مسلمات) وحدها ، وإنما هي لها ول (لا) قبلها. وإنما يمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة في آخرها لها وحدها. فإذا كانت لها ولغيرها فقد زال طريق ذلك الحظر الذي كان عليها. وتقول على هذا : لا سمات يابلك - بفتح التاء - على ما مضى. وغيره يقول : لا سمات بها - بكسر التاء - على كل حال. وفي هذا مسأله لأبي عليّ - رحمه الله - طويله حسنه.

وقال الرياشي : سمعت أبا زيد يقول : قال المنتجع : أغمى على المريض ، وقال أبو خيره : غمى عليه. فأرسلوا إلى أم أبي خيره ، فقالت : غمى على المريض.

فقال لها المنتجع : أفسدك ابنك. وكان وراقا.

وقال أبو زيد : قال منتجع : كمء واحده وكمأه للجميع. وقال أبو خيره : كمأه واحده ، وكمء للجميع ؛ مثل تمره وتمر ؛ قال : فمّر بهما رؤبه ، فسألوه ، فقال كما قال منتجع. وقال أبو زيد : قد يقال : كمأه وكمء ؛ كما قال أبو خيره.

وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبي عليّ بشر بن موسى الأسديّ عن الأصمعيّ ، قال : اختلف رجلان ، فقال أحدهما : الصقر ، وقال الآخر : السّقر. فتراضيا بأول وارد يرد عليهما ، فإذا رجل قد أقبل ، فسألاه ، فقال : ليس كما قلت أنت ، ولا (كما قلت أنت) ؛ إنما هو الرّقر.

وقال الرياشي : حدّثني الأصمعيّ ، قال : ناظرني المفضّل عند عيسى بن جعفر ، فأنشد بيت أوس :

وذات هدم عار نواشرها

تصمت بالماء توليا جذعا (١)

فقلت : هذا تصحيف ؛ لا يوصف التولب بالإجذاع ؛ وإنما هو : جدعا ، وهو السيئ الغذاء. قال : فجعل المفضّل يشعّب ، فقلت له : تكلم كلام النمل وأصب.

ص: ٤٩٨

---

١- البيت من المنسرح ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص ٥٥ ، ولسان العرب (تلب) ، (جدع) ، (هدم) ، وتهذيب اللغة ١ / ٣٤٦ ، والمخصص ١٤ / ٦٤ ، وتاج العروس (تلب) ، (هدم) ، والمزهر ٢ / ٣٧٨ ، ولبشر بن أبي حازم في ديوانه ص ١٢٧ ، ولأوس بن حجر أو لبشر بن أبي حازم في تاج العروس (جدع) ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ١٣١٣ ، ومقاييس اللغة ١ / ٤٣٢ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٥ ، والعقد الفريد ٢ / ٤٨٣. الهدم ؛ بالكسر : الثوب الخلق المرقّع.

لو نفخت في شُبُور يهودي ما نفعك شيئا.

ومن ذلك إنكار الأصمعيّ على ابن الأعرابيّ ما كان رواه ابن الأعرابيّ لبعض ولد سعيد بن سلم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بني كلاب :

سمين الضواحي ، لم تؤزّقه ليله

وأنعم أبكار الهموم وعونها (١)

فرفع ابن الأعرابيّ (ليله) ، ونصبها الأصمعيّ ، وقال : إنما أراد : لم تؤزّقه أبكار الهموم وعونها ليله ، وأنعم أي زاد على ذلك. فأحضر ابن الأعرابي ، وسئل عن ذلك ، فرفع (ليله) فقال الأصمعيّ لسعيد : من لم يحسن هذا القدر فليس بموضع لتأديب ولدك ، فنحاه سعيد ؛ فكان ذلك سبب طعن ابن الأعرابي على الأصمعيّ.

محمد بن يزيد قال : حدّثني أبو محمد التوزيّ عن أبي عمرو الشيباني قال : كنا بالرّقه ، فأنشد الأصمعيّ :

عنا باطلا وظلما كما تع

نز عن حجره الربيض الظباء (٢)

فقلت : يا سبحان الله! تعتر من العتيره. فقال الأصمعيّ : تعنز أي تطعن بعنزه.

فقلت : لو نفخت في شُبُور اليهوديّ ، وصحت إلى التنادي ، ما كان إلا تعتر ، ولا ترويه بعد اليوم إلا تعتر. قال أبو العباس ، قال لي التوزيّ ؛ قال لي أبو عمرو : فقال : والله لا أعود بعده إلى تعنز.

وأنشد الأصمعيّ أبا توبه ميمون بن حفص مؤدّب عمرو بن سعيد بن سلم

ص : ٤٩٩

١- البيت من الطويل ، وهو بلا نسبه في لسان العرب (نعم) ، (ضحّا) ، وتهذيب اللغه ٣ / ١١ ، ٥ / ١٥١ ، والمخصص ١ / ١٥٩ ، وتاج العروس (نعم). الضواحي : ما ظهر فيه وبدا. وانظر اللسان (ضحّا).

٢- البيت من الخفيف ، وهو للحارث بن حلزه في ديوانه ص ٣٦ ، ولسان العرب (حجر) ، (عتر) ، (عنن) ، وجمهره اللغه ص ١٥٨ ، ٣٩٢ ، وديوان الأدب ٢ / ١٥٦ ، وتهذيب اللغه ١ / ١٠٩ ، ٢ / ٢٦٣ ، ٤ / ١٣٤ ، ١٢ / ٢٦ ، وإنباه الرواه ١ / ٢٥٨ ، وجمهره الأمثال ٢ / ١٥٣ ، والحيوان ١ / ١٨ ، ٥ / ٥١١ ، وشرح القصائد السبع ص ٤٨٤ ، وشرح القصائد العشر ص ٣٩٩ ، وشرح المعلقات السبع ص ٢٣٣ ، وشرح المعلقات العشر ص ١٢٤ ، والمعاني الكبير ٢ / ٦٨٣ ، وتاج العروس (عثر) ، (عنّ) ، وبلا نسبه في لسان العرب (ربض) ، والمخصص ١٣ / ٩٨. عنّ الشيء يعنّ ويعنّ عننا وعنونا : ظهر أمامك ، واعتنّ : اعترض. والاسم العنن والعنان : الاعتراض ، العتر : الذبح. والحجره : الناحيه ، والجمع حجر وحجرات. اللسان (حجر).

بحضره سعيد :

واحدہ أعضلكم شأنها

فكيف لو قمت على أربع! (١)

قال : ونهض الأصمعيّ فدار على أربع ، يلبس بذلك على أبي توبه. فأجابه أبو توبه بما يشاكل فعل الأصمعيّ ، فضحك سعيد ، وقال (لأبي توبه) : ألم أنهك عن مجاراته في المعاني ، هذه صناعته.

وروى أبو زيد : ما يعوز له شيء إلا أخذه ، فأنكرها الأصمعيّ ، وقال : إنما هو (يعور) - بالراء - وهو كما قال الأصمعيّ.

وقال الأثرم عليّ بن المغيرة : مثقل استعان بدقيّه ، ويعقوب بن السكيت حاضر.

فقال يعقوب : هذا تصحيف ؛ إنما هو : مثقل استعان بذقنه. فقال الأثرم : إنه يريد الرئاسه بسرعه ، ودخل بيته. هذا في حديث لهما.

وقال أبو الحسن لأبي حاتم : ما صنعت في كتاب المذكر والمؤنث؟ قال : قلت : قد صنعت فيه شيئاً. قال : فما تقول في الفردوس؟ قال : ذكر. قال : فإن الله - عزوجل - يقول : (الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون : ١١] قال : قلت : ذهب إلى الجنة ، فأنت. قال أبو حاتم : فقال لي التوزي : يا عاقل! أما سمعت قول الناس : أسألك الفردوس الأعلى ، (فقلت يا نائم : الأعلى هنا) أفعل لا فعلى! قال أبو الفتح : لا وجه لذكره هنا ؛ لأن الأعلى لا يكون أبداً فعلى.

أبو عثمان قال : قال لي أبو عبيده : ما أكذب النحويين! يقولون : إن هاء التانيث لا تدخل على ألف التانيث ، وسمعت رؤبه ينشد :

\* فكّر في علقى وفي مكور (٢) \*

ص : ٥٠٠

١- البيت من السريع ، وهو لدى الإصبع العدواني في ديوانه ص ٦٥ ، وكتاب العين ١ / ٢٧٨ ، وبلا نسبه في لسان العرب (عفل) ، ومقاييس اللغة ٤ / ١٣٥ ، وأساس البلاغه (دور) ، (عضل) ، وتاج العروس (عضل).

٢- البيت من الرجز للعجاج في ديوانه ١ / ٣٦٢ ، ولسان العرب (آخر) ، (مكر) ، (علق) ، وإصلاح المنطق ص ٣٦٥ ، وجمهره اللغة ص ٧٩٩ ، ٩٤٠ ، وشرح أبيات سيويه ٢ / ٢٣٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٤١٧ ، والكتاب ٣ / ٢١٢ ، وتاج العروس (مكر) ، (علق) ، وديوان الأدب ٢ / ٥ ، وتهذيب اللغة ١٠ / ٢٤١ ، ولرؤبه في المخصص ١٥ / ١٨١ ، ١٦ / ٨٨ ، وليس في ديوانه ، وسر صناعه الإعراب ٢ / ٥٥٨ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٢٨.

فقلت له : ما واحد العلقى؟ فقال : علقاه. قال أبو عثمان : فلم أفسّر له ؛ لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا. وقد ذكرنا نحو هذا فيما قبل ، أو شرحناه.

قال أبو الفتح : قد أتينا في هذا الباب من هذا الشأن على أكثر مما يحتمله هذا الكتاب ؛ تأنيسا به ، وبسطا للنفس بقراءته. وفيه أضعاف هذا ؛ إلا أن في هذا كافيا من غيره ، بعون الله.

\* \* \*

ص: ٥٠١

## باب فى صدق النقله ، وثقه الرواه والحمله

هذا موضع من هذا الأمر ، لا- يعرف صحته إلا- من تصوّر أحوال السلف فيه تصوّره ، ورآهم من الوفور والجلاله بأعيانهم ، واعتقد فى هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له ، وعلم أنه لم يوفّق لاختراعه ، وابتداء قوانينه وأوضاعه ، إلا البرّ عند الله سبحانه ، الحظيظ بما نوّه به ، وأعلى شأنه. أو لا يعلم أن أمير المؤمنين عليّاً - رضى الله عنه - هو البادئ ، والمنتبه عليه ، والمنشئه والمرشد إليه. ثم تحقّق ابن عباس ، رضى الله عنه به ، واكتفال أبى الأسود - رحمه الله - إياه. هذا ، بعد تنبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم - عليه ، وحضّه على الأخذ بالحظّ منه ، ثم تتالى السلف - رحمهم الله - عليه ، واقتفائهم - آخره على أول - طريقه. ويكفى من بعد ما تعرف حاله ، ويتشاهد به من عفته أبى عمرو بن العلاء ومن كان معه ، ومجاورا زمانه.

حدّثنا بعض أصحابنا - يرفعه - قال : قال أبو عمرو بن العلاء - رحمه الله - : ما زدت فى شعر العرب إلا بيتا واحدا. يعنى ما يرويه للأعشى من قوله :

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت

من الحوادث إلا الشيب والصلعا (١)

أفلا ترى إلى هذا البدر الطالع الباهر ، والبحر الزاخر ، الذى هو أبو العلماء وكهفهم ، وبدء (٢) الرواه وسيفهم ، كيف تخلّصه من تبعات هذا العلم وتحرّجه ، وتراجعه فيه إلى الله وتحوّبه ، حتى إنه لمّا زاد فيه - على سعته وانبثاقه ، وتراميه وانتشاره - بيتا واحدا ، ووفقه الله للاعتراف به ، (وجعل ذلك) عنوانا على توفيق ذويه وأهليه.

وهذا الأصمعيّ - وهو صنّاجه (٣) الرواه والنقله ، وإليه محطّ الأعباء والثقله ،

ص: ٥٠٢

١- البيت من البسيط وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٥١ ، ولسان العرب (نكر) ، وتهذيب اللغه ١٠ / ١٩١ ، وديوان الأدب ٢ / ٢٣٥ ، وأساس البلاغه (نكر) ، وتاج العروس (نكر) ، (صلع) ، وبلا نسبه فى مقاييس اللغه ٥ / ٤٧٦.

٢- البدء : السيد.

٣- الصيّنج ذو الأوتار الذى يلعب به ، واللّاعب به يقال له : الصيّنج والصيّنجاجه وكان أعشى بكر يسمى صنّاجه العرب لجوده شعره. اللسان (صنج).

ومنه تجنى الفقر والملح ، وهو ريحانه كل مغتبق ومصطبح - كانت مشيخه القراء وأماثلهم تحضره - وهو حدث - لأخذ قراءه نافع عنه. ومعلوم (كم قدر ما) حذف من اللغه ، فلم يثبت ، لأنه لم يقو عنده ، إذ لم يسمعه. وقد ذكرنا فى الباب الذى هذا يليه طرفا منه.

فأما إسفاف من لا علم له ، وقول من لا مسكه به : إن الأصمعى كان يزيد فى كلام العرب ، ويفعل كذا ، ويقول كذا ، فكلام معفو عنه ، غير معبوء به ، ولا منقوم من مثله ؛ حتى كأنه لم يتأد إليه توقفه عن تفسير القرآن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحويه من الكلام فى الأنواء.

ويكفيك من ذا خشنه أبى زيد وأبى عبيده. وهذا أبو حاتم بالأمس ، وما كان عليه من الجدد والانهماك ، والعصمه والاستمساك.

وقال لنا أبو عليّ - رحمه الله - يكاد يعرف صدق أبى الحسن ضروره. وذلك أنه كان مع الخليل فى بلد واحد (فلم يحك عنه حرفا واحدا).

هذا إلى ما يعرف عن عقل الكسائى وعفته ، وظلفه (1) ، ونزاهته ؛ حتى إن الرشيد كان يجلسه ومحمد بن الحسن على كرسيين بحضرتة ، ويأمرهما ألا ينزعجا لنهضته.

وحكى أبو الفضل الرّياشى قال : جئت أبا زيد لأقرأ عليه كتابه فى النبات ، فقال : لا تقرأه عليّ ؛ فإنى قد أنسيته.

وحسبنا من هذا حديث سيويه ، وقد حطب بكتابه - (وهو) ألف ورقه - علما مبتكرا ، ووضع متجاوزا لما يسمع ويرى ، قلما تسند إليه حكاية ، أو توصل به روايه ، إلا - الشاذّ الفذّ الذى لا حفل به ولا قدر. فلولا تحفظ من يليه ، ولزومه طريق ما يعنيه ، لكثرت الحكايات عنه ، ونيطت أسبابها به ، لكن أخلد كل إنسان منهم إلى عصمته ، وأدّرع جلباب ثقته ، وحمى جانبه من صدقه وأمانته ، ما أريد من صون هذا العلم الشريف (له به).

فإن قلت : فإننا نجد علماء هذا الشأن من البلدين ، والمتحلّين به فى المصرين ،

ص : ٥٠٣

١- الظلف : النزاهه.



كثيرا ما يهجن بعضهم بعضا ، (ولا) يترك له في ذلك سماء ولا أرضا.

قيل له : هذا أول دليل على كرم هذا الأمر ، ونزاهه هذا العلم ؛ ألا ترى أنه إذا سبقت إلى أحدهم ظنه ، أو توجهت نحوه شبهه ، سب بها ، وبرئ إلى الله منه لمكانها. ولعل أكثر من يرمى بسقطه في روايه ، أو عمر في حكاية ، محمى جانب الصدق فيها ، برئ عند الله ذكره من تبعته ؛ لكن أخذت عليه ، إما لاعتنان شبهه عرضت له أو لمن أخذ عنه ، وإما لأن ثالبه ومتعيبه مقصر عن مغزاه ، مغضوض الطرف دون مداه. وقد تعرض الشبه للفريقين (وتعترض على كلتا الطريقتين).

فلولا- أن هذا العلم في نفوس أهله ، والمتفيئين بظله ، كريم الطرفين ، جدد (١) السمتين ، لما تساؤوا بالهجنه فيه ، ولا تنازروا بالألقاب في تحصين فروجه ونواحيه ، ليطووا ثوبه على أعدل غروره (٢) ومطاويه.

نعم ، وإذا كانت هذه المناقضات والمثاقفات (٣) موجوده بين السلف القديم ، ومن باء فيه بالمنصب والشرف العميم ، ممن هم سرج الأنام ، والمؤتم بهديهم في الحلال والحرام ، ثم لم يكن ذلك قادحا فيما تنازعوا فيه ، ولا غاضا منه ، ولا عائدا بطرف من أطراف التبعه عليه ، جاز مثل ذلك أيضا في علم العرب ، الذي لا- يخلص جميعه للدين خلوص الكلام والفقه له ، ولا يكاد يعدم أهله الأئبق به ، والارتياح لمحاسنه. والله أبو العباس أحمد بن يحيى ، وتقدمه في نفوس أصحاب الحديث ثقه وأمانه وعصمه وحصانه. وهم عيار هذا الشأن ، وأساس هذا البنيان.

وهذا أبو علي رحمه الله ، كأنه بعد معنا ، ولم تبن به الحال عنا ، كان من تحوُّبه وتأنّيه ، وتحرّجه كثير التوقف فيما يحكيه ، دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه.

فكان تاره يقول : أنشدت لجرير فيما أحسب ، وأخرى : قال لي أبو بكر فيما أظن ، وأخرى : في غالب ظني كذا ، وأرى أنني قد سمعت كذا.

هذا جزء من جمله ، وغصن من دوحه ، وقطره من بحر ، ميا يقال في هذا الأمر. وإنما أنسنا بذكره ، ووكلنا الحال فيه ، إلى تحقيق ما يضاويه.

ص: ٥٠٤

١- الجدد : الأرض المستويه.

٢- جمع غرّ - بفتح الغين - وغرور الثوب : مكاسره أي حيث يشنى وينكسر.

٣- يقال : ثاقف الرجل فتقفه كنصره غالبه فغلبه في الحدق. القاموس (ثقف).

## باب فى الجمع بين الأضعف والأقوى فى عقد واحد

وذلك جائر عنهم ، وظاهر وجه الحكمة فى لغتهم ؛ قال الفرزدق :

كلاهما حين جدّ الجرى بينهما

قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى (١)

(فقوله : كلاهما قد أقلعا ضعيف ؛ لأنه حمل على المعنى ؛ وقوله : وكلا أنفيهما رابى) قوى لأنه حمل على اللفظ. وأنشد أبو عمرو الشيبانى :

كلا جانبيه يعسلان كلاهما

كما اهترّ خوط النبعه المتتابع (٢)

فإخباره ب (يعسلان) عن (كلا جانبيه) ضعيف على ما ذكرنا. وأما (كلاهما) فإن جعلته توكيدا ل (كلا) ففيه ضعف ؛ لأنه حمل على المعنى دون اللفظ. ولو كان على اللفظ لوجب أن يقول : كلا جانبيه يعسل كلّه ، أو قال : يعسلان كلّه ، فحمل (يعسلان) على المعنى ، و (كلّه) على اللفظ ، وإن كان فى هذا ضعف ؛ لمراجع اللفظ بعد الحمل على المعنى. وإن جعلت (كلاهما) توكيدا للضمير فى (يعسلان) فإنه قوى ؛ لأنهما فى اللفظ اثنان ؛ كما أنهما فى المعنى كذلك.

وقال الله - سبحانه - : (بلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقره : ١١٢] فحمل أول الكلام على اللفظ ، وآخره على المعنى ، والحمل على اللفظ أقوى.

ص : ٥٠٥

١- البيت من البسيط ، وهو للفرزدق فى أسرار العرييه ص ٢٨٧ ، وتخليص الشواهد ص ٦٦ ، والدرر ١ / ١٢٢ ، وشرح التصريح ٢ / ٤٣ ، وشرح شواهد المغنى ص ٥٥٢ ، ونوادير أبى زيد ص ١٦٢ ، ولم أقع عليه فى ديوانه ، وهو للفرزدق أو لجرير فى لسان العرب (سكف) ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٤٤٧ ، والخزانة ١ / ١٣١ ، ٤ / ٢٩٩ ، وشرح الأشمونى ١ / ٣٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٧١ ، وشرح المفصل ١ / ٥٤ ، ومغنى اللبيب ص ٢٠٤ ، وهمع الهوامع ١ / ٤١.

٢- البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ص ١٠٤ ، ولسان العرب (طرف) ، وتهذيب اللغة ٢ / ٢٨٤ ، ١٣ / ٣٢٢ ، وأساس البلاغه (تبع) ، (طرف) ، تاج العروس (تبع) ، (طرف). ويروى : ترى طرفيه بدلا من : كلا جانبيه ، عود الساسم بدلا من : خوط النبعه. يعسلان : يضطربان. والخوط : الغصن الناعم. النبعه : من أشجار الجبال يتخذ منه القسى.

وتقول : أنتم كلكم بينكم درهم. فظاهر هذا أن يكون (كلكم) توكيدا ل (أنتم) والجمله بعده خبر (عنه). ويجوز أن يكون كلكم مبتدأ ثانيا ، والجمله بعده خبر (عن (كلكم)). وكان أجود من ذلك أن يقال : بينه درهم ؛ لأن لفظ كل مفرد ؛ ليكون كقولك أنتم غلامكم له مال. ويجوز أيضا : أنتم كلكم بينهم درهم ، فيكون عود الضمير بلفظ الغائب حملا على اللفظ ، وجمعه حملا على المعنى.

كل ذلك (مساغ عندهم) ومجاز بينهم.

وقال ابن قيس :

لئن فتننتى لهي بالأمس أفتنت

سعيدا فأضحى قد قلى كل مسلم (١)

وفتن أقوى من أفتن ؛ حتى إن الأصمعيّ لما أنشد هذا البيت شاهدا لأفتن قال : ذلك مخنث ، ولست آخذ بلغته. وقد جاء به رؤبه إلا أنه لم يضممه إلى غيره ؛ قال :

\* يعرضن إعرضا لدين المفتن (٢) \*

ولسنا ندفع أن فى الكلام كثيرا من الضعف فاشيا ، وسمتا منه مسلوكا متطرّقا.

وإنما غرضنا هذا أن نرى إجازة العرب جمعها بين قوَى الكلام وضعيفه فى عقد واحد ، وأن لذلك وجها من النظر صحيحا. وسند كره.

وأما قوله :

أما ابن طوق فقد أوفى بدمته

كما وفى بقلاص النجم حاديها (٣)

فلغتان قويتان.

ص: ٥٠٦

---

١- البيت من الطويل ، وهو لأعشى همدان فى لسان العرب (فتن) ، والمخضّص ص ٤ / ٦٢ ، وتاج العروس (فتن) ، وبلا نسبه فى لسان العرب (فتن) ، وتهذيب اللغة ١٤ / ٢٨٩ ، وجمهره اللغة ص ٤٠٦ ، ومقاييس اللغة ٤ / ٤٧٣ ، وديوان الأدب ٢ / ٣٣٤ ، وكتاب العين ٨ / ١٢٨. وهو يريد سعيد بن جبير.

٢- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١٦١ ، والكتاب ٤ / ٧٥ ، ولسان العرب (فتن) ، وجمهره اللغة ص ٤٠٦ ، ١٢٥٩ ، والمخصص ٤ /

٤٢، و٤آ العروس (فتن).

٣- البيت من البسيط ، وهو لطفيل الغنوى فى ديوانه ص ١١٣ ، ولسان العرب (قلص) ، (وفى) ، و٤آ العروس (قلص) ، (وفى).

وقال :

لم تتلفَع بفضل مئزرها

دعد ولم تسق دعد فى العلب (١)

فصرف ولم يصرف. وأجود اللغتين ترك الصرّف.

وقال :

إنى لأكنى بأجبال عن أجبلها

وباسم أوديه عن اسم واديه (٢)

وأجبال أقوى من أجبل ، وهما - كما ترى - فى بيت واحد.

ومثله فى المعنى لا فى الصنعه قول الآخر :

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها

مما يلي الغرب خوف القيل والقال

وأذكر الخال فى الخدّ اليمين لها

خوف الوشاه ، وما فى الخدّ من خال (٣)

وقال :

\* أنك يا معاوى ابن الأفضل (٤) \*

قال صاحب الكتاب : أراد : يا معاويه ، فرخمه على يا حار ، فصار : يا معاوى ،

ص : ٥٠٧

---

١- البيت من المنسرح ، وهو لجرير فى ملحق ديوانه ص ١٠٢١ ، ولسان العرب (دعد) ، (لفع) ، ولعبيد الله بن قيس الرقيات فى ملحق ديوانه ص ١٧٨ ، وبلا نسه فى أدب الكاتب ص ٢٨٢ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٩٥ ، وشرح الأشموني ٢ / ٥٢٧ ، وشرح قطر الندى ص ٣١٨ ، وشرح المفصل ١ / ٧٠ ، والكتاب ٣ / ٢٤١ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥٠ ، والمنصف ٢ / ٧٧ . ويروى : لم تغذ بدلا من : لم تسق.

- ٢- البيت من البسيط ، وهو بلا نسيبه في الأغانى ٣٠٢ / ٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والمقتضب ٢ / ٢٠٠ . ويروى : عن ذكر بدلا من عن اسم .
- ٣- البيتان لابن الأحنف فى ديوانه ص ١٢٨ .
- ٤- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٢٥١ ، وخزانه الأدب ٢ / ٣٧٨ ، والدرر ٣ / ٥٥ ، وشرح أبيات سيويه ١ / ٥٦٢ ، والكتاب ٢ / ٢٥٠ ، وهمع الهوامع ١ / ١٨٤ . وقبله : \* فقد رأى الزءون غير البطل \*

ثم رَحَّمه ثانيا على قولك : يا حار ، فصار : يا معاو ؛ كما ترى. أفلا تراه كيف جمع بين الترخيمين : أحدهما على يا حار ، وهو الضعيف ، والآخر على يا حار ، وهو القويّ.

ووجه الحكمة (في الجمع بين اللغتين) : القويّ والضعيف في كلام واحد هو : أن يروك أن جميع كلامهم - وإن تفاوتت أحواله فيما ذكرنا وغيره - على ذكر منهم ، وثابت في نفوسهم. نعم ، وليؤنّسوك بذاك ، حتى إنك إذا رأيتهم وقد جمعوا بين ما يقوى وما يضعف في عقد واحد ، ولم (يتحاموه ولم يتجنّبوه) ، ولم يقدح أقواهما في أضعفهما ، كنت إذا أفردت الضعيف منهما بنفسه ولم تضممه إلى القويّ فيتبين به ضعفه وتقصيره عنه ، آنس به ، وأقلّ احتشاما لاستعماله ؛ فقد عرفت ما جاء عنهم من نحو قولهم : كل مجر بالخلاء يسرّ.

وأنشد الأصمعيّ :

فلا تصلى بمطروق إذا ما

سرى في القوم أصبح مستكينا

إذا شرب المرضه قال : أوكى

على ما في سقائك قد روينا (١)

وغرضه في هذين البيتين أن يريك خفضه في حال دعته. وقريب منه قول لبيد :

يا عين هلا بكيت أريد إذ

قمنا وقام الخصوم في كبد (٢)

أى : هناك يعرف قدر الإنسان ، لا في حال الخلوه والخفيضة. وعليه قولها (٣) :

ص : ٥٠٨

١- البيتان من الوافر ، وهما لابن أحمد في ديوانه ص ١٦١ ، ولسان العرب (رضض) ، (معد) ، (طرق) ، وجمهره اللغة ص ١٢٢ ، وتاج العروس (رضض) ، (معد) ، وأساس البلاغه (رضض) ، (وكى) ، (طرق) ، وبلا نسبه في المخصص ٣ / ١٠٢ ، وبلا نسبه في جمهره اللغة ص ٧٥٢ ، والمخصص ٥ / ٤٤ ، ٨ / ٥٥ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٣٧٥ ، ٣ / ٤٨ ، ومجمل اللغة ٣ / ٤١ ، ويروى البيت الأول منهما : ولا تحلى بدلا من فلا تصلى. المطروق : الضعيف اللين ، والمرضه : اللبن الحليب الذى يحلب على الحامض.

٢- البيت من المنسرح ، وهو للبيد في ديوانه ص ١٦٠ ، وتذكره النحاه ص ١١٨ ، ولسان العرب (كبد) ، (عدل).

٣- أى الخنساء في رثاء أخيها صخر. وفي ط : \* وأبكيه لكل مغيب شمس \* (نجار).

يذكرنى طلوع الشمس صخرا

وأذكره لكل غروب شمس

أى وقتى الإغاره والإضافه. وقد كثر جدًا. وآخر من جاء به شاعرنا ، قال :

وإذا ما خلا الجبان بأرض

طلب الطعن وحده والنزلا (1)

ونظير هذا الإنسان يكون له ابنان أو أكثر من ذلك ، فلا يمنعه نجابه النجيب منهما الاعتراف بأدونهما ، وجمعه بينهما فى المقام الواحد ، إذا احتاج إلى ذلك.

وقد كنا قدّمنا فى هذا الكتاب حكاية أبى العباس مع عماره وقد قرأ : (ولا الليل سابق النهار) فقال له (أبو العباس) : ما أردت؟ فقال : أردت : سابق النهار.

فقال : فهلا قلته! فقال عماره : لو قلته لكان أوزن.

وهذا يدلّك على أنهم قد يستعملون من الكلام ما غيره (آثر فى نفوسهم منه) ؛ سعه فى التفسّح ، وإرخاء للتنفّس ، وشحّا على ما جشموه فتواضعوه ، أن يتكارهوه فيلغوه ويطرّحوه. فاعرف ذلك مذهبا لهم ، ولا (تطعن عليهم) متى ورد عنهم شيء منه.

\*\*\*

ص: ٥٠٩

---

١- فى ز : «فقال». والبيت من قصيده يمدح فيها أبو الطيب سيف الدوله بن حمدان ، ويذكر انتصاره على الروم. يقول : إنهم أظهروا الإقدام على سيف الدوله ، فلما أحسوا به فرّوا من بين يديه. (نجار).



## باب فى جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه

هذا غور من اللغة بطين ، يحتاج مجتابه إلى فقاهاه فى النفس ، ونصاعه من الفكر ، ومساءله خاصّيه ، ليست بمبتذله ولا ذات هيجنه .

ألقيت يوما على بعض من كان يعتادنى ، فقلت : من أين تجمع بين قوله :

لذن بهز الكفّ يعسل متنه

فيه كما عسل الطريق الثعلب (١)

وبين قولنا : اختصم زيد وعمرو؟ فأجبل (٢) ورجع مستفهما. فقلت : اجتماعهما من حيث وضع كل واحد منهما فى غير الموضع الذى بدئ له. وذلك أن الطريق خاصّ وضع موضع العامّ. (وذلك) أن وضع هذا أن يقال : كما عسل أمامه الثعلب ، وذلك الأمام قد كان يصلح لأشياء من الأماكن كثيرة : من طريق وعسف وغيرهما. فوضع الطريق - وهو بعض ما كان يصلح للإمام أن يقع عليه - موضع الإمام. فنظير هذا أنّ واو العطف وضعها لغير الترتيب ، وأن تصلح للأوقات الثلاثه ؛ نحو جاء زيد وبكر. فيصلح أن يكونا جاءا معا ، وأن يكون زيد قبل بكر ، وأن يكون بكر قبل زيد. ثم إنك قد تنقلها من هذا العموم إلى الخصوص. وذلك قولهم : اختصم زيد وعمرو. فهذا لا- يجوز أن يكون الواو فيه إلا لوقوع الأمرين فى وقت واحد. ففى هذا أيضا إخراج الواو عن أول ما وضعت له فى الأصل : من صلاحها للأزمنة الثلاثه ، والاقتصار بها على بعضها ؛ كما اقتصر على الطريق

ص: ٥١٠

١- البيت من الكامل ، وهو لساعده بن جؤيه الهذلى فى تخلص الشواهد ص ٥٠٣ ، وخزانه الأدب ٣ / ٨٣ ، ٨٦ ، والدرر ٣ / ٨٦ ، وشرح أشعار الهذليين ص ١١٢٠ ، وشرح التصريح ١ / ٣١٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٥٥ ، وشرح شواهد المغنى ص ٨٨٥ ، والكتاب ١ / ٣٦ ، ٢١٤ ، ولسان العرب (وسط) ، (عسل) ، والمقاصد النحويه ٢ / ٥٤٤ ، ونوادر أبى زيد ص ١٥ ، وبلا نسبه فى أسرار العربيه ص ١٨٠ ، وأوضح المسالك ٢ / ١٧٩ ، وجمهره اللغة ص ٨٤٢ ، وشرح الأشمونى ١ / ١٩٧ ، ومغنى اللبيب ص ١١ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٠٠ .

٢- وفى حديث عكرمه : ما لك أجبلت ، أى انقطعت ، من قولهم أجبل الحافر إذا أفضى إلى الجبل أو الصخر الذى لا يحيك فيه المعول. وسألته فأجبل ، أى وجدته جبلا. اللسان (جبل).

من بعض ما كان يصلح له الأمام.

ومن ذلك أن يقال لك : من أين تجمع بين قول الله سبحانه : (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ\* فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) [الطارق : ٩ ، ١٠] مع قول الشاعر :

زمان عليّ غراب غداف

فطيره الدهر عنى فطارا (١)

فالجواب : أن في كل واحد من الآيه والبيت دليلا على قوه شبه الظرف بالفعل.

أمّا الآيه فلأنه عطف الظرف في قوله : (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ) على قوله : (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) والعطف نظير التثنيه ؛ وهو مؤذن بالتماثل والتشابه. وأما البيت فلأنه عطف الفعل فيه على الظرف الذى هو قوله : (عليّ غراب غداف). وهذا واضح. وبهذا يقوى عندى قول مبرمان : إن الفاء في نحو قولك : خرجت فإذا زيد عاطفه ، وليست زائده كما قال أبو عثمان ؛ ولا للجزاء كما قال الزيادى.

ومن ذلك أن يقال : من أين تجمع قول الله سبحانه : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ) [الإسراء : ١١١] مع قول امرئ القيس :

على لاحب لا يهتدى بمناره

إذا سافه العود النباطى جرجرا (٢)

والجواب أن معنى قوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ) : لم يذلّ فيحتاج إلى وليّ من الذلّ ؛ كما أن هذا معناه : لا منار به فيهتدى به. ومثله قول الآخر :

لا تفرع الأرنب أهوالها

ولا يرى الضبّ بها ينجر (٣)

وعليه قول الله تعالى : (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) [المدثر : ٤٨] أى لا

ص: ٥١١

١- البيت من المتقارب ، وهو للكيميت في لسان العرب (غرب) ، ويروى : الشيب بدلا من الدهر.

٢- البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٦٦ ، ولسان العرب (ديف) ، (سوف) ، (لحف) ، وتهذيب اللغة ٥ / ٧٠ ، ١٣ / ٩٢ ، ١٤ / ١٩٨ ، وأساس البلاغه (سوف) ، وتاج العروس (ديف) ، (لحف) ، (سوف) ، وبلا نسبه في لسان العرب (نسا) ، ومقاييس اللغة ٢ / ٣١٨ ، ومجمل اللغة ٢ / ٣٠٤ ، ويروى : الدياضى بدلا من النباطى.

٣- البيت من السريع ، وهو لابن أحمر في ديوانه ص ٦٧ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٢٩ ، وخزانه الأدب ١٠ / ١٩٢ ، وبلا نسبه في



يشفعون لهم فينتفعوا بذلك. يدل عليهم قول عز اسمه: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» وإذا كان كذلك فلا شفاعه إلا للمرتضى. فعلت بذلك أن لو (شفع لهم لا ينتفعون) بذلك. ومنه قولهم: هذا أمر لا ينادى وليده، أى لا وليد فيه فينادى.

فإن قيل: فإذا كان لا منار به ولا وليد فيه (ولا أرنب هناك) فما وجه إضافه هذه الأشياء إلى ما لا ملابسه بينها وبينه؟

قيل: لا؛ بل هناك ملابسه لأجلها ما صحّت الإضافة. وذلك أن العرف أن يكون فى الأرض الواسعه منار يهتدى به، وأرنب تحلّها. فإذا شاهد الإنسان هذا البساط (١) من الأرض خاليا من المنار والأرنب، ضرب بفكره إلى ما فقده منهما، فصار ذلك القدر من الفكر وصله بين الشئيين، وجامعا لمعتاد الأمرين.

وكذلك إذا عظم الأمر واشتدّ الخطب علم أنه لا يقوم له، ولا يحضر فيه إلا الأجلاد وذوو البساله، دون الولدان وذوى الضراعه. فصار العلم يفقد هذا الضرب من الناس وصله فيه بينهما، وعذرا فى تصاقبهما وتدانى حاليهما.

ومن ذلك أن يقال: من أين تجمع قول الأعشى:

ألم تغتمض عيناك ليله أرمدا

وبتّ كما بات السليم مسهدا (٢)

مع قول الآخر - فيما روينا عن ابن الأعرابى -:

وطعنه مستبسل نائر

تردّ الكتيبه نصف النهار (٣)

ومع قول العجاج:

\* ولم يضع جار كم لحم الوضم (٤) \*

ومع قوله أيضا:

ص: ٥١٢

---

١- البساط - بفتح الباء وكسرهما - : الأرض الواسعه.

٢- السليم : اللديغ.

٣- البيت من المتقارب، وهو بلا نسبه فى جمهوره اللغه ص ٧٥٢، والمحتسب ٢ / ١٢٢.

٤- الرجز للعجاج فى ديوانه ١ / ٤٢٧، ولسان العرب (لحم).

\* حتى إذا اصطَفُوا له جدارا (١) \*

والجواب : أن التقاء هذه المواضع كلها هو في أن نصب في جميعها (على المصدر) ما ليس مصدرا. وذلك أن قوله : (ليله أرمدا) انتصب (ليله) منه على المصدر ؛ وتقديره : ألم تغتمض عيناك اغتماض ليله أرمدا ، فلمّا حذف المضاف الذى هو (اغتماض) أقام (ليله) مقامه ، فنصبها على المصدر ؛ كما كان الاغتماض منصوبا عليه. فالليله إذا هاهنا منصوبه على المصدر لا على الظرف. كذا قال أبو عليّ لنا. وهو كما ذكر ؛ لما ذكرنا. فكذلك إذا قوله :

\* تردّ الكتيبه نصف النهار (٢) \*

(إنما نصف النهار) منصوب على المصدر لا على الظرف ؛ ألا ترى أن ابن الأعرابيّ قال فى تفسيره : إن معناه : تردّ الكتيبه مقدار نصف يوم ، أى مقدار مسيره نصف يوم. فليس إذا معناه : تردّها فى وقت نصف النهار ؛ بل : الردّ الذى لو بدئ أول النهار لبلغ نصف يوم. وكذلك قول العجاج :

\* ولم يضع جار كم لحم الوضم (٣) \*

ف (لحم الوضم) منصوب على المصدر ، أى ضياع لحم الوضم. وكذلك قوله أيضا:

\* حتى إذا اصطَفُوا له جدارا (٤) \*

ف (جدارا) منصوب على المصدر. هذا هو الظاهر ؛ ألا ترى أن معناه : (حتى إذا اصطَفُوا له) اصطفاف جدار ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ؛ على ما مضى. وقد يجوز أن يكون (جدارا) حالا أى مثل الجدار ، وأن يكون أيضا

ص: ٥١٣

١- من أرجوزه له يمدح فيها الحجاج ، وبذكر إيقاعه بالخوارج. فقوله : «اصطفوا» : أى الخوارج ، يريد : أنهم برزوا له فى الموقعة ، وجواب الشرط فى قوله بعد : أو رد حذًا تسبق الأبصارا يسبقن بالموت القنا الحرارا وهو يريد بالحدّ سهامًا خفيفه ، والحرار جمع الحرّى ، وصفها بذلك لحراره الطعن بها.

٢- سبق تخريجه.

٣- سبق تخريجه.

٤- سبق تخريجه.

منصوبا على فعل آخر ، أى صاروا جدارا ، أى مثل جدار ، فنصبه فى هذا الموضع على أنه خير صاروا. والأول أظهر وأصنع.

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول الله سبحانه : (فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ) [المؤمنون : ٧٦] مع قوله تعالى : (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) [البقره : ٤٩].

والتقاؤهما أن أبا على - رحمه الله - كان يقول : إن عين (استكانوا) من الياء ، وكان يأخذه من اللفظ الكين ومعناه ، وهو لحم باطن الفرج ، أى فما ذلوا وما خضعوا. وذلك لذل هذا الموضع ومهانتة. وكذلك قوله : (ويستحيون نساءكم) إنما هو من لفظ الحياء ومعناه (أى الفرج) ، أى يطئوهن. وهذا واضح.

ومن ذلك أن يقال : من أين (يجمع بين) قول الله تعالى : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) [الجمعه : ٨] ، (وبين) قوله : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) [الماعون : ٤ ، ٥]. والتقاؤهما من قبل أن الفاء فى قوله سبحانه : (فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) إنما دخلت لما فى الصفه التى هى قوله : (الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ) (من معنى الشرط) ، أى إن فررتم منه لاقاكم - فجعل - عز اسمه - هربهم منه سببا للقيه إياهم ؛ على وجه المبالغه ؛ حتى كأن هذا مسبب عن هذا ؛ كما قال زهير :

\* ومن هاب أسباب المنايا ينلنه (١) \*

فمعنى الشرط إذا إنما هو مفاد من الصفه لا- الموصوف. وكذلك قوله عزوجل : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) إنما استحقوا الويل لسهوهم عن الصلاة ، لا للصلاه نفسها ، والسهو مفاد من الصفه لا من الموصوف. فقد ترى إلى اجتماع الصفيتين فى أن المستحق من المعنى إنما هو لما فيهما من الفعل الذى هو الفرار والسهو ، وليس من نفس الموصوفين اللذين هما الموت والمصلون. وليس كذلك قوله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

ص: ٥١٤

١- صدر البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص ٣٠ ، وسر صناعه الإعراب ١ / ٢٦٧ ، وشرح شواهد المغنى

١ / ٣٨٦ ، ولسان العرب (سبب). ويروى : السماء بدلا من : المنايا. وعجز البيت : \* وإن رام أسباب السماء بسلم \*

سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [البقره : ٢٧٤]؛ من قبل أن معنى الفعل المشروط به هنا إنما هو مفاد من نفس الاسم الذى ليس موصوفاً ، أعنى : الذين ينفقون. وهذا واضح.

وقال لى أبو على - رحمه الله - : «إنى لم أودع كتابى فى الحجه» شيئاً من انتزاع أبى العباس غير هذا الموضع ، أعنى قوله : (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفْتَرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) [الجمعه : ٨] مع قوله :

\* ومن هاب أسباب المنايا ينلنه (١) \*

وكان - رحمه الله - يستحسن الجمع بينهما.

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُدْحِجِينَ يَمُرُّونَ بِالْمُلْكِ فَغَلِبُوا عَلَيْهِمْ فَأَجْرُهُمْ ثُمَّ تَمَّ جُلْدُهُ) [النور : ٤] مع قول الأعشى :

حتى يقول الناس مما رأوا

يا عجباً للميت الناشر (٢)

والتقاؤهما أن معناه : فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلده ، وكذلك قوله : حتى يقول الناس ، أى حتى يقول كل واحد من الناس : يا عجباً! ألا ترى أنه لو لا ذلك لقليل : يا عجبنا. ومثل ذلك ما حكاه أبو زيد من قولهم : أتينا الأمير فكسانا كلنا حلّه ، وأعطانا كلنا مائه ؛ أى كسا كل واحد منا حلّه ، وأعطاه مائه. ومثل قوله سبحانه : (أَوْلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ) [فاطر : ٣٧] أى : أولم نعمر كل واحد منكم ما يتذكر فيه من تذكر.

ومن ذلك أن يقال : من أين يجمع قول العجاج :

\* وكحل العينين بالعواور (٣) \*

ص: ٥١٥

١- سبق تخريجه.

٢- البيت من السريع ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٩١ ، ولسان العرب (نشر) ، وتهذيب اللغة ١١ / ٣٣٨ ، ومقاييس اللغة ٥ / ٤٣٠ ، وتاج العروس (نشر) ، وبلا نسبه فى جمهوره اللغة ص ٧٣٤ ، والمخصص ٩ / ٩٢.

٣- الرجز للعجاج ، ولجندل بن المثنى الطهوى فى شرح أبيات سيويه ٢ / ٤٢٩ ، وشرح التصريح ٢ / ٣٦٩ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٣٧٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٧١ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ٢ / ٧٨٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧٤ ، وسرّ صناعه الإعراب ٢ / ٧٧١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢٩ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ١٣١ ، وشرح المفصل ٥ / ٧ ، ١٠ / ٩١ ، ٩٢ ، والكتاب ٤ / ٣٧٠ ، ولسان العرب (عور) ، والمحتسب ١ / ١٠٧ ، ١٢٤ ، والممتع فى التصريف ١ / ٣٢٩ ، والمنصف ٢ / ٤٩ ، ٣ / ٥٠ ، وتاج العروس (عور) ، والمخصص ١ / ١٠٩.

مع قول الآخر :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَةَ وَلَا شَعْبَ

مال إلى أرطاه حقف فالطجع (١)

واجتماعهما أنه صحَّ الواو في العواور ؛ لإرادته الياء في العواوير ؛ كما أنه أراد : فاضطجع ، ثم أبدل من الضاد لاما. فكان قياسه إذا زالت الضاد وخلفتها اللام أن تظهر تاء افتعل ، فيقال : التجع ، كما يقال : التفت ، والتقم ، والتحف.

لكن أقرت الطاء بحالها ؛ ليكون اللفظ بها دليلا على إرادته الضاد التي هذه اللام بدل منها ؛ كما دلَّت صحَّه الواو (في العواور) على إرادته الياء في العواوير ، وكما دلَّت الهمزة في أوائل - إذا مددت مضطرا - على زياده الياء فيها ، وأن الغرض إنما هو أفعال لا أفاعيل.

ونحو من الطجع في إقرار الطاء لإيراده الضاد ما حكى لنا أبو علي عن خلف من قولهم : التقطت النوى واستقطته واضتقطته. فصَّحه التاء مع الضاد في اضتقطته دليل على إرادته اللام في التقطته ، وأن هذه الضاد بدل من تلك اللام ؛ كما أن لام الطجع بدل من ضاد اضطجع : هذا هنا كذلك ثمه.

ونحو من ذلك ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : لا- أكلمك حيرى دهر ، بإسكان الياء في الكلام وعن غير ضروره من الشعر. وذلك أنه أراد : حيرى دهر - أى امتداد الدهر ، وهو من الحيره ؛ لأنها مؤذنه بالوقوف والمطاولة - فحذف الياء

ص: ٥١٦

---

١- الرجز لمنظور بن حبه الأسدي في شرح التصريح ٢ / ٣٦٧ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٨٤ ، وبلا نسبه في التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٣٤ ، والمخصص ٨ / ٢٤ ، وتاج العروس (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، والأشباه والنظائر ٢ / ٣٤٠ ، وإصلاح المنطق ص ٩٥ ، وأوضح المسالك ٤ / ٣٧١ ، وسر صناعة الإعراب ١ / ٣٢١ ، وشرح الأشموني ٣ / ٨٢١ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٢٢٦ ، وشرح شواهد الشافيه ص ٢٧٤ ، وشرح المفصل ٩ / ٨٢ ، ١٠ / ٤٦ ، ولسان العرب (أبز) ، (أرط) ، (ضجع) ، (رطا) ، والمحتسب ١ / ١٠٧ ، والممتع في التصريف ١ / ٤٠٣ ، والمنصف ٢ / ٣٢٩.



الأخيره ، وبقيت الياء الأولى على سكونها ، وجعل بقاؤها ساكنه على الحال التي كانت عليها قبل حذف الأخرى من بعدها ،  
دليلا على إرادته هذا المعنى فيها ، وأنها ليست مبتتة على التخفيف في أول أمرها ؛ إذ لو كانت كذلك لوجب تحريكها بالفتح ،  
فيقال : لا أكلمك حيرى دهر ؛ كقولك : مدّه الدهر (وأبد الأبد ويد المسند) و:

\* بقاء الوحي في الصيّم الصلاب\*

ونحو ذلك. وهذا يدلّ على أن المحذوف من الياءين في قوله :

بكي بعينك واكف القطر

ابن الحواري العالى الذكر (1)

إنما هو الياء الثانيه في الحواريّ ؛ كما أن المحذوف من حيرى دهر ، إنما هو الثانيه في حيرى. فاعرفه.

ومثله إنشاد أبي الحسن :

\* ارهن بنيك عنهم أرهن بنى\*

يريد بنى ، فحذف الياء الثانيه للقافيه ، ولم يعد النون التي كان حذفها للإضافه ، فيقول : بنين ؛ لأنه نوى الياء الثانيه ، فجعل ذلك  
دليلا على إرادتها وتبته إياها.

فهذا شرح من خاصى السؤال ، لم تكّد تجرى به عاده في الاستعمال. وقد كان أبو على - رحمه الله - وإن لم يكن تطرّقه - يعتاد  
من الإلقاء نحوا منه ، فيتلو الآيه ، وينشد البيت ، ثم يقول : ما فى هذا مما يسأل عنه؟ من غير أن (يبرز) (نفس حال) المسئول عنه  
؛ ولا يسمح بذكره من جهته ، ويكله إلى استنباط المسئول عنه ، حتى إذا وقع له غرض أبى على فيه ، أخذ فى الجواب عليه.

\*\*\*

ص: ٥١٧

---

١- البيت من الكامل ، وهو لعبيد الله بن قيس الرقيّات فى ملحق ديوانه ص ١٨٣ ، ونوادى أبى زيد ص ٢٠٥ ، وبلا نسبه فى سرّ  
صناعه الإعراب ٢ / ٦٧٢ ، ولسان العرب (حور) ، (أيا) ، (دوا) ، والمحتسب ١ / ١٦٣ ، ٣٢٣. الحواريّ : هو الزبير بن العوام  
حواريّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصحه قياس الفروع على فساد الأصول

اعلم أن هذا الباب ، وإن أُلانَه عندك ظاهر ترجمته ، وغيضَ منه فى نفسك بذاذه سمته ، فإن فيه ومن ورائه تحصينا للمعاني ،  
وتحريرا للألفاظ ، وتشجيعا على مزاوله الأغراض .

والكلام فيه من موضعين :

أحدهما : ذكر استقامه المعنى من استحالته ، والآخر : الاستطاله على اللفظ بتحريفه والتلعب به ؛ ليكون ذلك مدرجه للفكر ،  
ومشجعه للنفس ، وارتياضا لما يرد من ذلك الطرز . وليس لك أن تقول : فما فى الاشتغال بإنشاء فروع كاذبه ، عن أصول  
فاسده! . وقد كان فى التشاغل بالصحيح ، مغن عن التكلف للسقيم .

هذا خطأ من القول ؛ من قبل أنه إذا أصلح الفكر ، وشحذ البصر ، وفتق النظر ، كان ذلك عوناً لك ، وسيفا ماضيا فى يدك ؛ ألا  
ترى إلى ما كان نحو هذا من الحساب وما فيه من التصرف والاعتماد .

وذلك قولك : إذا فرضت أن سبعة فى خمسة أربعون فكم يجب أن يكون على هذا ثمانيه فى ثلاثه؟ فجوابه أن تقول : سبعة  
وعشرون وثلاثه أسباع . وبابه - على الاختصار - أن تزيد على الأربعة والعشرين سبعها ، وهو ثلاثه وثلاثه أسباع ؛ كما زدت على  
الخمسه والثلاثين سبعها - وهو خمسه - حتى صارت : أربعين .

وكذلك لو قال : لو كانت سبعة فى خمسة ثلاثين ، كم كان يجب أن تكون ثمانيه فى ثلاثه؟ لقلت : عشرين وأربعة أسباع ،  
نقصت من الأربعة والعشرين سبعها ؛ كما نقصت من الخمسه والثلاثين سبعها . وكذلك لو كان نصف المائه أربعين لكان نصف  
الثلاثين اثنى عشر . (وكذلك لو كان نصف المائه ستين لكان نصف الثلاثين ثمانيه عشر).

ومن المحال أن يقول لك : ما تقول فى مال نصفه ثلثاه ، كم ينبغى أن يكون ثلثه؟ فجوابه أن تقول : أربعة أتساعه . وكذلك لو  
قال : ما تقول فى مال ربعه

وخمسة نصفه وعشره ، كم ينبغي أن يكون نصفه وثلاثة؟ فجوابه أن يكون : جميعه وتسعه. وكذلك لو قال : ما تقول في مال نصفه ثلاثة أمثاله ، كما يجب أن تكون سبعة أمثاله؟ فجوابه أن تقول : اثنين وأربعين مثاله. (وكذلك لو قال : ما تقول في مال ضعفه ثلثه كم ينبغي أن يكون أربعة أخماسه؟ وجوابه أن تقول : عشره وثلث عشره). وكذلك لو قال لك : إذا كانت أربعة وخمسة ثلاثة عشر فكم يجب أن يكون تسعه وستة؟ فجوابه أن تقول : أحدا وعشرين وثلثين.

وكذلك طريق الفرائض أيضا ؛ ألا تراه لو قال : مات رجل ، وخلف ابنا وثلاث عشره بنتا ، فأصاب الواحده ثلاثة أرباع ما خلفه المتوفى ، كم يجب أن يصيب الجماعه؟ فالجواب أنه يصيب جميع الورثه مثل ما خلفه المتوفى إحدى عشره مره وربعا.

وكذلك لو قال : امرأه ماتت ، وخلفت زوجها وأختين لأب وأم ، فأصاب كل واحد منهما أربعة أتساع ما خلفته المتوفاه ، كم ينبغي أن يصيب جميع الورثه؟

والجواب أنه يصيبهم ما خلفته المرأه وخمسه اتساعه.

فهذه كلها ونحوه من غير ما ذكرنا ، أجوبه صحيحه ، على أصول فاسده.

ولو شئت أن تزيد وتغمض في السؤال لكان ذلك لك. وإنما الغرض في هذا ونحوه التدرّب به ، والارتياض بالصنعه فيه. وستراه بإذن الله.

فمن المحال أن تنقض أول كلامك بآخره. وذلك كقولك : قمت غدا ، وسأقوم أمس ، ونحو هذا. فإن قلت : فقد تقول ؛ إن قمت غدا قمت معك ، وتقول : لم أقم أمس ، وتقول : أعزك الله ، وأطال بقاءك ، فتأتى بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال ؛ وقال :

ولقد أمرّ على اللئيم يسبني

فمضيت ثمّ قلت لا يعنيني (١)

ص: ٥١٩

١- البيت من الكامل ، وهو لرجل من سلول في الدرر ١ / ٧٨ ، وشرح التصريح ٢ / ١١ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٣١٠ ، والكتاب ٣ / ٢٤ ، والمقاصد النحويه ٤ / ٥٨ ، ولشمر بن عمرو الحنفى في الأصمعيات ص ١٢٦ ، ولعميره بن جابر الحنفى في حماسه البحرى ص ١٧١ ، وبلا نسبه في الأزهيه ص ٢٦٣ ، والأشباه والنظائر ٣ / ٩٠ ، والأضداد ص ١٣٢ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٦٣١ ، وأوضح المسالك ٣ / ٢٠٦ ، وجواهر الأدب ص ٣٠٧ ، وخزانه الأدب ١ / ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣ / ٢٠١ ، ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٥ / ٢٣ ، ٥٠٣ ، ٧ / ١٩٧ ، ٩ / ١١٩ ، ٣٨٣ ، والدرر ٦ / ١٥٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢١ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٨٤١ ، وشرح ابن عقيل ص ٤٧٥ ، والصاحبى فى فقه اللغة ٢١٩ ، ولسان العرب (ثمم) ، (منى) ، ومغنى اللبيب ١ / ١٠٢ ، ٢ / ٤٢٩ ، ٦٤٥ ، وهمع الهوامع ١ / ٩ ، ٢ / ١٤٠ .

أى : ولقد مررت. وقال :

وإني لآتيكم تشكر ما مضى

من الأمر واستيجاب ما كان فى غد (١)

أى ما يكون. وقال :

\* أوديت إن لم تحب حبو المعتنك (٢) \*

أى أودى - وأمثاله كثيره - :

قيل : ما قدّمناه على ما أردنا فيه. فأما هذه المواضع المتجوّزه ، وما كان نحوها ، فقد ذكرنا أكثرها فيما حكيناه عن أبى على ، وقد سأل أبا بكر عنه فى نحو هذا فقال (أبو بكر) كان حكم الأفعال إن تأتى كلها بلفظ واحد ؛ لأنها لمعنى واحد ؛ غير أنه لما كان الغرض فى صناعتها أن تفيد أزممتها ، خولف بين مثلها ؛ ليكون ذلك دليلا على المراد فيها. قال : فإن أمن اللبس فيها جاز أن يقع بعضها موقع بعض. وذلك مع حرف الشرط ؛ نحو إن قمت جلست ؛ لأن الشرط معلوم أنه لا يصحّ إلا مع الاستقبال. وكذلك لم يقم أمس ، وجب لدخول لم ما لو لا- هى لم يجز. قال : ولأن المضارع أسبق فى الرتبة من الماضى ، فإذا نفى الأصل كان الفرع

ص: ٥٢٠

١- البيت من الطويل ، وهو للظرماع فى ملحق ديوانه ص ٥٧٢ ، وتاج العروس (كون) ، ولسان العرب (كون). ويروى : واستنجاز بدلا من واستيجاب.

٢- الرجز لرؤبه فى ديوانه ص ١١٨ ، ولسان العرب (عنك) ، (حبا) ، وتاج العروس (ركك) ، (عنك) ، (حبو) ، وبلا نسبه فى جمهره اللغه ص ٢٨٦ ، ومقاييس اللغه ٤ / ١٦٥ ، ومجمل اللغه ٣ / ٤١٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٥٢ ، وشرح قطر الندى ص ٢٠٩ ، وللعجاج فى اللمع فى العربيه ص ١٩٤ ، وبلا نسبه فى الإنصاف ص ٦٢٨ ، وشرح المفصل ٢ / ٣ ، والمعانى الكبير ص ٨٧٠ ، والمقتضب ٤ / ٢٠٨ ، وديوان الأدب ٢ / ١٨ ، وكتاب الجيم ٢ / ٢٢٥ ، ٢٧٣ ، وأساس البلاغه (نوخ). وقبله : \* فالذخر فيها عندنا والأجر لك\*

أشدّ انتفاء. وكذلك أيضا حديث الشرط فى نحو إن قمت قمت ، جئت فيه بلفظ الماضى الواجب ؛ تحقيقا للأمر ، وتثبيتا له ، أى إن هذا وعد موفى به لا محاله ؛ كما أن الماضى واجب ثابت لا محاله.

ونحو من ذلك لفظ الدعاء ومجيئه على صورته الماضى الواقع ؛ نحو أيدك الله ، وحرسك الله ، إنما كان ذلك تحقيقا له وتفؤلا بوقوعه أن هذا ثابت بإذن الله ، وواقع غير ذى شكّ. وعلى ذلك يقول السامع للدعاء إذا كان مريدا لمعناه : وقع إن شاء الله ، ووجب لا محاله أن يقع ويجب.

وأما قوله :

\* ولقد أمرّ على اللئيم يسبنى (١) \*

فإنما حكى فيه الحال الماضيه ، والحال لفظها أبدا بالمضارع ؛ نحو قولك : زيد يتحدث ويقرأ ، أى هو فى حال تحدّث ، وقراءه. وعلى نحو من حكاية الحال فى نحو هذا قولك : كان زيد سيقوم أمس ، أى كان متوقّعا (منه القيام) فيما مضى.

وكذلك قول الطرمّاح :

\* ... واستيجاب ما كان فى غد (٢) \*

يكون عذره فيه : أنه جاء بلفظ الواجب ؛ تحقيقا له ، وثقه بوقوعه ، أى إن الجميل منكم واقع متى أريد ، وواجب متى طلب. وكذلك قوله :

\* أوديت إن لم تحب جبو المعتنك (٣) \*

جاء به بلفظ الواجب ؛ لمكان حرف الشرط الذى معه ، أى إن هذا كذا لا شكّ فيه ، فالله الله (فى أمرى) يؤكّد بذلك على حكم فى قوله :

\* يا حكم الوارث عن عبد الملك (٤) \*

ص: ٥٢١

١- سبق تخريجه.

٢- سبق تخريجه.

٣- سبق تخريجه.

٤- نفس تخريج رقم (٣). وبعده : \* ميراث أحساب وجود منسفاك \*

أى إن لم تتداركنى هلكت الساعة غير شكّ ، هكذا يريد. فلأجله ما جاء بلفظ الواجب الواقع غير المرتاب به ، ولا المشكوك فى وقوعه. وقد نظر إلى هذا الموضع أبو العتاهيه ، فاتّبعه فيه ، وإن صغر لفظه ، وتحاقر دونه. قال :

عتب الساعة الساعة

أموت الساعة الساعة

وهذا - على نذاله لفظه - وفق ما نحن على سمته. وهذا هذا. وليس كذلك قولك : قمت غدا ، وسأقوم أمس ؛ لأنه عار من جميع ما نحن فيه ؛ إلا أنه لو دلّ دليل من لفظ أو حال لجاز نحو هذا. فأما على تعريه منه ، وخلوّه مما شرطناه فيه فلا.

ومن المحال قولك : زيد أفضل إخوته ، ونحو ذلك. وذلك أن أفضل : أفعال ، وأفعال هذه التى معناها المبالغه والمفاضله ، متى أضيفت إلى شىء فهى بعضه ؛ كقولك : زيد أفضل الناس ، فهذا جائز ؛ لأنه منهم ، والياقوت أنفس الأحجار ؛ لأنه بعضها. ولا تقول : زيد أفضل الحمير ، ولا- الياقوت أنفس الطعام ؛ لأنهما ليسا منهما. وهذا مفاد هذا. فعلى ذلك لم يجيزوا : زيد أفضل إخوته ؛ لأنه ليس واحدا من إخوته ، وإنما هو واحد من بنى أبيه ؛ ألا ترى أنه لو كان له إخوه بالبصره وهو ببغداد ، (وكان بعضهم وهم بالبصره ، لوجب من هذا أن يكون من ببغداد البتّه فى حال كونه بها ، مقيما بالبصره البتّه فى تلك الحال. وأيضا ، فإن الإخوه مضافون إلى ضمير زيد ، وهى الهاء فى إخوته ، فلو كان واحدا منهم وهم مضافون إلى ضميره كما ترى ؛ لوجب أيضا أن يكون داخلا معهم فى إضافته إلى ضميره ، وضمير الشىء هو الشىء البتّه ، والشىء لا يضاف إلى نفسه. (وأما قول الله تعالى : (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ) [الحاقه : ٥١] فإن الحق هنا غير اليقين ، وإنما هو خالصه وواضحه ، فجرى مجرى إضافه البعض إلى الكل ؛ نحو هذا ثوب خزّ.

ونحوه قولهم : الواحد بعض العشره. ولا يلزم من حيث كان الواحد بعض العشره أن يكون بعض نفسه ؛ لأنه لم يضاف إلى نفسه ، وإنما أضيف إلى جماعه نفسه بعضها ، وليس كذلك زيد أفضل إخوته ؛ لأن الإخوه مضافه إلى نفس زيد ، وهى الهاء التى هى ضميره. ولو كان زيد بعضهم وهم مضافون إلى ضميره لكان هو أيضا مضافا إلى ضميره الذى هو نفسه ، وهذا محال. فاعرف ذلك فرقا بين

ص: ٥٢٢

الموضعين ؛ فإنه واضح.

فأمّا قولنا : أخذت كلّ المال ، وضربت كل القوم ، فليس الكل هو ما أضيف إليه. قال أبو بكر : إنما الكل عبارة عن أجزاء الشيء ، وكما جاز أن يضاف أجزاء الجزء الواحد إلى الجملة ، جاز أيضا أن تضاف الأجزاء كلها إليه.

فإن قيل : فالأجزاء كلّها هي الجملة ، فقد عاد الأمر إلى إضافه الشيء إلى نفسه.

قيل : هذا فاسد ، وليس أجزاء الشيء هي الشيء وإن كان مركبا منها. بل الكل في هذا جار مجرى البعض في أنه ليس بالشيء نفسه ؛ كما أن البعض ليس به نفسه. يدل على ذلك وأن حال البعض متصوّره في الكل قولك : كل القوم عاقل ، أي كل واحد منهم على انفراده عاقل. هذا هو الظاهر ، وهو طريق الحمل على اللفظ ؛ قال الله تعالى : ( وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ) [مريم : ٩٥] ، وقال تعالى : ( كُلُّنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ) [الكهف : ٣٣] فوحد ، وقال :

\* كلا أبويكم كان فرع دعامه (١) \*

فلم يقل : كانا ، وهو الباب. ومثله قول الأعشى أيضا :

حتى يقول الناس مما رأوا

يا عجبا للميت الناشر (٢)

أي حتى يقول كل واحد منهم : يا عجبا. وعليه قول الآخر :

تفوّقت مال ابني حجير وما هما

بذي حطمه فان ولا ضرع غمّر (٣)

أي : وما كل واحد منهما كذلك.

فأما قوله تعالى : ( وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ ) [النمل : ٨٧] و ( كُلُّ لَه قَانِتُونَ ) [البقره : ١١٦] فمحمول على المعنى دون اللفظ. وكأنه إنما حمل عليه هنا لأن كلا فيه

ص : ٥٢٣

١- الفرع : الشريف.

٢- سبق تخريجه.

٣- تفوق المال : أخذه شيئا بعد شيء ، مشتق من فواق الناقه. ذو الحطمه : الهرم. الضرع : الضعيف. الغمر : من لم يجرب الأمور.

غير مضافه ، فلمَ لم تضيف إلى جماعه عَوْض من ذلك ذكر الجماعه فى الخبر. ألا ترى أنه لو قال : وكل له قانت لم يكن فيه لفظ الجمع البتّه ، ولما قال : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) [مريم : ٩٥] فجاء بلفظ الجماعه مضافا إليها ، استغنى به عن ذكر الجماعه فى الخبر.

وتقول - على اللفظ - : كل نسائك قائم ، ويجوز : قائمه أفرادا على اللفظ أيضا ، وقامات على المعنى البتّه ؛ قال الله سبحانه - : (يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَدٍ أَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ) [الأحزاب : ٣٢] ولم يقل : كواحدة ؛ لأن الموضع موضع عموم ، فغلب فيه التذكير ؛ وإن كان معناه : ليست كلّ واحده منكم كواحدة من النساء ؛ لما ذكرناه من دخول الكلام (معنى العموم). فاعرف ذلك.

وصواب المسأله أن تقول : زيد أفضل بنى أبيه ، وأكرم نجل أبيه (وعتره أبيه) ، ونحو ذلك ، وأن تقول : زيد أفضل من إخوته ؛ لأن بدخول (من) ارتفعت الإضافة ، فجازت المسأله.

ومن المحال قولك : أحقّ الناس بمال أبيه ابنه. وذلك أنك إذا ذكرت الأبوه فقد انطوت على البنوه ، فكأنك إذا إنما قلت : أحقّ الناس بمال أبيه أحقّ الناس بمال أبيه. فجرى ذلك مجرى قولك : زيد زيد ، والقائم القائم ، ونحو ذلك مما ليس فى الجزء الثانى منه إلا- ما فى الجزء الأوّل البتّه ، وليس على ذلك عقد الإخبار ؛ لأنه (يجب أن يستفاد من الجزء الثانى) ما ليس مستفادا من الجزء الأوّل. ولذلك لم يجيزوا : ناكح الجارية واطئها ، ولا- ربّ الجارية مالكها ؛ لأن الجزء الأوّل مستوف لما انطوى عليه الثانى.

فإن قلت : فقد قال أبو النجم :

\* أنا أبو النجم وشعري شعري (١) \*

ص : ٥٢٤

١- الرجز لأبى لنجم فى أمالى المرتضى ١ / ٣٥٠ ، وخزانه الأدب ١ / ٤٣٩ ، والدرر ١ / ١٨٥ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٦١٠ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٤٧ ، وشرح المفصل ١ / ٩٨ ، ٩ / ٨٣ ، والمنصف ١ / ١٠ ، وهمع الهوامع ١ / ٦٠ ، وبلا نسبه فى خزانه الأدب ٨ / ٣٠٧ ، ٩ / ٤١٢ ، والدرر ٥ / ٧٩ ، وشرح ديوان الحماسه للمرزوقى ص ١٠٣ ، ٢٩٠ ، ومغنى اللبيب ١ / ٣٢٩ ، ٢ / ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، وهمع الهوامع ٢ / ٥٩.



وقال الآخر :

إذ الناس ناس والبلاد بغرّه

وإذ أمّ عمّار صديق مساعف (١)

(وقال آخر) :

بلاد بها كُنّا وكنا نحلّها

إذ الناس ناس والبلاد بلاد (٢)

وقال الآخر :

هذا رجائي وهذى مصر عامره

وأنت أنت وقد ناديت من كتب

وأنشد أبو زيد :

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع

فقلت وأنكرت الوجوه هم هم (٣)

وأمثاله كثيره.

قيل : هذا كله وغيره مما هو جار مجراه ، محمول عندنا على معناه دون لفظه ؛ ألا ترى أن المعنى : وشعري متناه في الجوده ، على ما تعرفه وكما بلغك ، وقوله : إذ الناس ناس أى : إذ الناس أحرار ، والبلاد أحرار ، وأنت أنت أى : وأنت المعروف بالكرم ، وهم هم أى : هم الذين أعرفهم بالشر والنكر لم يستحيلوا ولم يتغيروا.

فلو لا هذه الأغراض وأنها مراده معتزمه ، لم يجز شىء من ذلك ؛ لتعزى الجزء

ص: ٥٢٥

---

١- البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر فى ديوانه ص ٧٤ ، ولسان العرب (سعف) ، وبلا نسبه فى أساس البلاغه (سعف) ، وتاج العروس (سعف) ، وكتاب العين (١ / ٣٤٠) ، وتهذيب اللغة ٢ / ١١١ . ويروى : والزمان بدلا من والبلاد.

٢- البيت من الطويل ، وهو لرجل من عاد فى الأغاني ٢١ / ١٠٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٩٤٧ ، ولسان العرب (أنس) ، ومغنى اللبيب ٢ / ٦٥٧ . ويروى : نجها بدلا من نحلّها . ويروى أيضا : «الزمان زمان» بدلا من «والبلاد بلاد».

٣- البيت من الطويل ، وهو لأبي خراش الهذلي في خزانه الأدب ١ / ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٥ / ٨٦ ، وشرح أشعار الهذليين ٣ / ٣٣٧ ،  
والصاحبي في فقه اللغة ص ١٨٣ ، ولسان العرب (رفأ) ، (روع) ، (رفا) ، (ها) ، ولمعاني الكبير ص ٩٠٢ ، وللهدلي دون تحديد  
في إصلاح المنطق ص ١٥٣ ، وأمالى المرتضى ١ / ٣٥٠ ، وتذكره النحاه ص ٥٧١ ، وبلا نسبه في الاشتقاق ص ٤٨٨ ، وجمهره  
اللغه ص ٧٨٨.

الآخر من زياده الفائده على الجزء الأول. وكأنه إنما أعيد لفظ الأول لضرب من الإدلال والثقه بمحصول الحال. أى أنا أبو النجم الذى يكتفى باسمه من صفته وبعته. وكذلك بقيه الباب ؛ كما قال :

\* أنا الحباب الذى يكفى سمي نسبي (١) \*

ونظر إليه شاعرنا وقلبه ، فقال :

\* ومن يصفك فقد سَمَّاك للعرب (٢) \*

ولكن صحه المسأله أن تقول : أحقّ الناس بمال أبيه أبرهم به ، وأقومهم بحقوقه. فتزيد فى الثانى ما ليس موجودا فى الأول.

فهذه طريقه استحاله المعنى. وهو باب.

وأما صحه قياس الفروع ، على فساد الأصول ، فكأن يقول لك قائل : لو كانت الناقه من لفظ (القنو) ما كان يكون مثالها من الفعل ؟

فجوابه أن تقول : علفه. وذلك أن النون عين (والألف منقلبه عن واو ، والواو لام) القنو ، والقاف فاؤه. ولو كان القنو مشتقا من لفظ الناقه لكان مثاله لفع. فهذان أصلان فاسدان ، والقياس عليهما أو بالفرعين إليهما.

وكذلك لو كانت الأسكفّه مشتقه من استكفّ الشىء - على ما قال وذهب إليه أحمد بن يحيى لكانت أسفعله - ولو كان استكفّ مشتقا من الأسكفّه ، لكان على اللفظ : افتعلّ بتشديد اللام ، وعلى الأصل : افتعلل ؛ لأن أصله على الحقيقه : استكفف.

ومن ذلك (أن لو كان ماهان عربيا) ، فكان من لفظ هوم أو هيم لكان لعفان.

(ولو كان من لفظ الوهم لكان لعفان). ولو كان من لفظ همى لكان : علفان.

ص: ٥٢٦

---

١- صدر البيت من البسيط ، وهو بلا نسبه فى لسان العرب (سما). وعجز البيت : \* إذا القميص تعدى وسمه النسب \*

٢- من قصيده له فى مرثيه أخت سيف الدوله. وقبله معه : يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كفايه بهما عن أشرف النسب أجل قدرك أن تسمى مؤبته ومن يصفك فقد سَمَّاك للعرب

ولو وجد في الكلام تركيب (وم ه) فكان ماهان من لفظه لكان مثاله : عفلان.

ولو كان من لفظ النهم لكان : لاعافا. ولو كان من لفظ المهيم لكان : عافالا.

ولو كان في الكلام تركيب (م ن ه) فكان ماهان منه لكان : فالاعا. ولو كان فيه تركيب (ن م ه) فكان منه لكان : عالافا.

وذهب أبو عبيده في المندوحة إلى أنها من قولهم : انداح بطنه إذا اتسع. وذلك خطأ فاحش. ولو كانت منه لكانت : منغفله. وقد ذكرنا ذلك في باب سقطات العلماء. نعم ، ولو كانت من لفظ الواحد لكانت : منلغفه. ولو كانت من لفظ حدوت لكانت : منغلفه. ولو كانت من دحوت لكانت : منغفله. ولو كان في الكلام تركيب (ودح) فكانت مندوحة منه لكانت : منغفله. ولو كان قولهم : انداح بطنه من لفظ مندوحة لكانت : أفعال ، (بألف) موصوله (واللام مخففة).

وذهب بعض أشياخ اللغة في يستعور إلى أنه : يفتعول ، وأخذه من سعر. وهذا غلط. ولو كان من قولهم : عرس بالمكان لكان : يلتفوعا. ولو كان من سعر لكان : يفتلوعا. ولو كان من عسر لكان : يعتفولا. ولو كان من لفظ رسع لكان : يعتلوقا. ولو كان من لفظ رعس لكان : يلتعوقا.

وأما تيهوره فلو كانت من تركيب (ه ر ت) لكانت : ليفوعه. (ولو كانت من لفظ (ت ر ه) لكانت : فيلوعه. ولو كانت من لفظ (ه ت ر) لكانت : (عيفوله). ولو كانت من لفظ (ر ه ت) لكانت : ليعوفه. ولو كانت من لفظ (ر ت ه) لكانت : عيلوفه. ومع هذا فليست من لفظ (ت ه ر) ، وإن كانت - في الظاهر وعلى البادى - منه ، بل هي عندنا من لفظ (ه ور). وقد ذكر ذلك أبو علي في تذاكرته ، فغنيننا عن إعادته. وإنما غرضنا هنا مساق الفروع على فساد الأصول ؛ لما يعقب ذلك من قوه الصنعه ، وإرهاق الفكره.

وأما مرمريس فلو كانت من لفظ (س م ر) لكانت : علعليف؟ ولو كانت من لفظ (ر س م) : لكانت لفلبيع ، ولو كانت من لفظ (ر م س) لكانت : عفعفيل.

ولو كانت من لفظ (س م ر) لكانت : لعلعيف. (ولو كانت من لفظ (م س ر) لكانت : لفلبيع). لكنها عندنا من لفظ (م ر س) ، وهي على الحقيقه ففعفيل منه.

وأما قرقرير لقرقره الحمام فإنها فعلليل ، وهو رباعي ، وليست من هذا الطرز الذي مضى.

وأما قندأو فإنها فنعلو ، من لفظ (ق د أ) ، ولو كانت من لفظ (ق د و) لكانت : فنعأل. ولو كانت من لفظ (د وق) لكانت : لنفأع.  
ولو كانت من لفظ (ن ق د) لكانت : عفلأو. ولو كانت من لفظ (ن د ق) لكانت : لفعأو. ولو كانت من لفظ (الندأه) (١) لكانت  
قفلعو ؛ فحكمت بزياده القاف ، وهذا أغرب مما قبله. ولو كانت من لفظ النآدى (٢) لكانت : قفلعو بزياده القاف أيضا.

والمسائل (من هذا النجر) تمتد وتنقاد ؛ إلا أن هذا طريق صنعتها. فاعرفه وقسه ياذن الله تعالى.

\* \* \*

تم بفضل الله تعالى الكتاب

ويليه إن شاء الله تعالى مجلد الفهارس العامه

\* \* \*

ص: ٥٢٨

---

١- الندأه - بفتح النون وضمها - : كثره المال.

٢- النآدى - بفتح الدال - : الداھيه.

## فهرس موضوعات الجزء الثانى

- باب فى تعليق الأعلام على المعانى دون الأعيان..... ٣
- باب فى الشىء ىرد مع نظيره مورده مع نقيضه..... ٧
- باب فى ورود الوفاق مع وجود الخلاف..... ١٥
- باب فى نقض العاده..... ١٨
- باب فى تدافع الظاهر..... ٢٨
- باب فى التطوع بما لا يلزم..... ٣٤
- باب فى التام ىزاد عليه فىعود ناقصا..... ٤٢
- باب فى زياده الحروف وحذفها..... ٤٣
- باب فى زياده الحرف عوضا من آخر محذوف..... ٧٣
- باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض..... ٩١
- باب فى مضارعه الحروف للحركات والحركات للحروف..... ٩٨
- باب محل الحركات من الحروف معها أم قبلها أم بعدها..... ١٠٤
- باب الساكن والمتحرك..... ١٠٩
- باب فى مراجعه الأصل الأقرب دون الأبعد..... ١٢٣
- باب فى مراجعه أصل واستثناف فرع..... ١٢٥
- باب فىما ىراجع من الأصول مما لا ىراجع..... ١٢٧
- باب فى مراعاتهم الأصول تاره وإهمالهم إياها أخرى..... ١٣٣
- باب فى حمل الأصول على الفروع..... ١٣٤
- باب فى الحكم يقف بين الحكمين..... ١٣٧

١٤٠ .....باب فى شجاعه العربيه

١٤٠ .....الحذف

١٤٢ .....حذف الاسم

١٥٦ .....حذف الفعل

١٥٨ .....حذف الحرف

ص: ٥٢٩

فصل فى التقديم والتأخير.....	١٥٨
الفروق والفصول.....	١٦٤
فصل فى الحمل على المعنى.....	١٨٠
فصل فى التحريف.....	٢٠٢
تحريف الفعل.....	٢٠٤
تحريف الحرف.....	٢٠٦
باب فى فرق بين الحقيقه والمجاز.....	٢٠٨
باب فى أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقه.....	٢١٢
باب فى إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يدع داع إلى الترك والتحول.....	٢١٩
باب فى إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد.....	٢٢٦
باب فى ملاحظه الصنعه.....	٢٢٩
باب فى التجريد.....	٢٣٢
باب فى غلبه الزائد للأصلى.....	٢٣٥
باب فى أن ما لا يكون للأمر وحده قد يكون له إذا ضام غيره.....	٢٣٨
باب فى أضعف المعتلين.....	٢٤١
باب فى الغرض فى مسائل التصريف.....	٢٤٤
باب فى اللفظ يرد محتملا لأمرين أحدهما أقوى من صاحبه أيجازان جميعا فيه أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه	٢٤٥
باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق.....	٢٤٩
باب فى حفظ المراتب.....	٢٥٣
باب فى التغيرين يعترضان فى المثال الواحد بأيهما يبدأ.....	٢٥٦



باب فى العءول عن الثقل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف..... ٢٤٢

باب فى إقلال الحفل بما يلف من الحكم..... ٢٤٤

باب فى إضافة الاسم إلى المسمى والمسمى إلى الاسم..... ٢٤٧

باب فى اختصاص الأعلام بما لا يكون مثله فى الأجناس..... ٢٧٤

باب فى تسميه الفعل..... ٢٧٤

ص: ٥٣٠

- باب فى أن سبب الحكم قد يكون سببا لضده على وجه ..... ٢٨٩
- باب فى اقتضاء الموضوع لك لفظا هو معك إلا أنه ليس بصاحبك ..... ٢٩٣
- باب فى احتمال القلب لظاهر الحكم ..... ٢٩٦
- باب فى أن الحكم للطارئ ..... ٢٩٩
- باب فى الشىء ىرد فىوجب له القياس حكما ويجوز أن ىأتى السماع بضده ، أىقطع بظاهره ، أم ىتوقف إلى أن ىرد السماع بجلبه  
حاله ..... ٣٠٢
- باب فى الاقتصار فى التقسيم على ما ىقرب وىحسن لا على ما ىبعد وىقبح ..... ٣٠٤
- باب فى خصوص ما ىقنع فىه العموم من أحكام صناعه الإعراب ..... ٣٠٧
- باب فى تركيب المذاهب ..... ٣٠٨
- باب فى السلب ..... ٣١٠
- باب فى وجوب الجائز ..... ٣١٦
- باب فى إجراء اللازم مجرى غير اللازم وإجراء غير اللازم مجرى اللازم ..... ٣١٨
- باب فى إجراء المتصل مجرى المنفصل وإجراء المنفصل مجرى المتصل ..... ٣٢٤
- باب فى احتمال اللفظ الثقيل لضروره التمثيل ..... ٣٢٧
- باب فى الدلاله اللفظيه والصناعيه والمعنويه ..... ٣٢٨
- باب فى الاحتياط ..... ٣٣١
- باب فى فك الصيغ ..... ٣٤١
- باب فى كميه الحركات ..... ٣٤٧
- باب فى مطل الحركات ..... ٣٤٨
- باب فى مطل الحروف ..... ٣٥٢

باب فى إنابه الحركه عن الحرف والحرف عن الحركه..... ٣٥٨

باب فى هجوم الحركات على الحركات..... ٣٦٢

باب فى شواذ الهمز..... ٣٦٦

باب فى حذف الهمز وإبداله..... ٣٧٢

باب فى حرف اللين المجهول..... ٣٧٧

باب فى بقاء الحكم مع زوال العله..... ٣٨٠

ص: ٥٣١

- باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين..... ٣٨٥
- باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب..... ٣٩٣
- باب فى كثره الثقيل وقله الخفيف..... ٣٩٧
- باب القول على فوائت الكتاب..... ٤٠٣
- ذكر الأمثله الفائتة للكتاب..... ٤٠٤
- باب فى الجوار..... ٤٣١
- باب فى نقض الأصول وإنشاء أصول غيرها منها..... ٤٣٨
- باب فى الامتناع من نقض الغرض..... ٤٤٢
- باب فى التراجع عند التناهى..... ٤٤٨
- باب فيما يؤمنه علم العربيه من الاعتقادات الدينيه..... ٤٥١
- باب فى تجاذب المعانى والإعراب..... ٤٥٩
- باب فى التفسير على المعنى دون اللفظ..... ٤٦٣
- باب فى قوه اللفظ لقوه المعنى..... ٤٦٦
- باب فى نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها..... ٤٧٠
- باب فى الاستخلاص من الأعلام معانى الأوصاف..... ٤٧١
- باب فى أغلاط العرب..... ٤٧٤
- باب فى سقطات العلماء..... ٤٨١
- باب فى صدق النقله وثقه الرواه والحمله..... ٥٠٢
- باب فى الجمع بين الأضعف والأقوى فى عقد واحد..... ٥٠٥
- باب فى جمع الأشباه من حيث يغمض الاشتباه..... ٥١٠

باب فى المستحيل وصحه قياس الفروع على فساد الأصول..... ٥١٨

فهرس الموضوعات..... ٥٢٩

\* \* \*

ص: ٥٣٢

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

